جامعة الجزائر – بوزريعة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم النفس و علوم التربية
تخصص علم النفس العيادي

الموضوع الانتقالي لدى المعتدين جنسيا عبر انتاجهم الاسقاطي

دراسة ميدانية بمستشفى الأمراض العقلية – فرانس فانون – البليدة .

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي

من إعداد الطالبة:
لبنى سفاري.

تحت إشراف الأستاذة البروفيسور:
دليلة سامعي حدادي.

السنة الجامعية: 2009 – 2010

الفهرس

إهداء

الى أبي و أمي.

لحبيباتي أخواتي : بدرية ، كريمة ، مريم ، راضية.

لأخوي خير الدين و أيمن.

إلى خـــالد.

شكر

أتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذة المشرفة حـــدادي دليـــلة نظير إرشاداتها و توجيهاتها التي لولاها لما تمكنت من انجاز هذا العمل بهذا الشكل.

الى لجنة المناقشة التي قبلت قراءة و تقييم هذا العمل .

و الى البروفيسور ريدوح بشير بمستشـــــفى الأمراض العقلية فرانز – فانون بالبليدة لمرافقته لي أثناء مدة التربص و رئيس مصلحة أصلاح كمال لتشجيعه و مساعدته و الى كل العاملين بالمصلحة .

المحتوى **الصفحة**

شكر

إهداء

الجانب النظري

الفصل الأول : الموضوع الانتقالي

الفصل الثاني : الاعتداء الجنسي

الفصل الثالث : الإنتاج الاسقاطي و الموضوع الانتقالي

الفصل الرابع منهجية البحث:

الفصل الخامس : عرض و تحليل نتائج البحث :

الفصل السادس : عرض و تحليل الحالات:

فهرس الجداول:

مقدمة :

منذ نظرية "المجـــرم بالولادة " للمبروزو ، وصولا إلى النظريات الحـــالية " الكل مـــجرم" و "الاحتمال صفر" ، شهدت العلــوم الإجرامية ، بل و حتى علـــم الإجرام تحولا في موضـــوع دراسته من " الجريمة " إلى " الســـلوك الإجرامي " قبل أن تصل في وقــتنا الحالي للاهتمام بشخصية " مرتكب الجريمة ".

إذا قبلنا بتعـــريف دانيال لاغـــاش(D.Lagache) الذي تكون حسبه العـــدوانية توترا يضع العضـــوية في حركة، و في نفـــس الوقت: استعدادا ضروريا لا غنى عنه، يسمـــــح للفـــرد بإيجاد مكان له داخل وسطه.

(D.Lagache, 1982, p. 34)

من هنا يأتي دور " التقنـــين " بل و حتى " إعادة التوجيه" التي يسعى المجـــتمع إلى ممارستها على هذه العـــدوانية عبر تأسيس نظام من القيم و المعايير، غالبا ما أسيء فـــهم الرجوع إلى الجنسي(sexuel) في التحليل النفسي ، فقد جعل منه نظرية ترى الجنـــس في كل شـــيء و في كل مكان(pansexualisme) ، فالرجوع إلى الجـــنس في التحلـــيل النفـــسي هو أولا مرجع ذو طابع محدد و أولي، و أساسي في الثنائية لذة / كدر.

يرجع مصطلح الجنســـية إلى سلوكات التفـــعيل لعدد من الرغبات ، بمعاينة شـــكل محدد من التحقـــيق ، محاولات تحقيق رغبات ، لانجاز هذه الأخـــيرة في العلاقة بالغـــير أو العلاقـــة بالذات نفسها ، في حين يعود مصـــطلح الجنـــسي إلى معـــاش ذاتي، سواء ترافق هذا الأخير بمرور إلى الفعل أو لا ، ليس الجنسي دون عـــلاقة بالجنسية و التي تمثل مصـــدرا مهما للذة لكنه يرجع خصوصـــــــا إلى الحياة النزوية الداخـــلية ، إلى مكان النزوات في السيرورات النفسية ، في الهوام للمحتوى النفسي ، سيرورات التملك الذاتي أو سيرورات الاستـــخراج و الإستدخال(externalisation/ intériorisation) التي يجتاف الفـــرد من خلالها ويدمـــج حياته الوجدانية، إضافة إلى رغباته.

يعطي الجنسي ، النموذج لعلاقتنا أو رابطنا الذاتي الداخلي بالآخر و بأنفسنا ، فهو يوضح لنا المشهد الذي تعرض فيه الأشياء التي تدخل إلى الذات ، و الأشياء الخارجة منها ، في الجسد و في النفسية . يعرف الجنسي الأشكال الداخلـــية – النفسية ، كيف تحدث هذه الأخيرة أو لا مظاهرا في السلوك الجنسي ، في جنسية الفرد .

كتب وليام رايـــخ(W.Reich) و هو تلميذ لفرويد في " وظيـــفة النشـــوة " المعنـــى الأدبي

للعدوانية هو " الاقتراب " ، العدوانية بالمعنى الدقيــق للكـــلمة ، لا علاقة لها بالسادية ، و لا بالتدمير...العدوانية ليست غريزة في معناها الخاص و لكنـــها الوسيلة الضرورية لإشباع أية غريزة ، الغريزة في حد ذاتها عدوانية مدمرة ، سادية حركية، و جنسية . كل تظاهرة للحياة هي عدوانية ، من النشاط المدمر للـــكره ، للنشاط السادي للبحث عن الطـــعام " إذا رفضنـــا إشباع الجنسية العدوانية ، الحاجة للحصول على إشـــباع تستمر في الإلحاح . ويولد بذلــــك الاندفاع للحصول عليها بأي وسيلة كانت " و منه الشذوذ الجنسي ، العنف الجنسي.

(W .Reich, 1952, p. 126 - 127)

يعتبر كعنيف كل تأثير قادر على ترك آثار قوة وعنـــف على الأقل على احد هذين النظامي (العضوي و /أو النفسي) لوحدة فردية.

نعلم بان النفـــسية (psychisme) محمـــية بحاجز حامي أو صاد إثارات، بهذا الشأن يقول فرويد بان الجهاز النفـــسي ، يملك وسيلة حـــماية ضد الخارج ، تسمح له بالتخفيف من اثر كميات الإثـــارة التي تهاجمه " ، و هكذا فان كل اعتـــــداء أو كسر لهذا الحاجز يـــدل على ضربة تتجاوز حدتها القدرات على مقاومتـــها، و هذه القطيـــــعة في الحاجز تنتج فراغـــا (béance) و ثقبا يحصر المعنى إلى عدم.

من بين احد تفسيرات العنـــف، هنالك التفسيرات الدينية ، المتعلقة بالمـــقدس ، بالقدرات أو القوى الغامضة ، المقدس متـــجاذب وجدانيا ، فهو بالمرة محترم و مهاب . فقدرات المقدس تحدث فينا نزوات مزدوجة للحياة (جنسية) و للموت (تدمير). و هذه النزوات غالبا ما تمتزج مع بعضها البعض، أين يكون كل فـــعل جنسي هو اعتداء على الغير. هنا ينبغي النظر الى كلمة اعتـــداء في معناها الأصلي الذي يعود إلى كلمة(aggredior) التي تعني باللاتيـــنية " ذهاب" " تقرب ".

إن بعض الإحصاءات خصوصا الاستشفائية – الجامعية منها المرتبطة بالعنـــف الجنسي في الجزائر تبقى جد نسبية مقارنة بالانتشار الحقيـــقي للظاهرة ، التحقيق الوطني حول العنـــف تجاه النساء الذي أنجزه عام (2006) المعهد الوطني للصحة العمومية(INSP) يظهر أن 4% , 5 من العـــنف المرتكب ضد النساء في الجزائر هو عنـــف ذو طبيعة جنـــسية .

في هذا الإطار عالجت مصالح الدرك الوطـــني ما يقارب 246 قضـــية اعتداء جنسي عام 2006 ، مقابل 316 حالة في 2005 ، 239 شخصا متهـــما بالاغتصاب منهم 7 قصـــر و 157 راشد عـــمره بين (18-28) سنة، خصائص المعـــتدين جنسيا تم أخذها بعين الاعتبار عادة ما يكونون دون أي مصدر مالي فأكثر من نصفهم هم بطالون.

بهدف تعميق معرفتنا بسيكودينامية المعتدين جنسيا بشكل عام ، و تحديدا بشكل خاص السيرورات الانتقالية و البحث عن تواجدها من عدمه لدى هذه الفئة ، ارتأينا أن نتناول بالدراسة فعل الاعتداء الجنسي و التنظيمات النفسية التي تسير المرور إلى الفعل الجنسي و لانجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج العيادي الذي يهتم بدراسة الفرد الواحد بشكل معمق ، و يدرسه معاشه و انفعالاته بشكل معمق و يكشف عن طرق تفاعله و صراعاته في وضعية معينة.

يندرج بحثنا في إطار دراسة الموضوع الانتقالي لدى المعتدين جنسيا ، بالاعتماد على ثلاثة أدوات بحث أساسية و هي : المقابلة العيادية الموجهة و الإنتاج الإسقاطي باستعمال اختبارين نفسيين إسقاطيين متكاملين هما اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع(T.A.T) اللذان يعتبران من أكثر الوسائل الإسقاطية استعمالا لدراسة و فهم الدينامية الشخصية في مجال الخبرة النفسية و العقلية لمثل هؤلاء المعتدين جنسيا.

تناولنا موضوع البحث هذا من جانبين نظري و تطبيقي.

ضم الجانب النظري للبحث ثلاثة فصول ، حيث خصصنا الفصل الأول منه لمفهوم الموضوع الانتقالي بالتطرق إلى تصورات العلاقة بالموضوع و الفضاء الانتقالي، المساحة الانتقالية ، و مختلف السيرورات الإنتقالية ، إلى جانب شرح أهم ما أتى به وينيكوت في نظريته عن النمو و الشخصية ، و خصصنا الفصل الثاني للاعتداء الجنسي ، تعريفه و مختلف تصنيفات المعتدين جنسيا من مغتصبين و مرتكبي زنا المحارم و بيدوفيليين و تصورات العدوانية و العنف و الجنسية ، بالتركيز على الدينامية النفس- مرضية للمعتدين جنسيا .

ثم قمنا بطرح إشكالية البحث و صياغة الفرضيات.

أما الجانب التطبيقي فقد تضمن ثلاثة فصول، حيث خصصنا أول فصوله لعرض المنهجية التي اعتمدناها في معالجة موضوع الدراسة ، و وصف مجموعة البحث ، و الوسائل المستخدمة في جمع البيانات ، و كيفية انجاز البحث الميداني بينما خصصنا الفصل الموالي له لعرض و تحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع ، ثم اختبار الرروشاخ و نتائج المقابلة العيادية ، و تفسير النتائج المتحصل عليها من تطبيق الأدوات المذكورة آنفا.

أما الفصل السادس و الأخيــر من هذا البحث ، فقد ضم دراسة عيـــادية مفصلة و توضيحية لكل فرد من الأفراد الثمانية المعتدين جنسيا و المكونين لمجموعة بحثنا بعرض نص المقابلة العيادية معهم و برتوكولات الرورشاخ و اختبار تفـــهم الموضوع مع تحليلها و في خاتـــمة الدراسة، وقفنا عند خلاصة عامة تضمنت أهم النتائج المتـــوصل إليها.

الفصل الأول : الموضوع الانتقالي

تمهيد :

الموضوع الانتقالي هو موضوع له قيمة خاصة و يسهل الانتقال من التعــلق بالأم والعلاقة بعناصر أخرى من المحيــط ، فبالنسبة لوينيــكوت هذا الموضــوع هو بديل للثدي ، للثدي الجيد حتى و يتمــثل دوره في الحفاظ على وهــم الاتحـــاد مع هذا الثـــدي و الإعداد بصورة تدريجية وقت إزالة الوهم للوصول إلى انفصال ناجح.

هنا يتدخل الفضاء الإنتقالي بين هذه الأم المــكونة شيئا فشيئا كوحدة و إذن منفصلة و الطفل المبتور عن جزء منه " وحدة فرد محيط " الفضاء الانتقالي يؤسس الانفصال في نفس الوقت الذي يبقى فيه الموضوع الانتقالي على تشابه وحدتهما.

الموضوع الانتــقالي لا يشكل جزءا من جسد الرضيـــع الخاص و لا ينظر إليه بعد باعتباره ينتمي إلى المحيط لذلك نسميه انتقاليا، للطــفل القدرة على ابتكاره، على التخيل، على إدراكه، و بدء علاقة وجدانية منه.

الموضوع الإنتقالي يمكن أن يكون دبا من القطيفة ، كلمة ، لحنا ، أو إشارة طقسية أثناء نمو الطفل ، تصبح الظواهر الإنتقالية منتشرة على مجالات الثقافة ، و الفنون و الدين مثل ثرثرة (babil) الرضع و أغاني الطفل قبل أن ينام.

تمثل هذه الظواهر اصل الرمزية (symbolism) ، تؤسس الانتقالية لدى الطفل مساحة وهم يكون فيها الموضوع داخليا و خارجيا في نفس الوقت، و تبقى بالنسبة للراشد مساحة وسيطة للتــجربة"(experiencing) تمثل بالنســبة له " مكانا للراحة (resting place) في عمله للتكيف مع الواقع و هو عمل لا ينتهي أبدا حسب وينيكوت.

تتجسد كل الصعوبة في الحفاظ على الواقع الداخلي و الخارجي متمايزان و مرتبطان في نفس الوقت.

لاحظ وينيكوت انه إذا أراد الراشد تقبل هذه الظواهر الذاتية كموضوعية ، يعتبر مجنونا ، إذ يمكننا إيجاد النقاط المشــتركة مع مساحاتنا الانتــقالية الخاصة ، حيث يكشــف الاتصال عن الوظيفة الأساسية للثقافة (cultural field) .

1- تعريف العلاقة بالموضوع :

1-1 علاقة الموضوع :

يشيع استخدام هذا المصطلح كثيرا في التحليل النفسي المعاصر للدلالة على أسلوب علاقة الشخص مع عالمه، هذه العلاقة هي نتيجة معقدة و كلية لشكل ما من أشكال تنظيم الشخصية و لمقاربة متــفاوتة في درجة هواميتها للموضوعات و لشــكل مـــا من أشكال الدفاع المنظمـــة يجري الحديث عن علاقات موضوع شخص معين ، و كذلك عن أنماط من علاقات الموضوع تميل إما إلى لحظات تطورية (من مثل علاقة الموضوع الفمية) ، أو إلى علم النفس المرضي (من مثل : علاقة الموضوع السوداوية).

(ج.لابلانش & ج . بونتاليس ، 1985 ، ص. 375)

2-1 العلاقة بالموضوع :

و هكذا تعرف العلاقة الموضــوعية (relation objectale) ، كما ينظر إليها التحليــــل النفسي وفق أبعادية دينامية و نشوئية ، نوضح الخصــــائص الأساسية للعلاقة بالموضوع في مختلف مراحلها التطورية ، إذ نميز ثلاثة أنمــــــاط رئيسية لها : العلاقات بالموضـــوع ذات النمط الفمي التي توافق الأشهر الأولى للحياة ، يكون مركز اهتمام الطفل هو فمه و ما يجلب اللذة له ، العلاقات بالموضوع ذات نمط سادي شرجـــي و التي تسيطر من السنة الأولى إلى الثالثة من حياة الطفل و توافق التظاهرات النزوية التي تعبر عن نفسها من خلال الاستثارة و الضغوط التي يفرضها تعلم النظافة ، تتطور العلاقات بالموضوع ذات نمط تناسلي انطلاقــا من العام الثالث و يتم ارصانها خال الطفولة الثانية ، ثم عبر الصراعـــــات الأولى فيما قبل البلوغ و صراعات البلوغ . مركز اهتمام الطفل يتركز حول أعضائه التناسلية.

(M. Bouvet, 1967, p .168-169)

الأفراد القبل – تناسليين هم أفراد ذوو أنا ضعيف الثبات ، و انسجام الأنا يتوقــف على دوام العلاقات الموضوعية مع موضـــوع ذو دلالة ، يحدث فــقدان هذه العلاقات أو موضـــوعها، اختلالات خطيرة في نشاط الأنا ، ما يضـــطره إلى استعمال ما يعرف ب " الأنا المســـاعد ". و يبني هؤلاء الأفراد مع مواضيعهم علاقـــات جد خاصة، لأن نضـــجهم الغير كامل يفرض عليهم هذا النوع من العلاقات. تقدم حاجاتـــهم الغرائزية نفسها مع العنــف ، نقص التدرجات مطلقية الرغبات . فهم يشعرون بانفعالات عنيــفة بشكل كارثي ، هيجان العاطــفة الانفعالية ليست مشروطة بأهمية استجابة الموضوع . إذ يخضع لمنطق الكل أو اللاشيء ، التغيرية في مشاعرهم كبـــيرة جدا و قابلة للتفســـير من خـــلال التـــجاذب الوجداني ، بمعنى اختـــلاط

الايجابية و السلبية في نفس اللحظة ، يمرون من الحب المطلق إلى الكره المطلق مع سهولة مستغربة .

بالنسبة لهؤلاء الأفراد، الموضوع ذو الدلالة ليس "موضوعا" بمعنى انه ليس ضروريا إلا من حيث كونه يقوم بوظـــيفة، و أن الإشباع الغرائـــزي يمكن أن يحصل عليه الفرد باستـــعمال الموضـــوع ، دون أن يدخل في الاعتبار لذة الموضوع ، حاجـــته و رضاه و موافقته . هكذا فان الروابط بين الفرد و الموضوع تعبر عن كيفيات رغبة الامتلاك العنـــيف . الغير مشروط و المتقـــلب . و هذه البنية الحمـــيمة في صيغتها النقـــية لهذه العلاقة تعبر عنها في السلوكات الشاذة السادية .

(Ibid, p. 170 -171)

<u>1- 3 التمييز بين العلاقة بالموضوع و استعمال الموضوع :</u>

نذكر التميـــيز الذي أدخله وينيـــــــكوت(Winnicott) بين العلاقة بالموضـــوع و استعمال الموضوع، يشير التصور الثاني إلى قدرة الفـــرد على تحويل المعطيات، قدرة تحويل المعاش بابتكاره كما هو الأمر بالنسبة للموضوع الإنتقالي.

(C. Chabert, 1998, p. 126 - 127)

<u>2 - تعريف الموضوع :</u>

تطرح فكرة الموضوع في التحليل النفسي من ثلاثة جوانب رئيسية:

أ – باعتباره متلازما مع النزوة: فيه و من خلاله تحاول النزوة الوصول إلى هدفها، أي إلى نمط معين من الإشباع. و قد نكون هنا بصدد شخص كامل، أو بصدد موضوع جزئي. كما قد نكون بصدد موضوع واقعي أو موضوع هوامي.

ب – أو باعتباره متلازما مع الحب (أو مع الحقد) : تقوم العلاقة موضع البحث عندها ، مابين شخص كلي أو ركن الأنا ، و بين موضوع مستهدف هو ذاته أيضا باعتباره كليا (شخـــص ، كيان ، مثل أعلى أو خلافه) ، و (إما الصـــفة المقابـــلة لذلك فهو غيـــري (objectal).

<u>2-1 تعريف الموضوع الانتقالي:</u>

للموضوع الانتـــقالي وضع مزدوج فهو موضوع حقيـــقي و موضوع استبدال ، و له مكانة " ما قبل رمز "(présymbole).

(C. Laterrasse ; A. Beaumatin, 1997, p. 10)

هذا الموضوع المفضل، الذي لا يمكن للطـــفل الانفصـــــــال عنه لأنه يعتبر المكمل لنقصه ، الحضور الرمزي لجسم الآخر . فهو موضوعه و هنا يحدث تحويل الرغبة ، من الوجود إلى الموضوع ، من الوجود إلى الملكية .

كلنا لدينا، أيضا في سن الرشـــد مواضيعنا الانتقـــاليـــــــة...و العديد من المواضيع التي نقوم بتجميعها من حولنا لها نفس الوظيفة، التعويض من خلال الملـــكية عن نقص الوجود. الرغبة في امتلاك جسد الآخر تتحول إلى رغبة تملكية للأشياء .

نجد تطورا للظاهرة المعاكسة ، عندما نجد الاتصال المزيجي مع الآخر ، يفقد الموضوع كل أهميته .

(A. Lapierre ; B. Aucouturier, 1982, p. 20)

المزيجية و الاختراق الرمزي : الهوامي ، لجســـد الآخر . يتحـــقق في شكلـــه الأعمق في الاختراق الجنسي أين تخترق الضغوط بصورة مباشرة جسم الآخر للانســـجام مع ضغوطه الخاصة . هذا الاتصال الجسدي، للظـــرف الجسدي للآخر. هذا الأخـــير يحوي على ثقوب ، منافذ تسمح بالاتصال بين " الداخل " و " الخارج " و التي تجـــعل الاختـــراق ممكن هواميا.

(Ibid, p. 35)

تصور ابتكره وينيكوت للدلالة على موضوع خاص ، و الذي يمكن أن يكون متنوعا: (قماش ، لعبة ، حيوان، بوظيفته الخاصة في الحقل الانتقالي الذي يكونه) ، هذا الموضوع وسيـــط بين الأنا و اللا أنا ، بين الفرد و الموضوع الحقيقي ، المواضيع مختلفة و معترف بها على أنها كذلك من قبل الفرد.

على طول الحياة هنالك منطقة انتـــقالية ، وسيطة يحافظ عليها فيما يسميه وينيـــكوت ب" هذه التجربة المحايدة في مجال الفنـــون ، الدين ، الحياة التخيلية ، الابتكار العلمي" و ينتهي الطفل بهجران هذا الموضوع على طول السنوات بدون الشعور بالفقدان، و إذن قام بالحداد.

(S.Revel, 2005, p.260)

الموضـــوع الانتقالي هو العلامة أو الإشارة الملـــوسة لوجود الفضاء الانتقالي، و لكن ما هو مهم ليس الوجود الفعلي لموضوع انتقالي و لكن وجود فضاء انتـــقالي يمكن أن تسكنه ظواهر انتقالية. إذا كانت دراسة الظواهر الانتـــقاليـــــة قد ركزت على الموضـــوع فهذا لأن وجود موضوع يسهل الملاحظات و يعمل الموضوع الانتقالي كدفاع ضد القلق الاكتئابي و محمل بالدلالات ، لأنه يمثل الأم .

(J D. Nasio, 1994, p. 286)

فهو موضوع محمل بالليبيدو النرجسي أكثر منه بالليبـــيدو الموضوعي ، مؤسس لرابط بين الطفل و الأم ، هذا الموضوع أو ابتكاره على الأقل ملازم لطبيعة الطــفل ويشكل جزءا من النمو الوجداني العـــــــادي على عكس ما يعتقده سبارلـــين (M.Sperling) الذي يرى فيه تظاهرات مرضـــية لإضطراب خاص في العلاقـــة بالأم ، يمكن التأثير على هذه الظواهر و تشجيعها من خلال المواقف الأمومية المضادة.

(contres- attitudes maternelles)

لاحظ وينيكوت انه توجد لدى الرضيع نشاطـــــــات خاصة لا تدخل بصورة مباشـــرة في التعارض بين الداخل و الخارج ، وهكذا فان هذا الفضاء النفـــسي غير متمايز ، لا يأخذ هذا الفضاء الانتقالي معنى إلا في معارضته بين الثنائيـــات المتناقــضة:(الداخل – الخارج ، و الهلوسة البدائية – إحباط الموضوع). كما ينشأ وينيكوت رابطا بين " الفضاء الانتــقالي " و القدرة على تنظيم الرموز ". يؤدي التغير في " الفضاء الانتقالي " تحت تأثير الصراعات إلى القدرة على تنظيم الرموز.

<u>2 -2 الموضوع الإنتقالي حسب التحليل النفسي :</u>

<u>2-2-1 الموضوع الانتقالي حسب لابلانش وبونتاليس:</u>

" قدم وينيكوت هذا المصطلح للدلالة على موضوع مادي يحظى بقيمة انتقائية عند الرضيع و عند الطفل الصغير ، و خصوصـــــا في لحظة الإغفاء (مثل طرف غطاء أو منشـــفة يقوم بامتصاصهما) ، و يشكل اللجوء إلى موضوعات من هذا النمـــط ، تبعا للمؤلـــف ، ظاهرة سوية تتيح للطفل تحقيق الانتقال من العلاقة الفـــمية الأوليـــــة مع الأم الى علاقة موضوع موضوع حقيقية ".

(ج لابلانش وج . ب بونتاليس ، 1985، ص . 500)

<u>2-2-2 الموضوع الانتقالي حسب لاكان :</u>

لقد أعطى جاك لاكـــــان(J. Lacan) المدى الحقيـــقي للموضوع الانتـــقالـــي الوينيكوتي باعتبار ه لا ينـــتمي، لا إلى الطـــفل و لا إلى الأم بصورة كلية ، هذه المواضـــيع الموجودة (الانتقالية) فهي تعتبر بمثابة مواضيع كناية (objets métonymiques) لملامستها جسم الطفل أو لجسم أمه.

(J C. Razavet, 2002, p. 151)

أدخل وينيكوت في حقل التحليل النفسي ، موضوعا ذو خصائـــص شكلية جديدة ، فهو ليس داخليا و ليس خارجيا أو هو الاثنان معا و تجاوز بهذا ميلاني كلاين (M. Klein) التي لم

تعرف سوى الداخل و الخارج . فلا نبالغ إذا اعتــبرنا الموضوع الانتقـــالي بمثابة الباكورة للموضوع a في تاريخ التحليل النفسي.

قام لاكــــــان من خلال الموضوع الانتــقالي بإدخال القارئ لبنـــية الهوام. بحيث قدمه، على اعتباره رمزا (emblème)، حيث كتب قائلا: " الموضـــوع الانتقالي هو ممثل التصور في الظروف القصوى ، يأخذ مكانه في اللاشعور أين يسبب الرغبة حسب بنية الهوام ".

(Ibid, p. 209)

<u>2-2-3 الموضوع الانتقالي حسب سيلامي:</u>

يعرفه بأنه عبارة عن موضوع مادي له قيـــمة خاصة عند الرضيع و الطفل الصغير، و هذا الموضوع (قطعة قماش، لعبة ذات وبر...) له أثر البديل عن الأم ، و يســهل الانتقـــــال من التعلق بالأم إلى علاقة مع عنصر آخر من محيــطه ، و يظهر الموضوع الانتقالي عموما بين 4 و 12 شهرا ، يساعد هذا الموضــــــوع الطـــفل على تأسيس التواصل المهدد بالانفصال و على الاختلاف و التمايز عن محيطه ، و هو استثمار لليبيدو و الأنـــا الذي يوجه الفـــرد نحو ذاته ، و استثمار ليبيدو الموضـــــــوع الذي يحمله تجاه الأفراد و الأشيـــاء ، يفتح الموضوع الانتقالي المجال للفرد نحو الألعاب و الاجتماعية.

(N .Sillamy, 1996, p. 266)

<u>2-2-4 الموضوع الانتقالي حسب روباغليا :</u>

الموضوع الانتقالي كموضـــوع يتوسط (médiatisant) المـــرور من درجة 0 في العلاقة بالموضوع (مرحلة التبعية المطلقة)، إلى درجة 100 % في العلاقة بالموضوع و التي هي الموضوع الكلي.

(C. Robaglia, 2003, p .17)

<u>2-3-1 معطيات أساسية حول الموضوع الانتقالي:</u>

من المهم جدا أن يجد الطفل الموضوع و يدمجه في مخططه الجسدي... تأتي هذه الظـــواهر قبل استعمال اللغة. يكتشف الطفل اللغة تماما مثل الموضوع الانتقالي، فمثلما تسمح كلمة الأم للطفل بتحمل غياب هذه الأخيرة - بالحفاظ على حضورها رمزيا في اللغة – يمكن للطـــفل أن يتحمل قلق الانفصال عن أمه بفضل الموضوع الانتقالي.

إن الموضوع الانتـــقالي ليس موضوعا مستدخلا(objet internalisé) مثل التصور النفسي فهو موضوع يمتلكه الطفل (ملكية) وليس موضـــوعا خارجيـــا، يتعلق الأمر بمفارقة كما لا ينبغي البحث هنا عن تأويل للمكبوت لأنه غير متصور(non représenté) تجدر الإشارة

إلى كون المواضيع الانتقالية مستثمرة بالليبيدو النرجسي و بالليبيدو الموضوعي، و التي يمر الطفل بفضلها من اللعب بجسده أو مع الأم للعب، ومنه إلى اللعب الغلمي(jeu érotique) ثم إلى العمل.

(J. Fages, 1996, p. 132)

تتموضع هذه المنطقة الوسيطة بين " الحقيــقة النفسية الداخلية " و" العالم الخارجي كما هو مدرك من الشخصين معا ". تتخذ العلاقـــــات الموضوعية في المزيـــج لها فضاءا ، فالآخر يمكن أن يحب وأن يصبح فضاءا ، ظرفا حاميا(enveloppe sécurisante).

تدرج كل ظاهرة تمس الحـــــالات الوسيطـــــة مفارقات يجب تقــبلها. إن الفضاء الكموني (espace potentiel) ليس محصـــورا في مرحلة انفصـــال الطــفل عن أمه، إذ يلـــعب هذا الفضاء الوسيــط دورا مهما على طول الحياة، خصـــوصا إذا كانت هذه الأخيرة مبتكرة و مبدعة.

ثمن اندريه جرين (A. Green) في مقالته حول التحلـــيل النفسي ، عمل وينيـــكوت قائـــلا: " إن ابتكار الموضوع الانتقالي، الذي ليس داخلـــيا و ليس خارجيـــا، و لكن هو هذا الفضــــاء الكموني بين الاثنـــين (espace potentiel) في بداية انفصال الطفل عن أمه ، يستدعـــي الموضوع الإنتقالي فكرة الفضاء الإنتقالي، و الحقل الإنتـــقالي و اللذين نحس امتداداتهـــما في التجربة الثقافية للتسامي ."

2-3-1-1 الموضوع الانتقالي كالملكية الأولى:

إن أؤلئك الذين يجدون أنفسهم في اتصال مباشر مع انشغالات الأمـــهات و مشكلاتهم يدركون ثراء نمـــاذج السلوكات التي يظهرها الطـــفل في استعمالــــه الأول لملكيـــته الأولى " لا- أنا (première possession non – moi). "

إن هذه النماذج التي تبدأ بنشاطات الطـــفل الصغير الذي يضع يده في فمه و مرورا بالتعـــلق الشديد بدب، بدمـــية، بموضـــوع رخو أو بموضوع صـــلب متنوعة جدا، إذ يتعلق الأمر بما يتجاوز الإثارة الفمية و الإشباع .

هنالك نقاط عديدة تستحق منا الدراسة :

1- طبيعة الموضوع .

2– قدرة الطفل الصغير على التعرف على الموضوع باعتباره " لا – أنا".

3 – مكان الموضـــوع – في الداخل أو في الخارج ، أو في الحدود بين الداخل و الخـــارج.

4 - قدرة الطفل الصغير على ابتكار، تخـــيل، اختراع، تصور، إنتاج موضـــوع ، و تأسيس

علاقة بالموضوع ذات نمط تعلقي .
لقد أدخل وينيكوت مصطلح " المواضيع الانتقالية و الظواهر الانتقالية " للإشارة إلى المساحة الوسيطة للتجربة التي تتموضع بين إبهام و دب القطيفة ، بين النشاط الإبداعي الأولـــي ، و الإسقـــــاط لما تم إدماجه أو اجتيافـــه ، بين الجهل الأولي للدين و الاعتراف بهذا الأخير ".
انطلاقا من هذا التعريف فان مناغاة الرضيع ، و الطريقة التي يسترجع بها الطفل الأكبر سنا قائمة الأغاني و الألحان عندما يذهب للنوم ، تدخل كل هذه السلوكات في المساحة الانتقالية باعتبارها ظاهرة انتقالية .
يوجد في حياة كل إنسان جزء ثالث لا يمكننا أن نتجاهله، إنها المساحة الوسيــطة للتجارب و التي تشارك فيها في نفس الوقت أو بصورة متزامــنة الواقـــع الداخلي و الحياة الخارجيـــة.
هذه المساحة لا يمكن إنكارها لأنها تشكل مكان راحـــــة للفرد الذي ينخرط في هذا العـــمل الإنساني الذي لا ينتهي و المتـــمثل في الحفـــاظ على كل من الواقع الداخلي و الخارجــــــي متصلين و منفصلين.
(D. W. Winnicott, 1975, p. 30)

2-3-2 خصائص الموضوع الانتقالي:

ليست الحدود موجودة بشكل مادي مثل الجلد، بل يتم ابتكارها انطلاقا من الاتصال جلد– جلد من حيث مطابقته النفسية المؤولة. كما أن الحـــدود تظهر أيضا انطلاقا من استعمال مواضيع حدودية تعتبر دعامة للإسقاطات، و التي يكون لخصائصها الشكلية تأثير منظـــم على الجهاز النفسي، يتم استعمالها بصورة عفوية من قبل الأطفال و الراشدين ، و المثال الأشهر و الأكثر قدما هو الموضوع الانتقالي الذي أعيدت صياغته لاحقا كظاهرة انتقالية و عندما يتحدث عن من قبل وينيكوت(D. Winnicott) الوضعية التناقضية لهذه المواضيع المعطاة من قبل الأم و المبتكرة من قبل الطفل.
الموضوع الانتقالي هو الموضـــوع الأول الذي يعتبر بمثابة دعامة للإسقـــاط ، فهو يسمح بتمايز مزدوج ، بين الواقع الداخلي الخارجي من جهة ،و بين الأم و الطفل من جهة أخرى، مسهلا لدى هذا الأخير اكتشاف حضور الأم و غيابها عبر اللعب و استعمال الرموز.
يطور ابتكار الدوال الشكلية لدى الفرد القدرة على تغيير الحدود، حسب ثلاثة أبعاد مختلفة :
- فهو مميز يعتمد على الجسد، يبتكر عبورا بين الداخل و الخارج.
- يعزز لاحقا الظرف النفسي(enveloppe psychique) باستقباله للإسقاطات الداخلية (المرآة)

- يسمح بتغيير الظرف النفسي، بابتكار محتويات جديدة للفكر، مع تسهيل الاتصال مع الذات.
(Ibid, p. 200 – 201)

يصر وينيكوت (Winnicott) على أهمية العلاقات المتبادلة (interrelations) بين الجسد و النفس ، في تأسيس العلاقات الموضوعية التي تؤثر بدورها في تكوين الظواهر الانتقالية.
(H. Beauchesme ; B. Gibello, 1991, p. 28)

1- الموضوع الانتقالي يأخذ مكانة الثدي أو موضوع العلاقة الأولى.

2- الموضوع الانتقالي يسبق تأسيس اختبار الواقع.

3- يمر الطـــفل الصغير في علاقـــته مع الموضوع الانتـــقالي من المراقبة المطـــلقة السلطة السحرية) إلى المراقبة بالمعالجة (تضم الغلمية العضلية و لذة التنسيق).

4- الموضوع الانتـــقالي يمكن أن يصبح موضـــوعا تيميا ، و يستمر تحت هذا الشكـــل في الحياة الجنسية الراشدة .

5- يمكن للموضوع الانتقالي، أن يأخذ مكانة الردف ، عبر التنظيمة الغلمية الشرجيـــة.
(D. W. Winnicott, 2004, p. 178)

2-3-2-1 الحنان أحد خصائص الموضوع الانتقالي:

يعاين الحنان أيضا في الخصائص الخاصة بالموضوع الانتقالي نفسه. قطيفة ناعمة و رخوة حاشية غطاء ، مناديل حريرية صغيرة تذكر بالملامسات و المداعبات الأموميـــــة التي لها وظيفة الحنان، مهدئة، مطمئنة ذات طبيعة ناعمة. المواضيع الانتقالية حاملة للروائح و ناقلة للإحساسات المرتبـــطة بالموضوع الحنـــون(objet tendre) و يسمح هكذا الموضـــوع الانتقالي بتأسيس الثقة في الموضوع . يلاحظ ديبارك(F. Duparc) كيف : " يمكن للطـــفل الصـــغير أن يستعمل موضوعا انتقاليا عندما يكون الموضوع الداخلي حيا و حقـــيقيا و جيدا كفاية . و لكن تعتمد خصائص هذا الموضوع الداخلي على الطابع الحـــي للموضوع و سلوكه إذا استمر الموضوع الخارجي في كونه غير ملائـــم، فان الموضوع الداخلـــــي لا تعود لديه دلالة بالنسبة للطفل. و يوجد الموضـــوع الانتقالي بدوره أيضا محروما من أية دلالة " ، إن الفضاء/ الزمن الانتقالي هو فضاء/زمن مستثمر بنزوة حنان(pulsion de tendresse) يعزز المرور من الغلمة الذاتية (autoérotisme) الطفلية ، إلى الاستثـــمـــار في حنان و في جنسية للموضوع، يمثل الفضـــاء / زمن الانتقالي مقدمة الحياة النفســيـــة للانخراط في الغلمي . وظيفة الموضوع الانتقالـــي أن يقود الطـــفل إلى الاعتراف بالحيـــاة الجنسية لامه كعشيقة. لكي لا يضطر الطفل إلى مواجهة المشهد البدائي بصورة جد عنيفة و جد مبكرة.

تسمح الأم للطفل بان يستثمر في مكانها ، الموضوع الانتــقالي الصاد للإثارات ، كحــافظ (préservateur) ، حاو (contenant)و يمكن من تناول العنف النزوي للحياة النفسية و الغلمية.

(D. Cupa, 2007, p .120 -121)

<u>2-3-3 الفرق بين الموضوع الانتقالي و الموضوع المشكل :</u>

لجأ وينيكوت (D. Winnicott) إلى تقنية تحلــيلية لعــلاج أطفال و مراهقيـــــــن و حتى راشدين جد مضطربين.

إذ طلب من المرضى عقليا أخذ عجينة (patte a modelage) و صنــع أشيــاء لان الموضوع المشــكل يساعد في ابتكار فضاء يجب أن يكون بنائيا ، آخذين التشــكيل بعين الاعتبار، ينتمي الموضوع المشكل إلى محيط فضائي ،في دينامية العلاقة ، ما يسمح ببناء علاقات موضوعية للمواضيــع التي تتموضع في سيرورة التشكيل هذه في الفضاء الكموني تنخرط في الزمنية (temporalité).

لكن الموضــوع المشكــل (objet modelé) ليس موضوعا انتقاليــا لأن المريــض لا يكتشفه كموضـــوع معطى و لكن يبتكره، و لكن ينبغي لكل من الموضوع المشــــــكل و الموضوع الإنتقالي أن يساعدا المريض على الترميز.

(G.Pankow, 1976, p. 286-287)

يقوم الفرد بفضل الموضوع الانتقالي ، بابتكار موضوع يوجد أصلا في حضــــور الأم ، و يعطي لهذه الأخيرة دلالة الأنــا – لا أنا ، عبر اللعب المتبادل الذي يتم في نفسية الطفل بين ما هو متخيل ذاتيا و ما هو مدرك موضوعيا.

يرى وينيكوت (Winnicott) أن الموضــوع الانتقالي يرمز بالمرة للاتحاد والانفصال عن الموضوع ، العمل الفني لديه وظيفة مشابهة ، فهو يسمح للفنان القيــام بالحداد على الموضـــوع ، أي الانفصال عن هذا الأخــير و استدخـــاله الرمزي ، أما بالنسبة للطــفل فيتعلم الترميز عبر اللعب في حضور شخــص في الفضاء الكموني للعـــلاقــــة الثلاثية (الطفل، لعب، أم).

(S. Decobert ; F.Sacco, 1995, p. 108)

يمكننا التساؤل إذا أمكننا اعتبار الرسم في حصــص (dessin en séance) عبر دوره الوسيط في فضاء دينامي مشترك ، بمثابة خلف للموضوع الانتقـــالي يسمح للطــفل بإظهار إخفاء الصراع بين رغباته في الامتزاج مع الأم و رغباته في الاستقلالية.

يتحدث وينيكوت عن تطور مباشر للظواهر الانتــقالية إلى اللعب ، و تطور اللعب إلى اللعب المشترك ، و منه إلى التجارب الثقافية .

(Ibid, p. 144)

4-3-2 مقارنة بين الموضوع الانتقالي و الموضوع الداخلي :

من المهم مقارنة تصور الموضوع الانتقالي مع الموضـــــوع الداخلـــي(objet interne) لميلاني كلاين (M. Klein) فالموضوع الانتقالـــــي ليس موضوعا داخليا (تصورا عقليا) فهو ليس موضوعا خارجيا.

يمكن أن يستعمل الطفل الصغير موضوعا انتقاليا عندما يكون الموضوع الداخلي حيا، حقيقيا و جيدا كفاية (ليس مضطهدا جدا) لكن تعتمد خصائص هذا الموضوع الداخلي على الوجود ، الطابع الحي و سلوك الموضـــوع الخارجي ، فإذا كان هذا الأخيـــــر يعاني من عـــجز فيما يتعلق بوظيفته الأساسية ، فان هذا العجز يؤدي بصورة غير مباشرة إلى حالة موت ، أو إلى نوعية اضطهادية للموضوع الداخلي . إذا بقـــي الموضوع الخارجـــي غير ملائما، فلا يكون هنالك معنى للموضوع الداخلي بالنسبة للطفل الصغير، و هكذا يكون الموضـــوع الانتـــقالي ، هو الآخر محروما من كل دلالة .الموضوع الانتـــقالي يمكن أن يحل محل " الثدي الخارجي " و لكن بصورة غير مباشرة عبر اخذ مكان " الثدي الداخلي ".

الموضوع الانتقالي ليس مثل الموضوع الداخلي أبدا الذي يخضـــع للمراقبة السحرية ، و ليس أبدا مثل الأم الحقيقية التي توجد خارج كل مراقبة.

(Ibid, p .179)

لقد حرص وينيكوت على تمييز الموضوع الانتـــقالي عن " الموضوع الداخــــلي" بالمعنـــى الكلايني و هذا عبر الإشارة إلى حقيقته الخارجيـــة ك " ملكية " تهدف إلى إنشاء الوساطة أو التوسط بين " الداخل " و " الخارج " في حين أن الموضـــــوع الداخلـــي يعتمد في ما يتعلق بخصائصه ، على وجود و نشاط و سلوك الموضوع الخارجي .

(P- L .Assoun, 1994, p. 114 – 115)

5-3-2 الفرق بين الموضوع الإنتقالي و موضوع اللصق الداخلي:

يتحدث مسعود خان(M . Khan) عن تدخل خاصية محددة لعدم التكـــيف أو التعـــد المفرط (empiétement excessif) للمحيط الأمومـــــــــي الأولي ، بهدف تعويض قدرة عمل نفسي مبكـــر للانا ، تؤدي لابتكار موضوع لصـــق داخلي (objet –collage interne)

داخل الحقيقة النفسية الداخلية للشاذ و الذي يمثل بالنسبة له المعادل لما يسميـــــه وينيــكوت بالموضوع الإنتقالي في النمو العادي . لا يمكن للشـــــاذ أن يجرب هذا الموضوع و يعيشه أو يجعله حاليا(actualiser) إلا عبر أحداث جنسية خاصة.

الفرق بين الاثنين هو أن الموضوع الانتقالي هو شيء خارجي و يبقى خارجيا كوحدة في حد ذاته (entité en soi) حتى و إن خضع للقوة المطلقة النفسيــــة و الخيالية لتجربة الرضيع على العكس من ذلك فان" الموضوع – لصق الداخلي" هو داخل- نفسي(intrapsychique)
(M. Khan, 1981, p.167 – 186)

<u>2-3-6 العلاقة بين الموضوع الانتقالي و الرمزية :</u>

حاشية الغطـــــاء(أو أي شيء آخر) هي ذات دلالة رمزية ، و لكن ما يهم أكثر من قيمتها الرمزية هو وجودها الفعلي ، فكون هذا الموضوع ليس الثدي (أو الأم) ، بالرغم من كونه حقيقيا ، يهم أكثر من كونه في مكان الثدي (أو الأم).

يقيم الطفل باستعماله للرمزية ، تمييزا واضحا بين الهوام و الفــعل الحقيقي بين المواضــــيع الداخلية و الخارجية ، بين الإبداعية الأولية و الإدراك ، و لكن مصـــطلح الموضوع الانتقالي يجعل حسب فرضية وينيـــــكوت من السيرورة التي تقود الطـــفل إلى تقبل الفروق و التشابه ممكنة ، و من هنا نفهم بان الموضوع الانتقالـــــي هو ما ندركه من السفر الذي يميز تطور الطفل نحو التجربة المعاشة .

(Ibid, p. 218)

<u>2-3-6-1 اللعب و الموضوع الانتقالي :</u>

يعيد اللعب إنتاج هذه التجربة للمرور من الوهم إلى الواقــــع ويعتبر ضروريا لفترة طويلة لتأسيس الدفاعات القادرة على مواجهة الموضـــــوع كظاهرة خارجية، في فترة ما لا تكون اللغة تحت تصرف الطفل و لكن اللعب يسمح له بالتعبير الرمزي عن قلقه.

إذ أن للعب قيمة تسامي مبدع و اللعب لوينيكـــــوت (D. Winnicott) هو مكان تجــربة الواقع، فضاء تجرى فيه الاتصالات، و أنواع " العبــور" بين داخل الفرد المحتــــوى في غلاف و الحياة الخارجية. اللعب هو تجربة ابتكار المواضيع .

وهكذا فإن اللعب في العلاج سيسمح للطفل باستعمال الفضـــــاء الانتقالي و المواضيع التي يلتقي بها و يبتكرها بكل حرية هوامية . يمكنه أن يجرب تدمير المواضيع أو الإبقاء عليها. وهكذا " يضع الموضوع خارج الذات (objet hors soi) يبتكر الطــفل الفضاء الانتقالي بين الأم الغائبة و المحاولة المتعاظمة (mégalomaniaque) من قبله.

(A. Anzieu ; C. Anzieu, 2003, p .16 – 17)

يعقب اللعب أوليات الاستثمار " الانتقالي" التي تعمل منذ سن صغيرة ، في " منطقة وسيطة" لانجاز الرغبة و الإعتراف بالواقعي ، فبفضل اللعب يسيطر القلق ، لزيادة التجربة الداخلية و الخارجية ، لتأسيس الاتصالات الاجتماعية ، لإدماج الشخصية و للتواصل مع الآخرين ، " فاللعب ، فهو الإثبات المستمر للإبداعية التي تعني الحياة " حسب وينيكوت.

(J, Chazaud, 1999, p. 47)

<u>2-3-7 المفارقات المؤسسة و الدفاعات الفارقية الموضوع الانتقالي :</u>

إن العلاقة الفارقية بين الأم (أو الأب) و الطفل هي متعاكسة بصورة متماثلة مقارنة بالمرحلة الموصوفة من قبل وينيكوت (D. Winnicott) باعتبارها متعلقة بالظواهر الإنتقالية و الوهم و أين يتأسس رابط ثقة بين الأم ، الأنا والعالم مع إمكانية التوافقات بين الحقيقة الخارجية و الحقيقة الداخلية .

(D. Anzieu, 1996, p .97)

أهمية فكر وينيكوت(Winnicott) الذي أعاد مراجعته روسيون (Roussillon) و م. بارجر(M.Berger) الذي يتموضع في تأسيس النفسية عبر التجربة الفارقية من هذه التجربة الحدية، التي تصبح فيها الحقيقة الداخلية و الخارجية متلائمتين ، و يرصنان رابطا متماثل الإيقاع ، تنشا الإنتقالية التي توافق عمل ربط و إدماج الأنا .

عندما يسير كل شيء على ما يرام ، تتطور السيرورات الأولية في الوهم موجود – مبتكر. بمعنى آخر. تسمح السيرورة الانتقالية للحقيقة الخارجية بإعطاء شكل للحقيقة الداخلية ، و على العكس من ذلك ، فان سيطرة (حقيقة خارجية على سبيل المثال) ضد الحقيقة الأخرى (الداخلية) تلغي المفارقة لابتكار دفاع فارقي.

تمثل هذه الأخيرة عبر الارتداد، باعتبارها دفاعا ضد الحقيقة الداخلية عبر ممثل الحقيقة الخارجية ، نشير بان المفارقة الأولى المؤسسة هي <u>القدرة على البقاء وحيدا في حضور الغير</u>، يتعلق الأمر بالنسبة للطفل ، بتجربة الوحدة في حضور الآخر ، المدرك كموضوع داخلي – خارجي : داخلي ، يكشف عن سجل النفسي الداخلي و ينبغي أن لا يكون مضطهدا : خارجيا يكشف عن مابين– ذاتي و ينبغي أن لا يكون جد متطفل . إن احترام هاذين النمطين النفسيين يقيم جسرا يسمح للطفل بالقيام بتجربة الوحدة الفارقية ، الأم حاضرة بشكل مزدوج من جهة باعتبارها أساسا صامتا حقيقيا في اللعب الغلمي – ذاتي للطفل ، و من جهة أخرى كموضوع .

إن تجربة الوحدة الفراقية ، كما هي موصوفة هنا هي قالب الغلمة – الذاتية . يرصن من هذا الاكتساب ، الطفل غياب الأم ، وجدنا بان الغياب يرصن على أساس من الحضور المشبع ، المرضي و الآمن.

يوجد هنا أيضا ، المكان الأول لإشكاليـــة الأنا اللا-أنا و التي تعد أيضا احد الرهانات الغواية و لكن ، إذا لم تتمكن هذه التجربة الفارقـــية من الصمود ، يضطر الفرد إلى تنظيم دفاعـــات فارقية هذه المرة .

يجبر الخوف من الانهيار الذي يظهر الطفل على تكوين دفاعات أولية و خصوصا وقتية لان " العلامة الأثر على حدث ماض ، و لم نتمكن من تجربته بشـــكل كلي و ترميزه في اللحـــظة نفسها أو فيما بعد ، تتـــسلط على الفـــــرد لمحاولة الانخراط في تاريخ ذاتي و أيضا تقترحه كتجربة مستقبلية " ، نجد هذه الزمنية الدائـــــرية التي تجعل من القلـــق الغير مدمج من قبل الفرد موضوع انشغال مسقط في المستقبل .

منشغلا بالتمايز أنا / لا – أنا الذي لم يعد يستطـــيع تنظيمه، لا يعود الفـــرد متوفرا للثلاثية و الجنسية الناشئة. و ينفتح هكذا على الاختلاط أنا – آخر المرتبط بالاختلاط مع المحيط الأولي.

(A. Calza ; M. Contant, 2002, p. 21-23)

تتدرج المفارقة (paradoxe) في أعمال وينيكـــــــوت ، تحت شـــكل مفارقات منطقـــية (paradoxes logiques) يجب أن يتم تقبلـــــها من أجل السيـــر الحسن لنـــمو الطـــفل لأنها تشكل عناصر أساسية لتأســيس فضـــاء انتقالي ضروري لاستمــــرارية وجود الطفل (continuité d’être).

مفارقة الموضوع الانتقالــــي متعلقة بالسير النفسي الذي يمثل مصدرها: فحتى يتم ابتكار الموضوع بمعنى استثماره و هذا يخص الحقيقة الخارجية، يجب أن يكون موجـــودا بمعنى أن يضعه المحيـــط، فالمفارقة متعلقة بموضوع بالمرة مبتكر وموجود(créé et trouvé) يدل الوهم في أساس الموضوع على الإختلاط بين الحقيقــــة الداخلية / الخارجية و تتوقف الاستمرارية الداخلية / الخارجية التي تضمنها المفـــــــارقة و الموضوع الانتقالــــي على الاستمرارية الخارجية المزدوجة للأم و للموضوع .

(R.Roussillon,1981 , p. 504 - 506)

8-3-2 السيطرة و المواضيع الانتقالية(emprise phénomène transitionnel)

تظهر الظاهرة الانتقـــالية كتكوين دفاعي(formation défensive) ضد القلـــق المرتبط

بفقدان الموضوع. بالرجوع إلى تعريف الموضوع الانتــقالي باعتباره " الملكية الأولـــى لا- أنا. يظهر التماثل بين الموضوع الإنتــقالي و علاقة السيــطرة على المستوى الظواهري لان علاقة الامتلاك تتميز بإرادة السيطرة التي يمكنـــها أن تصل إلى حد التدمير الذي يظهر أثره عبر انتقاء موضوع وحيد، غير قابل للاستبدال و يشكل جزءا متمما للفرد.

فهل يمكننا إعطاء دلالة مرضية للظاهرة الإنتقالية، باعتبار هذه الأخيرة فــترة مكونة أساسية، فتمثل هذه العلاقة تخليصا من العلاقة بالموضوع الجزئي.

(R. Dorey, 1988, p. 139 – 140)

يمكن أن نجد الظاهرة الانتقاليـــــة كجملة من التجارب المستــمرة أين تأخذ دلالة مرضيـــة باعتبارها تكوينا دفاعيا(formation défensive) ذو طابع نكوصي.

إذا كانت التيمية نموذجا مفضلا لعلاقة السيطرة (relation d'emprise) فهو لأن الفــرد يؤسس مع الموضوع التيمي ، رابط تسلط ، و تملك .

لا يمكن الحصول على الإشباع التلذذي (satisfaction orgastique) في التيمــية بدون حضور موضوع انتقائـــي و أحيانا مع حضور هذا الموضـــوع فقــط في غياب أي شريــك فيختفي الآخر كشخص راغب(sujet désirant) و يصبـــح غير ضروري و هذا بســبب بناء علاقة سيطرة(relation d'emprise) على الموضـــوع التيمـــي الذي يتلقـــــى كل الاستثمارات .

تتم السيطرة في الإشكالية الشاذة عبر" حيلة الرغبة "، بمعنى وجود سيــطرة غواية تنشأ من كون الشاذ ، يموضع نفسه باعتباره على معرفة برغبة الآخــر. تحل علاقة السيــطرة محل العلاقة البدائية بالموضوع الأساسي .

(Ibid, p .142 – 143)

لجأت جويس ماك دوغــال(J.MC.Dougal) إلى تبني نموذج (العلاقــــة بالموضـــــوع) (relation d'objet) لأنه ينبع من تصور الظواهر الانتقاليـــة لوينيكوت وكأي نمـــوذج ، لا يمكنه أن يمثل سوى مظهر من الظاهــــــرة و التي من المفروض أنها تشرح ميلاد العلاقة أنا - عالم(je-monde).

ففي مرحلة تطورية الأنا (je) الطفلي ، ما يشترط الاكتــساب التدريجـــــي لقدرته(je) على بناء التمايز عن باقي أنواع الذوات و الحفاظ على صورة الموضوع الغائب .

ما يشير إليه وينيكوت(D.W.Winnicott) هو عدم ثبـــات التوازن المؤســس بين الواقـــع

النفسي الشخصي و تجربة الرقابة للموضوع الحقيـــقي ، و هي مرحلة من الحياة تسبق القدرة على البقاء وحيدا بدون فقدان المعالم التقمصـــية ، و تسبق أيضا القـــدرة على انجاز تبادلات حقيقية مع الغيـــر، دون الخوف من الاجتياح المتســـبب في خسائر لهذا أو لذلك . و في مكان موضوع انتقالي مفقود ، يمكن للذات (je) التعلق بمواضيع عابرة.

(J.MC Dougall, 1982, p. 54 - 56)

3-الموضوع الانتقالي والحالات البينية:

إن عمل وينيكـــــــوت متمركز بصورة كلـــية ، حول الإشكالات المطروحة من قبل الحالات البينـــية(cas limites) حول الروابط ، بين الإدراك و التصـــور(représentation) بين الداخل و الخارج ،المساحة الوسيطة بين الذات و الموضوع، يرى غرين (A. Green) بأن " الحالات البينية تتميز بالعجز الوظيفي(incapacité fonctionnelle)عن ابتكار اشتقاقات الموضوع الكموني(objet potentiel) فبدلا من المواضيع الانتقالية ، يقوم هؤلاء الأفراد بابتكار أعراض تؤدي وظيفتها ، من هنا يأتي التشابه بين المنطق التناقضي للظواهر الانتقالية للمساحة الوسيطة لوينيكوت و منطق نشاط الفكر الكامن وراء أعراض "الحالات البينية".

(C. Chabert ; F. Brelet – Foulard, 1999, p. 20 – 26)

3-1 الموضوع الانتقالي و القطب البيني:

اخترنا هذا المصطلح – كما اشرنا – نقلا عن ب.جوينيه (2001) ، و هو يمثل مركـــــزا تتجمع حوله كل الاختلالات ذات البناء النفسي غير المنتظم و غير المتماسك ، انه مصطلح يتناسب جيدا مع مفهـــوم الذي إقترحه الحيز الانتقـــالي (aire transitionnelle) أو الحيز البيني "(aire intermédiaire).

وينيكوت ، يعتبر هذا الأخير ، حسب غرين – محـــل الحالات الحدية ، و لا غرابة أن يكون هذا المصطلح ملائما لفهم التشكيلات البينية المسماة تنظيمات حدية .

لا نستطيع الإلمام بكل الآراء التي طرحت حول تلك التشكـــيلات الغير منتظـــمة ، و التي لا تجد لها شرحا لا في العصاب و لا في الذهـــان ، قد سبق لنا أن اشرنا من قبل إلى المفاهـــيم الخاصة بتلك التوظيفات نذكر منهم الرواد الذين شيدوا مفهوم الشخصـــــية : ه ، دوتـــش د، (H. Deutsch) و تصـــور الذات المتشـــبهة (personnalité as if)و وود ، وينيـــكوت (D.W. Winnicott) مفهوم الذات المزيفـــة (faux self) ه ، كوهيـــت (H. Kohut) مع أ ،كارنبارغ (O. Kernberg) مفهوم الشخصية النرجسية ج بارجـــوري (J. Bergeret) و مفهوم الشخصية مزيفة السواء(pseudo- normal) وج ماكدوغال (J. McDougall)

و مفهوم الشخصية المضادة للتحليل (anti- analysant).

تعتبر آراء وينيكوت الأكثر استثـــمارا من قبل محللي الحالات البيـــنية ، و ذلك بسب تطويره لمفهوم الموضـــــوع الإنتـــقالي(objet transitionnel) الذي له مكانة رئيسيـــة في فهم التشكيلات الحدية.

يؤسس ذلك الموضوع في منظور وينيكوت (1951) وظائف هامـــة لدى الشخص في فترة تكوينه ، فإضافة إلى كونه مرحلة من النمو العاطفـــي العادي للطفل ، فانه دفاع ضد قلـــق الانفصال ، و أيضا فضاء نفسي و حقل حيـــــادي (أي لا ينتمي لعالم الطفل الداخلـــي و لا لعالمه الخارجي) يساعده على بناء تجربة اللعب و الوهـــم التي يكتشف فيها المنطـــقـــة أو المساحة الوسيطة بين عالمه الداخلي الخاص و العالم الخارجي المشترك ، تلك المســـاحة هي التي ستسمح له بالتفتح مستقبلا على ميدان الإبـــداع بمخـــتلف أشكالـــــه ، و تأتي لتعوض و ترصن جدلية الحضور و الغياب للموضوع الأمومي.

يعتبر الموضوع الداخلي بمواصفاته (أي يكون حيا ، واقعيا و طيبا كفاية) الضامن الوحـــيد لاستعمال الموضوع الإنتقالي ، و ذلك يتوقف على طريقة الرعاية الأمومـــية ، و تقوم نفس مرضية التوظيفات الحدية على هذا السياق من النمو ، فإذا وقعت نقائـــــص في الموضوع الخارجي و استمرت ، أصبح الموضوع الداخلي هشا و عاجزا عن تشيـــيد تلك المساحـــة و استعمالها ، و تكون النتيجة أن ينتظم العمل النفسي (سياق النمو) كله خارج الذات لضمان و حماية الموضوع الداخلي.

فضلنا هذه البداية في شرح السياق النفسي في الحالات الحدية بمنظور وينيكوت نظرا لغلبة الرؤى حول هشاشة العالم الداخلي و الفضاء النفسي لدى تلك الفئة من التنظيمات النفسيـــة ، غير أن تعدد الأشكال النفس-مرضية في هذا الحقل البيـــني يفرض علينا اللجوء إلى عرض البعض منها تبعا لتطور الآراء التحليلية لتلك التنظيمات .

(محمود. بن خليفة ، 2007 ، ص.53 -54)

2-3 الحالات البينية و نظام ما قبل الشعور:

يبدو ماقبل الشعور(pré- conscient)غير قابل للنشاط بصورة منتظمة كنظام وسيط لدى السير البيني ، فوظائـــفه المتعلقة بالاحتواء(contenance) و التناوب تكون معطلة وهكذا تتم معالجة الإثارة عبر اللجوء إلى السلوك.

يمكن أن نجد تطويرات وظيفة " الوسيط " لما قبل الشعور في أعمال وينيكوت حول المساحة الوسيطة ، الفضاء بين الفرد و الآخر و هذا لفهم السير البيني و مرض الذات.

(C. Chabert ; F. Brelet – Foulard, 1999, p. 84)

4 - السجل الانتقالي:

حاول وينيــكوت(1971.1951) استخلاص سجل أسماه بالســـــجل الانتقـــالي، إن السجل الإنتقالي يمكن أن يكون أيضا موضـــوعا: (قطعة قمـــاش، حاشية غطاء) ، أكثر منه ظاهرة: كلمة، لحن، إشارة اعتيادية، ثرثرة.

يتعلق الأمر بمنطقة وسيطة بين الحقيقية الداخلية للهوامات و التصورات ، و الحياة الخارجية للعلاقات بين الأشخاص ، بمنطقة بين إثنين لا تشكل جزءا من جسم الرضيـــع المعتمد على الأم ، وعلى الرغم من ذلك لا يتم الاعتـــراف بها بصورة كلية على أنها جزء من الحقيـــقة الخارجية، فهي المنطقة التي تفصل بين ما تم معايشته بصورة ذاتيـــة و بين ما تم إدراكـــه بصورة موضوعية .

لا يشكل الموضوع أو الظاهرة الانتقاليـــــة جزءا من جسم الطـــفل و لا يشكلان جزءا من الموضوع المحيط ، إذ لا يتعلق الأمر بموضوع داخلي بالمعنى الكلايني للكلمة ، و لا يتعلق الأمر بموضوع خارجي بالمعنى الموضوعي الحقيقي ، باعتباره شيئا منفصلا و متمايزا عن الطفل ، لأنه ليس خارجا بصورة كلية عن مراقبة الطفل .

الموضوع الكامـــن(objet potentiel) هو شيء خاص: " دون أن يكون مثل الهـــوامات خاضعا للكبت ، و دون أن يتطلب عـــمل حداد مثل الموضوع المستـــدخل "، يشير تصـــور الانتقالي ببساطة لأول ملـــــكية لا- أنا (first possession not me) و التي توجد في مرحلة محددة من نمو الطفل، و لكن له اتساع اكبر منها و يعتمد على شيء نجده في حياة كل فرد و كل جماعة.

(R.Pelsser, 1982, p. 338-339)

4-1 الذهان دون أو ماوراء الانتقالي:

لا يمكن للذهاني أن يتموضع على مستوى الانتقالي ، فهو إما أن يتموضع دون الانتقالي غير قادرا على الدخول في دور اللعب ، أو يتموضع أبعد من الانتقالي ، مختلطا بذلك مع بصورة كلية مع الدور الملعوب . يعود الانتقالي حسب وينيـــــكوت، إلى سجل اللـــعب ، وإلى القدرة على اللعب ، يستند الانتقالي على الأنا و على اللاأنا و يحافظ على الاثنـــين معا ، فهو" يجعل سيرورة القدرة على تقبل الفرق و التشابه ممكنة "

دون السجل الانتقالي هو سجـــــل الحقيقة ، و يسميه لاكـــان الواقعي(réel) و هنالك سجل الهذاء أو الهذيان يسميه لاكان الخيالي(imaginaire)، و ماوراء الانتقـــالي ، يتميز الذهان بالفشل في الدخول إلى الانتقالي أو إلى التـــرميز، الأمر الذي يفسر الخلـــــط الأساســـي بين الواقعي و الخيالي.

يحدث هذا الاقتراح انعكاسات هامة على المقاربة العلاجيـــــة للذهان . إذ يشير وينيكـــوت (D. Winnicott) في عام(1971) بأن الأمر يتعلق في العلاقة العلاجية بابتـــكار فضاء و زمان انتقاليين ، أو سجل لعب(registre du jeu) يسمح للمريض بترميز أو بإعـــادة أو بإعادة ترميز ما تم إقصائه من السجل الرمزي.

(Ibid, p. 338)

<u>2-4 السير النفسي الانتقالي :(fonctionnement transitionnel):</u>

يمكننا القول بأنه داخل سير نفسي انتقالي لا يتم إنكار أو تجنب الحقيقة الداخلية و لا الحقيـــقة الخارجية ، فكلتاهما تشكلان جزءا من نفس السيرورة الواحدة التي تتميز بالانسجام و التناغم، و تحديدا بين الحقيقتـــين أو الواقعـــين فالحقيقة الداخلية = الحقيقـــــة الخارجية ، و هكذا فان سيرا انتقاليا يشكل الضامن لعدم ظهور أو لعدم ضرورة اللجوء إلى أوالية دفاعية هوســـية أو إنكار للحقيقة .

(J-C .Ginoux, 1983, p .641)

<u>3-4 التحليل الإنتقالي : (analyse transitionnelle):</u>

ابتكرت عبارة التحليل الانتقالي من قبل رونيه كاييس (R. Kaes) عام (1976) انطلاقا من جملة من الملاحظات و التجارب حول الطابع العملي لوضعية المجموعة بالاعتماد على فكرة الجهاز النفسي الجماعي.

يتمثل في طريقة استقصاء و ارصان للعواطف النفسيــــــة لتجارب عدم الاستمرار ، الأزمة و القطيعة في الجهاز النفسي ، الفردي و الجماعي ، و يهدف إلى إنشـــاء استمراريات جديدة و إعادة التنظيم للحقل الداخلي داخل-نفسي (champ intrapsychique) الأفـــراد من خلال تكوين مساحة انتقالية مولدة للوهم للإبداعية و للترميز.

.(aire transitionnelle génératrice de l’illusion)

(R. Doron ; F. Parot, 1998, p. 729)

مجموعة التنظيمات الخاصة بإطار التحلـــيل النفسي ، بمتغيراته الزمـــانية و الفضــــــائية ، بالمواقف الداخلية للمحلل النفسي ، لاستراتيجيات التدخل ، و الخلفيات النظرية التي تضمنها "

و هو ما يحدث عندما نعـــيش أو نرصن تجربة قطيـــعة في استمرارية الأشـــياء ، الذات ، و استمرارية العلاقات مع محيطنا "

يعتمد رونيه كاييـــــس(R. Kaes) على تأسيـــس مساحة كمـــونية و التي تم استشعارها من طرف غـــــرودك(Groddeck) باعتبارها فضاءا أموميا بين المريـــض الجسدي و طبيبه كما تعد ضرورية لتطور أية مجموعة أو تنظيمـــة اجتماعية أو ثقافيـــة و تضـــمن العبور و الانتقال نحو تغير.

(D. Anzieu, 2007, p .111 – 112)

الوظيفـــة الإنتقاليـــة هي تأسيس القدرة لتمفصل رموز الاتحاد في فضاء تناقضـــي للعب ، و وراء هذا التجربة الضاغطة للانقسام – انفصال أو للاتحاد – مزيج .

التحليل الانتقالـــي هو وضع استراتيجيات تضمن إعادة تأســيس أو تأســيس هذه الوظـــائف نتحدث عن التناقض الحاصل في التحليل الانتقالي: الفضاء الإنتقالي لا يمكن منحه،الاعتراف به، و ترتيبه.

يبنى التحليل الانتقالي على تجربة أن فضاءا انتقاليا ينبغي أن يتم"اختراعه" ، وفي هذا الأخير يتم تقديم و تمفصل و الاعتراف بالبنيات النفس اجتماعيــــة على مستويات مختلفة و هو ما يمثل و هو ما يمثل الشكـــل التناقضي لكل موضوع و ذات انتقالية ، و هذا الفضاء لا يمكن ابتكاره إذا لم يكن موجودا بالفعل هنا.

(R. Kaes, 2004, p. 65 - 66)

هل يمكن أن يصبح كل موضوع لعبة بالنسبة للطفل موضوعا إنتقاليا ؟

السؤال المهم الذي ينبغي علينا طرحـــه هو: ما الشيء الذي يسبق هذا التـــحول والذي يعطي معنى لموضـــــوع حيادي (objet neutre) هي الأوالية المسؤولـــــة عن هذا التغـــير في الحيادية ؟ و الإجابة هي أن الرغبـــــة تحول الشيء إلى موضـــوع ، تعطي الرغبة دلالتها لمحيط الطفل ، و هكذا فإن البكرة هي موضوع مفضل لدى الطـــفل لأن الرغبة فيها من قبل الحضور الأمـــومي تمنحها أو تضفي عليها طابع موضـــوع بديل للام ، بمعنى لعبة . رأينا كيف أن هذا الاستبدال يبدأ منذ الأشهر الأولى، إذ يأخذ الموضـــوع شكلا آخرا، فالشيء هو موضوع استثمار من قبل الفرد، و تظهر اللعبة كمكان مفضل لالتـــقاء الشيء و الرغبة التي تستثمر فيه.

(P. Gutton, 1973, p. 89)

<u>4-4 المسرح الانتقالي:</u>

يمكن لمثل هذا النمط من السيـــر النفسي أيضا أن يسهل بروز الأمراض السيكوسومـــاتية ، و لكن في هذه الحالة الأخيرة ، فان حركـــة الاستخراج لا تستهدف العالم الخارجـــي و لكن الجسد نفسه، كما لو أن الجسد أصبح " العالم الخارجي " للنفسية ، فرؤية الرضيـــع أو إدراك الجسد يرتبط بموضوع غريب ينتمي إلى العالم الخارجي.

ما يشكل جزءا من المسرح الإنتقالي، كل فعل يبحث عن تفريغ الضغط المؤلم و الصراعات العقلية .

إن إشكالية الإدمان مرتبطة بقوة بهذا المسرح النفسي، في هذا المسرح يتم حصر الشخصيات إلى مواضيع جزئية، خالية من الحياة (مثل المخدرات، بدائل الأم المعالجة، لأن هذه الأخيرة مفقودة في العالم الداخلي) مرض في النضج العادي للظواهر الانتقالية.

يحاول الأنا(je) طرد و بالتالي إستدخال صراعه الحميم ، و لكن من أجل القيام بذلك يلزمه القيام بمسابقة لباقي الأنوية ، هذه الأخيرة مدعوة للعب أدوار مختلفة الأشكـــال ، مشتقة من العالم الداخلي للفرد .

من أجل فهم أفضل للسيرورات الفاعلة في المسرح الانتقالـــي ، يستخرج في هذا الاستعمال للفضاء بين أنا الفرد و أنوية الآخرين .

(J.MC Dougall, 1982, p. 54 - 56)

4– 5 المواضيع العابرة (objets transitoires):

ترجع جويس ماك دوغـــال (J.MC Dougall) إلى النظرية الوينيـــــكوتية في تفسيرها للسلوكات الادمانية (conduites addictives) وتربطها بمرحلة ابتكار، تأسيس الفضاء الانتقالي.

تكشف الإدمانات(addictions)عن مرضية في هذه المرحـــلة التي يبتكر فيها الطـــــفل الموضـــــوع الذي يمنحه خصائص الحضور الأمومـــي بصورة خيالية ، لان الإخفاق في تكوين هذا الموضـــوع هو دليل على فشـــل في إستدخال(introjection)الوظيفة الأمومية و بفعل هذا الخلـــل في ابتكار الفضاء الانتقالـــي، يلجا هؤلاء الأفراد إلى مواضـــيع تصفها بالمواضيع العابرة (objets transitoires).

فمواضيع الإدمـــان وهي انتقالية لأنها ليست في طريقها للإســـتدخال، فهي في الخارج دائما وتجب إعادة ابتكارها بشكل دائم .

"و يكمن سر نجاح الموضوع الانتقالي بالنسبة إليها في كونه يمثل بالنسبة للطفل صورة الأم أو المحيط الأمومي ، بمعنى صـــورة في طريقها للإستدخـــال " و لان الطفل لا يمكنه القيام

بالوظيفة الأمـــــومية ، يمثل الموضـــوع الانتقالي بالنسبة للطـــفل الاتحاد مع الأم ويساعده على تحمل غيابها .

إذا شكل عجز المحيط عائقا في بناء الفضـــاء الانتقـــالي، فهنالك خطـــر حصـــول تفـــكك (dissociation) بين عالـــمه الذاتي الداخـــلي و تكيـــف مع العالم الخارجي بما يعرف ب ذات مزيفة (faux self) التي تمـــثل كمونية ادمـــانية (potentialité addictives) ، اذ يبحث الفرد عن أشخاص، يـــمكن أن يستعملهم كموضـــوع – مخدر(objet- drogue) و " يأخذوا مكان المواضيع الانتقالية ".

يبحث عن الديمومة الأمـــومية المسكنة (substante maternante- apaisante) في العالم الخارجي لإخفاء نقص الموضوع الهوامي فغياب الفضاء لا يسمح باللعب بالهوامات و عادة ما يلجا هؤلاء الأفراد إلى نشاطات جنسية قـــهرية و التي تمثل شكلا آخر من الإدمان .

(J- P. Lehman, 2004, p. 251- 253)

تحدث أندري غرين(A. Green) في سياق تحليله للحـــالات البيـــنية (états limits) عن حالة اللا تمايز ذات- موضـــوع و تشوش حدود الأنـــا لدى هؤلاء الأفراد تتميز الحـــالات البينية بالعجز الوظيفي عن خلق مشتقات الفضـــاء الكموني، فعوضا عن الظـــواهر الانتقالية يبتكرون أعراضا تعمل على تأدية وظيفتها ".

(Ibid, p. 280 – 281)

5- تعريف المساحة الوسيطة:

هي المساحة بين الاثنين (aire entre-deux) ، في نصف الطريق بين الحقيقي و الخيالي و الخيالي، ويتطلب الدخول إليها تقبل المجازفة للانتماء المزدوج داخلي/ خارجي، هوامي / إدراكي. و هو ما يسمح بابتكار الموضوع الانتقالي .

القدرة على اللعب في هذا الفضـــاء الوسيط و الانخراط في هذه المساحة للوهم و التي تكون بصورة فارقية التمايز بين الحقيقي و الهوامي ، بين الداخـــل و الخـــارج و تسمح بالكشف بالكشف و الاعتراف بفضـــاء نفسي خاص مؤســـس للشـــعور باستمـــرارية الوجـــود (continuité d’être) التي تشكل رابطة زمنية ضرورية لاستدخال الزمن ، و هكذا فان الآفاق التي فتحها وينيـــكوت ، و التي تقبلها المحللون النفســـانيون و قاموا بتطويرها اليوم : المساحة الانتقالية و ظواهرها المصاحبة تعتبر بمثابة قالب لابتكار فضاء نفسي داخلي ، و يعاد تمثيله من قبل موضوع ، تجد كل سيرورات الفكر أصلها فيه: (الحلم، اليقظة، الوهم).

(C. Chabert, 1998, p. 35)

المساحة الوسيطة هي المساحـــة المعطاة للطفـــل ، و التي تتموضع بين الإبداعيـــة الأولية و الإدراك الموضـــوعي المؤسس على اختبار الواقع .تمثل المواضـــيع الانتـــقالية المـــراحل الأولى لاستعمال الوهم، و التي لا يمكن للإنسان من دونها أن يعطي معنى لفكرة علاقة مع موضوع، مدرك كخارجي عن الطفل من قبل الآخرين.

(Ibid, p. 44 - 45)

1-5 حقل الوسيط(champ d'intermédiaire):

ينتمي موضوع العلاقـــة الى حقل الوسيط كما عرفه روهيم(Roheim) وينيكوت، كاييس وهو حقل يحدد أماكن و مواضـــيع التي لها حالة وسيطـــة ، أو أكثر من ذلك بين فضائين كما يعرفه كاييس " بأنه الوســـط الذي ينتج عن انفصال بين العناصر لإعادة تمفصـــل في نوع من بناء الجسور(pontage).

إن موضوع العلاقـــة هو موضوع بحث في علم النفس ، الذي يدرس الاتصـــال بين إنساني (inter-personnel) و الديناميـــة البين ذاتية (intersubjective)، الرابط بين الذات و الآخر، أو أكثر من واحد متوسط (médiatisé) عبر موضوع خارجي ملموس.

(B. Chouvier, 2004, p 82)

2-5 تعريف الظاهرة الانتقالية:

إن الظاهرة الانتقالية هي ظاهرة مرور، تغير، و تحول، نرى فيها موضوعا يمر من حالة إلى أخرى ، أو أفضل من ذلك المرور من حالة إلى أخرى .

يستعمل وينيكوت(D.Winnicott) مصطلحات عدة للإشارة إلى الحالة قبل والحالة بعد بمرور الموضوع من الحالة الذاتية إلى الحالة الموضوعية، من حالة الأنا إلى حالة اللاأنا من الحالة الغير المعروفة إلى الحالة المدركة ، من حالة الوهـــم إلى حالة إزالة الوهـــم (état de désillusion)، .

يسمي وينيكوت (D. Winnicott) هذه الحركة بحركة الإبداع أو الإبتـــكار التدريجي من قبل الفرد، ما يجعل الموضوع حقيقيا و بالتالي يمكن من استعماله.

إن التعاقب الكلاسيكي للانتقالية (transitionnalité) يكون كالتالي:

- أ . في البداية، الموضوع مرتبط ثانية بالفرد، فهو ينتمي إلى مساحة القوة المطلقة الخيالية للفرد، فهو عبارة عن إسقاط خالص تقريبا.

- ب . في وقت ما تأتي مرحلة تدمير الموضوع من قبل الفرد، يضع الفرد الموضوع خارج رقابته العقلية: فيسحب منه الاستثمار، و يقصيه.

- ج . إذا نجا الموضوع من التدمير، و عاد من هذا المكان " خارج المراقبة الخيالية" ، يمكن "إيجاده من جديد و يصبح " موضوعا موضوعيا (objet objectif) موضـــوعا مبتـــكرا و مشتركا و حقيقيا و قابلا للإستعمال.
(X. Renders, 1996, p. 216)
قام رولان غوري (R. Gori) بتوسيع نظـــرية وينيكوت حول المواضـــيع الانتقالية معتبرا أن ليس فقط المادة الصـــوتية موضوعا انتقاليا و لكن الكلمة في حد ذاتها موضوعا انتـــقاليا. تضـــمن الظاهرة الانتقالية (phénomène transitionnel) مكانا فارغا بين الفـــرد و الموضوع يمكن أن تتبعث منه اللغة، اللعب و الثقافة.

3-5 أوجه التشابه بين فعل الكلام (l'acte de parole) و باقي الظواهر الانتقالية:

نلاحظ أولا بأن انتشار إستعمال الأصوات أو المناغاة، كمواضيـــع انتقالية. كما أن وضعية الأصوات في الفضـــاء التي تدعم استهلاله بين الداخل و الخارج (تحدثه الأم)، فيســـتقبل الطفل كلامها و ينطقه، إن استمتـــاع الأطفـــال في اللعب بالكلمات و بإخضاع القصص و الأشياء لهذه المعالجة الصوتية، فهذا اللعب البدائي بالكلمات " يشتق مصدره من هذا الإرساء الانتقالي للغة.عندما يكتسب الطفل الشكل الصوتي لظاهرة بدون دلالتها ، تكون السيمـــيائية (sémantique) أقرب إلى اللغة الانتقالية (langage transitionnel).
خصوصا عندما تظـــهر الكلمة كوسيلة للدفاع ضد أنواع القلق الاكتئابية .و هكذا فإن الكلمة ليست هلوسة (ذاتية) و ليست موضـــوعة في تمام موضـــوعيتها للواقـــع السيميائي و إذن المشتركة : في وسط الطريق و هو ما يمـــثل شكلا جيدا للموضوع الوسيط أو / و الإنتقالي، تميه هذه القدرة الإنتقاليـــة لبعض الكلمات لاحقا في اللـــغة و تعتـــمد قوتـــها على قربها من الذكريات الطفولية و الاستثمارات الحالية .
(D. Anzieu ; B.Gabello, 2003, p. 85 – 86)

4-5 بناء الفضاء النفسي :

اهتم عدد كبير من علماء النفس بوصف هذه المرحلة التي يكون فيها الطفل الصغير هويـــته بالتمايز عن العلاقة الضيقة و المبكرة مع أمه. قام سبيتز(R. Spitz) بوصف الآثار المدمرة للاكتئاب المبكر لدى الرضيع الذي لم يعد لديه رابط ثابت و ملائم مع أمه أو البديل الأمومي
(D. Anzieu , 2003, p. 73)
ركز كل من والون(H. Wallon) و لاكـــان (J. Lacan) على القـــوة المنظمة لصـــورة الجسد في المرآة التي تعـــمل كدعـــامة متحركة للعناصـــر النرجسية للفرد: هذه الأخيرة هي

التي تعطي شكلا للهوية، بحيث تسمح بلعب ظهور و اختفاء هذه الصورة الافتراضية.

أشار بولبي (J. Bowlby) من جهته إلى أهمية التعلق(attachement) للرابط بين الأم و ابنها و للانعكاسات التي تنتج عن انقــطاع أو انفصال معاش بشكل سيء على نفسية الطفل ، أما ميلاني كلاين (M. Klein) فتقــترح لتأويل السير النفسي المبكر، التأرجح بين الوضعية الفصامية – بارانودية (position schizo-paranoïde).

و الوضعية الاكتئابية ، فهي تؤكد على الطابع المنضج للتجربة الاكتئابية من حيث كون الفرد يمتلك قدرات لإصلاح الصورة الأمومية مع الحفاظ على انسجام نفسيته.

يتحرك الإنسان في هذا العالم جسده الخاص كوسيط، مع استعمال مواضيع ملموسة للتفكيروفق هذا المعنى يذكر لنا وينيــكوت(D. Winnicott) الموضوع الانتقالي والظاهرة الانتقالــية كاشفا عن الأرضيات النفسية .و يمر ابتكار هذا الفضـــاء عبر الإشارة ، إشارة الجسد الفاعل في العالم.

(Ibid, p. 3- 4)

<u>1-4-5 الفضاء الانتقالي:(espace transitionnel ou espace potentiel):</u>

هو حسب وينيكوت فضاء للملأ ، الوظيفة الإنتاجيــة للخيالي (imaginaire) هي وظيــفة ابتكارية ، أو بطريقة مرضية حسب شروط الوسط التي كبر فيها الطفل – انه العالم الانتقالي الذي يبنى مع وظيفــة الخيالي و القدرة على اللــعب ، على ابتكار الوهــم بطريقة تركيب شخصية للعناصر الموجودة في العالم الخارجي (الواقعي) و مع العناصر المأخوذة من العالم الداخلي (الذاتي مع الاستعدادات الشخصية الفكرية).

لدى وينيكوت ، العالم الذي يعيش فيه كل واحد منا ليس فقط ذاتيا أو موضوعيا و لكنه أيضا وسيط ، مع رمــوز الدوال و عمليــات الاستبــدال ، ففي هذا العــالم الوسيط هنالك ابتكار للمواضيع المعترف بقيمتها ، سواء عبر شخــص واحد (التيمي) أو من كل المجموعة(عمل ثقافي) ، هذه المواضيع الخيالية ، المبتكــرة ، المصنوعة من قبل النفس أو من قبل الأيادي هي مواضيع انتقالية : قطار ، علبة من الكبريت ، قطيفة ، قصيدة ، لوحة ، أسطورة ، دور اجتماعي ، إذ يسمح الموضوع الانتقالي في المجتمع بنضج الأطفال وجعل استعدادهم لابتكار عالم إنساني مشترك ، يعاش فيه ، سواء كان رائعا أو قابلا للتحمل ببساطة.

حسب وينيكوت ، الموضوع الانتقالي الذي يجد أو يحدد نطاق وظيــفته الأصــلية ، بالتعبير عن الوظــيفة الرمزيــة لدى الإنسان ، و يلعب دور مواســي(consolateur) و مهدأ ، و مضاد للقلق (anxiolytique) ، فهو علامة على الصحة .

(A. Rajet-Latiri, 2005, p .213-214)

يسميه وينيكوت " المساحة اللامتناهية من الانفصالات " لأنه يسمح للطفل بالانفصال نفسيا عن الأم .

(C. Laterrasse ; A.Beaumatin, 1997, p .10)

إنه الفضاء الذي تتواجد به المواضيع الوسيطة لعلاقة ما، و المهم في الأمر أن تكون هذه المواضيع ملموسة، حقيقية، و خصوصا أن تعاش بصورة مسالمة و غير مؤذية بالنسبة للطفل، هنالك دائما فكرة المسافة التي يحتاجها الفرد للشعور بالراحة. و هو الفضاء الذي يسميه وينيكوت الفضاء الحيوي الشبه– جسدي(espace vitale péri- corporel) فإذا قمنا باختراق هذا الفضاء بمعنى إذا اقتربنا كثيرا من خصوصية الآخر و الطفل خصوصا لذا ينتج في هذا الوقت قلقا حقيقيا مع إتلاف(altération) للصورة الجسدية، و تظهر معا مواضيع الامتزاج (objets de fusion) مواضيع الاختراق (objets de pénétration)

(R. Puyuelo, 1991, p .147)

لا يعتبر وينيكوت(D.Winnicott) المساحة الانتقالية مرحلة خالصة ، إذ تعد تجربة الطفل لاستعمال الموضوع الإنتقالي ، مؤسسة لشعوره بذاته و تتكرر في أشكال مختلفة على طول حياته . فهذا العمل الإنساني المتمثل في " الحفاظ على الحقيقة الداخلية و الحقيقة الخارجية منفصلتان و مرتبطتان الواحدة بالأخرى في نفس الوقت ".

(N .Duruz, 1995, p. 103)

1-1-4-5 مقارنة بين الفضاء الانتقالي و فضاء القوة (espace en puissance):

يعرف وينيكوت (D. Winnicott) الفضاء الانتقالي باعتباره موضوعا حديا (objet – limite)، حقيقة مفارقة " جزء من الأنا الذي ليس أنا – جسد " و يمنح التمفصل بين الداخل و الخارج نقطة الإسناد في تطور مكان وسيطي ، فضاء ثالث ، الذي يعرفه وينيكوت بالفضاء الكامن و يمثل نقطة ارتباط للوظيفة المزدوجة صورة ، لغة ، فضاء و يتميز بتماثل غير قابل للنقاش مع فضاء القوة لوالون (H.Wallon) ويمثل الموضوع الانتقالي ، كما نعلم جميعا الاكتشاف العيادي و النظري الكبير لوينيكوت و من المهم الإشارة إلى أن هذا الأخير يدرج في صنف " الظواهر الانتقالية " ليس فقط المواضيع المادية، و لكن حتى الإصدارات الصوتية الأولى للطفل.

يمثل الموضـــوع الانتقالـــي المرور من حالة الاتـــحاد إلى حالة الانفصال، تعبر هذه الدلالة الوظيفية له عن مفارقة (paradoxe) الموضـــوع الذي هو بالمرة " متحد ومنفصـــل"، ليس ذو طبيعة داخلـــية، و ليس ذو طبيعة خارجية، و لا يأتي من الداخل و لا يأتي من الخـــارج. يسبق الموضوع الإنتقالي حسب وينيـــكوت (D. Winnicott) تأسيس مبدأ الواقع لهذا يأتي في " مرحلة الاستمرارية – مجاورة " (continuité – contiguïté).

و يعمل وفق نمط غامض مدرج بالمرة للارتبـــاط و الانفصـــال لدى الفـــرد. طابعه النشوئي الفارقي ، يكمن في كونه يتعلق بموضـــوع ملتـــصق بالذات ، و الذي يتموضع كنقطة اتصال بين الواقع النفسي و الواقع الموضوعي .

إن التمايز بين هذين السجلين يسمح بتكـــوين " حد فاصل بين الداخل و الخارج " بمعنى انه " غشاء بين الأنا و اللاأنا " و يختلط هذا الأخير في نقـــطـــة معينة (في الحالات العادية) مع سطح الجلد " .

إن تدعيم هذا الحد يجعل من الممكن بناء وظائـــف الإدماج و الإلغـــاء الجســـدي و أوليات الإدماج و الإسقاط ، يسمح هذا المجموع الوظيـــفي نفسه ببناء المخطـــط الجســـدي، أو كما يقول وينيكوت (D. Winnicott) ببناء النفس – جسد .

بالنظر إلى التمايز ذات – موضوع ، فان الموضـــوع الانتقالـــي يظهر في منطقة وسيـــطة، فضاء مدرج يضمن " المرور نحـــو معالجة المواضـــيع التي هي فعلا لا – أنا " و هكذا من وجهة نظر معينة، لا يمثل الموضـــوع الانتقالـــي سوى مرحلة مؤقتة في النمو، مصيره أن يتم استبعاده و يسحب الاستثمار منه بصورة تدريجية و لكنه لا يختفي ، بدون آثار ، بالفعل و بسبب وظيفته الوسيطة، فهو يمثل شكلا بدائيا للرمز و أحد مصـــادر الوظيفة السيميائية و الحياة الخيالية .

هذه المنطقة الثالثة ، هذا الفضاء الكموني ، الذي يصفه وينيكوت باعتباره وسط من الرموز و التجربة الثقافية .

5-4-1-2 أوجه التشابه بين الموضوع الانتقالي لوينيكوت و فضاء القوة لوالون :

يتم النظر إلي فضاء القوة لوالون الفضاء (H.Wallon) باعتباره الشكل الأرفع و الأعلى من المدرج كبعد ثالث بين فضاء الجســـم و فضاء الأشياء ، و هو مكان تتداخل فيه الصـــورة و الرمز ، التصور و اللغة.إن هذا التمفصل في حد ذاته للصورة و اللغة في الوظيـــفي هو الذي يميز تصور لاكان (J.Lacan) للحقل الرمزي(symbolique) عن التصـــورات النظامية

لوالون و وينيكوت.
(E. Jally, 1998, p. 19)
نود الإشارة إلى الوظيفـــة الجوهرية للموضـــوع الانتقـــالي في إعادة التعـــريف اللاكاينية للموضوع ، فقد سمحت بالكشف عن الأثر العيادي في المراحل الأولى للنمو للمكـــانة التي يشغلها لوحده موضـــــوع الهـــوام (objet du fantasme) مقارنة بموضـــوع الحاجة (objet du besoin) و يعترف جاك لاكان (J. Lacan) بأن الموضـــوع الانتقالي هو أساس إرصان لتصور الموضوع كسبب للرغبة .
إن الخاصية السلبية الأولى لهذا الموضـــوع ، هي باعتباره موضـــوعا وسيطا بين الغياب المفترض في المرحلة الاجترارية و للمعرفة بتكونه الكلي ، كمستقل عن الأنـــا في مرحلة التصور العقلي ، فهو ليس الصلة لوعي مختلط بحدود الجسد الخاص ، مازجا بذلك الأنا" و" اللاأنا " كما يصفه تاستان (Tustin).
يحد الموضـــوع الانتقالـــي منطقة من التجربة الإنسانية و يرى فيه وينيكوت نقطة الالتقاء و المخرج المشترك لميدان الثقـــافة أو ما نسميه بمساحة اللعب و لا ينحصر في الثنائية داخل/ خارج و إنما يتسع و يمتد على اللعـــب ، الابتكار و الإبداع الفني و تقدير الفنون ، الشعور الديني ، الحلم أيضا و التيمية ، الكذب و السرقة ، ولادة و فقدان الطقوس كل شعور سواسية بالعطف ، الإدمان بمختلف أنواعه ، للطلاسم .
من وجهة نظر أصناف النمـــو – و التي انطلق منها وينيـــكوت في فهمه للظاهرة – يظـــهر الموضوع الانتقالي باعتباره لا مثيل له. و من هنا تبدو صعوبة تصـــنيفه فمن جهة لا يشكل هذا الموضوع جزءا من صنف المواضيع الخارجية.
فالطفل لا يمكنه الانفصال عنه و يتمسك به كما يتمسك بجزء من جسده إذ لا يمكن تغييره او إستبداله كما انه لا ينتمي إلى الداخل، فهو ليس هلوسة(hallucination) ، كما أن الأهمية التي تنبع من حقيقته الحالية ليســـت لمجرد كونه بديلا تتمثل وظيفته في التذكير بموضوع عند غياب هذا الأخير، أي باعتباره رمزا له. بل على العكـــس من ذلك تكمن أهميته في حقيـــقته أكثر مما تكمن في قيمته الرمزية.
يرى وينيكوت(D. Winnicott) بأن الظـــواهر الانتقـــالية لا تنتمي إلى صنف الإثارة أو الإشباع الفمي و بأنها تندرج ضمن التجارب الغلمية – الذاتية يتعلق الأمر بموضوع يدل على بعد آخر غير ذلك الذي يعارض الإشباع و اللاإشباع لحاجة ، أو ذلك الذي يعارض الداخل و الخارج ، فالموضوع الانتقالي هو اثر تكملة أو تتمة شيء ليس الآخر الخارجي و ليس الفرد

نفسه الداخلي و لكن داخليته الخارجية(intériorité extérieure).

إن غياب " الموضوع الانتقالي" من سلوكات الطفـــل الاجتراري يمكن أن يتم تفسيره بغياب هذا الفقدان الأصلي . لان رغبة الآخـــر لم تتم تسميتها ، فالفرد يأتي إلى العالم غير منفصل عن " الامتلاء " الذي يحققه لهذه الرغبــــــة ، لا يمكنه أن يقوم بالحـــداد على شيء لم يفقده أصلا.

الموضـــوع الانتقالي غائب كليا من نمو القردة الصغار ، في حين أن غيابه من عالم الطفل الاجتراري يدل على أن الطـــفل نفسه يشكل هذا الموضوع بالنسبة لهـــوام الآخر و المتعلق بذلك يرجع لتموضع التلذذ (jouissance)بذاته في ذلك المضحى به رمزيا والمنفصل عن النرجسية ، و الذي يمتصه القضيب .

(A. Zenoni, 1998, p. 104)

3-1-4-5 العلاقة بين الفضاء الانتقالي واللغة الرمزية :

هنالك صلة بين القدرة على استعمال اللغـــة و الرموز و السجل الإنتقـــالي و هذا على عدة مستويات: حيث يكشف وينيكوت بأن نوعا معينا من اللغة(المناغاة ، الألحان ، الأغاني التي يهدهد بها الأطفال...الخ) تشكل جزءا من المنطقة الانتـــقالية ، فيمكننا القول بأنها لغة بدون دلالة(langage a- signifiant).

- فهذه اللغة الانتقالية لديها القدرة على" إدخال الفـــرد في مكان الراحة الثمين للوهـــم "، كما تستعمل كوسيلة لتسهيل النوم.

المادة اللغوية مرتبطة باللغة أيضا لأنها أساسا ذات نمط رمزي ، و يشير وينيكوت بوضوح إلى الرابط الموجود بين الانتقالي و الرمزي.

يسمح وجود اللغـــة للفرد بالإبقاء على المسافـــة بينه و بين الواقـــع الخارجي هذا عبر تسمية الأشياء. فالكلمة تجعل الشيء حاضرا، و لكن فقـــط بطريقة ما لان هذه الأخير يبقى غائبا في الحقيقة.

(R.Pelsser, 1982, p. 334)

الانتقالي هو هذا الفضاء و الزمن الذي تكون فيه الأشياء دون أن تكون حقا ، أو على العكس من ذلك الأشياء غير موجودة بوجـــودها ، إن الانتقالـــي باعتباره سجـــلا ينشأ من إمكـــانية الترميز ، و هو غير موافق للحقيقة و ليس مبتكرا في كل أجزائه ، الدخـــول إلى الانتقـــالي يشير إلى إمكانية القيام كما لو أن ، التظاهر ب.

(transitionnel indique la possibilité de faire comme si de faire semblant)

إن منشأ اللغة يدخلنا في مساحة رمزية غامضة غير قابلة للحــصر للداخل و للخارج ، تماما مع توســط المــرور من احدهما إلى الآخر، عند كل ترميز ، التحــويل النكوصي للمحتوى الظاهر إلى محتوى كامن ، و وفق هذا المعنى الموضـــوع الانتــقالي الذي يدين بوجوده إلى إسقاط ، ليس سوى صنف خاص من القسم العام للموضوع – صور للجسد.

(M.Sami-Ali, 1984, p.79-80)

أدخل وينيكوت (D. Winnicott) مصطلح الظاهرة الإنتقالية ليصف الطريقة التي يستعمل بها الطفل أمه بهدف الوصول إلى سير مستقل ، و حسبه فإن الموضـــوع الانتقالي هو رمز يسمح بربط جسر بين عالم " الأنا و اللاأنا " عندما يتــعرف الرضيع أو يعيــش الانفصال . إن تصور الموضوع الإنتقالي مرتبط بنمو العلاقة بالموضـــوع لدى الرضيع . فعادة ما يرتبط الموضـــوع الإنتقالي بتجارب رائعة مشتــركة مع الأم، عادة ما يزداد تــعلق الرضـــيع بهذا الموضوع في أوقات الانفصال عن الأم مثل النوم أو أوقات الكدر.

وظيفة هذا الموضوع هي الحفاظ على وهم حضور الأم أو على الأقل خاصيته المطمئنة ، و المؤمنة خلال فترات الانفصال وعادة ما يختفي الموضوع الانتقالي حالما يتأسس الموضوع الليبيدي و هو الأمر الذي تؤكده ملاحظة سبيـــتز(R.Spitz) فالموضوع الانتقالي هو فعلا انتقالي من حيث كونه يشكل جزءا من عالمين، من جهة العالم البدائي للمنعكس المشروط ، و من جهة أخرى العالم الذي ينظـــمه أنا العلاقة بالموضوع " . و هكذا فـــمع ظهور و ديمومة الموضـــوع الليبيدي ، تأتي الصورة المســـتدخـــلة للأم ، ثم الأنا كلها لتحل محل الوظـــائف المؤمنة و المنظمة للموضوع الانتقالي.

(P.Tyson ; R. Tyson, 1996, p. 189 - 190)

5-5 الانتقالية:

5-5-1 تعريف الانتقالية:

5-5-1-1 الانتقالية ارصان تجربة القطيعة حسب كاييس:

إقترح كاييس(R. Kaes) مصطلح الإنتقاليـــة (transitionnalité) عام (1976) مشيرا إلى هذه المنطقة الوسيطة للتجارب ، نتيجة أعمال وينيـــكوت(D.W. Winnicott) متناولا بذلك سيرورة العبـــور هذه ، بين حالتين ذاتيتين: يمكن تعريف الانتقالـــية بأنها عبـــارة عن :" ترتيب تجربة قطيعة في الاستمرارية ، و يمكن تعريفها أيضا بأنها غير التأكيد فيما يتعلق بإعادة تأسيس الانتقالية ، غير التأكيد فيما يتعلق بالثقة و إدماج الذات و المحيط .

يمكن تعريف الانتقاليـــة بأنها " التأرجح أو التناوب بين ثلاثة أنمـــاط من الإرصان ، النمط الأول يتعلق بقدرة الفرد للاختراع (الإيجاد – الابتكار) ، في هذه الوضعية الوسيـــطة ، ما يسميه وينيكوت فضاءا كامنا هو حقل للوهم أو مساحة انتقالية و هو ما حاول أندري غرين (A .Green) تحديدا تسميته بالزمن الانتقـــالي المعارض للزمـــن الميت و هو ما يفترض وجود هذه القدرة و يتسبب فيها.

النمط الثاني لإرصان الإنتقالية هو ظهور فضـــاء فارغ ، زمن اللاشيء و المـــوت النفسي ، زمن التصادم بين ماضي، مستقبل و حاضر، إلغاء الرموز و الشبكات التقمصية.

يتميز النمط الثالث للارصان بظهور فضاء موضـــوعي وغير ذاتي ، زمن ممتلئ جدا بدون ثقوب ، أين يشغل أحيانا كل من الموضـــوع الحقيـــقي و الآخر مجموع الفضـــاء لدرجة احتوائه ، و أحيانا الذاتية الهذائية الخالصة .يتعلق هذا النمـــط من الإرصان بالبينية و التيمية (fétichisation).

تمثل هذه الأنماط الثلاثة لإرصان الانتقالية أوقاتا متصلة بالحدود التي يبحث فيها الفرد، عن نفسه و يغيرها و يبنيها : في مختـــلف هذه التحييدات المتتابعة من المـــركز إلى الهامش و تتطلب إعادة تشكيل القدرة على تأسيس رموز الاتحاد، و استعمال المواضـــيع الانتقـــالية القطيعة والشعور بالفراغ والامتلاء الشديد. الموضـــوع الانتقـــالي هو فضاء جد ممتلئ من الحضور و الغياب (ليس هنالك الكثير من الذات، و ليس هنالك الكثير من الآخـــر ، وليس هنالك كفاية) من اللعب في إطار ، من المحتوى في محتوي و من الضغط التناقضي.

(R .Kaes, 2004, p. 62)

يسمح تصور الانتقالية بالكشف عن الشروط التي تجعل من القدرة على التأسيس في تجربة القطيـــعة ممكنة في رموز الاتـــحاد ، فالإنتقاليـــة هي سيرورة تضم أولا بعض الوظـــائف الأساسية ، الموضوع ليس إنتقاليا في حد ذاته .كما يؤكد ذلك وينيكوت :

" ليس الموضـــوع هو الإنتقـــالي ، الموضوع يمثل انتقال الطفل الصغير الذي يمر من حالة الإتحاد مع الأم إلى الحالـــة التي يصبح فيها على علاقة معها باعتبارها موضوعا خارجيا و منفصلا."

" فما أسميه كإنتقالية هو هذه التجربة الممكنة للفضاء الانتقالي لفضـــاء كامن، هو هذا العبور من حالة الاتحاد مع المحيـــط إلى الحـــالة التي يكون فيها الفرد في علاقة مع ذاته باعتباره موضوعا خارجيا و منفصلا ".

يجب أن يتم محو الموضوع الانتقالي حتى يظهر الموضوع الحقيقي. لكن و حتى يكون هذا الموضوع الحقيقي، يجب أن يتشكل الموضوع الانتقالي ،اقتصاد الانتقاليـــة هو بالمرة داخل نفسي جماعي و اجتماعي.

(Ibid, p. 63 - 64)

2-1-5-5 الانتقالية حسب غلوفر(Glover) :

تعتبر فكرة الإنتقـــالية (transitionnalité) المستخلصة من قبل غلـــوفر (Glover) في تجربته للعلاج التحليلي للمدمنين ، مختلفة عن تصور وينيكوت ، فيفترض الأول أشكالا من المرور بين العصاب و الذهان ، إذ انه و انطلاقا من نماذج نظرية الذهان كون غلوفر فكرة الانتقالية نحو التنظيمة العصابية . كما يتحدث عن خصوصية " النظام الأوديبي الانتقـــالي" .

(C. Chabert ; F. Brelet – Foulard, 1999, p. 11- 12)

2-5-5 سيرورات الانتقالية و التجربة الثقافية:

يكون للفضـــاء الانتقـــالي دور صمام الأمان من الصدمة، التي يتســـبب بها الوعي بحقيقـــة خارجية صادمة، بعد تأكيد التمايز بين الداخل و الخارج.

يستمر هذا الفضاء الانتقالي على طول حياة كل واحد منا ، و يتم ملأه بالنشـــاطات اللعبية و مكان الإبداعات الفنية المتنوعة جدا مع اللذة التي تقدمها.

(R. Perron, 1991, p. 91)

وتصبح وظيفته إراحة الإنسان من الضغط الدائم الذي تولده العـــلاقة بين حقيقـــة الداخل و حقيقة الخارج.

(J D. Nasio, 1994, p. 286- 287)

و هكذا فإن ما يمثله هذا الفضــــاء الانتقالي كمساحة وسيـــطة للتجارب ، يشكل أكبر جزء من معاش الطفولة ، و هي حاضرة في كل مرة في نمط التجريب الداخـــلي الذي يمـــيز الفنون ، الدين ، الحياة الهوامية ، و العمل العلمي الإبداعي و هكذا تبقى آثار الفضــــاء الانتـــقالي التي تسمح لأنا الفرد بمقاومة الصراعات النفسية .

(R .Perron , 1997, p. 74)

يرى وينيكوت أنه عندما نكون في صحة جيدة ، نعيش في منطقة وسيطة : المساحة الثالـــثة ، الفضاء الانتقالي و إننا نستفيد منها بأشكال مختلفة حسب الثقـــــافة التي ولدنا فيها : عندما نقرأ، عندما نلعب كرة القدم ، عندما نرقص الثقـــافة الأولى هي العلاقة المبكرة : أم – طفل.
كتب ماريون ميلنر(M.Milner) الكثير عن هذه المساحة الثالـــثة للتجـــربة وتطورت أفكاره بالتوازي مع أفكار وينيكوت في كتابه (on not being able to paint) سنة (1950)

ما يمثل المشاركة الأكبر في فهم الظواهر الانتقالية.

تبنى القدرة على كسب الأصدقاء و الاحتفاظ بصداقتهم على القدرة على البقـــاء وحيدا، والقيام بنشاطات ثقافية، يمثل هذا كله استعمالا للفضاء الانتـــقالي الذي يوجد بين الأفراد.

(J. Abrak, 2001, p. 238 – 240)

6- المرضية الانتقالية:

6-1 سواء الظواهر الانتقالية:

أكد وينيـــكوت (D. Winnicott) على سواء الظواهر الانتقـــالية و لكن في بعض الحالات يمكـــننا أن نلاحظ وجود حالات مرضـــية. على سبيل المثال عندما تغيب الأم لفترة تتجاوز قدرة الطفل على الاحتـــفاظ بها حية في ذاكرته. نلاحظ هنا سحبا للاستثمار من الموضوع و يمكن لهذا الأخير أن يسبق استعمالا مفرطا و هو ما يوافق محاولة لإنكار الانفصال عن الأم و ما يحدثه من شعور بالفقدان.

إن مختلف الاضطرابات النفسية المرتبطة بالشعور بغياب وجود الأم أثناء هذه المرحلة يمكن أن يتم تصنـــيفها تحت اسم " أمراض النزوة العدوانيـــة " و التي نجد من بينها الميـــل الضد اجتماعي ، الهيـــبوكوندريا ، البارانويا ، الذهـــان الهوسي الاكتئـــابي ، و بعض الأشكال من الاكتئاب ./ للربط بين الخلل في المواضيع الانتقالية و ظهور الاغتصاب (الاعتداء الجنسي) و الميل الضد اجتماعي.

(J- D. Nasio, 1994, p.24)

يشارك عالم الفن و الأدب و الدين ، و الابتكار الثقافي بصفة عامة في العالم الانتـــقالي الذي يتم تكوينه في الطفولة الأولى.

لا يعني انجاز التجارب الانتـــقالية ، بروز حالات هذائية ، أو ظواهر هلوسيـــة ، بالفعل فان الشاعر ، الدهان ، الصوفي قد وجدوا من جهتهم ، السكينة و السعادة ، كل في عالمه الانتقالي وجد هؤلاء الأشخاص عالما أين يمكنهم أن يعيشوا مع مواضيع تؤمن لهم الراحة و الإحساس بالأمان.

إذا تمكن الراشد من الاستمـــتاع بمساحته الشخصية الوسيـــطة، دون أن يطالب بشيء ، و لا يقصيه ذلك من الاعتراف بمساحات انتقالية موافقة ، و نلاحظ بذلك تجارب من التناوب بمعنى تجربة مشتركة لفرد داخل جماعة ، يكرس نفسه للفنون و الدين و للفلسفة.

(A. Rajet-Latiri, 2005, p. 223)

6-1-1 مصير الموضوع الانتقالي :

يرى وينيكوت أن المصير العادي للموضــوع الانتقــالي هو الزوال التدريــجي ، بمعنى أن الطفل يسحب استثماره للموضوع بشكل تدريجي ، و لا يكون الموضوع مدمرا أو متروكا و يكون ذلك بين 5 و6 سنوات أي في السن التي يبدأ الفرد فيها بتأسيس علاقــات أخرى غير العلاقات العائلية أي القدرة على إستدخال العلاقات ذات النوعية الجيدة.

يأخذ الاستعمال السوي للموضوع الانتقالي في المستــقبل أشكالا مختلفة كظهور الإبــداع في الفنون ، التوجهات الثقافية ، الابتكارات و غيرها و بالتالي فان الطــفل يطــور قدراته على التجريد و يصبح قادرا على فهم و إدراك كل ما هو ضروري للتعلم.

تعرض أوليات الإدمــاج و الإزاحة الأزمــة من أجل النضج في المجال الثــقافي الذي يعتبر مجالا موروثا عن السيرورات الانتقــالية ، و لقد أشار وينيــكوت إلى أن الاستــثمار المفرط للموضـــوع الإنتقــالي يدل على عجز الطــفل ثم المراهــق عن التنازل عنه ، و يصبح هذا الموضوع مهددا بأن يتحول لموضـــوع تيمي في الحياة الجنسيــة عند الراشد ، كما أن بعض الأطفال لا يمكنهم التنازل عن موضوعهم الانتقالي ، عن القوة المطلقة (omnipotence) المتوهمة على الموضـــوع أو التنازل عن الحماية المتناقضة التي يوفرها الموضـــوع ، فهم يحتفظون به بعد السن الطبيعية و عادة ما يقدم هؤلاء الأطفال بعض الملامح العصابية المقلقة و الغير ناضجة.

(J.Ajuriaguerra ; P.Marcelli, 1982 ,p. 33)

6-2 غياب الموضوع الانتقالي:

وجود الموضوع الانتقالي مشترك بالنسبة لجميع الأطفــال ، و يعطى غالبا من قبل الأم في فهمها الغريزي لحاجات الطفل و الطريقة التي تمثلها سيرورة النضج .

(R .Barande ;J.MC Dougall, 1972, p.163)

يكون لوجود حرمان في سيرورة التكيــف مع المحيط انعكاسات تتمثل في صعوبات ارصان موضوع انتقالي بالمعنى الوينيكوتي ، و هكذا فان الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفس - جسدية إما أن لا يكون لديهم موضـــوع انتقالي أو أن هذا الأخير يظهر بصورة متأخرة.

(S. Lebovici, 1985, p. 140)

تم انجاز عدة أعمال حول الموضوع الانتقالي و غيابه و خصائصـــه المادية و لأننا ندرس ظاهرة شبه عالمية ، لابد من أن نسجل الالتـــواءات الحادة (distorsions graves) في استعماله من قبل الأطفال الاجـــتراريين (enfants autistiques) الذين يعانون من تدمير ذهاني مبكر، إن الاستعمال المرضي لموضوع انتقالي يمكن أن يكون مرتبـــطا بالقدرة على

إستدخال علاقة ذات نوعية جيدة بالموضوع. قام جايســـمان و كول(Geisman et coll) بدراسة مجموعة من الأطفـــال الاجترارييين ، الذهانيين و ما قبل الذهانيين . إن الخصائص المادية للموضوع الإنتقالي مهمة أيضا : غالبا ما يكون له قوام خاص ، قاسي ، معدني و له شكل غريب (أشخاص آليين) و غالبا ما يكـــون مكسورا و مهجورا ، و قد استنتج الباحثان أن الأطفـــال ما قبل الذهانيين هم الوحيدون الذي كان لهم موضوع انتقالي حقيـــقي ،أما باقي الأطفال فكان لهم إما موضوع رخو ، مدمر أو مهجور، وإما موضوع غريب (دمية متحركة ميكانيكية) ، و إقترح الباحثان تمييز المواضيع الغلمية- ذاتية، الذهانية ، الانتقالية ، التيمية ، و الألعاب و يوافق هذا التصنيف التدريجي بالتوازي مع الاستثمار و الإعتراف بالعلاقات مع الموضوع.

بالتعارض مع المرض الذهاني المتميز بغياب أو تشويه الموضـــوع الانتقالي ، نجد المرض المتعلق باستثماره المفرط . من المفروض أن يتم سحب الاستثـــمار منه بصورة تدريجية و لكن ما يحصل هو أن بعض الأطفال لا يستطيعون التخلي إما بسبب وهم السيطرة المطـــلقة على الموضوع و إما بسبب الحماية النكوصـــية التي يقدمها ، فيحتفظون به ابعد من الســـن الطبيعية (6-7) ، و يعاني هؤلاء الأطفال من سمات عصابية حصرية و من عدم النضج ، فهنالك خطر أن يتحول الموضوع الانتقالي إلى موضوع تيمي في الحياة الجنسية للراشد.

(D. Marcelli, 1999, p. 213 - 214)

6-2-1 الموضوع الانتقالي والاضطرابات النفس – جسدية :

لا تسمح نقائص التكيـــف مع المحيـــط بهذا الإدماج ضمن استقرار التوازن النفس- جسدي و التي تكون لها كنتائج ، صعوبات إعداد الموضوع الانتقالي بمفهوم وينيكوت.

الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفس-جـــسدية لا يوجد لديه موضوع انتقـــاليا و يظهر متأخرا حسب غادين و هوب(Hoppe et Gaddine).

(صالح معاليم ، 2008 ، ص. 136)

6-2-2 مرضية الفضاء الانتقالي عند الطفل:

تمر تصورات الفضاء عند الطـــفل عبر الانتـــقالـــية (transitionnalité) و إزالة الوهـــم التدريجية اللتان تسمحان له باكتشـــاف الفضـــاء، ما يستدعي التذكير ببعض الملاحـــظات و المتعلقة بمرض الفضـــاء(pathologie de l’espace) التي يصادفـــها المختصـــون في

علم النفس المرضي للطــفل، إذ لوحظ تزايد عدد الأطــفال الذين يعانون من اضطــراب في الانتباه و فرط النشاط اللذان يتميزان بكون هؤلاء الأطفال عاجزون عن اللعب و عن تطوير فضاءات انتقالية . فكل شيء يحصل لديهم كما لو أن الحركية (motricité) أتت لتستبدل أو لتعوض القدرة على ابتكار فضاء الوهم .

(J. Gorot ; A. Bucalo- triglia, 2003, p .168 -170)

أحس وينيكوت(D. Winnicott) بخطورة المبالغة في تقدير أهمية الموضــوع الانتقالــي فأشار في عام(1971) بأنه ليس الموضــوع الانتقالي هو المهم و لكن المســاحة الكمونية (aire potentielle) ، السيرورات الانتقالية و إنتشارها.

و مع هذا لا ينبغي الاستنتاج بان الموضــوع الانتقالي ليس له أهمــية في حد ذاته فإذا كانت السيــرورات الانتقــالية (processus transitionnels) و التي يسميها رونيه روسيون (R. Roussillon) بالسجل الانتقــالي هي الأساسية فان هذه الأخيرة هي بحاجة إلى شكل مادي : يمثل كل من السجع، المناغاة ، الغناء و اللعب أشكالا مادية.

إن الموضــوع الانتقالي ليس تصورا حقيقيا ، فهو لا يمثل شيئا في حد ذاته ، و على اعتبار انه لا يمثل شيئا في حد ذاته يمكنه أن يصبح ممثلا للرمزية و بسبب هذا يمكن أن يتم تدمير شكله و مع ذلك يبقى محافظا على كمونه ، فيستبدل المفارقة المدمر/الموجود بلعبة التــحويل.

(R. Roussillon, 1995, p. 168)

7 - نظرية وينيكوت :

يشرح أندري غرين(A. Green) رؤيته للمنتوج النظري لوينيكوت في مقال مثير للاهتمام " الملكية هي من نصيب الطفل(royauté appartient à l’enfant) و يميز بذلك:

1) نظرية الوضعية التحليلية ، و التي يشكل نموذجها الإطار (setting) .

2) نظرية النــزوات ، التي تدخل أفكارا جديدة حول العدوانيـــة (مع فكرة التدميرية بدون غضب) ، حول الجنســية (مع فكرة ما يسميه وينيكوت " العنصر الأنــثوي الخالص و الذي يربطه بالكائن).

3) نظرية الموضوع ، عبر علاقــاتها بين الموضوع الذاتي و الموضــوع المدرك بصورة موضوعية ، و هو ما لا يوافق بالضبط ، التعارض الفرويــدي بين التصور و الإدراك ، إن ممثلها هو" الموضوع الانتقالي" أو ما يسميه "بالموضوع الانتقالي السلبي ".

4) نظرية الذات (self) بالمعارضة بين الذات الحقيــقيــة (vrai- self) و الذات الزائفــة (faux- self).

5) نظرية الفضاء عبر فكرة المساحة الانتقـــالية : الفضاء " الكموني " و " الانتقالي"، مصدر التسامي و التجربة الثقافية عن طريق اللعب.

6) نظرية الاتصال و اللا-اتصال .

7) أخيرا نظـــرية النمو ، التي تدخل فكرة " المحيـــط المسهل " و التطور من التبعـــية إلى اللاتبعية أو الاستقلالية .

(C. Geissman ; P. Geissman, 1992, p. 268)

1-7 نظرية النمو:

حاول وينيكوت (D.W. Winnicott) ملاحظة تأثير المحيط و للعامل الشخصـــي ممثلا في النضج (maturation) في المراحل الأولى من حياة الفرد، بهدف فهم أفضل لسببية الذهان و استخلاص الخطوط الموجهة للعلاج بالتحليل النفسي.

كما تخلى وينيكوت عن اللجوء إلى نظريـــة الليبيدو في تحلـــيل ما يحدث في الحياة المبكرة للطفل: " ليس الإشباع النزوي هو الذي يسمح للطـــفل في البدء بالوجـــود و الإحســـاس بان الحياة حقيقية و تستحق عناء عيشها " و لكن الشيء الحقيـــقي الذي يجب اعتباره منذ البداية هو الوحدة (unité) رضيع -عنايات أمومية :" فالشيء الذي نسمـــيه رضيعا غير موجود.

(N. Duruz, 1995, p .101- 102)

1-1-7 نظرية النمو الوجداني الأولي:

لا يمكن أن يكون للموضـــوع و للفضاء الانتقالي دلالة كاملة إلا إذا وضعناهما في مجموع أكثر اتساعا سماه وينيكوت بنظرية النمو الوجداني الأولي .

استعمل وينيكوت مصطلح " الأم جيـــدة كفاية " (good enough mother) للإشارة إلى ضرورة وجود محيط مناسب للسيرورات الفطرية للنضج .

(J-P. Lehmann, 1995, p. 81)

يقول وينيكوت أنه " عندما نكون شاهدين على استعمال الطـــفل الصغير لموضوع إنتقـــالي – أول ملكية لا أنا – نكون أمام أول استعمـــال للـــرمز من قبل الطـــفل و أول تجربـــة للعب . " إنه استعمال موضوع يرمز إلى اتحاد شيئين كانا قبل هذا منفـــصلين، في الفضاء والزمن و أن تبدأ حالة الانفصال."

إن ما ركز وينيـــكوت اهتمامه عليه هو البنية "رضيع – عنايات أمومية" ، ففي المرحلة التي يضمن يعتمد فيها الرضيع على رعايات الأم ، هنالك نوع من التكاملـــية بين الأم و الرضيع أنا الأم هذه الاستمرارية في الوجود ، التي تتطور حسب خطها الكمونات الفطرية لكل طفل و

أمام انفصالات جد هامة، يمثل قلق العدم(angoisse d'annihilation) تهديدا لتطور الطفل
(S .Salomonowicz, 1997, p.319)

2-7 تكوين الذات(self) من الإمساك (holding) المحافظة(handling) الأموميين:

وينيكوت(Winnicott) هو أول من أطلق مصـــطلح الذات ، الذي يسمى باللـــغة الفرنسية (soi) و يعتبر مصطلحا صعب التعريف ، تعود الذات إلى الشعور بكونك شخصا ، يتعرف الفرد إلى صورة جسمه الخاصة ، التي يرجعها إليه الآخرون .

يستعمل المؤلف أحيانا مصطلح الذات كمرادف للشخصية (personnalité) و يميز الذات عن مصطلح الركن النفسي الذي يمثله " الأنا " ، بالفـــعل ، فالذات هي تنظيـــمة ذاتية تتكون بناءا على الإسناد الأمومـــي(étayage maternel) و تمنح الذات شعورا " بالحقيـــقية " (authenticité) للفرد، يتم الاعتراف به من قبل الآخرين لما هو عليه ، أو لما يعـــتقد انه عليه (pour ce qui il est ou croit être) ، فالذات مدرجة أو محتواة في الأنا و لكن لا تشكل سوى أحد أوجهه.
(A. Raffy, 2000, p. 346 - 347)

لا تندرج إسهامـــات وينيـــكوت(D. Winnicott) فيما يتعلق بتصـــور الذات (self) في سيكولوجية الأنا و لكن في الجدلية العلائقية الأولية : الأنا/ المحـــيط ، الأم هي التي توجه الذات و تجعل مستقبلها ممكنا . إذا كان الأنا(moi) شكلا ثابتا ، فان الذات تصبح بالنسبة لوينيكوت(D. Winnicott) ما ينشط هذا الشكل و يمثل الفضاء النفسي الحي و فعل الحياة
(N. Jeammet ; F. Neau, 2004, p. 30)

في نظرية وينـــيـــكوت (D.Winnicott)، يتوقف إدماج الأنـــا في الزمن و الفضـــاء على الطريقة التي تحمل بها الأم الرضيع (holding) و شخصنة (personnalisation) الأنا على طريقتها في المعالجة(handling)، يتوقف تأسيس الأنا للعلاقة بالموضوع على تقديم الأم للمواضيع (الثدي، المصاصة، الحليب...).
(D. Anzieu, 1996, p. 198)

1-2-7 الإمساك (holding):

بمعنى الطريقة التي تحمل بها الأم الطـــفل ، ينبغي أن يشعر الطـــفل بأنه محمول ، مجموع، فهذه الوظيـــفة من المحـــتويات هي ما يسمح له بالشعور بأنه " موحد "، يمكن لبعض أشكال حمل الطفل بان تعطي الانطباع للرضيع بأنه غير محمول ، بأنه مـــهدد بالوقوع ، بان العالم مهدد بالانهيار من حوله . الطريقة التي يشعر بها الرضـــيع طريقة حمله تمرر له شكلا من رسالة أولية تأتيه من المحيط حول الطريقة التي سيتحمله بها ، و التي يحتويه بها .

7-2-2 المحافظة(handling):

وظيفة المحافظة هي وظيفة مشخصنة (personnalisante) إيقاع صوت الأم ، انسجامه مع صوت الطــفل ، التناغم بين إشاراتهما ، الطريــقة التي تحترم بها المعطــيات الخاصة بالرضيع ، و هكذا فان محافظة مفاجئة ، غير متوقعة ، يمكن أن تعطي الانطباع للطفل بأنه مثل " كيس بطاطا " ، بان لا أحد يمتلك فردانيته .

7-2-3 تقديم الموضوع (objet – presenting):

و يشير إلى الطريقة التي ندخل بها في العــلاقة بالمولود الجديد مواضيع مختلفة من العــالم الخارجي. سواء كانت مواضيع جامدة أو مواضيع " أشخاص – آخرين " ، الطــريقة التــي نعتني بها فيه ، تبعث إليه رسالة تقدم له شكلا أوليا من التصور للآخر ، للطريقة التي يعامله بها و بالتالي ما يمثله بالنسبة للموضوع الأمومي ، يعمل المحيــط كفضاء مرآة ، يرجع إلى الرضيــع صورته ، و التي يتكون من خلالها تصور ما يمثله هو بالنسبة للآخر، و الأساسي فيه هو كونه القاعدة التي سيتعرف الطفل عن طريقها على نفسه .

7-2-4 الانشغال الأمومي الأولي:

يعتبره وينيكوت (Winnicott) أحد الخصائص النفسية للموضوع الأمومي، تظهر أهميته في بناء كل الأســس الأولى للانا " توصف هذه الحالة النفسية الخاصة بأنها حالة منــظمة (...) يمكن مقارنتها بحالة من الانطواء ، أو من التفــكك ، من الهروب ، أو حتى اضطراب أكثر عمقا ، كمرحلة فصامية ".

(C. Chabert ; B.Verdon, 2008, p. 60 - 68)

يثرى الموضوع الإنتقالي المتمــوضع بين الأنــا و اللاأنــا ، وفق تصور دينــامي ناتج عن الأعمال الكلاينية من قيمته كموضوع جيد مسترجع (objet bon récupérateur).

(P.Gutton, 1973, p. 89)

7-2-5 الشعور بالذات :

يسمــح حمل (holding) الأم للطفل بتجربة محيــط ملائم بشــكل كلي، الذي يمثل مصدرا للشعور بالذات (sentiment de soi) يظهر تدريجــيا و الذي يعبر عن نفسه تحت ثلاثة أشكال: الشعور بالإحساس بالحياة، الشعور بالإدماج (استمرارية الوجود) والشعور بالشخصنة (personnalisation) في (علاقة نفس – جسد) أما لم يتميز المحيط بهذه العفوية و نقص التعاطف أو" بالانشغال الأمومي المبكر(préoccupation maternelle primaire) ما يعارض القوة المطلقة التي تسمح له بالارتباط بالواقع. و يعيش الرضيع هذا التدخل الخارجي

كتعد(empiètement) و يظهر ما يسميه وينيكوت (D.W.Winnicott) بالذات الزائفة.
(N. Duruz, 1995, p .101- 102)

6-2-7 الذات الحقيقة (vrai-self):

في مرحلة جد بدائية ، هي الوضعـــية النـــظرية التي تأتي منها الحركـــة العفـــوية و الفكرة الشخصية ، فالذات الحقيقـــة فقط يمكنها أن تكون مبدعة و يمكن أن تحس باعتبارها حقيقية.
(D.W .Winnicott ,processus de maturation ,1975,p.125)

6-2-7 الذات المزيفة (faux-self):

السؤال المطروح : هل يتعلق الأمر بتنظيمة شخصية باعتبارها كذلك أو بنمط دفاعي ممكن أو بعدة تنظيمات ؟

عندما يتحدث دوتـــش (Deutch) عام (1942) عن نمـــط من السيـــر نسميه " كـــما لو " (comme si) يصف نوعا خاصا من الشخـــصية، يميزه عن الذهان، لكون "إثبات الواقع " يبقى محافظا عليه ، و لكن هذا لا يمنع أوليـــات من نمـــط ، " كما لو " يمكن أن تتواجد في تنظيمات ذات نمط ذهاني ، تعيش هذه الشخصيات " كما لو " حياة عادية ، كما لو أنها تمتلك قدرة وجدانية و حساسية كلية "، بالفعل، " فلا شيء يشير إلى وجود اضـــطراب ما، السلوك ليس استثنائيا أو شـــاذا ، القدرات العقـــلية لا تبدو متضررة ، التعبيرات الوجدانية منظمة و ملائمة . في هذه الأثناء ما يثير اهتمام الملاحظ هو نقص في علاقة الفرد بالحياة ، حقيقية (authenticité) يتحدث دوتـــش في هذه الشخصـــيات عن وجود " تقمـــص بالمحـــيط " (mimétisme) إن هنالك نتيجة خاصة لهذا النمط من الوجود تتمثل في الفتور و السلبية تجاه المحيـــط ، يتميز هذا الموقـــف بمرونة كبيرة جدا ، تضطر هؤلاء الأفراد إلى قولبة و إعادة قولبة سلوكـــاتهم بدون توقف حسب " إشـــارات " (المواضيع ، الرغبات أو الأنظمة) العالم الخارجي ، و الذي يخضع الأنا " كما لو " نفسه له .

يكشف وينيكوت أيضا عن الطابع الخاضع للذات المزيـــفة و إفقار العلاقـــة الانفعالية للفرد بعالمه و بأناه . يحدد درجات مختلفة في هذا الدفاع للذات الحقـــيقة (vrai-self)عن الذات المزيفة ، الذي ينطلق من المظهر السليم و اللطيف (قدرات على التكـــيف مع العالم المحيط) إلى الذات الزائفة الخاضعة و المنشطرة بشكل كلي بالنسبة إلى الشخص الكلي.

إذا لم يستعمل المنظرون الانجلوساكسون تصور بنية الشخصـــية ، فان مختلف المؤلفين هم أقل اتفاقا حول الأوليات الدفاعية الفـــاعلة ، و التي بالنسبة لكل الحـــالات البينية : الإنكار، المثلنة ، التقمص الاسقـــاطي و خصوصا (الجزئي) للحقيقـــة ، الانشطار(clivage) و هو

أساسي لتعريــف الشخصـــية المقسمة إلى ذات مزيفة و ذات حقيقة ، يطرح الســؤال عما تصبحه الذات المزيفة لوينيكوت.

هذا التصـــور كان موضوع العديد من المناقشات و الفرضيات المتضادة، أكد مســعود خان (M.Khan) مثل باقي المؤلفين ، حول خصائـــص الذات المزيفـــة عام (1974) ، و طور تصورات بارعة حول الذات الحقيقية ، و يبدو انشغاله قريبا مما هو معروف في الاختبارات الإسقاطية ، فيما يتعلق بالكيفيات المخـــتلفة للغاية ل "سير" الذات المزيفة في تنظيمات متمايزة فيما يتعلق بالتصور الوينيـــكوتي للذات الزائـــفة : " يفهم بالتعريف ، تصوره للذات المزيفة العارضة للذات الحقيقية ، بأنه حالة خالصـــة ، لا تمسها الشخصنة ، و التي يمكنها أن تصاب (personnalisation) (...) في بعض الظروف المثالية ما يسميه وينيكوت بالذات الحقيقة (true self) هو مثل أعلى تصوري معروف.

و يضيف خان قائلا : " بأنه يمكن للذات الحقيقـــية لشخـــص أن توافق حالة ذات اجـــترارية فارغة و منسحبة، تعادل عدم الوجود ".

ما كتبه فاربارن(Fairbairn) فيما يخص السيرورات العقلية النشطة لدى الشخصيات التي يسميها بالفصامية ، يبدو ذو صلة بما يلاحظ لدى الحالات البيـــنية بصفة عامة و ما يظهر في الســـير" كما لو " خاصة و يشير لما يســـميه بإزالة انفعالـــية(dé- émotionnalisation) للعلاقـــة بالموضوع و" الصعوبة التي يواجهها هؤلاء الأشخاص في إعطاء معنى انفعالي للكلمة "

منظما بذلك إلى دوتش و الذي يشير إلى وجود علاقة انفعالية مفقرة للفرد بمحيطه و بأناه ، التي تقدمها ، فحسب فاربارن (Fairbairn) بل و حتى غائبة لدى الشخصيات" للتعبيرات كما لو " و الطابع الممسرح(théâtralité).

هنالك تقنيتين تسمحان بالتغـــلب على هذه الصـــعوبات ، مع التـــعرف الى استعارة و ادوار التهتك (exhibition) : " تتبع أهمية استعمال التهتك كدفاع من حيث كونه تقنية نعطي فيها بدون أن نعطي، من خلال استبدال " الإظـــهار" بالإعطاء. فبدلا من الاتـــصال ، هنالك تهتك نفسي – المحتويات النفسية – الظاهرة من الخارج ، يقوم على دفاع عقلي قوي جدا.

نعود للتصـــورات المطورة من قبل بارجوري(Bergeret) و كارنبارغ (Kernberg) ، إذ يقودنا هذا التصور النظري إلى تفحص الذات المزيفة وفق أبعادية مزدوجة : باعتبارها تمثل محورا تنتظم حوله الشخصية المسماة " كما لو " و كعنصر دفاعي في شخصيات أخرى بينية

و ماقبل ذهانية فالسمات المتعلقة بالذات المزيــفة ، مثلها مثل السمات الشاذة يمكنها أن تكون حاضرة بدرجات مختلفة لدى العديد من الحـــالات البينية و ماقبل الذهانية . توجد مركبات متنوعة لدى الحالات البينية تثبيتات شاذة نرجسية ، حاجة للإسناد كما يكشف عنه ويدلوشر (Widlocher) واصفا الذات الزائفة بأنها : اختلال نرجسي خطير ، يمكنه أن يشغل مكانا خفيا في الاقتصاد العام لشخصيات بعض المرضى، أو أن يجتاح حقل سيرهم النفسي بخلق اضطرابات عيادية خطيرة.

(O.Husain ; C.Merceron, 2001, p. 217 – 220)

يضع د . وينيكوت ، في تسميات " الذات الاصطناعية" أو "الذات المزيفة " ما يصفه على انه " التنظيمات الدفاعية الأكثر نجاحا ضد الاكتئاب ، على المستوى الوصفـــي نجد : إفراطا في النشاط الانعكاسي ، تعلقا بالمواضيع الخارجية ، بفكر الجماعة ، مع تبعية و اعتمادية وجدانية دون السمـــاح بسحب استثمار موضـــوعي جدي ، مرونـــة كبيرة في الصـــراعات الخارجية وفقر وجداني و القليل من الأصالة في تعبئة الاستثمارات و مستواها السطحي.

(J.Bergeret, 1996, p .24)

يعتبرها وينيكوت بمثابة أحد التنظيمات الأكثر فعالية الموجـــهة لحماية نـــواة الذات ، و التي يربطها بالمرضى المضطربين بشدة.

تنشأ من نواة الذات الحقيقية ، و وجودها بمثابة نتيجة للشعور بالتفاهة (بأن الحياة لا تستحق العيش) يظهر في الفترة التي يزاح فيها المركز العملي من الذات المزيفة إلى الذات الحقيقة ، و ذلك حتى قبل الإعادة الكلية لنواة الذات إلى الأنا الكلي.

(L-F. Crespo, 2003, p. 182)

7-3 قيمة الوهم(illusion):

تسمح الأم في البداية للطفل بامتلاك الوهـــم بان ثديها جزء منه ، و هكذا فان الثدي خاضع للتحكم السحري للطفل ، فأقصى عمل على الأم القيام به هو الإزالة التدريجية لوهم الطفل و لكن لا يمكنها أن تأمل في النجـــاح إلا إذا أظهرت بأنها قادرة أولا على إعطـــاء الإمكانات الكافية للوهـــم ، فالثدي يتم ابتكاره و إعادة ابتـــكاره دون توقف من قبل الطفل انطلاقا من قدرته على الحب، أو انطلاقا من حاجته.

يواجه الكائن البشري أو الإنســـان منذ الولادة مشـــكلة العلاقـــة بين ما يتم إدراكه بصورة موضوعية و ما يتم تصوره ذاتيا.

(D. W.Winnicott, 1975, p. 35 - 42)

7-3-1 الوهم بالمعنى الوينيكوتي :

بدأ وينيكوت انطلاقا من عام (1935) و في مقالته حول الدفـــاع الهــوسي ، في طـــرح تصوراته حول الظواهر و المواضيع الانتقالية (1951).

يقترح وينيكوت المعارضة بين الحقيقة الخارجية و الحقيقة الداخلية ، جزء من التصور قائم حول عدم وجود صدمة بين الحقيقية الخارجية و الحقيـــقة الداخلية هذا ما يصفه وينـــيكوت في (1951) مع البناء المحتـــمل للفضــــاء الكموني(espace potentiel) بين الرضيع و أمه، لاحقا بين الفرد و محيطه، لمساحة لعـــب ووهـــم وسيـــطي بين الحقـــيقة الداخـــلية و الخارجية.

في سير نفسي انتقـــالي (fonctionnement transitionnel) لا يتم إنكار أو تجنب أي من الحقيقـــة الخارجية أو الحقيـــقة الداخلية ، فكلا هاتين الحقيقـــتين تساهمان بانســـجام في سيرورة واحدة و وحيدة ، يشكل فيها السير الانتـــقالي الضمانة لعدم ظـــهور وعدم ضرورة الأوليات الدفاعية الهوسية أو إنكار الواقع .

(J- C. Ginoux, 1983, p. 641)

7-4-1 إعادة إيجاد الأم(retrouvaille de la mère):

أشار وينيكوت إلى أهمية نمط ثالث من الاستجابة الأموميـــة لتظاهرات الغضب و الحنق لدى الطفل ، و تنتج هذه الأخـــيرة إذا لم تكن مشاعر الذنب و حاجات الأم للإصـــــــلاح قوية جدا فالأم التي تحس نفسها منخرطة بشكل جيد في دورها كأم و كامرأة التي لا تشـــعر بالتعارض الشديد بين رغباتها كأم و رغباتها كامرأة ، يمكن أن تطيل حنق الطفل و غضبه و لكن بدون أن تشعر بالتهديـــد منها ، و يمكنها بذلك أن تبقى ثابتة وجدانـــيا مع حفاظها في نفس الوقت على التعبير عن رغباتها كامرأة .

فالموضوع المدمر، ثم المعاش وجدانيا ، يمكن أن " يعاد إيجاده " في الإدراك ، إذ يبـــقى حيا بعد الهجمات المدمرة . الأم " التي أعيد إيجادها " لا تشبه بالضـــرورة الأم " المفقـــودة " الأم المدمرة " و لكن يمكن أن تتأسس بين الاثنين استمرارية كافية .

7-4-2-1 فشل تجربة المدمر – موجود(détruit - trouvé):

هنالك ظرفان علائقيان بإمكانهما إفشال تجربة المدمر- موجود :

- يمكن أن تظهر الأم لابنـــها " أنها غير معنية بعاطـــفة الطفل ، أو يمكن للطـــفل أن يكون انطباعا بان أمـــه لا تشعر بما يحـــسه و بما يعيـــشه ، بنها غير حساسة و بالتالي غير قابلة للتحويل.

- على العكس من ذلك ، يمكن أن تظهر بأنها جد معنية ، جد ممسوسة " للبقاء" حقيقة و هي حالة الأمهات الغير متوقعات، المتقلبات، اللواتي يناوبن تغييرات مفاجئة في الــمزاج ، بل و حتى اكتئابيات ، منسحبات من الاتصال ، اللواتي يظهرن ميتات وجدانيا.

إذا لم يتم عيش هذه التــجربة باعتبارها كارثية أو جد مهددة من قبل الموضـــوع ، فلا يكون الفرد خائفا جدا من عيش و الشعور بتظاهراته العدوانية ، و بذلك يمكن أن توضع العدوانية و العنف تحت تصرف النمو و تأكيد الذات ، و تصبحان قابلتان للاستعمال بهدف تعمـــيق الفرق بين الذات و الآخر ، فهي تخدم تأسيس أو إعادة تأسيس هذا الفرق.

على العكس من ذلك ، إذا استجاب الموضـــوع للعدوانية و العنف بطريقة جد مهددة للرابط أو الصلة ، تتسبب العدوانية و العنف في شعور كبير بالذنب الواعي و الغير واعي ، و هكذا تحس باعتبارها مدمرة ، مضادة اجتــماعيا ، سلبية و يتم الكف عن التعبير عنهما أو ارتداده ضد الفرد نفسه ، و يهددان نمو الأنا.

يخل فشل تجربة المدمر- موجود ببنية التنظــيمات أو التعديلات النرجسية، و هو الأمر الذي نجده في اغلب أمراض النرجسية. هو كامن وراء العذابات النرجســية – المتعلقة بالهوية ، و التي تبقى مأخوذة في الاختيـــار العنـــيف " أنا أو الآخر" كما يشير إلى ذلك جون بارجـــوري للسماح بالخروج من البديل النرجسي العنيف " أنا أو الآخر" ، لكي يبقى الفـــرد ، و لا يترافق تأكيد الذات " باختفاء" الموضوع .

(R. Roussillon, 2008, p .107-115)

حسب وينيكوت فان قدرة الموضوع على " البقاء " بعد الهجمات المدمرة التي تجعل في إمكان الطـــفل " اكتشاف " و معايشة مقاومته الخاصة و إذن غيرية الموضوع ، بحيث يتمكن الطفل من وضع الموضوع الخارجي " خارج " قوته المطلقة الهوامية بحيث يدركه مستقلا عنه و عن حالاته الداخلية باعتباره " ليس مزدوج".

(B. Chouvier. ; R. Roussillon, 2004, p .17 -25)

هذا التناقض بين الســـلالة الذاتية و الموضـــوعية ، هو ما تبنى عليه الانتقـــالية لما سمي ب قواعد النرجسية بمعنى قدرة الفرد على السير و الاستمـــتاع دون أن يحدد داخل هذا السير و هذه اللـــذة ، يرجع الى نوعية الرابط المستدخل للموضوع . الموضـــوع حاضر في النوعية الليبيدية للسير بدون أن يتم إدراكه على انه كذلك . و هي قواعد الغلـــمة الذاتيـــة و الإشباع الهلوسي للرغـــبة ، انه السجل اللاحق للثقة ، للاعتقادات و للمثل الأعلى و كل الانتماءات المشتركة للمواضيع و للذات.

(C .Botella, 2002, p. 251)

2-2-4-7 إبتكار – استرجاع الموضوع :(création – retrouvailles):

النشـــاط الانتقـــالي المؤثر في ابتكار – استرجاع التصـــور ، يتعلق الأمر في كل مرة بجعل موضوع غائب ، حاضرا . ما يشير إلى الوضعيات الذاتية التي تشير لوجود و ضمان فضاء داخلي يسكنه الأنا . و هو ما أراد وينيكوت قوله في جملته الشهيرة :

(être caché est une joie mais c'est une catastrophe de ne pas être trouvé)

فإذا لم يجد الفرد نفسه ، يظهر خطر فقدان و حتى غياب الذات (absence de soi).

5-7 وينيكوت ، الميل الضد اجتماعي و الأنا الأعلى:

قدم وينيكوت في هذه المقالة تحليـــلا شاملا لأفكار فرويد و ميلاني كلاين حول الأنا الأعلى فهو يذكر بأن ميلاني كلاين تربط ولادة الشعور بالذنب اللاواعي بالهجمات الهوامية لداخل جسم الأم من قبل الطـــفل ، و يلاحظ بهذا الخصوص أيضا : " يمكنـــنا أن نرى بأن للطفل إنشغالين : الأول متعلق بأثر الهجوم على الأم . أما الثاني فمتعلق بنتائجه على ذات الطـــفل نفسه... يصبح الطفل وحدة عندما يكون قادرا على النظـــر إلى أمه على اعتبارها شخصا ." بالنسبة لفرويد كما لميلاني كلايـــن ، من الواضح أن نزوات الطفل تكون حاضرة إلى جانب الموضوع ، و ليس عليها إيجاده الموضـــوع ، تجب الإشارة هنا إلى الحرمانات الوجـــدانية المبـــكرة ، و هكذا فان إعادة إيجاد الموضـــوع (retrouvaille de l'objet) لا يمكن أن تتحقق في محيط غير آمن.

إذا لم يتم إيجاد الأم ، فداخل الطفـــل أيضا غير مهاجم ، ولا يتم إرصان الشعـــور بالذنب اللاشعوري . إن أحد إنعكاسات الحرمانات الوجدانية المبكرة هو غياب تطور الأنا الأعلى " أؤلئك الأشخاص الذين يغيب لديهم الحس الأخلاقي ، عانوا في مراحل سابقة من نموهم ،من فقدان الإطار الوجداني و الجسدي و الذي يسمح بارصان القدرة على الشعور بالذنب ."

يخفي وضوح صياغات وينيكوت انقلابا موقعيا ، فالفضاء الذي يعمل داخله الجهاز النفسي لم يعد يضم داخلا و خارجا فقط ، كما هو الأمر بالنسبة لفـــرويد ، لكن منطقة وسيـــطة أين لا تطرح فيـــها مسالة إذا كان الموضـــوع داخليا أو خارجـــيا . في هذه المنطقة " و لهذا يصف وينيكوت الموضـــوع الذي هو بالمرة موجود (trouvé) و مبتكر " (créé) من قبل الطفـــل

قائلا : " الطفل الذي يسرق شيئا ما ، لا يبحث عن الشيء المسروق ، و لكن يبحث عن الأم التي لديه حقـــوق عليها ، هذه الحقوق تأتي من كون (من وجهة نظر الطـــفل) أن الأم تم ابتكارها من قبل الطفل . استجابت الأم للابتكار الأولي للطفل و من ثم أصبحت الموضـــوع الذي يكون الطفل جاهزا لإيجاده".

إن هذا التغير الموقعي قد رافقه تغير دينامي ، في الفضاء الداخلي الموصوف من قبل فرويد و ميلاني كلاين ، ينتج الشعـــور بالذنب من الصـــراع الناتج بين نزوات الحب و الكره في الفضاء الانتقالي ، يتم استبدال النزوات " بالميل الضد الاجتماعي " الممـــزوج بالحب والكره.

(G .Diatkine, 1995, p.78)

7-5-1 الطفل المضاد للمجتمع(enfant anti-social):

يرى وينيـــكوت بأن الطفل المضاد للمجتمع ، يبحث ببساطة لمســـافة أبعد ، فهو ينظر نحو المجتـــمع بدلا من النظر نحو عائلته أو المـــدرسة ، ليقدم له الثبـــات الذي يحتاجه ، لتجاوز المراحل الأولى ، الضرورية لنموه الوجداني ، فعندما يسرق الطـــفل سكرا مثلا ، فما يبحث عنه هو الأم الجيدة ، أمه ، التي له الحق في أخذ حنانها المتوفر، انطلاقا من ابتكاره الأولي. يدل الجنوح على دوام نوع من الأمل، فليس هنالك بالضرورة مرض للطفل، عندما يتصرف الطـــفل بطريقة مضادة – للمجتـــمع ، فهذا الســـلوك لا يكون أكثر من مجرد نداء استغاثة ، الرغبة في أن يسيطر عليه أشخاص محبون و يمكن أن يثق فيهم.

(D.W.Winnicott, 1957, p.169-170)

7-6 الإبداع عند وينيكوت :

يعتبر وينيـــكوت(D. W. Winnicott) من بين علماء النفس الذين فسروا طبيعة الحيـــاة الإبداعية و علاقتها باللعب و الصحة و الحياة العلائقية.

بالنسبة للعلاقة بين اللعب و الإبداع تتلخص وجهـــة نظره فيما يلي: " يعتبر اللعب ضروريا للفـــرد لكي يكون مبدعا " و يواصل قائلا " بواسطة اللعب يتمكن الفرد سواء كان طـــفلا أو راشدا من الإبداع باستعمال كل شخصيته، و بواسطة الإبداع يكتشف الفرد ذاته : " بواسطة اللعب يبني الفرد كل الوجود التجريبي للإنسان، و الإبداع كخاصية كل موقف تجاه الواقـــع الخارجي "

أما عن العلاقة بين الإبداع و الصحة فهو يعتـــبر " العيش بصورة إبداعية دليل على الصحة الجيدة ، و الامتثالية قاعدة ضعيفة في الوجود ".

و يعرف الإبـــداع (création) " لوحة فنية ، أو بيت أو بستان أو ثياب ، أو سيمفونية فكل

هذه الأشياء يمكن أن تكون أعمالا إبداعية و الإبداعية شيء عالمي ، لازمة و ضرورية للحياة و الإبداعية التي نقصدها هي تلك التي تسمح للفـــرد بمواجهة الواقع الخـــارجي ، و إذا كانت القدرة العصبية سليمة، و الذكاء كافيا، و اللذان يسمحان للفرد بالمشاركة في الحياة العامة. كل تجربة يمكن أن تكون مبـــدعة ، ماعدا الحالة التي يكون فيها الفـــرد مريضا أو معرقلا من طرف العوامل المحيطية ، ما يمكن أن يعرقل سيرورات الإبداع(processus créatifs) يعتبر أن النزوة الإبداعية (pulsion créative) ضرورية لانجاز العمل الفني ، و هي من مكونات كل واحد منا، سواء كان صـــبيا أو طفـــلا أو مراهقا أو راشدا أو شيـــخا ، و " يقع العمل الإبداعي بين الملاحظة و إبداع الفنـــان ، و أن الأفراد الذين يعيشون حياتهم بصورة إبداعية ، يحسون بأن للحيـــاة قيمة يجب استثمارها ، أما اؤلئك الذين لا يستطـــيعون الحياة بصورة إبداعية فهم يشكون من قيمة الحياة... ، ترتبط هذه الخاصـــية عند الإنســـان مباشرة بنوعية و كمية المساعدة التي يقدمها له المحيـــط خلال المراحل الأولى من حياته و التي يمر بها كل صبي .

(D .W. Winnicott, 1975, p. 76 -95)

و هكذا فان الإبداع (création) هو موضـــوع متمـــوضع بين العـــالم الداخلي و الخارجي ، موضوع غير موقعي أو خارج موقعـــي(utopique et exotopique) فهو موضـــــوع اضطراب ، مزدوج للـــذات، متفـــرد و غامـــض ، بالمرة داخـــلي و خـــارجي و مستخرج (externalisé) ، مبتكر و يكمل خلل الموقعية الداخلية .

نشير الى البنوة بين هذا الموضوع الخارج- موقعي مع الموضوع الانتقالي لوينيكوت الملكية الأولى للا أنا.

(I. Orgiazzi Billon Galland; M. Peruchon, 2005, p. 455-459)

نضع موقعيا سيرورة " الإبداعية " في فضـــاء دينامي يضم الاتساع المتأرجح بين الحركات النكوصـــية و التقدمية ، فالروورشاخ يدعو الفرد بالمرة الى نكوص شكلي و زمني بطبـــيعة المثير نفسه : ففي حركة نكوصـــية يدرك الفرد التصـــورات البدائية التي تغذي سيرورات الإبداعية انطلاقا من دخوله الى الترميز عبر آثار السيرورات الثانوية انطلاقا من سيرورات أولية ، ترافق هذه الإمكانية للثانوية صعود الفرد في حركة تقدمية مأخوذة عن الواقـــع و يتم تواصلها الى آخر يسمع الإجابة بمعنى خطابه .

فهذه الإبداعية التي نتحدث عنها جزء لا يتجزأ من العيش ، لأنها تسمح للفرد بمقاربة الحقيقة الخارجي.

(A-M. Gardey, 1980, p. 588)

8- الموضوع التيمي:

8-1 نظرية الموضوع التيمي :

يتشارك العديد من المحلليــن النفسانيين للأطــفال الرأي بأنه و على الرغم من كون(تيمية الطفولة تشبه تيمية الراشدين) ، فإن ما نسميه بتيــمية الطــفل هو ببســاطة " مرحــلة في السيرورة التي يمكن أن تؤدي إلى تيمية الراشد "، إن الموضوع التيمي مرتبط بأشكال أخرى للجنسية المنحرفة المتعددة الأشكال للطفل .

في مرحلة لاحقة و في مرحلة السادية الشرجيــة ، على سبيل المثال ، تمثل اللــعبة الرخوة الموضوع الإنتقالي الأمر الذي يسمح للطفل بالتعــبير عن تجاذبه الوجــداني بحرية ، و ذلك بأن يقدم له نمط من التــفريغ الغير مؤذ لمــشاعر الحب و الكره التي تم توجيـــهها بصورة متتابعة لنفس الموضوع . ففي المرحلة القضيــبية فقط يتقمص التيمي صورة الخيــالي لأمه كلية سواء بالعضو الذكري للطفل نفسه أو بالعضو الذكري لوالده، أو العضو الذكري الخيالي لأمه .

(S. Lebovici ; Al, 1985, p. 1432- 1433)

لقد اشرنا إلى طابع أساسي للموضوع التيــمي : بكونه محددا فضــائيا ، فهو جــامد لا يتغير متماثل ، بدون تموجات جسدية ، انه رفيع الشأن ، هذه الديمومة فيــما يتعلق بأيض الدلالات، لا يمكن أن تتم بدون ذكر دوام الرغبة ، و الأهمــية الكــبيرة للألم مقارنة باللــذة ، و هكذا ننتساءل هل ينبغي أن يكون الموضوع التيمي موضوع الم ، تساء معاملته ميت ، محــط من قيمته .

لكن الموضوع التيــمي يبقى شاهدا بدون عجز ، كنوع من المتر العقلي ، المحدد والمقطوع عن انتمائه الجسدي و مع ذلك في استمــرارية تذكرنا بالجــسد : الحذاء ، لباســة الأحذية ، القبقاب ، و الامتدادات الجسدية و أيضا ما يمس الجسد من ألبسة ، ما يتم فصله أو ما ينبعث منه . و كذلك الرائــحة و حتى النظرة هي من الخصائــص الأخرى المشتركة للمواضـــيع التيمية .

(P. Aulagnier – Spairani,1967 , p. 20)

8-1-1 التيمي لدى لاكان :

يظهر التيمي بالنسبة للاكان باعتباره ما يربط بين هذه الحقول الثلاثة للحقيقة الإنسانية على: الرمزي ، الخيالي و الواقعي . فهو الدال (significant) الذي يعمل في قانون الاستمتاع ، أو النسخة المادية للموضـــوع (l'objet a) البنية الشاذة كشرط مطلق للرغبـــة يظهر من خلال تأسيس التيمي تحقيق سيرورة إنكار الخصــاء في تحول القانـــون- الدال إلى قانون- موضوع .

(P.Greenacre, 1978, p .118 - 120)

<u>2-8 . التيمية : الموضوع الأمومي أو/ و الموضوع القضيبي:</u>

تميزت النظريات التحلــيلية ما بعد الفرودية للتيــمية رغم تنوعها بإنشغالها بإعادة تعريف إقتصاد الشذوذ التيــمي إلى جانب الموضــوع الأمومي و الذي ينظر إليه في بعده التعلق / الانفصال . أكثر منه في محتواه القضــيبي . يشكل البعد القضـــيبي بشكل ميتافيزيقي أو عيادي ، جوهر التيمية اللاشعورية . كما قامت نظريات التحليل النفسي للتيمية بتغيير محور تركيزها ، متبعة خط " الموضوع " إلى جانب " موضوع الحب الأمومي" و" الموضــوع الداخلي ".

<u>3-8 الفرق بين الموضوع التيمي و الموضوع الإنتقالي:</u>

على عكس الموضوع الإنتقالي الذي يساهم في الإنفصال عن الأم ، فإن التيمي هو موضوع إنتقالي قد فشل(objet transitionnel qui a échoué) تحول عن هدفه ، فهو قد تمت <u>إماتته (mortifié)</u> و تبرزه و يمثل لا – إنفصال بحيث يعمل كدفاع ضد الاجتــياح الذهاني هكذا هل يعتبر الجسم التيمي (corps fétichisé) للممـــتنع عن الأكل تعبيرا عن الذهان البارد (psychose froide).

(E. Kestemberg ;J. Kestemberg, 2003, p.40)

تنخرط مشاركة وينيكوت (D.W. Winnicott) حول " المواضيع و الظواهر الانتـــقالية" الشهيرة بصورة لا يمكن إنكارها في التصور مابعد الفرويدي حول الإشكالية التيــمية فهو يشير إلى منطقة التجارب المدركة كرمز لموضوع جزئي مثل الثدي الأمــومي و الذي يتم إستبداله بهذه المواضيع التيمية وفق معنى عام (وفق المفهوم الكلايني).

يشير وينيكوت (D.W.Winnicott) بعيدا عن المماثلة بين الموضوع التيمي والموضوع الموضـــوع الانتقالي مع ملاحظة أن هذا الأخير ينطلق ويمتد بناءا على التيــمية ، بالفعل فيقترح المؤلف الإبقاء على مصطلح التيـــمي لوصف الموضوع المستعمل لهلوسة قضيب أمومي (hallucination d'un phallus maternel).

في حين أن الموضـــوع الانتقالي هو قضيب أمومي بصورة افتراضـــية ، مع كونه ثديا في الأصل، بمعنى الشيء المبتكر من قبل الطفل و في نفس الوقت الشيء الذي يقدمه له المحيط.

و يفرق وينيـــكوت بين الوهـــم و الهلوسة ، فهذه الأخـــيرة يخصصها المؤلف للحديث عن الموضوع التيمي .

فالموضوع الانتقـــالي لديه وظيفة " سوية " في إرساء التجـــربة الملازمة للنـــمو الوجـــداني السوي في حين أن التيمي يرجع أكثر إلى النفس- مرضية.

4-8 الفرق بين التيمية واللعبة:

إن ميـــزة الحي- غير الحي (animé – désaimé) هي التي تسمح بتمييز اللعـــبة عن التيمي لان الأولى تبقى البديل الحي و النشيط للام من خلال علاقة في حين أن التيمي يبقى جامدا و غير حي ، و يتميز الموضـــوع الانتقـــالي عن اللعبة باعـــتباره منتوج الحيـــوية الموضوعية للأشياء .

يوجد هنالك فرق آخر بين الموضوع الانتقالي و الموضوع التيـــمي ، يتمثل في كون الأول يظهر أثناء الطفـــولة ، و يتم التخلي عنه في مرحلة الكـــمون في حين أن الثاني يظهر في مرحلة الكمون و أحيانا في المراهقة .

(P.Greenacre, 1978, p. 271)

5-8 الفرق بين تيمية الطفل و تيمية الراشد :

جدول رقم 1 : الفروق بين تيمية الطفل و الراشد.

تيمية الطفل	**تيمية الراشد**
أوجه الشبه	ميل الطفل إلى استعمال كميات كبيرة من الليبيدو النرجسي أو الموضوعي في موضوع ، بل و يستعمل حتى جزء من جسمه أو جسم شخص آخر ، هذا الموضوع ، و بسبب قوة الاستثمار غالبا ما يصبح موضوعا جزئيا ضروريا لإشباع حاجة ، و هذا ما نراه في النفس المرضية الراشدة ، أو لدى الراشد التيمي .
أوجه الاختلاف	- الموضوع الجزئي المرمز من قبل الفرد التيمي هو العضو الذكري الخيالي للام القضيبية و الذي يعتمد عليه الفرد في إشباعه الجنسي . - التيمي يمثل بديلا لجسم الأم ، و بصورة أدق لثديها . الإثارة و الإشباع الجنسي مرتبطان بصورة لا يمكن فصله بالموضوع التيمي ، هذا الأخير يتم البحث عنه بطريقة قهرية ، فعندما يغيب ، يحس الفرد بأنه محروم من

	الإشباع الجنسي و مخصي . - الفرق الماوراء النفسي بين التيمي الحقيقي للراشد و الموضوع التيمي المفرط في استثماره من طرف الطفل ، و الذي يكون بالنسبة لهذا الأخير اقل أهمية ، في حين أن تيمي الراشد يحقق هدفا واحدا و يلعب دورا مركزيا في حياته الجنسية. للموضوع التيمي للفرد عدة دلالات رمزية و يخدم أهدافا متنوعة للهو و الأنا تتغير حسب مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل.

صممنا هذا الجدول انطلاقا من الأفكار الموجودة في كتاب لوبفيزياي.

(S. Lebovici, 1985, p. 143)

6-8 العلاقة التيمية بالموضوع(relation fétichique a l'objet):

تعود فكرة الاستثمار التيمي (investissement fétichisé) لعام (1978) حين قامــت الفين كاستمبارغ (E. Kestemberg) بإدخــال فكرة العلاقــة التيمية بالموضــوع خلال أبحاثها المتعــلقة بالفصـــام و الامتناع المرضـــي عن الأكل ، تصف فيها أشخاصا ذوو أنا أضعفته (raréfaction) الروابط الموضوعية ، إذ يمكن اعتبارهم أفراد عصابيين خطرين (névrosés graves) مكتئبين أو حالات بيـــنية بسبب الطابع الخطر والدخيل المنسوب للموضـــوع الخارجي، ينعزل هؤلاء الأفراد حول أنفسهم ولكنهم يبحثون عن ربط صـــلات موضوعية خاصة، ففقدان الواقع لم يتم استهلاكه كما يحدث في أنواع الذهان ، يجب أن يكون الموضوع الذي يتم البحث عنه واقعيا أو حقيقا في نفس الوقت تتم إعادة بنائه وفق خصائص أنا متضخم (soi grandiose) مفرط الاستثمار(hyper- trophié) و مريض بعظمــته حسب كوهيت(Kohut) : " فينبغي اعتباره مطلق القــوة، غير قابل للتبدل ، غير مبال بما يحيط به، يحظى بجنسية مطفئة وبكل صفات أنا أعلى مثالي(idéal de moi).

يسمح هذا التنظيم العلائقي باتصال غير مقـــلق ، و لكن سير ذو نمـــط غلمـــي – ذاتي في حضور هذا الموضوع و مع ذلك لا يسمح بسيرورات تقمصية و استدخالية حقيقية : ما يهدد بحدوث و تكرار إفقار الروابط التي تجمعه بالموضوع و نشاط التداعي و النشـــاط الهوامي .

تعيد كاستمبارغ في كتابها " الشخصـــية الثالثة "(personnage tiers) عام(1980) ربط هذه التنظيمات بإطـــار الذهـــان البارد (psychose froide) و هو تنظـــيمة تتمـــيز أولا بانشـــطار الأنا و الإنكـــار، تعارض التنظيمات الغلمـــية (allo- érotique) (الاعصبة و الذهانات) مع التنظيمات الغلمية – ذاتية(auto- érotique) ذهانات باردة أو غير هذائـــية.

إستعمل باليــيه (C.Balier) فكرة الذهـــان البارد في بعض الحــالات التي يدفع فيها الفعل العنيف (القتل، الاغتصاب) بقلق حاد. ينكص الأنا بشكل مفاجئ و ينتج المرور إلى الفعل في فترة اختلاط تلغي الإنشطار المسبق للأنا.

(S.Gautier ; A. Harle, 1999, p. 132 – 133)

إن العلاقة التيـــمية بالموضوع هي منتـــوج للذات، أول شكل (configuration) منظم من قبل الجهاز النفسي، الصادر من العلاقة أم / طــفل و يأتي بعدها. يمثل هذا الشكل الأول ما يظهر ، على مســـتوى الذات / الموضـــوع في وقت مبكر جدا ، و هذا حتى قبل أن يتأسس التمايز بين الفرد و الموضوع.

1-6-8 العلاقة التيمية بالموضوع والذهان البارد:

يتميز الذهـــان البارد بعلاقـــة خاصة بالموضـــوع، أسمتها كاستـــمبارغ(Kestemberg) العلاقـــة التيمية بالموضـــوع ، يمثل الموضـــوع التيمي داخلها التضعيف الخارجي للشخص و يفحص من خلالـــها وجـــوده و مثاليته الفرديـــة و يحمل تعاظـــمها (mégalomanie) يتميز هذا التضعيف (duplication) بطابع دائم، إدماجي،غيـــر قابل للتغـــيير و يعمل على إخفاء التحطيم الذي يمثله بالنسبة للفـــرد الذهانـــي وجود موضـــوع خارجي يجتاحه أو يكسر استمراريته النرجسية " .

تعود العلاقة التيـــمية بالموضوع لفكرة الذات(soi) و التي تنظر إليها المؤلـــفة عام(1987) باعتبارها « الشكل الأول المنظم من قبل الجهاز النفسي . الصادر من العلاقة أم / طفل والتي يعقبها." يتوضح الطابع الغلمي– ذاتي لهذا الشكل الأولي عبر" لذة السير"، الضامن للإستمرارية النرجسية للفرد، التي تحوي الموضوع دون أن يكون هذا الأخير متمايزا ، ففي الذهان البارد تكون الذات مستثمرة بإفراط و متضخمة.

(C. Balier, 2003, p. 51- 52)

يمكن أيضا أن نعرف العلاقة التيمية بالموضوع بأنها " أحد منتجات الذات و تساهم في تنظيم المثل الأعلى للأنا " ، تسمح هذه التنظيمة للعلاقة الخاصة بالموضـــوع بالقيام باقتصاد الهذاء أو الهذيان(économie du délire).

يمثل هذا الشكل الأول ما يظهر ، على مســـتوى الذات / الموضوع في وقت مبكر جدا من و هذا حتى قبل أن يتأسس التمايز بين الفرد و الموضوع ، في هذا السياق ، تدل العلاقة التيمية بالموضوع على استبعاد من قبل الفرد ، خارج ذاته ، و لكن لموضوع غير متمـــايز عنه ، و

الذي يدل وجوده الخارجي على وجود الفرد الذاتي . فهذا الموضــــوع التيمي ليس مرآة للفرد و لكنه تضعيفه الخارجي .

و تظهر الحاجة إلى هذه العلاقـــة التيمية بالموضــــوع في حالة نكوص مؤقت ، على سبيل المثال بفعل صدمة نفسية أو حتى العلاج التحليلي . اللجوء إلى الذات ، المتضمن في العلاقة التيمية بالموضوع ، يمثل شكلا من التنظـــيمة ، التي تسمح باختصار الإشكـــالية الأوديبية ، بفضل الهروب إلى الخلف نحو سير غلمي – ذاتي يسمح فيه إدخال الموضوع بتسوية مفيدة للتقليل من حدة القلق ، في هذا المعنى ، تأخذ تصورات الذات و العلاقة التيمية بالموضـــوع أشكالا فريدة من الاستثمارات النرجسية قابلة للإصلاح خصوصا في التحويل .

(C. Chabert, 2003, p. 50 - 51)

يكون هذا الشكل من تنظيمة العلاقة بالموضوع الداخلي و الذي يكون بالمرة ممثل للـــفرد و خارجه ، تمثل تهيئة للطريق المسدود الذي يجد كل فرد حامل للذهـــان نفسه محصورا فيه و لكن كاستمبارغ(J. Kestemberg) يرى بأن العلاقة التيمية بالموضوع لا يمكن حصرها او أنها ليست متعلقة فقط بالذهانيين وحدهم.

يبدو بأن العلاقـــة التيمـــية بالموضوع و التي تعود إلى الذات تمـــثل شكلا أو نمـــطا للوجود (mode d'être) في العـــالم القريـــب و المتمـــايز بالمرة عن العالم النرجســـي لكنه أيضا متسرب من العالم الموضوعي، الذي نظمه بطريقة معينة.

(E.Kestemberg, 1978, p. 280 – 281)

9- فضاء كموني جماعي:

التكوين الفعلي لفضاء كموني جمـــاعي الذي يمثل النـــواة المحركة لأعضاء الجماعة – الذين يعترفون و يحترمون المحيط المركزي ، و لكن لإعادة ابتكاره على طريقتـــهم ، هذا للسماح للمفارقة – الوينيكوتية – بترك كل شيء مع اخذ ما ابتكرته الجماعة – بخلق مساحة انتقـــالية للعب ، الضرورية للموجود – مبتكر لمحيط جماعي مركزي ، يعتبر بصورة تدريجـــية جيدا كفاية.

تعيش الجماعة التجربة الفارقـــية التي تعمل على حمايتها بترك المجال حرا ، و التي تسمح لكل فرد فيها بترك المجال لتصوراته العقلية الخاصة.

(R. Kaes, 1982, p. 55)

خلاصة :

يعمل الموضوع الانتقالي كصمام أمان يسمح بتكوين المشهد النفسي الداخلي و تصريف الضغط ، و هكذا فان إن الإرتباط بين الموضوع الانتقالي و المرور الى الفعل الجنسي يمكن أن يظهر عبر جملة من الأوليات النفسية.

يعتبر موضوع الجنس من المواضيع التي تثير الكثير من الجدل حولها ، و تشغل حيزا كبيرا في حياة الإنسان و المجتمع ككل ، ذلك أن التطرق إليه يثير كثيرا من السلوكات التي غـــالبا ما تعبر عن تصورات و نظرة الأفــراد له ، و التي تتجه في معظمها إلى الضيق و الحرج منه و حتى رفضه ، و حتى الاستنكار من ذاكريه أو الذين يحاولون التطرق إليه ، كما أن مجرد ذكر كلمة جنس يشير إلى عدة مفاهيم ، لذلك سنحاول تحديد معناه .

الفصل الثاني : الاعتداء الجنسي

تمهيد:

إن النظريات الدارسة للاعتــداء الجنســي قد أهملت دور النزوات الجنسية في حالتها الخام لتركز على الفعل المتبادل(inter- action) للجنسية مع العــدوانية، لتحليل علاقات السلطة بين الرجال و النساء و فكرة الحميمية ، بالفعل فان الاعتــداء الجنسي لم يعد يدرك كمــجرد شذوذ بسيط للنزوات الجنسية فيما يخص الموضوع أو الهدف بل ينظر إليه كمرض للعــلاقة بالآخر ، أين شوهت الجنسية من تركيبتها الوجدانية الأساسية و تلوثت بالعدوانية و السلطة.

1-العنف و العدوانية :

1-1 الأصل الاشتقاقي لكل من العنف و العدوانية:

1-1- 1 الأصل الاشتقاقي لكلمة العنف :

تغطي كلمة العنف(violence) في أصلها الاشتقاقي الحياة، فكلمة عنف تأتي من اللاتينية (violencia) التي تعني العنف ، الطابع العنيف أو القاس ، القوة و الفعـــل ،(violare) تعني المعاملة بعنف ، ينتهك ، مع التأكيد على المخالفة و الانتهاك و تعود هذه المصطلحات إلى (vis) التي تعني القـــوة، المقدرة، و هذا المصطلح الأخير يعود الى(is) و المرتبط ب (bia) التي تعني القوة الحيـــوية و هكذا فان العنف يعني اغتصاب حــــدود الذات ، لإدماج الفرد النرجسي و لهويته.

مشتقة من(violentus) في القرن السادس عشر ، أطلقت الكلمة على المغالاة و التعسف في استعمال القوة للإجبار و الإرغام . خصوصا في " الاعتداء على أحد ما " و بذلك يستـــرجع العنـــف المعنى اللاتيني ل " قوة لا تقاوم، ضارة أو خطيرة " (1600) ثم يتـــم استعماله في الحديث عن الجـــهد الذي نبذله على ذاتنا، خصوصا في " إكراه النفـــس"(1662) يشار، عبر التلميح و بداية في صيغة الجـــمع، إلى " فعل عنيف"، " فعل عنـــف " إلى استعماله في كلمة "اغتصاب "، اغتصاب امرأة، على سبيل المثال (1748).

يطبق العنف أيضا على شعـــور، عنـــف شغف ما، أو عنـــف ظاهـــرة ما، عنف إعصار أو عاصفة، شدة خاصة إضافة إلى اللغة، مع قيمة " الطابع المفرط " (1774).

الصفة عنيف (violent) ، إضافة إلى الفـــعل اغتصب، مشتقان من(vis) ، الذي يشير أولا " للقوة الفاعلة "، و يدل جمـــع الكلـــمة بصورة ملمـــوسة القوى المادية، و خصوصا القـــوى العسكرية.

صلابة " انطلاقا من سيسيرون(Cicéron) ، القيم التقنية الإغريقية " ديناميكية ، قوة ، تترجم كلمة(vis) و لكن أيضا " فضيلة ، قيـــمة ، كثرة ، أساس أو الطابـــع الأساسي ، لشيء ما أو لشخص ما، مرتبطة بصورة حميمية بفكرة الحياة ، بالقوة الحيوية . في بداية كلمة(vis) نجد هنالك عنف.

(A. Habibeche ; M. Derguini, 2005, p. 14)

1-1-1-1 تعريف العنف:

يعطي القاموس ليتري (Littré) تعريفا للعنف :" صفة ما يفعل مع قوة " نجد في هذا التعريف هذه القوة ليست عنيفة ، فما ينتج هذه الأخـــيرة ينبع من عوامل أخرى : الإجبار ، قصر وقت

الفعل ، القطيعة مع اللغة ، العنـــف و الخشونة ، " اللا – معنى " للفعل ، و الإحساس بالتدخل و بالاختلاط بين الداخل و الخارج.

(G. Pirlot, 2001, p. 13)

2-1-1-1 الفعل العنيف :

إذا كان العنف متضمنا في العـــدوانية، فانه يفلت من أوليات الرقـــابة التي سبق و وصفناها. يعبر الفعـــل العنيف عن عدوانية مدمرة، و ينتج وفق هذا المعنى من خلل في كف الغريـــزة العدوانية. فيـــكون هنا " شكل عار، مفتوح و ظاهر للـــغريزة، و ليس الغريزة في حد ذاتها. يعبر العنف مقارنة بالعدوان عن الفجائية و الشدة، و يرجع إلى الحـــقوق، إلى القواعد و إلى العادات .

يعبر الاغتصاب العنيف عن كفاح من اجل الحياة ، فهو لا يهدف إلى مجرد حماية الفرد ولكن إلى تدمير الموضوع . لا ينخرط في نمط علائقي، التقمص بالموضوع المهاجم مستحيل ، من حيث كونه يهدف لتدمير الصلة و يسمى بالعنف المزيل للموضوعية (désobjectalisante)

2-1-1 الأصل الاشتقاقي للعدوانية :

يأتي مصطلح العـــدوانية (agressivité) من اللاتينية (adgreder) و تعني " المشي نحو أو الشروع في و مكمل بلاحقة(ite) التي تعني مشابه، كما لو، هو ما يعكس " الميل للاعتداء على احد " مع أو عدم النية في إيذائه.

1-2-1-1 تعريف العدوانية:

إن العـــدوانية (agression. aggression) هي سلوك نشط أو سلـــوك فاتر يتمثل في إلحاق الأذى (الجسدي، المعنوي، أو المادي) بالغير. يتدخل في العـــنف الإجرامي مؤشر آخر: هذا الأذى الملحق ممنوع من قبل القانون في أماكن و أزمنة معينة تجاه شخص معين.

(F. Marty, 1997, p. 46)

العـــدوانية هي غريزة ابتدائية ، مثل الجوع و الجنسية (sexualité) ، و هو ما يقـــمع و يكبح فعل العوامل الخارجية مثل القواعد و الممنوعات. العدوانية في خدمة الحي، فهي مفيدة لنمو الـــفرد، لجهازه النفـــسي و لقدراته. روضت الحضـــارة و الثقافة هذا الميل الطبيعي و سمحت له بالتـــعبير عن نفسه في أشـــكال مقبولة، و غير عنـــيفة، العدوانية ليست ضـــارة بالضرورة و لا يمكن تشبيهها بالعنف.

(A. Habibeche ; M. Derguini, 2005, p. 16)

2-2-1-1 العدوانية و العدوان :

تكفي ملاحظة الحياة اليومية للراشدين لفهم : " أن العــدوانية تمثل استعدادا غرائزيا و مستقلا لدى الإنسان " و بغية التمييز بين العــدوانية و العدوان ، ينظر علمـــاء الإجرام إلى كـــلمة و العدوانية في معناها المشترك بتشبيهها بالعدوان(agression) الذي يعني هجــمة مفاجــئة مفاجئة غير مثارة و ينظر إليه كسلوك عــدواني هدفه التدمير، و الذي تضاف إليه كل أشكال العدوان التي ينتج منها الجنوح.

(F. Bencheikh, 1997, p. 154)

1-1-2-3 العدوان أو الاعتداء:

يمثل العدوان التعبير السلوكي عن العدوانية بمعنى فعل الهجوم ، فهي تعني حسب القاموس لاروس الكبير للغة الفرنسية " هجمة غير مفتعلة و مفاجئة ". العدوان هو سلوك اجتماعي و يتحقــق في علاقة بالغير. يتم التعبير عنه في تفاعل(interaction) ويشتق أصله منه ، فلا يتصور سلوك العدوان دون حضور الغير ، فلا وجود لعدوان بدون ضحية.

(A. Habibeche ; M. Derguini, 2005, p. 16)

1-1-2-4 العدوانية و السادو - مازوشية :

يتم التمييز بين هذين التصورين على مستوى اللذة ، الاسترخاء و الإشباع ، توجه سلبي في التوتر العــدواني و الايجابي في التفريغ العــدواني ، في حين انه في السلوك السادي ، لا ترتبط اللذة فقط بصرف العدوانية ، و لكن بنية : " قتل الآخر و إذلاله" .

من التعريفات المقترحة للعنف ، نجد تعريف ميشو(Y.Michaud) الذي يأخذ بعين الاعتبار الأشكال الثلاث الكبرى للعنف : الجسدي ، الاقتصادي و الرمزي (المعنوي) . تبدو لنا فكرة التفاعل القائم بين الأشكال الثلاثة الأساسية. فهي تتضمن الثلاثيـــة التي لا يمكننا تجاهلها عند الاهتمام بالظواهر العنيفة و هي: الفاعل ، الضحية و الوضعية .

" يكون هنالك عنـــف عندما يقوم احد أو مجموعة من الفاعلين ، في وضعية تفاعل ، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة ، متجمعة أو متفرقة بالنيل من أو الاعتداء على شخص أو أشخاص آخرين ، بدرجات مختلفة ، سواء في كليتـــهم الجسدية أو في كليتهم المعــنوية ، سواء في ممتلكاتهم أو في مشاركاتهم الرمزية و الثقافية .

جعلت النسبية و الطابع شبه الغير قابل للتعريف للعنف ، استعماله هادفا لوصف العــدوانية (agressivité)العــدوان(agression) الفعــل العنيف و الخطــورة (dangerosité) بدا لنا من الضروري التمييز بين هذه المصطلحات التي تحل محل بعضها البعض في اللغة العامة.

أ) **العدوانية :**

هل توجد عدوانية بدائية ؟ إنها تولد مع الشراهة الفمية و التي هي دائما غير مشبعة والتي هي (متميزة عن الجـــوع) مع حاجة الإشبـــاع الفوري ، يؤكـــد كرانبارغر(Crunberger)أن العدوانية الفمية الكلاينية للثدي السيئ الصورة الأولية ليست سوى وهـــم ينشا من ما بعد التي صدمة (après-coup) ، تسقط من خلالها الســـادية الشرجية على المرحـــلة الفمـــية أمـــا م.بالانـــت(M.Balint) فيذهب أبعد من ذلك بافتراض وجود حب بدائي أولي " شكل غرائزي " يناقض ليس فقـــط فكرة عـــدوانية أوليـــة و لكن أيضـــا نشوئها المقبول عادة من العـــلاقة الموضوعية (يبدو عكس تأكيداته بان الموضوع يولد في الكره).

يبدو أن هذه المرحلة من العدوانية الأولية الفميـــة مكونة جاشطالت معقدا ، يضم العواطـــف المعاشات الجسدية ، المخطط الأولي للتصورات الأولى ، بعض المحددات الحركية ، الحسية و الاستنباهية (intéroceptif) بمعنى صفة الحساسيات التي نتلقى تنبيـــهاتها من الجسم حين تحدث ، بالفعل ، نجد بالمرة ، الجوع الإحساس بامتلاء و فراغ الفـــــم و كل القناة الهضمية، الحركية المتمركزة بسرعة في الفم و اليد ، الإحساسات اللمســـية و الحركية ، عواطف لذة و كدر متتابعة ، يظهر كل هذا الى أي حد تدمج العـــدوانية منذ البداية في إطار معـــقد ، و نجد بصدد هذه العدوانية النقاش المعتاد حول الوراثة والاكتساب العـــدوانية حتى و إن كانت ليست فطرية بشكل كلي فهي لا تشكل إجابة خطية على الإحباط.

و تبدو العدوانية جد معقدة في بنيتـــها فهي بالمرة نشاط طـــرد و إبعاد جســـدي و هي مختلة التنظيم و تظهر رغبة في السيطرة(désir d’emprise) التصورات حركية ، الانشطار و فك الربط (يكون) هنا رابطها بغريزة الموت ، رغم ذلك في بعض الحالات العدوانية الأولية المطلقة غريزة الموت و اضطرار التكرار تظهر العدوانية بشكل أكثر وضوحا معـــزولة في، التكرارية و لاحقا في بعض سلوكات البتر الذاتي(auto- mutilation) وفي بعض نوبات الغضب العنيفة و في بعض الجداول شبه الانتحارية للجنوح و الإدمان الشبابي.

ب) العدوانية في النظرية الثانية للنزوات:

في النظرية الأولى للنزوات ، كان الكره مرتبطا بنزوات حفظ الذات و بكفاح الأنا لتأكيد ذاته النظرية الأخيرة ربطت بنزوة الموت و باللـــب الجدلي لهذه الأخيرة ، مع الليـــبيدو ، تصبح النزوة العدوانية الجزء المرتد نحو الخارج من نزوة الموت و المستثـــمر في الجانب العضلي في هذه العملية ، توضع في خدمة الليبـــيدو و تشكل بهذا السادية (بالمقابل هي الجزء الذي

يبقى في العضوية و يرتبط هو أيضا بالليبيدو الذي يصبح المازوشية المولدة للغلمة) في فترة ما من المرحلة الشرجية ، نلاحظ بشكل أفضـــل هذه العلاقـــات البنيوية المتـــعددة ، و لكن الارتباط النزوي المؤكد ليس فوريا ، و لا نهائيا (يمكن أن يظهر الانفصال بشكل مبكر في المازوشية الأولية أو لاحقا في بعض الإصابات).

ج) مستقبل العدوانية في النمو :

تقرأ بالفعل على طول كل نمو الطفل و المراهق ، و خصوصا في المرحلة القضيبية و عقدة الأوديب (مثلا في كره الطفل الصغير لأبيه المنافس) ، تخفت في مرحلة الكمون لتتفرع في النشاط ، اللعب ، الرياضة و التعلم المدرسي ، و تعاود الظهور غالبا بشكل عنيف في أزمة المراهقة أين يصبح الصراع الأوديبي حربا بين الأجيال .

د) مكانة العدوانية في الاقتصاد النفسي :

الثنائيـــة النزوية حاضـــرة بشكل مستمر في كل النشاط العقلي ، تعبر العـــدوانية بنفسها عن نفسها مرتبطة في الهوام و بشكل مباشر في عاطـــفة الشـــعور بالذنب ، يستمد الفـــكر نفسه ديناميته و إمكانياته في التحليل من النزوة العدوانية التي تسمح بتجزئة هذه العناصر، للتجرد من المحتويات (يسمح الليبيدو بالمقابل الروابط و التسلسلات المنطقية الضرورية).

ينبغي التمييز بشكل دقيق بين مختلف أنمـــاط ظهور العـــدوانية ، و يمكن بالفعـــل ، أن يتم تفعيلها من قبل الجسد و العضلات ، و يتم التعبير عنها في اللـــغة ، مكبوتة كانت أو مثبطة (بشكل مرن أو على العكس متصلب إذا فرضت شدتها توظـــيفا مضادا مفرطا) على مستوى مرضية الطـــفل ، نجد مختلف أنماط العدوانية في أمراض السيـــكوباتية (الفعل البحت) في الذهانات (الانشطار و فك الانفصال) و في العصاب الوسواسي (في لعب عقلي معقد) تتمايز كل هذه المصائر للعدوانية عبر درجة العقـــلنة و ربطها لليبيدو. لا يتلخص الفعل(agir)في الفعل العضلي، حتى و إن كان بل الفعل القصدي يستمد مصدره منه.

تتشأ الدافعية الموجهة في نفس الوقت من عدوانية جنسية(agressivité sexualisée) و أن المقدرة على قول لا و المعارضة في المرحلة الشرجـــية، التي تميز الإمكانيات الأولى، للرقابة و السيطرة. تصبح " نزوة السيطرة البدائية(pulsion d’emprise) فالفضاء نفسه سيطرة منمذجة للمواضيع.

ينتظم و يسمح المشي منذ وقت، بقدوم مبدأ الواقع و التمـــييز الداخلي و الخارجـــي هنا يبدأ استبدال الفـــعل " بالتجريب النفسي (expérimentation psychique) إمكانـــية فعـــل

محاولة "داخلي يستهلك طاقة أقل و هو الفــكر، و أكثر من هذا ، فان إمكانـــية قول لا (التي يعتبرها سبيتز) المنظم الثالث ، تدخل البعد الرمزي و التجريد في هذا الفكر الامبيرقي جدا.
(J .Bergeret, 2000, p. 280 – 282)

1-2 الفرق بين العنف و العدوانية :

هنالك خطا شائع يتمثل في الخلط بين العنف و العدوانية.

- بالنسبة للتحليل النفسي ، تعد العدوانية " نموذجا مودعا " غير قابل للتـــعديل ، و غير قابل للفصل عن الميراث الفرويدي . العدوانية ليست العنف ، حسب النمـــوذج الفرويدوي هي لا تمثل وحدة نزوية نظرية بدائية و أساسية ، سواء في شكـــلها المرتد نحو الآخر (السادية) ، أو في الشكل المرتد ضد الذات (مازوشية) ، يتعلق الأمـــر في حالة العدوانية دائما بخلـــيط من اللذة و الغلمية ، إذن مع الليبيدو مع إرادة لمهاجمة الموضـــوع أو الذات ، أما العنـــف فيشتق مصدره من الأصل (via) و الذي يعني الحياة في العالم اللاتيني.

و هكذا فان العنف في لاشعورنا الجماعي الثقافي ، قوة حيوية ، غريزة حيـــاة و بقاء ، في حين أن العدوانية تتمثل في التلذذ بإيذاء الآخر ما يتطلب مكونا غلميا .

في حين أن العنـــف على العكس من ذلك يمكن حصره في دينـــامية دفاعية بحتة و دون أي مشاركة ليبيدوية . حتى و إن تعلق الأمر بمهاجـــمة الآخر ، أو حتى قتـــله ، لا يتعلق الأمر سوى بحماية الذات من الآخر، و الحفاظ على الحياة و الحق في الحياة ، فالعنف يكون تحت شكل البقاء الخيالي للكلية النرجسية للفرد.

(F. Marty, 1997, p.11)

فما يميز العدوانية عن العنـــف هو أنها تستقـــطب النفسانية (psychologisation) فهـــي عبارة عن استعداد بيولوجي- وجـــداني ، انعكاسي للمحـــيط ، عبارة عن ضغط في ردة فعل ضد الجو المثار بعد إحباطات . العنف هو من صنف البقاء النفـــسي أو الجسدي ، من الحفاظ – الذاتي ، في حين أن العدوانية هي من صنف الإيروس ، الرغبة.

(G. Pirlot, 2001, p. 27 – 29)

العنـــف الاساسي (violence fondamentale) هو غريزة حـــفاظ خالصة و هي نزوة محافظـــة في الأساس ليست جيدة أو سيئة في حد ذاتها ، و لكنها تشكل موقفا دفاعيا ، نزوة للحماية من الآخر و لكن دون نية إيذائه ، دون كره أو سادية . فهي ذات طبيعة جد متمايزة عن العدوانية ، هذه الأخيرة التي توجد فيها نية إيذاء الآخر و الحصول على إشـــباع من هذا الفعل الذي يمس الآخر.

في العنف الغريزي، لا يهتم الفـــرد سوى بنفسه و لا يهتم بالموضـــوع (الآخر)، حتى و إن كان الآخر قد تأذى من الفعل العنيف للحماية الذاتية. الفرد لا يشعر بالذنب كما انه غير فرح بالفعل، فهو لا يملك مفهوما وجدانيا. فهو ضرورة بحتة، العنـــف الأساسي لا يحدث أي لذة. و هو حيوي للفرد منذ اللحظات لوجوده.

تأخذ العـــدوانية بعين الاعتبار الإشباع الليبـــيدوي ، فهي أكثر ارصانا فهي تضــــم جزءا من الإشباع و حتى المتعة، و نتيجته هي جعل الآخر يعاني .

(C. Rey, 2000, p. 41)

في إطار الخبرة القضـــائية، يقابل الأخصائي النفساني معتـــدين جنسيا ، و يظهر في ضوء الفحص بأنهم تعرضوا لأنواع مختلفة من العنـــف في طفولتهم ، دراسة الحالة مع سوابق المريض (anamnèse) المقابلة ثم تطبيـــق الرروشاخ هذا الاختبار الجد كاشف ، وهو ما يظهر : ضعف البنية الرمزية العائلية و الصدمات التي سبقت تفجر العنف الجنسي لدى الفرد ما يسمح بالكشف عن السير المنشـــطر بتكيف اجتمـــاعي – وجداني سطحي يتزامن تواجده مع عالم هـــوامي ذو نمط سادو - مازوشي غير قابل للإدمـــاج ، فغالـــبا ما يظهر المعتدي جنسيا على انه ضـــحية لاعتداءات تعرض لها أو وضعيات صادمة يتعلق الأمر بتوضيح من خلال مقابلة الحالة الفردية ، لان علم النفس الإجرامي لا يمكن إلا أن يكون أحادي الموضوع (monographique) كما يخبرنا بذلك جاك لاكان.

(C.Duflot, 1996, p .113-114)

1-2-1 الفعل :

عادة ما يكون للفـــعل(agir) سمعة سيئة لأنه يعرف غالبا بالمـــرور للفعل (acting-out) مخرج عـــدواني ، هروب من علاقة ، رفض العقلنة ، يجد هذا المخطط تأكيده الواضح في نشوئية الفعل و في العيادية الطفلية.

1-2-1-1 النشاط المعقلن :

سنرى المرور من الفعل إلى العقلنـــة (المدركة كنموذج و ارتكاز للفعل) و لكن يبقى هذا التطور قابلا للقلب لدى الطـــفل يبقى النكوص نحو الفـــعل "طبيعيا " لدى الطفل الذي يمكنه دائما أن يرصن إحباطا يذكره بذكرى صدمية أو بتجاوز الصراع.

لفعل الطفل و مرضه رابط مباشر بمختلف الصراعات الطفلية – سواء تعلق الأمر بالكـــف بالاندفاع ، و نجده دائما حسب الأوقات ، الربط و فك الربط النزوي ، و لكن للفعل مصير

الفعل آخر يتمثل في الاستقلالية و الإبـــداعية يبدو مترافقا بإزالة جـــنسية و إزالة صراعية (désexualisation et déconflictualisation) موازية للفكر لتكون معها " مساحة الأنا الحرة من الصراع ".

<u>1-2-1-2 عيادية الفعل :</u>

يمثل الفـــعل نمطا للاستـــثمار و شكلا للتعبير ، إن الروابـــط واضحة بين الفـــعل و بعض الاضطرابات النرجسية ذات التعبـــير السيكوسوماتي المبكرة يكون لها معنى : نداء للغير أو مؤشر على الصراع، دفاع (ليس فقط تقمص بالمعتدي) نميز بين هـــذه الأفـــعال:(acting)

- أفعال بحتة (متكررة أو لا) بدون قـــلق ، بدون عاطفة مرتبطة بالعـــدوانية الأولية لـــدى السيكوباتيين ، الحوادث الخطيرة المتكررة لدى الطفل ، و التي تعد معادلات انتـــحارية بدون قلق اكتئابي معقلن.

- أفعال لديها قيمة هوامات لاشعورية ، و هي مرتبطة بالفمية و بالنقص تجاه الموضـــوع الامومي ، و يشكل نظام حماية ضد التهديد بفقدان الهوية.

- أفعالا مرتبطة بالشعور بالذنب العصابي و برغبة العقاب الذاتـــي ، بالنسبة للبعض مرض الفعل ليس له دلالة بدائية لدى الطفل و لكنه ينشا من عدم الاستعمال النكوصي العابر للـــغة ، للمرور للفعل في كل الحالات قيمـــة تفريغ نزوي أو طاقـــوي أولي ، و يسمح بالحفاظ على الكبت . عيادية الفعل تضم أنواع الكف و فرط النشاط الدفاعي .

- لدى المراهـــق ، إذا تكون الفعل كنمـــط من الإنكار للـــحدود المحبطة المفروضة من قبل الواقع و نكوصا سحريا و تقمصا بالأم القضيبية ، ممثلا في النهاية سيرورة نضج و تكيـــف.

(J .Bergeret, 2000, p. 280 - 283)

<u>1-2-1-3 المرور للفعل :</u>

- يشترك في المرور للفعل الإخلاء أو الإفراغ الكلي أو الشبه كلي للعـــقلنة . و منه فانه من خلال السلوك يبدأ البحث عن معنى للمرور للفـــعل . من الضروري العودة إلى تعدد العوامل المتدخلة في المرور للفعل.

(F. Milaud ; M. Lemay, 1998, p. 1- 2)

<u>1-3 نماذج تصور العنف و العدوانية :</u>

يتطور العنف و العدوانية الإنسانية في صلة معقدة بين الأسباب الأخلاقية ، النفسية والعصب - بيولوجية . ما يشكل أصل تعدد نماذج فهم العنف ، من جهة مع المقاربات الأنثروبولوجية

و الاجتماعية و من جهة أخرى المــقاربات العصب – بيــولوجية . تمثل هذه الأخــيرة في السنوات الأخيرة حقلا مفضلا للبحث .

1-3-1 النموذج الانثروبولوجي :

أو يتفق مؤسسوا التيارات الانثروبولوجية على الاعتراف ، بتفرد الرجل فيما يخص العنف . يفضـــلون في خطابهم مصطلحات العــدوانية ، العدوان ، التهيجية (irritabilité) أو القتالية على مصطلح العنف ".

1-3-1-1 وجهة النظر الأخلاقية :

يرى ك . لورانـــز(K. Lorenz) بأن العـــدوان هو غريزة و يمتلك في حد ذاته عفـــويا اندفاعا هو ضروري لكل جنـــس بفعل بنائية العلاقات الاجــماعية التي يحثها لدفع التبادل و الاتصال التفاعلي.

(تكوين العالم). يتعلق الأمر بغريزة تكيــفية (instinct adaptatif) ، بميل، بطاقـــة تعبر عن نفسها في الأصل عبر النشاط و تظهر بعدها في أشكال أكثر تنـــوعا، فردية و جماعية بالمرة، كما تنتج من تعلم الـــنقل الاجتمـــاعي ، انطلاقا من التأكـــيد البســـيط للذات إلى حد البربرية. الحياة مصنـــوعة بالعدوان . وفق هذه الأبعادية ، العـــدوانية طبيـــعية و لا تصبح ضارة إلا عندما يسيطر الإنســـان على وسطه و على التقنية . و هكذا تعمل العـــدوانية في فراغ . و تصبح مدمرة ، مبتعدة عن أصلها الدفـــاعي و التكيـــفي . اليوم و انطلاقا من أن تطـــور الإنســـان سمح له بالسيطـــرة على وسطه، بالتحكـــم في الوسائل و الأدوات الأكثر اصطناعا، أصبحت الغريزة ضارة، العـــدوانية مدمرة. يمكننا اعتبار من وجهة النظـــر هذه التظاهرات العدوانية المدمرة كمنتوج للثقافة .

1-3-1-2 وجهة النظر النفسية :

تتواجد العديد من المقـــاربات النفسية للعنف و العـــدوانية. و هي تبحث عن ربط السلوكات العدوانية بعوامل محددة .

تدرس النظريات ذات النمط الســـلوكي(behavioriste) العلاقات بين مثيرات المحيـــط و العـــدوانية ، و تؤكـــد على تنشيط السلوكـــات الناتـــجة من نمـــاذج التـــعلم : الإشـــراط (conditionnement) التي تفجرها مختلف الاثارات و الإحباطات .

الحرمان من الغذاء ، من النقل ، التغيرات في مؤشرات المحيط ، مثل الضوضاء و الحرارة تعد مصادر للعـــدوانية و التهيـــجية . أظهرت دراسات أخرى تأثير أشكال و حركـــات على

السلوكات الإنسانية : تفجر الأشكال الحادة أو الغير منتظمة ، الحركات المفاجـئة الخوف و العدوان.

نظريات أخرى ، مؤسسة خصوصا على أعمال باندبيرا(Bandura) ، مؤكدة على أهمـية النماذج هي تفترض وجود تعلم للعنف انطلاقا من التجارب ذات الشحنة الانفعالية الكثـيفة.

وفق هذه الأبعادية يتوقف ميل أو قابلية فـرد ما للعنـف على نمـاذج السلوكات العدوانية ، العائلية أو المحيطية.

تقود بعض الأعمال الأخرى إلى اعتبار العدوان كردة الفـعل الأولى على الإحباط : نموذج ج. دولار (J. Dollard) هو صاحب نظرية ينظر إلى العدوان كتفريغ للإحباط.

يعرف الإحباط ك: " حالة شخص تكون الاستجابات الملائـمة للإثارات التي يتلقاها ممنوعة عليه، فيرتد العـدوان مباشرة ضد مصدر الإحبـاط، إذا كانت تعاني هي أيضـا من كف، اعتداءات مشتقة أو العدوان على الذات(l'auto- agression) فينتج الإحباط .

تشير المقاربات العيادية إلى العوامل الصدمية ، مثل الانفصالات و الأزمات العائلـية ، في تكوين الشخصيات العدوانية . أظهرت البحوث الإحصائية ارتبـاطا بين العدوان على الذات الانتحاري والعـدوان المرتد على الغـير . خلصت بـحوث دوركايم(Durkheim)حول الانتحار أيضا إلى قابلية قلب (réversibilité) العدوانية.

<u>1-3-1-2-1 وجهة النظر التحليلية :</u>

جعل التحلـيل النفسي من العنـف مكونا نزويا أصليا(composante pulsionnelle) ، ربطه فرويد (S.Freud) في موقعيته الثانية في البداية بصورة أولية بنزوات حفـظ الذات ثم بنزوات الحياة.

اعتبر العدوانية كمصير ممـكن للنزوة التي تبحث عن إشباعها. " نزوات و مصير النزوات" إذ يميز النزوات الجنسية ، التي تتجاوز الفرد بدفعه إلى تحقيق أهداف الجنس ، و نزوات الأنا التي تهدف إلى حفظ ذات الفرد . يصنف الحب في جانب النزوات الجنسـية ، و يكشف الكره من جهته عن كفاح الأنا لتأكيد ذاته و الحفاظ عليها.

لاحقا ، ادخل س. فرويد(S.Freud)، فكرة نزوة الموت : تناتوس (tanatos) المعارضة لنزوات الحيـاة (eros) نزوة المـوت مستـدخلة (intériorisé) في جزء منها ، مفسرة سلوكات العدوانية الذاتية و المازوشية ، و جزء منها مستخرج(extériorisé) ، آخذا بعين <u>الاعتبار الميول المدمرة و السلوكات السادية ، عندما تترافق بالنزوات الجنسية.</u>

ذهبــت ميلاني كـــلاين(M.Klein) الى ابعد من ذلك ، عندما افترضـــت أن هذه النـــزوات العدوانية تولد قلقا مزدوجا (في المرحلة الفصامو - بارانودية): المتعلقة بتدمير الموضـــوع الأمومـــي بإسقـــاط هذه النزوات و نزوات رؤية الذات مدمـــرة بفعل الكسر الغير مستخرج للنزوة و بفعل العنف الإسقاطي الذي يكون الموضوع هو حامله . يعتمد الدخول إلى المرحلة الاكتئابية على الإدماج الناجح للهوامات المدمرة و الدفاعات العـــدوانية من خلال استدخال التجاذب الوجداني.

تعتبر ميلاني كلاين(M.Klein) ، انطلاقا من تصورات فرويد ، أن الجزء المستدخل من نزوة الموت يحدث قلقا حادا لدى الطـــفل، و الذي يضاف إلى القـــلق الذي يسببه إسقـــاط النزوات العـــدوانية نحو الخارج. يولد القلق أوليات دفاع عدوانية ، يرتد ضد المواضـــيع و الأنا الأعـــلى الأبـــوي (هوامات التدمير) ، هذه النزوات العـــدوانية تولد القلق الذي يدعم السلوكات العدوانية . و هو النمو التناسلي الناجح الذي يمكنه أن ينهي هذه الحلقة المفرغة. تشهد السلوكات العنيفة و الإجرامية على حل سيء الهوامات المدمرة للطفل لهذه المرحلة وإعادة تفعيل أو تحيين(réactualisation).

يرى جون بارجوري(J . Bergeret) أن العنـــف طبيعي و بدائي ، فهو حاضر في بداية الحياة و هو مشابه لغريزة البقاء و حفظ الذات . ينتمي العنف إلى السجل البدائي، يتميز ب " إما أنا و إما هو " . العنف الغرائزي البدائي متمايز عن العدوانية وعن الكره و التي تنـــتج غلمية(érotisation).

هذا العنـــف الأولي هو ذو طابع نرجسي ، لا يضم أي مكون غلمي . فهو يسبق الاعتراف بشخـــص خارجي و محايد بصورة فعلية . " يبقى العنـــف حماية خالصة لفرد في طريقه للاستقلاليـــة(autonomisation) بمعنى تكوين "ذات " أولـــية يمكن أن تصبح فيما بعد بصورة تدريجية " أنا " بالمعنى الكلاسيكي للمصطلح.

لا يهدف العنف البدائي و الأولي إلى اللـــذة و لكن إلى الدفاع عن الذات، في هذا التصور يدمج العنـــف الأساسي (violence fondamentale) بصورة ثانـــوية في الإشـــكالية الليبيدية.

يفتح الإدماج الجيد داخل التيار التناسلي المدخل لاستثمارات المواضيع الخارجية، و القدرات الإبداعية. يقود فشل البنائية الأوديبية على عكس ذلك إلى الحفاظ على تعسف رغبة الآخر . و هو ما يميز في النظرية التحلـــيلية ، في جزء منه البنية الذهـــانية عن البنية العصـــابية .

بالنسبة لجون بارجوري (J . Bergeret) تنتج أنواع العنـــف و الاغتصابات العنيفة من عدم إدماج العنف الأساسي. فهو يحدد بان " هذا الإدماج ليس أبدا كليا، كاملا و نهائيا. يمكن أن نشاهد عودة ظـــهور العنـــف البدائي على المستـــوى الفـــردي أو الجـــماعي ، بمناسبة الصـــراعات الاقتصادية أو الاجتـــماعية ، الحـــروب ، التمردات ، أين تنعش الإشـــكالات الأساسية بصورة واضحة ، " إما هم و إما أنا " . تدل أفعال العنـــف في هذا التصور علـــى إعادة ظهور المخاوف البدائية ، و تشكل دفاعا استجابيا على تهديد التدمير بالوجود. و هو ما يثبته بشكل مثالي فـــكرة الدفاع الشـــرعي، و الذي يكون فيه اللجوء إلى العنف مقبولا.

في النهاية ، العنصر المشترك بين الأعمـــال الفرويدية و الكلاينـــية هو فهم الغـــريزة العنيفة باعتبارها قاعدة نزوية لا نزاع عليها ، منظمة للبنية النفسية لكل إنسان . ويتوقف على إدماج هذه النزوية قدرة الطفل الذي يصبح راشدا على تسيير رابطه بالعنـــف و العدوانية ، الخاصة بالآخرين ، و طبعا تلك الخاصة به ، وريثة مباشرة لهذه العصـــور القديـــمة ، و لكن يكشف وجود السلوكات العنيفة كل يوم عن الطابع الجزئي و المتغير لإنسانيته .

(J .Bergeret, 1984, p .13)

1-3-2 النموذج الاجتماعي للعنف :

تلحق النظريات الاجتماعية العنف بالتنظيمات الاجتماعية و السياسية .

يدرس علم النفس الاجتماعي العدوانية و العنف داخل وضعيات التفاعل . و يربطها بتميـــيز العوامل الجماعيـــة المحددة . الثقافية و الاجتماعية للسلوكات العنـــيفة . و يؤكد على أهمية بنيات الوضعـــية ، و تحـــديد الأدوار ، و تخلص إلى أن سمات الشخصـــية ليست المتسبب الوحيد في إنتاج السلوكات العدوانية.

مستوحاة من نظرية العدوان / إحباط يربط كل من غيرت : (T.R.Gurr) و ج .دايفيس (J.C.Davies) العنف بالحرمان النسبي ، فحجم العنـــف بالنسبة إليهم مشروط بالتباعد بين مستوى آمال و مستوى إشباع الأفراد.

أقام س.هانتنغتون(S.P.Hintington) ارتباطا بين التغيير، الحداثة و العنف. لاحظ أن التغيرات السريعة في المجتمعات تسهل التفكك الاجتماعي ، و بالتالي ظهور العنف. هذه الفـــكرة قريبة من التصورات الماركسية ، ما يضم صـــراعات الطبقـــات كمحرك للنمو الاقتصادي و التطور الاجتماعي.

تظهر التجارب انه يتم إشـــراط سلوكات المـــعتدين و الضحايا بصورة متبادلة و الدرس المستخلص منها هو أن " الشغــف البسيط بالطاعة و الخضوع للسلــطة يحول الأشخاص الشاذين الى جلادين معذبين.

تفسر التصورات النظامية العـــنف كنتيجة لتفجر النظام الاجتماعي، و للضغوط الداخلية أو الخارجية التي تخل بنظامه .

تغني المقاربات النظامية هذه النماذج عبر ربطها للعنف بالتحولات في توازن مكون للتطور المختل، للضغوط الداخلية و الخـــارجية التي تبعد الآمال الجمـــاعية و الفردية عن الإشباع المطلوب.

في نفس السياق ، يؤكد الباحثون على الفوضوية و اللا نظامية (anomie)، بمعنى فقدان و اختلال شديد في المعـــالم الاجتماعية التي تحدث معاش أزمـــة يترجمه ظهور سلوكات عنيفة . ربط إميل. دوركايم علاقة العنـــف بفكرة الفوضـــوية ، و افترض أن الأزمـــات الاقتصادية ، الأخلاقية ، و السياسية تحدث اختلالا في معايير الســـير و القيم الجماعية . و يصبح ترابط الجماعة هشا ، الأمر الذي يسهل ظهور السلوكات العنيفة .

1-3-3 النموذج العصبو – بيولوجي للعنف :

لا يمكن إنكار أن الدماغ و فيسيولوجيته تتدخل بطرقة معقدة ، على الأقل في العنـــف وفق هذا المعنى ، من الضروري التفكير في عـــلم الأعصاب البيـــولوجي(neurobiologie) هذه السلوكات لأهداف نفعية ، وقائية و علاجية(pharmacologie de la violence) تجعل المقاربات العصـــبو- بيولوجية من العـــدوانية سبـــبا و نتيجة للضـــغط (stress). تتفاعل العضـــوية مع مثيـــرات الوســـط الذي تتطور فيه ، إذ تمثل العـــوامل الضاغـــطة (agents stressants ou stressors) اعتداءات ينبغي للعضـــوية المهاجمة الرد عليها.

نصطدم في ميدان العلوم العصبية (neurosciences) بسرعة بصعوبة إجراء البحوث على الإنسان بسب صعوبة الدخول إلى العضو البالغ التعقيد الذي هو الدماغ .

1-1-3-3 علم الأعصاب البيولوجي :

خصصت فرق كاملة ، سنوات عديدة للبـــحث حول علم أعصـــاب البيولوجي الســـلوكات ، العنيفة والعدوانية خصوصا ، فرقة البروفيسور ب.كارلي(P. Karli) و موضوع هذا البحث

هذا البحث لدى الإنســـان ليس السعي وراء وصف تخطيــطي للجوهر العصبي للعــدوان و لكن تحليل العوامل و السيرورات التي تساهم في تحديد الطريقة التي يدرك و يفسر بها الفرد وضعية معينة و الطريقة التي يضطر فيها إلى السيطرة على علاقته الشخصية بهذه الوضعية ، يندرج في هذا اختيار الإستــراتيجية التي تبدو ملائـــمة في هذه الوضـــعية . يسمـــح هذا الأسلوب المستوحى من التيار البيولوجي بمواجهات أكثر حدة مع علم النـــفس الجيني ، علم النفس الاجتماعي و حتى علم النفس الدينامي . ينبغي النظر إلى سلوكات العنـــف و العدوان باعتبارها وسائل فـــعل أو استراتيـــجيات سلـــوكية تسمح بانتحال " شيء ما " (لذة) أو على العكس من ذلك التخلص من " شيء ما " لإنهاء تجربة وجدانية غير سارة . حسب الأجناس و الوضعيات ، يمكن لهذا الشيء الصغير أن يتنوع من مجرد حاجة بيـــولوجية أساســـية إلى تفاعل اجتماعي بل و حتى نشاط اللاشعور .

1-3-3-1-1 التشريح العصبي:

تتدخل بعض بنيات الجهاز العصبي المركـــزي (SNC) بطريقة جوهرية في السلـــوكات. بصورة تخطيطية ، انه على مستـــوى(Mésencéphalodiencephalique) أين يتم ارصان السلوكات التي تؤمن الحاجات البـــيولوجية الأساسية و الدفاع عن الإدماج الجسدي يوجه نظامين عصبـــيين اثنين الموقف الأساسي للفـــرد و سلوكه القابل للملاحظة : نظـــام نظام النزعة الغريزية و المكافأة المـــمتد من(tegmetum mesencéphalique) عبر ما تحت المهاد التناظري بالإسقـــاط على مختلف البنيات(telencéphalique) و نظـــام التحذير و الدفـــاع ، نظام وسيط(péri-ventriculaire) .

من المعروف ، لدى الحيوان ، أن المكونات التشـــريحية الأساسية للجوهر العصبي تتلخص في : الباحة ما تحت المهادية الجانبية ، من ما تحت المـــهاد الأوسط(hypothalamus) إلى المادة الرمادية.

إن الدور الذي تلعبه هذه البنيات التشريـــحية في تفجـــير إستراتيجية سلوكية مرتبط بشدة بالمستوى الفردي من القابلـــية لردة الفعـــل الانفعـــالية، بمعنى يوجد " تشريح للانفـــعال ". يصبح مثال اللوزة(amygdale) مثيرا للاهتـــمام لان مختلف أنواع أنويه هذه البنـــية التشريحية تقف وراء سلوكات مختلفة :

إثارة النواة المركزية يسبب الخوف و الهرب ، إصابة نفس النواة يقود إلى تهيجية و ميل للعدوان ، إثارة النواة الوسطى يقود إلى تهيجية و ميل للعدوان و لكن دون ردة فعل الهرب يمكن لمناطق أخرى أن تفجر ردود فعل عدوان، خصوصا لدى القرد.

لكي نختم تم إثبات ، أن الإصابة الجانـبية للمنطقة الوسطى من اللـوزة يلغي الأثر الوقائي للتعود المسبق لدى الإنسان ، تكون البنيات المشابهة التي تتدرج في هذه السلوكات العنـيفة أكثر تنوعا و عددا ، و تستدعي تصورات أخرى مرتبطة تحديدا بالطبيعة الإنسانية (التأويل ترميز التجارب المعاشة ، معاني الأحداث ، الثقافة ، الذاكرة...)

ظهرت صعوبات جديدة مرتبطة بكيفيات الدراسة بصفة عامة اللجوء إلى طرق غير مباشرة و صدمية و خصوصا على الحدود بين الشخصية العنيفة و فعل العنف.

تؤكد الأدبيات في المواجهات التشـريحية المرضية على أهمية الاختلالات في النظام اللمبي (système limbique) الفصـوص الصدغية ، المهـاد(thalamus) ، ما تحت المهاد سابتيم ، يشير المؤلفـون إلى أن الروابط الموجودة بين ضرر أو إصابة موضعـية في هذه البنيات و سلوك عنيف هي اقل انتشارا و وضوحا مما نميل عادة إلى الاعتقاد به .

يقدم التصوير العصبي(neuroimagerie) اليوم معطيات (E.E.G.PET- scan) جديدة فان الأربع مرضى الموقـوفين بسبب سلوكات عنيفة يعانون هكذا من تشـوهات في (PET-scan) متموضعة في القشرة الصدغـية اليسرى ، و على مستوى الفـص الجبهي لم تكن هذه التشـوهات مرتبطة بالضـرورة بتغيرات في(E.E.G) أكثر من ظهور تغيـر (Scanner crânien) كما أظهر ذلك (Volkow.Tancredi).

تورط الفص الجبهي هو موضوع الساعة و خصوصا المنطقة التحكيمية – الوسطى فيه ، و التي عندما تصاب ، تتسبب في حدوث انـدفاعية ، و نشاط غير منـسجم و منفـصل عن انعكاساته . تستكشف العديد من الأعمال و من خلال وسائل شبه عيـادية دماغ الأشـخاص العنيفين ، بالتركيز على هذا الموقع الجبهي .

هاتين البنيتين (الصدغية و الجبهية) هما المنطقتين الأكثر بروزا لدى الأشخاص العنيـفين أو القاتلين ، حتى و إن كان المـيل الحالي نحو ربط السلوكات العنـيفة راجعا الى اخـتلالات متعددة المواقع . تعد هذه الملاحظة الأخيرة جوهرية لأنه يمكننا تقريبها من وضعيات الخطر (اختلاط ، صرع ، الهلوسات) أو العوامل التي تسبق أو ترتبط بالعـنف (المسـتوى العقـلي المنخفض اختلالات منتشرة في(EEG) الصدمات الجمجمية ، عدم التكـيف المدرسي ، عدم

القدرة على الانتظار) على سبيل المثال، نعرف بعض الأشكال من نوبات الصرع التي يمكن أن تترجم بنوبات هائـــلة من التهـــيج و العدوانـــية، خاصة عندما تمس هذه النوبات بعض المناطق من الفص الصدغي .

حدد علماء الأعصاب البيولوجيون بعض المناطق من الدمـــاغ التي تدخل في إنتـــاج سلوك " عنيف ، و هكذا فان دور اللوزة(amygdale) يبدو قاطـــعا في التحضير لســـلوك عدواني حسب التيارات العصبـــية المنشـــطة ، يميز علماء الأعصاب الفيزيولوجيون عدة أنواع في العدوانية التي توافـــق العـــدوانية(diencéphalique) التهيجيـــة المنتـــشرة و الخـــوف العدوانية (mésencéphalique) التي توافق الغضب المستـــهدف العدوانية اللمبوقشرية العدوانية اللمبوقشرية(limbocoryicale) للعدوانية الأكثر إدماجا و التي تضم العناصر الرمزية و الوجدانية.

سمحت أعمال دالغادو(Delgado)حول الاستثارة الكهربائية للمناطق الدماغية بالكشف عن المراكز المحفزة و المثبطة للعدوانية ، فقد وجد بان إثارة ما تحت المهاد تتسبب في أزمات عدوان ، في حين أن إثارة مناطق أخرى على القشرة الجبـــهية ، تحدث الابتسام و المحبة .

1-3-3-1-2 كيمياء الأعصاب :

تم وصف التشوهات العصبو-كيمياوية في دماغ الأفراد العنيفين أو المنتحرين . تكون هذه التشوهات في قاعدة التطبيقات الصيدلانية و العلاجية .

عدة أبحـــاث قيد الانـــجاز حول دور بعض النواقل العصـــبية(neurotransmetteurs) (السيروتونين) الذي يؤثر على الاندفـــاعية(impulsivité) و هكذا هل يكون الانخفاض في إفراز السيروتونين عاملا محفزا للعـــدوانية ، عبر الاكتئاب ؟ التي يمكن أن تكون منقولة أو مكتسبة.

و هو ما تؤكده بعض الدراسات المطبقة على حيوانات تم وضعها في محيط جد عدواني ، تم نقل هذا الانخفـــاض في السيروتونين(hyposérotoninergie) من جيل الى جيـــل لدى الحيوانات المجربة.

إن الطابع البيـــولوجي البحث لهذه التجارب ، هو محل نزاع من حيث كون بروتوكول البحث موجه لجعل المحيط " عدواني " يعود إلى حرمان صغار الفئران من أي اتصال أو تفاعل مع الوالدين منـــذ ولادتها. إن هذا البعد البـــيولوجي ، سواء كان السبـــب أو النتيجة لهذا الخـــلل الانفعالي مؤكد التأثير الايجابي لصيدلانية الأدوية المهدئة (psychotrope) على العدوانية

تم إثبات تدخل العصـــبونات في السيرتونين في تنظيم السلـــوكات العدوانية . يتم البحث عن في علم الأدوية الخصائص المضادة لإفراز السيروتونين(antiserotoninergique) لضبط العدوانية (phénothiazines, méprobamate, diazépam)

أ- النواقل العصبية :

l'acide gamm – amino – butyrique (GABA)

إن نقل(GABA-énergique) يخفف الحالة النفــورية التي تسببت فيها الإثارة الطـــبيعية أو التجريبية . إن حقنة موضـــعية داخل النظـــام(periventriculaire) تزيد من استجابات التقرب من المثير الطبيـــعي و تحفز السلوكات الهجومية في وضعيات التفـــاعل الاجتمـــاعي على العكس من ذلك فان معاكس(GABA) يزيد سلوكات الانسحاب و الهرب كردة فعـــل على إثارة (سلوكات دفاع) أما فليمازينيل(flumazénil) المعاكس لمستقبلات بانزوديازبين (benzodiazépines) فيعاكس الإثارة المولدة للعدوان للكحول.

ب- الأنظمة الاوبيودية :

تمثل الأنظـــمة الاوبـــيودية (systèmes opioïdes) ثاني اكبر نظـــام معدل للنـــظام (periventriculaire) الفاعل بالتوازي مع النظام (GABA-énergique) .

تزيد معاكسات المستقبلات الاوبـــيودية السلوكات العـــدوانية . على العكـــس من ذلك فان الببتيدات الاوبيودية و المورفيـــن ينظر إليها كمواد مضادة للعدوانية ، الظواهر العـــدوانية الموصوفة عند الفطام من المسكنات ، تظهر أنظمة أخرى للنـــقل العصبي ، و تحديدا تلك المضبوطة من طرف المستقبلات المسكـــنة (الأنظمة المولدة للدوبامين) ، كما يوجد رابط شكلي بين استهلاك المخدرات (من بينها المسكنات) و العنف الإجرامي.

الأمينات البيوجينية :

يحفز التنشـــيط المـــولد للنورادرينان(noradrénergique) العـــدوانية لدى الحـــيوان ، تحديدا يطرأ مثل هذا التنشيط في كل وضـــعية ضغط و يمكن أن سيتمر طويلا. قادت هذه النتائج المؤلفيـــن إلى التوصية باستعمال(bêta - bloqueurs) لدى الأفراد العدوانـــيين. أيضا ، تزيد الدوبامين السلوكات العدوانية . الامفيتامين(amphétamine) التي تحفز نقل الدوبامين تقلل العـــدوانية لدى الفئران العدوانية طبيعيا و لكنها تزيدها لدى الحيوانات الغير عدوانية. هذا مع الجرعات المعتـــبرة ، و تحـــدث الجرعات الضعيـــفة سلوكات دفاعـــية. يمكن للعدوانية الملاحظة لدى مستهلكي الكوكايين (مثبطات أو نواقل قبل مشبكية في نوبات عنف و عدوانية و على العكس ، فان مهدءات الأعصاب(neuroleptique)

للدوبامين) تمارس رد فعل مضاد للعدوانية ، و ربما يتم ذلك بطريقة مباشرة بإحداث وقف أو كف في النشاط الحركي.

ج- السيرتونين :

يبدو أن هذا الناقــل العصبي، يلعب اليوم دورا مهيمنا في الاندفاعــية و العــدوانية . لدى الإنســان أكثر منه لدى الحيوان. أظهرت الدراسات العديدة بان السيرتونين(5HT) يثبط العدوان ، و أثير النقاش انطلاقا من عمل سودو(Saudo) الذي اظهر لدى الفئــران التي تم استئصال مستقبل(5HT1B) دور هذا النمط من المستقبلات البعد مشبكية ، و نفهم من هذا بان التوجه الصيدلاني الحالي للمواد المعروفة ب(séréniques) والتي من المفترض أنها تهدأ الانفعالية و تثبط السلوك العدواني عبر إثارة هذه المستقبلات.

تجري العديد من الأدلة غير المبــاشرة في هذا الاتــجاه ، نذكر من بينها عمــل بانديشي (Bendicchil) الذي اظهر لدى الحصـــان أن(fluoxetine)المسؤول عن عمل زيادة تركيزات(5HT) في الجهاز العصــبي المركــزي و بالمقــارنة مع نوعــين آخرين من مضادات الاكتئاب(amineptine. desipramine) يحدث سلوك انسجام اجتماعي مع تناقص في السلوكات العدوانية .

يقع السيرتونين في قلب المناقشات حول الاندفــاعية و السلوكات الانتحارية . إن الانخفاض في إفرازه (hyposérotoninergie)مرتبط بالخطر الانتحاري و العدوانية / اندفاعــية.

د- الأنسولين:

يمكن لانخفاض نسبة السكر في الدم(hypoglycémie) أن يتسبب في جملة أعراض من التهيجية و العدوانية ، و يتدخل هكذا غالبا في المسائل الطبية – قانونية . إن انخفاض نسبة السكر في الدم وإفراط إفراز الأنسولين(hyperinsulinémie) مرتبطان بسلوكات العنف و العدوان.

ه- التاستوستيرون :

تتدرج الهرمونات الاندروجينية لدى الحيوان ، في العدوان لدى الإنسان ، أظهرت المعاينة المتكررة للارتباط بين أفعال عنــف و النسب الدمــوية للتاســتوسترون هي مرتفعة ، مــع ملاحظة عدم وجود فرق باختلاف نوع العنف الممارس ، خاصة في المجال الجنــسي، أدى إلى التوصية بتناول مضادات الاندروجينات (antiandrogènes) لدى الأشخاص الاكثر عنفا.

و-المحور ما تحت المهاد – النخامي – الكظري(AHHS):

يتدخل في فكرة السيطرة لدى الرئيسيات ، و هكذا فان نسبا مرتفعة من (ACTH) تلاحـــظ تلاحظ لدى القردة العدوانيين ، يتمثل المشكل المطروح في معرفة إذا كان المحدد البيولوجي هو المنعكس أو لا للضغط الذي تفجره السلوكات العنيفة.

ي-الوراثة :

كانت التأثيرات الوراثية ، محل العديد من الدراسات حول التوائـــم ، تكون نتائجها في صالح دور عامل وراثي ، في إمكانية السلـــوك الإجرامي ، مع العلم بان العديد من العناصر تتدخل في هذه الدراسات . أساسا بدأ البحث عن الآثار الوراثيـــة في مجال " السمات النفسية " يرى النور ، خصوصا في مجال الانفعالية .

(M.Bencharif, 2005, p .20-26)

2- الجنس:

2-1 تعريف الجنس:

الجنس (sexe) ثنائي، بفعل التناسل الجنسي، و أيضا بفعل رمزيته الإنســـانية التي تثبت الثنائية: حضور/ غياب، قضـــيبي / مخصي، أما الجنسي(sexuel) فهو مركب ، متعد د الأشكال ، يجد أساسه في الكبـــت داخل اللاشعور،في الهوام فهو موضوع التحليل النفســـي. ينبغي إجراء التميـــيز بين الجنسي (sexuel) ما يمكنه من التناسل و الشبقي(érotique) (sexué) فاللذة الجنسية(sexuel) تتعارض مع اللذة (sexué) فالأول له سير اقتصادي يهدف إلى البحث عن الضغط و هو مختلف عن الشقي الذي يسعى الى الراحة الكلاســـيكية للذة.

الجنسية " الموسعة " و التي تمـــثل الاكتشاف الكبير للتحلـــيل النفســـي ففي كتاب سيغـــموند فرويد (S.Freud) مقدمة في التحليل النفسي ، ربط هذه الأخيرة بالهوام الغلمي– الذاتي أكثر منه بالموضوع ربطه باللاشعور.

(A.Green; I.Grubrich, 2003, p. 70-71)

2-1-1 الفرق بين الجنسين :

يجب التمييز بين:

1 – جنس الحالة المدنية : و هي فكرة معرفة .

2 – الجنس الوراثي : تتكون نواة الحويصلات من46 كروموزوما منظـــمة في23 زوج،

22 زوجا منها ذات نوع واحد بالنسبة للجنسين الجزء 23 يميز الرجل و المرأة ، الجنس الذكـــر(hétérogamétique) الزوج 23 يوافق الكرومـــوزوم xy46 جنـــس الأنثـــى (homogamétique) ، الجزء 23 يوافق xx الكروموزوم 46 ، عند المـــرأة يقـــوم المبيضان(ovaires) بإنتاج البويضـــات(ovules) ، و لدى الرجـــل تقوم الخصـــيتان (testicules) بإنتاج النطف أو الحوين المنوي(spermatozoïde).

3- الجنس المنسلي(gonadique):

تظهر الـــغدد الجنـــسية (gonade) في الأســـبوع 5 و 6 للحمل في البداية غير متمايزة الجينات الجنسية الموجودة في الكروموزومY التي توجه التمايز في الغدد الجنسية .

4 – الجنـــس الجسدي : يشير إلى جملة الخصائص الجنسية الأولية : (الأعضاء التناسلية الداخلية و الخارجية) و الخصائص الجنسية الثانوية : (نمو الشـــعر ، الأثداء ، التغيرات المورفولوجية).

5 – الجنس المعاش : يعود إلى الهوية الجنســية (identité sexuée) و توجه الليبيدو تتكون الهوية الجنســـية من هوية النـــوع(identité de genre) و هي تصـــور نفسي و اجتمـــاعي يرجـــع إلى الدور الاجتـــماعي. و من هـــوية الجـــنس والهـــوية البيـــولوجية (identité de sexe).

(H. Benony, 2003, p. 89)

<u>2-1-1-1 تعريف الجنس لغويا:</u>

إن كلمة الجنس(sexe) مشتقة من المصـــطلح اللاتيني (sexus) الذي نجد أصله في كلمة (sectus) التي تعني الجزء أي الانفصال (séparation) يمكن للحياة الجنـــسية للزوج أن تكون علاقة شخص– جنس وجنس – شخص.

(relation personne – sexe et sexe – personne)

لا يمكن حصـــرها أبدا في مجـــرد بعـــدها الجســـدي ، فخارج هذا التبـــادل الـــمزدوج (double - échange) لا يكون الجنس سوى أوالية محزنة و مذلة للشخص و يصبح من الأفضل الاستغناء عنه لأنه لا يعود يحمل أي معنى.

(P. Quinchant, 1980, p.7- 11)

للنشاط الجـــنسي مركـــبة عدوانيـــة (composante agressive) إن هذه العـــدوانية ضرورية بدون أدنى شك ، و لكنها تصبح ضارة عندما تتجه ضد شخص المـــرأة أو تسيء فهم شخصيتها .

(Ibid, p. 64)

2-1-1-2 تعريف الجنس بيولوجيا :

ينقسم الجنس في البيولوجيا إلى نوعين الذكر و الأنثى ، يرتكز هذا التقسيم على الخصائص الفيزيولوجية لدى كل واحد منهما ، فكل من الذكر و الأنثى يحمل خصائص تجعل التقاءهما يشكل الدائرة المغلقة لتكون و استمرار البشرية .

و يشكلان عند وصول كلا الجنسين إلى مرحلة عمرية معينة تسمى بلغة البيولوجيين "البلوغ" و التي من خلاله يصبح كلا الجنـــسين كامل النــمو و ذلك بظـــهور العلامات و الخصائص المورفولوجية الخارجية الأولية للأعضاء التناسلية الداخلية ، كالخصيتين و المبيــضين ، أما عن العلامات الثانوية فهي تلك المتعلقة بالمــظهر الخارجي العام ، كظهور و بروز الثدييــن لدى الأنثى ، و كذا اللحية و الشارب و تغير حجم الصـــوت لدى الذكر ، و هذه الخصـــائص تجعل من الجنسين ينتقلان من مرحلة الطــفولة إلى مرحلة النضـــج التي تهــيئهم و تجعلهم قادرين على عملية الإنجاب و التكاثر من الناحية البيولوجية .

3-1-1-2 تعريف الجنس نفسيا :

يعرف الجنس من الناحية السيكولوجية بأنه " غريزة فطرية في الإنسان و الأنواع الحيوانية ، فقد اقتضى الله أن يذرا من كل نوع جنسين مختلفين متكاملين فيما بينهما ، و جبلتهما على التجاذب نحو بعضهما.

(محمد شريف عشعاشي ، 2001 ، ص. 17)

و بالتالي فان الحياة الجنـــسية من وجهة نظر التحـــليل النفـــسي قد صنفت " ضمن الرغبة المرتبطة بوظيفة الجهاز التناســـلي و الرغبات المحســـوسة كاللذة و الاسترخاء و السكـــينة النفسية نظرا لان الفرد باستطاعته أن يستوعب جيدا مفهوم الحب الشهواني الجنسي و كذا الميول الداخلية العاطفية المحرضة من قبل قبضة الضمير للاتصال الجنسي.

(فهام يوسف ، بدون سنة ، ص. 217)

4-1-1-2 تعريف الجنس نفسيا و اجتماعيا :

إذا توقفنا عند التحديد البيولوجي لمعنى الجنس ، فإننا لا يمكن أن نجد الاختلاف بين الإنسان و الحيوان ، من حيث بيولوجية التكوين ، إلا أن الظاهرة الجنسية تتعقد على مستوى الإنسان الفرد و تأخذ أبعادا كثـــيرة ، و ذلك لارتباطها بعدة عوامل ، " فالعلاقة بين الرجل و المرأة تتعدى العلاقة الجنسية البحتة ، لكي تشكل مجموع الروابط البيولوجية و النفسية والاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية " فلا تتوقف عند مجرد الإنجاب و التكـــاثر ، بل تجعل السلوك العام

للفــرد محيطا للعــديد من الإحساسات و التصرفات ، لذلك نجد المجــتمع قد اخضع و ألزم أفراده باتخاذ نظــرة معينة (من حيث عدم التطــرق له ، و التكتم و السرية) من خلال ما يملكه من وسائل ضبط و توجيه لسلوك أفراده .

فالجنس لدى الإنسان يتجاوز الحقيقة البيولوجية التي تؤكد و تضمن بقاء و استمرارية الجنس البشري ، إلى أبعاد نفسية و اجتماعــية و ثقافية ، و حتى سياسية ، لأنه يعتبر عامــل ربط للأفراد و المجتمعات ، و تؤسس المجتمعات على أساسه نظمها .

(A. Aroua, 1998, p. 27)

2-1-1-5 الجنس و الأسرة الجزائرية :

إن موضوع الجنس موضوع محرم في واقع المجتمع الجزائري و الأسرة خصوصا ، و هو محاط بجدار من التكتم و السرية و الغمــوض مما قد يجعل الفرد لا يستطيع أن يتناول هذا الموضوع إلا و هو يشعر بالألم و الارتباك و الخوف مما سيحدث له أن تطرق للموضوع و كشف أمره ؟

و على اعتبار أن موضوع الجنس يتعلق بالأفراد و خصوصيتهم ، فهو يطرح عدة إشكالات ، لاسيما من الناحية النفسية التي تشكل محور الأحاسيس التي تتكون داخل الفرد ففرويد كان من بين الأوائل الذين ركزوا على الصراعات النفســية التي تنتج عن كبــت الرغبــات ، لاسيما الجنسية منها ، و التي تقوم الأســرة نفسها بتعليم الفــرد كبتها ، من خلال تعليمه الإحســاس بالذنب ، " الجنس عند الطفل ، يتطور في الوسط العائلي و الأخلاق الثقافــية ، و التي يتعلم الأطفال من خلالها الإحساس بالذنب تجاه تخيلاتهم الجنــسية ، و عليه يجب عليهم كبتــها ".

(J .Birouste ; J. Martinau, 1976, p. 197)

2-1-1-6 الجنس كممنوع(tabou):

ارتبط الجنس منذ القدم بالمــمنوع أي (tabou) و الذي هو في الأصل بولونيزي ، لم يظهر الى الوجود إلا سنة (1769) من طرف البحار(Cook) ما يسمى الطابو و يعني المحظور أو الممنوع لمسه و حسب قاموس(Hachette) الفرنسي فان الطابو " هو ممنوع ذو أساس ديني شعائري طقوسي، يمس الفــرد أو الحيوان أو أي شيء يعتبر مقدسا أو مدنيا و التعدي عليه يؤدي إلى عقاب فوق طبيعي و هو الأمر الذي ليس للشخص الحق في التحدث فيه دون أن ينال العقاب الاجتماعي".

(Hachette, 1992, p .1678)

أما بالنسبة لليفــي برول فان الطابــوهات هي سلوكات بدائــية غير منطقية تأتي حسبه من

الخوف من قوة فوق طبيعية و قد كان س . فرويد(S .Freud) أحد الذين أرادوا التفصيل و البحث عن أصل الطابو و ذلك في كتابه " الطــوطم و الطابو " و الذي عبر فيه عن الطابو باعتباره : يتعلق بالقداسة التي تخص الإله ، و يتعلق بالشيء المغلق ، الخطر و الممنوع و القدر.

كما انه عبر عن القيــــود التي يفرضها بقوله " إن قيود الطـــابو تختــلف عن المحظورات الأخلاقية و الدينية و لا تصل إلى أحكام إلهــية لكنها تفرض نفســها بنفسها ، إن محظورات الطابو ليس لها أساس ، و لا أي أصل معروف أو مفهوم من قبلنا ، و مع هذا تظهر طبيعية و عادية للذين يعيشون تحت سيطرتها "

ويمثل الطـــابو حسب ويندات (Wundt) " الشـــكل أو الرمز غير المــكتوب و الأكثر قدما للإنسانية الطابوهات أقدم حتى من الآلهة و سابقة لكل ديانة ".

(S .Freud, 1976, p. 29 - 30)

3-الجنسية الإنسانية :

بالنسبة لجورج بالاندي (G.Balandier) الجنسية الإنســانية هي ظاهرة اجتماعية كــلية و " هذا المظهر من طبيعة الإنسان هو ذلك الذي كان خاضـــعا بصورة أبكر و أكثر شمولية لتأثيرات الحياة في المجتمع."

إن الجنسية ترتبط بالعنف كما يرتبط العنــف بالجنسية، بل إن هذه الأخيرة تكمن وراءه ، و لأجل هذا تجب دراسة تعقيد الروابط رجال / نساء، الأدوار الجنسية ومجنسنة (sexués) و رموز و طقوس العشاق والقيمة الثقافية للعذرية .

(A. Touati, 2004, p. 87- 88)

إن الاختراق الجنسي هو نموذج تجســيد سيطرة جسد على جسد آخر. و لكنه أيضا نـــموذج سيطرة لجماعة خارجـــية على إقليم ليس لها ، و هكذا فان جســم النساء يمكن أن يتم وسمه مثل إقليم . سواء عبر الاغتصاب أو الحمل بالقوة أو حتى عبر فرض النفس على جسد نساء العدو.

(Ibid, p. 31)

3-1 تعريف مصطلح الجنسية :

ينبغي تمييز الجنسيــــة (sexualité) بالمعنى التحليلي للكلمة، عن التناسلية (génitalité) إذ تشير هذه الأخيرة إلى وظائف الأجهزة التناسلية الذكرية و الأنثوية و ارتباطاتها النفسيـــة

تضم الجنســية التناسلــية و لكنها تتجاوزها بصورة أوسع، فالجنســية هي ما يضع الجهاز النفسي في حالة ضغط و يتطلب إشباعا لا يمكنه أن يتم عبر مجرد تفريغ ضغط انعكاسي، و لكنه يتطلب الالتقاء مع موضوع قابل لاستثماره بالطاقة النفسية مصدر هذا الضغط. كما أن الجنسية تتموضع في مفترق طرق بين البيولوجي (الجسد ومناطقه المولدة للغلمة ، مصـــدر النزوة) و العلاقة بمواضيع العالم الخارجي ، الموضوع المقصود هنا هو الشريك المستثمر بالليبيدو ، الجنسية هي ما يسمح بالمرة بالتناسل و في نفس الوقت ابتكار المختلف.

(La sexualité est ce qui permet tout a la fois la reproduction du même et la création du différent)

في السير النفسي للفرد . تهدف الجنسية أساسا إلى موضوع.

(D. Houzel, 2003, p .10)

تميزت الجنســية الإنسانيــة حتى في أصولها بأنها صدمــية بصورة أساسيــة ، حيث تبدأ الصراعات النفسية المتعددة التي تنتج عن صدمة الالتقاء بين النزوات الداخلية و قوى العالم الخارجي منذ الالتقاء الحــسي الأولي للرضــيع مع الثــدي . يفتتح اللا تمايز بين النزوات و السادية الحب الافتراسي(amour cannibalique) تولد فــكرة الآخر كموضوع متمايز كموضوع متمايز عن الذات ، من الإحباط الحنق و الميل إلى شكل بدائي من الاكتئاب الذي يختبره كل الرضع مع الموضوع الأساسي للحب – الحب – عالم .

يتبع الاعتراف بالغيرية(altérité) الاعتراف بالفــرق بين الجنــسين و الذي يعتبر صدميا أيضا.

(J. MC Dougall, 1996, p. 9 – 10)

3-1-1 الجنسية و الإدمان:

3-1-1-1 النماذج التحليلية للإدمان :

تشير نماذج التحليل النفــسي للطابع العابر للصنــف (transnosographique) لأنواع الإدمان ، بمعنى عدم إمكانــية حصرها في تنظــيمة نفس- مرضية محددة ، ينظر بعــض المؤلفين إلى الإدمان باعتباره يهدف إلى تفادي العواطف المؤلمة ، أو يحدث اقتصادا خاصا ذو صلة مع تسيير الاكتئاب من قبل الحالات البينية .

يرى فيه ج بارجوري(J. Bergeret) تضحية بالجسد للموضــوع الخيالي، في حين يميز وينيــكوت (D. Winnicott) فيه التمايز السيئ بين الأنا و الهو بسبب خــلل في الحاوي الأمومــي(déficit du contenant maternel) و غياب الانتقاليــة ، الإحداث- الذاتي الشــاذ (l'auto – engendrement pervers) و أنواع قلــق التلاشــي في الرابــط

بالموضوع التيمي حسب مسعود خان(M. Kahn).

(J. Pedinielli ; G.Rouan, 2007, p. 56 – 57)

2-1-1-3 الإدمان على الغير :(addiction à l’autre):

لا يقتصر الحل الادماني على المواد ، إذ يمكن أن يستعمل الأفراد كمواضيع إدمان . بعض الأفراد يتغذون على الغير باعتبارهم مواضـــيع حاجة نرجسية . أمام التجـــارب الوجدانية المهددة. هذه الطريقة لاستعمال الأفراد بهدف التخفيف من أنواع القلق الغير قابل للاحتمال و محاولة للاستناد على (أو على الامتزاج مع) الآخر ، مؤسسين بذلك علاقة تبعية طفولـــية فيما يبحث البعض الآخر عن علاقات جنسية قهرية (compulsifs)(لا يكون فيها للشريك باعتباره فرد دور كبير) ، أو شركاء متعـــددون بهدف التخلـــص من العواطف الغير قابلة للارصان .

يمكن النظر للبعد الادماني للجنسية الإنسانية باعتباره عجزا في سيرورات الاستدخال التي (internalisation) ذكرناها سابقـــا و خصوصا المـــحيط الامـــومي ، وهكذا يمكن أن يصبح للعلاقـــات الجنسيـــة لاحقا دور درامي لا يمكن تفاديه لمنع تفكك و تجزؤ الصورة النرجسية فلا يعمل الفعل الجنسي على إلغاء كل فرط في الضغط الوجداني فقط وإصـــلاح الصورة النرجسية المتضررة للهوية فقط لكنه يعمل على تبديل اتجاه حدة الغضب الطفولي لحماية صورة الذات أو المواضيع الداخلية من التدمير ، يؤجل الاستعمال الادماني للجنسية مشاعر العنف ، الخدر، و بصورة مؤقتة الصورة المخصية للذات ، الفقدان المهدد لحـــدود الأنا و الشعور بالموت. يلعب الشركاء بهذا الشكل دور بدائل الصـــور الهوامية الوالديـــة الغائبـــة(imagos parentales) كما يعمـــلون على سد ثـــغرة الصـــورة الجنـــسية (image sexuée) التي صارت هشة عبر اللجـــوء الى الحل الجنسي للألـــم النفسي ، و تصبح العلاقة الجنسية وسيلة قهرية للحفاظ على صورة الفرد من التدمير النرجسي .

(A M. Gabel; S. Lebovici, 1995, p. 238 – 239)

2-1-1-3 الجنسية القهرية الادمانية(sexualité compulsive addictive):

تقسم النماذج النفس-مرضية المقترحة لتفسير الجنسية الادمانية الى صنفين : يركز الصنف الأول على الجنسية متبنيا نموذج الشذوذ، و يعتمد الثاني على منطق الإدمان.

إذا اعتبرنا أن الشـــذوذ(perversion) - وفق المعـــنى النفس – مرضي "لا ينحصر في السلوكـــات الجنسيـــة الغير معتادة (paraphilie) و لكنه يوافق نمـــطا للعلاقـــة بالآخـــر (mode de rapport a l’autre) المستـــعمل في سيناريو يسمح بالحصول على اللـــذة

(jouissance) من الوضعية، غالبا عبر الإشباع الانتقـــائي لنزوة جزئية في إطار متنوع نشير إلى الخصائص الثلاثة للشـــذوذ و التي يمكن أن تفــسر الجنسية الادمانية : لذة العضو انشطار الأنا و إنكار الخصاء . و هكذا يمكننا القــول بان الإدمان الجنـــسي تظاهرة لبنيـــة شـــاذة قبل أوديـــبية (structure perverse préœdipienne) ، تكمن خصوصـــيتها في تضييق أو حصر التناسلية (génitalité) في النزوة الجزئية القضيبية.

يفقد الموضوع كل خصوصية فلا يعود قابلا للتبادل، و يصبح التعلق بموضـــوع معترف به ككلي و حامل لرغبة مختلفة عن رغبة الفرد مستحيلا.

(J. Pedinielli ; G. Rouan, 2007, p. 103-104)

يحمل الإدمان منطقا (استعمال الجنسية كوسيلة للتخفيف من ضغط نفسي غير قابل و بدائيا للاحتمال) و تحـــمل الجنـــسية الإدمانـــية بعدا قهريا(compulsive) و حتى ضد- فوبـــيا (contra-phobique) يسمح بالدفاع ضد أنواع القلق البدائية المرتبطة بغياب الموضوع الداخلي.

يمكن تفسير الجنسيـــة الإدمانيـــة إنطلاقـــا من نفس التصورات المفسرة لباقي أنواع الإدمان و يأخذ " اختيار السلوك الجنسي " بعين الاعتبار الغلمية (érogénéité) مقارنـــة بالآخـــر (لأنه الإدمان الوحيد الذي يعود إلى موضوع إنساني)، و خصوصيات التاريخ الشخصي أو إضطرابات النزوات الجزئية .

(Ibid, p. 105)

فيما يتعلق بالبعد الاقتصادي للجنـــسية عندما تؤدي هذه الأخـــيرة دور مـــخدر(drogue) و التأكيد على كون مواضـــيع الحاجة غريزية و فطرية ، و مواضيع الرغبة يتم ابتكارها ، من المهم الإشارة إلى كون الجنسية تعمل كنشاط اتكالي اعتمادي.

(la sexualité fonctionne comme une activité anaclitique)

بمعنى أن الفرد مضطر إلى استعمال شريـــكه كما استعمل الأم في الطفولة المبـــكرة– تبقى العلاقات الجنسية مرتبطة بشكل لا يمكن تفاديه بموضـــوع خارجي منفـــصل عن الاستدخال الأساسي (ربما لان هذه الأخيرة كانت غائـــبة، متضـــررة، أو جد مهددة للعالم الداخـــلي).

إن وجود خلـــل في التصورات الوالدية المعالجة(soignantes) تجعل الفـــرد غير قادر تامين نفسه عبر تقمص الوظائف الوالدية في فترات الضغط الوجداني .

يحدث هذا العجز خللا في التقمصات الأوديبية . في هذا السياق عندما تثير الرغبة الجنسية الرعب ، نقص المواضيع الداخلية المؤمنة يترك فضاءا فارغا و الذي من الممكن أن يسهل

ابتكار حل جنسي إدماني(solution sexuelle addictive) لإخفاء كل تجربة أليمة عندما تكون المواضيع الوالدية الداخلية جيدة كفاية(good enough)حسب وينيكوت فيما يتعلق بفكرة الجنسية الاضطرارية (sexualité compulsive)و التي يكون فيها الموضوع الجنسي ، باعتباره موضوعا جزئيا أو تطبيقا غلميا . و يتم البحث عنه دون توقف بالطريقة التي يبحث بها عن مخدر. ما يمكن أن يشكل بحثا عن مواضيع غلمية جامدة أو فاقدة للحياة (inanimé) (سوط ، أحذية ، قيود) أو أشخاص يهدد بمعاملتهم كمواضيع فاقدة للحياة أو قابلة للتبادل وهي حالة المعتدين جنسيا مع ضحاياهم .

إن الرابط أم – طفل يمكن أن يؤثر في مرحلة نضج نمو الظواهر (المواضيع أو النشاطات) الانتقالية و يولد لدى الطفل ميلا للخوف من اللجوء للموارد النفسية الخاصة بهدف تسيير آلامه و إثاراته الوجدانية .

بمعنى أن النشاط أو المادة الادمانية هي بدائل لموضوع انتقالي(substituts) حيث أن هذا الموضوع يمثل بداية اجتياف محيط ذو وظيفة أمومية ، مواضيع الإدمان لا تؤدي هذه الوظيفة لهذا السبب تسمى هذه الأخيرة " مواضيع عابرة (objets transitoires) بالأحرى بدلا من مواضيع انتقالية.

3-1-1-3 الجنسية الادمانية:

أعادت ماك دوغال (J. MC Dougall) إدخال مصطلح الإدمان(addiction) عام (1982) في كتابها (الدفاع عن سواء ما) لتشير في بداية الأمر إلى الجنسية القهرية (sexualité compulsive) حيث تنظر إلى الإدمانات على أنها عبارة عن ردود فعل فورية و متكررة، تنتمي إلى الأفعال أعراض(actes –symptômes) التي تعرفها المؤلفة بأنها: " تأخذ مكان حلم لم يكن أبدا حلم يقظة، تلعب فيه الشخصيات دور مواضيع جزئية، أو تتنكر في مواضيع أشياء، في محاولة لإعطاء المواضيع البديلة الخارجية وظيفة موضوع رمزي مفقود أو مدمر في العالم النفسي الداخلي." فهذه الأفعال – أعراض تدل على فشل إستدخال الموضوع وعلى فشل تهوي م.(échec de fantasmatisation) و تكون حسبها، إشكالية الإدمانات مرتبطة بخلل في السيرورات الانتقالية.

(défaillances des phénomènes transitionnels)

معتبرة أن موضوع الإدمان يمكن أن يأتي " ليحل محل موضوع انتقالي، موضوع يقع

في نصف الطريق بين إدراك الآخر باعتباره منكرا بصورة كلية من طرف الــفرد و الآخر معترف به على انه له وجوده المستقل، له صفاته و رغباته الخاصة، ينظر إلي الموضـــوع باعتباره عابرا و مؤقتا لأنه ينبغي تجديده باستمرار.

(L .Varescon, 2005, p. 44 - 45)

3-2 تعريف الليبيدو و خصائصه:

الليبيدو(libido) هو مصطلح مستعار من نظرية الوجدانية و يقصد به " الطاقة ذات الكمية الكبيرة ، و لكن لا يمكن قيـــاسها، توجد ميول ترتـــبط بتلخـــيصه في الكلمة " حب " بمعنى الحب الجنسي ، الذي يهدف الى الاتحاد الجنسي.

تقوم حالة الحب على التواجد المتزامن لميول جنســـية شاذة عن هدفها ، يجتذب الموضوع جزءا من الليبيدو النرجسي للأنا . هذه الحالة محصورة في الأنا و الموضوع.

3-2-1 تاريخ الليبيدو :

من المهم إجراء تميـــيز دقيق، يتمثل في كون إمكانـــية الاعتراف بالتظـــاهرات ذات الميول الجنسية منذ البداية، و التي في بدايته لا تكون متوجهة نحو أي موضوع خارجي . كل جزء من هذه الميول التي تكون الجنســـية تعمل لحسابها، باحثة عن اللذة ، دون الانشغال بالميول الأخرى و تجد إشباعها في الجسم الخاص للفرد و هي الغلمـــة الذاتية(auto- érotisme) تتبعها مرحلة اختيار الموضوع .

و توجد مرحلة وسيطة ، فالميول الجنسية المنفصلة من قبل ، تتوحد في ميل واحد و تتوجه نحو موضوع ، غير أن هذا الموضـــوع ليس خارجيا بعد ، فهو ليس موضـــوعا غريبا عن الشخـــص و لكنه أناه الخاص ، و تسمى هذه المرحلة بالنرجسية ، يتصرف فيها الشخص و كأنه مغـــرم بنفسه ، و هنالك مرحلة النرجـــسية الأولية ، و تستمر الى غاية بدء الأنـــا في الاستثمار ليبيديا لتصوراته الموضـــوعية ، بتحويل الليبيدو النرجسي الى ليبيدو موضوعي . فطيلة الحياة ، يبقى الأنا الخزان الأكبر الذي تنطلق منه الاستثمارات الليبيدية نحو المواضيع و تأتي منها أيضا ، هنالك خاصية أخرى مهمة لليبـــيدو و تتمثل في حركيته بمعنى السهولة التي يمر فيها من موضوع الى آخر.

(Ibid, p .172 – 174)

بالملاحظة ، يظهر لنا بان الليبـــيدو فاعل ، منذ بداية حياة الكائـــن البشري ، في الجـــدلية النرجسية . منذ المرحـــلة المسماة بالفاترة لليبـــيدو القبل تناسلي (أي عندما لا تكون المنطقة المولدة للغلمة التناسلية مسيطرة بعد) ، يظهر الليبيدو منشطا للوظيفة الرمزية ، و هو الأمر

الجلي ، لما يمثله الفـــرد الراشد و للجدلية النرجسية و البين- علائقية ، فيما تستند عليه من تفاعلات بين الأشخاص.

(F.Dolto, 1987, p. 51)

3-2-2 حقل التلذذ:(champ de la jouissance):

إن الفعــل " تلذذ"(jouir) كلمة فرنسية قديمة ، و فيا يتعلق بالليبـــيدو و النزوات هو يعــني الاستفادة ، اللذة ، البهـــجة من شيء ما ، و لكن تنبغي الإشارة الى غموضه : " فتلذذ يدرج إشباعا، لا نقوله عن الأشياء السيـــئة في حين انه عندما يمكن للشيء السيئ كالم أو تعب أو معاناة يعتبر كشيء يتم إشباع النـــفس به، هكذا فان التلذذ مستعمل بكثرة لذا يمكننا استعمال تعمير " يتلذذ بألمه ".

جعل هذا الثراء السيميائي لاكان يختاره للإشارة الى الظواهر الموصوفة من قبل فرويد على أنها" ما وراء مبدأ اللذة " لأنها تتضمن تدميرا للاميوستازي الذي يتطلبه مبدأ اللذة ليس كثيرا و ليس قليلا جدا ، لكن " التلذذ"(jouissance) يشير أكثر الى المبالغة في اللذة ، الإشباع اللذة ، الإشباع جد بالغ للفرد.

(G. Gen Morel, 2000, p. 25)

3-2-3 الغريزة الجنسية:

يرى سيغموند فرويد (S.Freud) بأن الغريزة " تعبر عن قـــوة نفسية راسخة، تصدر من صميم الكائن العضـــوي ، و تنبع أصلا من حاجات البدن التي تتأتى عما يجري في أعضاء الجسم و أجزائه ، بل فيه كله ، من عمليات بيـــولوجية ، لا يستغني عنها الكائن الحي . هذه الحاجات التي تصدر عن التكوين البدني و النفسي للإنسان ، تؤدي به إذا ما ثارت إلى حال من التوتر ، يدفعه إلى تدبير المواقـــف التي تهيئ له ما يلتمسه من الإشباع و تؤدي إلى التخلص أو التخفيف من ذلك التوتر".

و يرجع فرويد كل أفعال الإنســـان إلى غريزتـــين هما : غريـــزة الحياة و غريزة المـــوت ، غريزة الحياة التي تهدف إلى بقاء النوع ، و هي الغريزة الجنـــسية(instinct sexuel) و يعتقد أنها الدافع في نظره الرئيسي لمختلف نواحي النشاط الإنســـاني ، و أن اختلالاتها هي العامل في نشوء معظم العقد و الأمراض و أنواع الشذوذ النفسي.

بخلاف فرويد ، يرى ألفرد ادلـــر(A. Adler)"أن الغريزة التي تفسر كل سلوك للإنسان هي غريزة السيطرة أي الاعتداد بالذات " مؤكدا غلبة الميل إلى القوة و السيطرة في توجيه السلوك الإنساني.

علما أن مفهوم لفظ " الجنس " عند فرويد ، أوسع بكثير من المعنى المتـــعارف عليه ، إذ لا يقتصر استعماله للدلالــة على ما ينسب للعملية التناســلية ، بل على كل ما يخــص الميول الجنسية الصريحة و المقنــعة ، و بالنظر لأهمية نظرية فرويد بشان مراحل نمو الغريــزة الجنسية ، فلا بد من الإحاطة بها قبل بحث اختلالات هذه الغريزة .

(C-B. Clement; F. Gantheret, 1976, p. 80 - 81)

1-3-2-3 مراحل نمو الغريزة الجنسية :

يرى فرويد أن الغريزة الجنســية تمر بأربع مراحــل ، تبدأ بمرحلة الجنــسية الذاتية ، تليها مرحلة الكمون ، ثم مرحلة الجنسية المثلية ، و أخيرا مرحلة الجنسية الغيرية ، التي ببلوغها يتم نضوج هذه الغريزة.

أولا : مرحلة الجنسية الذاتية

و تنقسم إلى فترتين : فترة الشبــقية الذاتية ، و فتـــرة عشــق الذات أما فترة الشبقية الذاتـــية (auto - érotisme) فتبــدأ منذ ولادة الطــفل، و تستمر في السنة الأولى و الثانيـــة من حياته ، يستمد الطفــل خلالها لذته من فمه بالرضـــاعة ، و من شرجه بالتبرز ، باعتبار أن الفم و الشرج من المناطق المولدة للذة الشبقية(zone érogène).

فترة عشق الذات أو النرجــسية : تمتد من أول السنة الرابعة لغايـــة السنة السادسة من عمر الطفل ، و يشعر خلالها بوجود كيان مســتقل لذاته ، فيميل إلى عشــق ذاته. ثانيا : مرحلة الكمون :

و تلي مرحلة الجنســية الذاتية و تستمر حتى قبيل دور المراهقة ، و في هذه المرحلة تكمن الغريزة إلى صور أخرى للنشاط ، كالألعاب الجنسية ، أو بالأحرى تتحول طاقتها بالتسامي (sublimation)النشاطات الرياضية و الألعاب الأخرى التي يمارسها الـــحدث عادة ، مع زيادة تحركاته في هذه المرحلة بما يستنفذ الطاقة .

ثالثا : مرحلة الجنسية المثــلية : تستغرق الفترة الأولى من دور المراهــقة ، يشعر خلالهـــا المراهق ، بميل جنسي نحو آخرين من نفس جنسه ، فيما يبدو من دلائل الصــــداقة و المودة بين أفراد الجنـــس الواحد ، و قد لا يقف الأمر عند حد الرابطة المعنـــوية ، بل يتعـــداه في الحالات التي تفشل فيها وسائل الكبت و التصعيد ، إلى أفعال صريحة في الدلالة على تـــوفر الميل لذات الجنس.

رابعا : مرحلة الجنسية الغيرية : تبدأ في مستهل الفترة الثانية من دور المراهقة ، و فيها يتجه الميل الجنسي إلى أفراد من الجنس الآخر ، و بذلك يتم نضوج الغريزة الجنسية ، تستمر هذه المرحلة حتى الوفاة ، إن لم يطرأ اختلال شاذ طارئ على الغريزة الجنسية.

(ا .ريكان ، 2004 ، ص .182)

3-2-3-2 مصائر الغريزة الجنسية:

في مجال الجنســية الراشدة ، يمكننا اختيار ثلاثة مصائــر أساسية : التسامي ، التيمية ، و الثنائية الجنسية :

أ – التسامي(sublimation):

و هو نمــوذج التحويل الجنسي الثقافي العدي و يتمثل في استرجاع جنسية شاذة ، بشكل أو بآخر، بناءا على قاعدة انشغال بالفن أو الأخلاق ، فالاستعراضية تتحول بالتسامي الى حب المسرح وتتحول التلصــصية بالتسامي الى البحــث العلمي، بمعنى أن التسامي المشتق من الجنســية نحو الحدود الثقافية ، يمس من قريب اختيار المهنة ، " حب المهنة ".

ب - التيمية :

موضوع التيمية :

يتكثف موضوع التيمية في حقيقة خارجية يمكن أن تكون لها أشــكال مختــلفة : سواء تعلق الأمر بجزء من الجسم: شعر، أرجل، شارب أو حتى شعر مستعار، أو تعلق بموضوع يمس عن قرب الشخــص المرغوب: ثياب، ملابس داخلــية، عقد، صورة أو ببعض الخصائص المحددة: عيب ، لون ، شكل خاص.

(G .Bonnet, 1983, p. 74)

ج – الثنائية الجنسية:(bisexualité):

و التي مفادها بأنه توجد لدى كل رجل رغــبة بان يكون امرأة و لدى كل امرأة وضــعية ذكورية ، رغبة في العضــو الذكري أكثر أساسية من الثنائية الجنسية الذكورية ، من حيث كون القضيب هو المرجع الثقافي المسيطر.

(C-B. Clement; F. Gantheret, 1976, p. 80 - 81)

3-2-3-3 مرضية الغريزة الجنسية:

انطلاقا من المبدأ الذي مفاده بان كل سيرورة تضم بذور استعــداد مرضي ، عبر تثبيطها ، تأخيرها أو حتى عرقلة سيرها نفس الشيء بالنسبة يمكن حدوثه للنــمو الجد معقد للوظيفة الجنســية من عــدم خضوع الــنزوات الجنســية كلــها لسيــطرة المناطــق التناســلية

.(zones génitales)

وهكذا فان غريزة تبقى منفصلة و مستقلة مشكلة ما يعرف بالشـــذوذ (perversion) فأثناء النمو ، تؤثر بعض العوامل على الغريزة الجنسية فتخضع بذلك للكبت، حتى يتم استخراجها على شكل أعراض مرضية، ما يمكن أن تنشا عنه حياة جنسية عادية تبدأ مثل الحياة الجنسية للعصـــابي(névropathe)، ينشا تغير نتيجة الكبـــت و بدلا من ذلك و بدون أن تخـــتفي الميول القديمة ، يستبدل العصاب بالشذوذ.

(F.Dolto, 1987, p. 178)

العصاب هو النسخة السلبية للعصاب ، يشير جاك لاكـــان (J. Lacan) بدوره الى الدور الناقص للأب في الشذوذ ، مع الإصرار على فـــكرة أن الأم خصوصا هي التي تضع طفلها في مكان القضيب ، فشاذ المستقبل يكون محبوسا في رغبة – طلب أمه.

(A. De Mijola , 2005 ,p.1272)

4- الشذوذ الجنسي:

4-1 لمحة موجزة عن الشذوذ الجنسي :

يقصد بالجنـــس الطبيعي سلوك شخـــصين مختلفي الجنس متقاربي السن حين وجودهما في علاقة غرامية طبيعية جنـــسية ، و خلاف ذلك علاقات جنسية شاذة. حينما لا يستطيع الفرد تلبية شهوته الجنسية بطريقة طبيعية (بإقامة علاقة جنسية مع امرأة) فانه يلجا أحيانا لتفريغ شحنته الجنسية بطرق مختلفة: مع ممثلي جنسه، أو مع الأطفال، أو مع نساء يكبرنه بسنوات كثيرة(مع عجائز مثلا)، أو مع الحيوانات.

إن وصول الفـــرد إلى الرجـــفة الجنـــسية تجعله مرتبطا بتلك الطريقـــة التي أوصلته لذلك الإحساس ، و سيتعمق هذا الارتباط مع الزمن و بالتالي فانه لن يستطيع الوصول إليها لاحقا في أية علاقة جنسية طبيعية ، و بذلك يتشكل عنده شذوذ أو انحراف جنسي .

(د . ينيكيفيا، 2001 ، ص. 207)

4-2 تعريف الشذوذ الجنسي:

الشـــذوذ الجنسي (perversion sexuel) يتمثل في انحـــراف الميـــل الجنسي عن هدفه الطبيعي - و هو الاتصال الجنسي مع شخص من الجنـــس الآخر ناضج جنسيا – و اتجاهه نحو موضوعات غير صالحة لتحقيق الغرض المقصود من هذا الاتصال، و هو التناسل أي تكاثر النوع و لهذا الشذوذ صور متعددة نعرضها بإيجاز:

الجنسية المثلية (homosexualité) تبدو في الميل الجنسي نحو شخص من نفس الجنس و

عدم الشعور بأي ميل جنسي نحو شخص من الجنس الآخر و ينقسم المصابون بهذا الانحراف إلى فئتين :

(أ) الفئة الأولى هم الذكـــور الذين يميلون إلى الاستـــسلام السلبي لآخرين من جنســـهم ، و الإناث اللواتي يملن إلى التسلط الايجابي على أخريات من جنسهن.

(ب) الفئة الثانية هم الذكور الذين يميلون إلى التـــسلط الايجابي على آخرين من جنسهم ، و الإناث اللواتي يملن إلى الاستسلام السلبي لأخريات من جنسهن.

مرحلة الجنسية المثلية:

و يرى فرويـــد بان سبب هذا الشـــذوذ يرجع إلى تثبيت (fixation) الليبـــيدو في مرحلة الجنسية المثلية خلال الطفولة ، أو نكـــوص (régression) الليبيدو إلى تلك المرحلة بعد بعد تجاوزها ، في حين يرى علماء آخرون بان السبب يكمن في اختلال تكوين الهرمونات الجنسية ، و يتجه رأي ثالث إلى أن السبب يرجع إلى ظروف بيئة فاسدة ، دفعت المنحرف في مستهل حياته إلى ممارسة اتصالات جنسية مع آخرين من جنسه ، فأصبح لا يستمد اللذة الجنسية إلا من تلك الاتصالات.

و ممارسة الذكور للجنســـية المثلية يطلق عليها اللواط، و يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون في اغلب دول العالم . إما ممارسة الإناث للجنسية المثلية فيطلق عليها السحاق ، و لا يعتبر جريمة و لكنه فعل مستهجن و مدان اجتماعيا.

غير أن الاستمناء لا يعتبر شذوذا ، إذا اضطر الشخص إلى ممارسته ، تحت ضغط رغبته الجنسية عند تأججها ، مع استحضار شخص من الجنس الآخر في خياله ، و ذلك عندما لا يتيسر له ممارسة اتصال جنسي طبيعي ، ليزيل ما يعتريه من توتر و قلـــق نفسي و يجنبه التـــورط في ممارسات جنسية شاذة أو غير مشروعة ، و يندر من لم يمارس الاستمناء في حياته.

3-4 العوامل التي تؤدي إلى الشذوذ الجنسي:

1- الإشباع الزائد في مرحلة من المراحل النضجية يجعل الفـــرد يواجه صعوبة في التخلي عن تلك المرحلة فتكون ممارساته رمزا لتلك المرحلة ، كما أن الحرمان من ذلك الإشباع قد يؤدي إلى معاودة تذكره لذكريات غير مشبعة لمرحلة من المراحل .

2 – الشعور بالإحبـــاط مما يعيق التقـــدم إلى مرحلة أخرى و يؤدي إلى انفصال الفرد عن المسايرة الطبيعية لنضجه ، و لجوئه إلى مرحلة سابقة لتمثيل حاجاته.

(ا .ريكان ، 2004 ، ص .182)

4-4 أنواع الشذوذ الجنسي :

نقصد بالشذوذ الجنسي " كل نشاط جنسي بطريقة منتظمة ، يعاكس أهداف الإنجاب" بتعبير آخر ، في الشذوذ الجنسي " تكون الشهية الجنسية موجهة قبل كل شيء نحو غير الأشخاص من الجنس المغاير ، نحو أفعال جنسية مواضيع أخرى ليست مترافقة عادة بالنكـــاح(coït) أو لا تــؤدي إليـــه إلا إذا تم انجـــازها فـــي ظـــروف غريـــبة خصـــوصا النيـــكروفيليا (nécrophilie) بمعنى العـــلاقة الجنســـية مع الموتى ، البيدوفيليا المـــيل نحو الأطفال، السادية الجنسية ، التيمية " نميز نوعين من شـــذوذ الغريزة الجنـــسية ، في النـــوع الأول ، تتحرف الـــغريزة مقارنة بالشريك أو الموضـــوع الجنســـي . و في النوع الثاني . تتحرف الغريزة مقارنة بهدف الفعل.

4-4-1 الشذوذ ذو العلاقة بالشريك :

في الشذوذ مقارنة بالشريك أو بالموضوع الجنسي ، نتحدث خصوصا عن الجنسية المثلية عن البيدوفيليا و العلاقة الجنـــسية مع الحيوانات . تتميز أنواع الشـــذوذ هذه باختيار غير طبيعي للشريك . الجنسية المثـــلية : الجنسي – المثلي هو ذلك الذي لا يمكن أن يكون له نشـــاطات جنسية إلا مع شريك من نفس الجنس .

نتحدث عن جنسية مثلية مخـــتلطة ، عندما يمكن لشخص أن تكون له روابط جنسية ، سواء مع شخص من نفس الجنس ، أو في أوقات أخرى لشخص من الجنس المغاير.

نتحدث عن جنـــسية مثـــلية عارضة و طارئة ، إذا تحت قوة الظروف الخارجـــية (السجن ، الجيش ، مجموعة) يصبح شخـــص كان لحد الأنا جنســـيا غيريا ، انطلاقا من هذه الفـــتـــرة جنسيا مثليا ، بمعنى أن غريزته التي كانت تمـــيل إلى التوجه نحو الجنـــس المغاير ، تصبح مجبرة . بسبب الظروف التي تتواجد فيها ، بالارتداد على أشخاص من نفس الجنس (و هي حالة الكثير من المساجين) على عكس ما نعـــتقده عادة فان ، جنـــسيا مـــثليا ذكرا ، ليـــس بالضرورة متخنثا(efféminé) . حتى و إن كانت مشيته ، أو لغـــته يمكن أن تعطـــينا ذلك الانطبـــاع ، و أكثر من هذا فان ، فان جنـــسيا مثـــليا ذكرا لا يتجه بالضرورة نحو رجـــل ذو مظهر أنثوي غالبا ، على العكس من ذلك فالرجولية هي التي تجتذبه هدف الفعل الجنسي

متغير بالضرورة لدى الجنسيين مثليا . لدى الرجال . يزاح هدف الإيلاج من الفرج (المهبل) إلى الشرج : انه الإيلاج الشرجي عادة ما يعتبر الرجل الذي يمارس الإيلاج ذلك الذي يتلقاه كفـــاتر . كما يمـــكن أن يوجد إيـــلاج عبر التجويف الفـــمي(fellation) أو بشـــكل ابسط نشاطا كالاستـــمناء المتـــبادل. هذا الأخير المتعاقب، أكثر انتشارا لدى النســـاء السحاقيات (lesbiennes) عندما لا تكون هنالك ملامسات فمية لمنطقة البظر (clitoris) أو الإيلاج اليدوي للتجويف المهبلي أو الشرجي.

نلاحظ أن الجنـــسي المثلي الذكر ، يمر في شبابه بفترة من التعلق المـــفرط بأمه الى درجة تقمصه بها. يريد أن يحب الأشخاص الذين تحبهم أمه . بمعنى الرجال. نشير إلى عامل آخر متعلق بالنرجسية بمعنى ميل الشخـــص إلى الإعجاب بنفسه، الطفل و قبل أن يوجه طاقـــته النفســـية نحو الخارج ، يوجهها أولا نحو ذاته ، و ينتج عن ذلك أن يحب نفسه و يأخذ نفسه كنموذجه الخاص . يصبح الجنـــسي المثلي شخصا لم يتمكن من تجاوز هذه المرحلة ، و لا يمكنه إلا أن يحب شخصا مشكل على صورته .

<u>الميل للموتى :(nécrophilie)</u>:

شـــذوذ جنسي خطير نادر ، يصاب به الذكور ، و يغلب أن يكون مصحوبا بمرض عقـــلي تبدو أعراضه في عدة صور، منها التلذذ الجنسي و القذف المنوي بمجرد مشاهدة جثة امرأة عارية ، و منها التلذذ بالاستـــمناء مع التطلع إلى الجـــثة ، و قد يبلغ الشـــذوذ حد الاتصـــال الجنسي بالجثة ذاتها ، و يعتبر أي من هذه الأفـــعال انتهاك حرمة ميت و هو جريمة معاقب عليها .

(أكرم نشأت إبراهيم ، 2005 ، ص. 51 - 60)

<u>التنكر(travestisme)</u>:

نتـــحدث عن شذوذ جنـــسي في الحالة التي لا يستطيع فيها المتنـــكرون(travestisme) الوصول إلى اللذة الجنسية إلا بشرط لبس ملابس الجنس الآخر بطريقة خفية أو معلنة.

(G .Bonnet, 1983, p. 81)

<u>ممارسة الجنس مع الحيوانات :(bestialité) أو الميل للحيوان (zoophilie)</u>:

و هو شذوذ أكثر ندرة كشذوذ جنسي مستقر ، و لكنه مرتفع في منطقة الأرياف، المتمثل في اختيار حيوان كشريك جنسي أو الميل الجنسي نحوه ، غير أن الاتصال الجنسي بالحـــيوان يحدث أحيانا فعلا " كممارسة عابرة لبعض الأشخاص المصابين بأمراض عقلية أو بالتخلف العقلي أو بعلل جسمية ، كما يقوم بهذا الاتصال الجنسي بعض الأشخاص الذين يعانون من

حرمان جنسي و يتاح لهم مجال هذه الممارسة الشـــاذة ، و تحصل هذه الأخيرة خاصة في الأرياف و على وجه الخصوص في المراعي.

2-4-4 الشذوذ ذو العلاقة بهدف الفعل الجنسي :

في الشذوذ ذات العلاقة بهدف الفعل الجنسي. نتكلم خصوصا عن التيمية ، تحديق النظـــر، الاستعراضية أو الميل إلى التعري ، السادية و المازوشية ، و استعمال المناطق الغير تناسلية كأهداف جنسية .

النكاح الشرجي و مص العضو الذكري(coït anal et fellation):

نستعمل منطـــقة غير تناسلية كهدف جنسي (fellation)(استعمال الفـــم كوعاء لصب السائل المنوي فيه) و النكاح الشـــرجي (استعمال الشرج كوعاء لصب السائل المنوي) في حالتيـــن: تنبغي الإشارة إلى انه لا يمكننا الحديث عن الشـــذوذ، إذا لم يتم استثارة هذه المناطـــق أثناء التحضير للنكاح التناسلي.

كخلاصة، يمكننا آن نطلق اسم شاذ: على شخـــص يتوقف الهـــدف الأساسي لجنســـيته في نشاطات افتتاحية و تمهـــيدية للفعل الجنـــسي العادي أو تلك التي تخدم فقط، كهدف جنسي، مناطق ليست موجهة لهذا الغرض .

(D.Tremblay, 1971, p. 87 - 89)

الاستمناء(onanisme):

ينظر إليه البعض على اعتباره ظاهرة طبيـــعية لما قبل – الجنسية ، تماما مثل ما هو اللعب ظاهرة طبيعية لما قبل الاجتماعية.

الافتراسية(cannibalisme):

بعض الأفـــراد المرضى لا يكتفون بتعذيب ، و قتل ضحاياهم و لكنهم يصـــلون الى درجة استهلاك اللحم البشري ، إذ يحصل أن يمص المجرم دم الضحية ، في هذه الحالات يحصل غالبا أن تنفذ الجريمة لغاية جنسية ، يقتل الفرد للاستمتاع ثم يأكل لحم ضحيته.

(G .Palmade, 1963, p. 68 - 70)

الحفحفة(frottage):

حينما يتحسس الفـــرد امرأة فجأة في مكان مزدحم أو في حافلة ، أو أثناء الوقوف في الدور و يشعر بالنشـــوة سوف يظهر عنده مع الأيام شـــذوذ جنسي يسمى – بالحفحفة – تامين الشهوة عبر احتكاك القضيب باللباس الخارجي لامرأة مجهولة في مكان عام .

(د . ينيكيفيا، 2001 ، ص. 208 -210)

النرجسية:

أو ما يعرف بالجنسية الذاتية ، تبدو في عشق الشخـــص لذاته ، و إعجابه بملامح شكـــله و تكوين جسمه ، و استمداد اللذة الجنـــسية بيده أو بوســـيلة أخرى ، مع تطلعه بوله إلى ما يثير شهوته من عملية الاستمناء(masturbation)بجسمه و تلمسه له.

و يرجع فرويد سبب هذا الشذوذ إلى تثبيت الليبيدو في مرحلة الجنسية الذاتية خلال الطفولة ، أو نكوصها إلى تلك المرحلة بعد تجاوزها.

يمكن أن يتشكل لدى الفرد هذا الشذوذ حينما يستمني الفـــرد أو المراهق أمام المرآة و يحس بالرجفة الجنسية العارمة خلال ذلك . يعشق النرجسي جسده العاري، يصور جسده العاري و أعضائه التناسلية على أفـــلام فيديو أو أفلام عادية و من ثم يشاهد الفـــيلم في الوقـــت الذي يمارس فيه العادة السرية.

السادية و المازوشية :

كل فعل جنسي يضم جزءا من النشاط و جزءا من الفتور ، و لكن إذا أصبح النشاط الجنسي الرغبة في الإيذاء و الفتور الرغبة للمعاناة لدرجة لا يمكن فيها إتمام الفعل الجنسي بدون ألم ، هنا نتحدث عن السادية و المازوشية .

المازوشية :

يقذف بعض الأفـــراد في حالات الشجار، أو حينما يضربون، أو يعاقبون بالـــجلد، أو حينما يحتقرون أو يذلون أو يشتمون. ترتبط الرجـــفة الجنـــسية في هذه الحالة بأحاسيس الألـــم أو الإهانة و الاحتقار.

يتشكل لدى المريض فيما بعد شذوذ جنسي اسمه المازوشـــية – حينما يصبح الشاذ رغبـــته بتحمل الألم أو الإهانة ، آنذاك فقط تتتابه اللذة الجنسية . فلا يستطيع المازوشي أن يصل إلى الرجفة الجنسية و يشعر باللذة الحقيقية عبر علاقة جنسية طبيعية بدون آلام .

السادية :

الوصول إلى اللـــذة الجنسية عبر الإيذاء الجسدي أو الأخلاقي للشخـــص الآخر أو للحيوان ، تتشكل السادية حينما يشبع الشاذ نفسيا بإيذاء و تعذيب الحيوانات البرية أو الأليفة أو بضرب مراهقين اضعف منه جسديا أو الاستهزاء بهم.

السادية النفسية – هي محاولة إخضاع إنـــسان آخر أو أهانته أو إرغامه على عملية جنـــسية ضد إرادته . مستعرضا الحقد أو أية تصرفات عدوانية . يحقق السادي رغبته الجنـــسية عبر إهانة أو إضعاف أو إرهاب شخـــص آخر ، و مظهر سلطته التي لا حدود لها يحقق السادي رغبته الجنسية بتعذيب الآخر : ضربه ، عضه ، قرصه ، وخزه ، حرقه بأعقاب السجائر أو بأعواد الكبريت أو القداحة ، تشطيبه بالسكين . و في بعض حالات السادية القصوى لا يصل الســـادي لذروته الجنسية إلا عبر إيلام الآخر و منازعته و هنا لابد من التعذيب و قد يصل الأمر حد الموت .

تترافق السادية أحيانا بالاغتصاب أو بالاستمناء بجانب الضحـــية التي تتألم أو تعايش سكرة الموت . و قد يلبي المريض شهوته الجنـــسية من خلال مشاهدته و مراقبته لآلام الآخـــرين بدون أية أفعال جنسية . إن السادية الجنسية هي احد أسوأ أنواع الشـــذوذ الجنسي . ترتبط السادية دائما بأفعال إجرامية .

الجموح الجنسي:

تتمثل الاختلالات التي تصيب الغريزة الجنسية في الجمـــوح ، الخمود ، والشـــذوذ الجنـــسي الجموح الجنسي :(érotomanie) ويعرف بالشـــبقية في الذكور (satyriasis) و الشبقية عند الإناث ، و يتمثل الجموح الجنسي عموما في تضخم الطاقة الانفعالية للغريزة الجنســـية التي يطلق عليها فرويد اسم بالليبيدو ، و ينشا هذا التضخم عن زيادة النشاط الإفرازي للغدد الجنسية ،

و المصاب بالجموح الجنسي ذكرا كان أو أنثى ، يشعر برغبة شديدة ملحة مستمرة لإشـــباع شهوته الجنسية بشطـــط ، مما قد يدفع بعض الجامحين جنسيا الى ارتكاب جرائم خطـــف و اغتصاب ، و يدفع ببعض الجامحات جنسيا إلى ممارسة البغاء.

الخمود الجنسي(sexuel abathy) ينشأ عن ضمور الطاقة الانفـــعالية الجنسية، من جراء انعدام الخمود الجنسي أو قلة إفرازات الغدد الجنسية ، مما يؤدي إلى انعـــدام أو ضعف الميل الجنسي و بالتالي العزوف عن الاتصال الجنسي و يرجع البعض فـــشل حياتهم الزوجية إلى الخمود الجنسي لخلوها من الحب الشهواني.

(د . ينيكيفيا، 2001 ، ص. 208 -210)

5-4 الهوام الشاذ :(fantasme pervers):

تدل القدرة المحدودة للجوء إلى الهـــوام، كما هو الحال بالنسبة للمعتدين جنسيا، أحيانا على

حرمان في الاستـــدخالات (introjections) التي تدخل فيما يسميه وينيـــكوت بالظواهر الانتقالية ، بالتوازي مع شبه إستحالة إبتكار وهم في الفضاء الذي يفصل بين شخص و آخر بإستعمال جملة من الهوامات لتحمل الغياب ، الإنتظارات و الإحباطات الآتية من الآخر.

(Ibid, p. 223)

4-6 البنية الشاذة:

يقترح باليـــيه إسقاط الذات في صـــورة أم قضـــيبية مطلقة القوة ، ليست بحاجة إلى الرجل ، الأب " مع انزلاق نحو الأنا الأعلى و علاقة بالموضـــوع التيمي فيعاد رسم دينامية الشـــذوذ " قطيعة في الفعل – نفسية (action – psychisme) باعتباره نظاميا دفاعيا ضد القلـــق بدلا من التعبير.

نذكر بأن البنية الشـــاذة (structure perverse) لا تبنى إنطلاقا من إنكار الخصاء ولكن انطلاقا من إنكار فقـــدان الموضـــوع الأولي (objet primaire) و الذي يرتبـــط بكره له علاقة مع قلق الفـــقدان ، ففي هذا السير لا يتوقف الأب عن الوجـــود لكنه يصبح ممـــثلنا (idéalisé) مزودا بعضو ذكري لا يمكن استدخاله و يحوي هذا الأخير على عناصر تيمية وعلاقة السيطرة على الضحايا ، نظرا لغياب اللعب ، البحث عن القوة المطلقة، على أن يكون رجلا و امرأة في نفس الوقت، و ذلك بهدف حماية نفسه من التهديد ، ليس بالفـــقدان و لكن التهديد بالتدمير(anéantissement).

(C .Balier, 2005, p .175)

تحمي علاقـــة السيطرة (relation d'emprise) صاحبها من قـــلق خطير بدون اسم من هنا تأتي قدرته النفســـية على إزالة ذاتـــية الآخـــر(désubjectiviser l'autre) باعتباره عنصرا ثالثا خارج العلاقة المزيجية (أم – طفل) .

بالنسبة لكلود بالييه (C.Balier) يوجد نوعان من الشذوذ الجنسي :

1– الشذوذ الجنسي من الدرجة الأولى يشير الى أفراد ينخرطون في سيناريو سلـــوكي بمعنى أن سيـــطرة الشـــذوذية تـــؤدي إلى غلـــبة و طغيان العنـــف المدمر على اللـــذة الغلـــمية (plaisir érotique) ، فيمكن لهذه الأخيرة أن تغيب لدرجة قتل الضحية.

2 – الشـــذوذ الجنسي من الدرجة الثانية و هو ما يوافق سيناريو دفـــاعي مرصن ، يضـــع الفـــرد نفسه فيه بصورة خيالية ، نلاحظ في هذا صنف السلـــوكات السادو -مازوشـــية و في الاستعراضية (exhibitionnisme) و البيدوفيليا(pédophilie) .

و يشير كــلود باليـــيه(C.Balier) إلى ضرورة البحـــث عن معنى التدمـــير و التخريب (sens de destructivité) ليس في السلوكات العنيفة للمعتدين جنسيا لكن في سيرورة إزالة الشخصـــنة (processus de désobjectalisation) فالسيطرة مثل الإنكار و الانشطـــار ، ليست سوى التعبير عن هذه التدميرية و عمل ربط – فك ربط بفعل الجنسية .

7-4 الفرق بين الشذوذية الجنسية(perversion) الشذوذ الجنسي (perversité)

لقد أعاد كلود بالييه(C .Balier) تبني تمييز قديم أجراه هنري أي(H. Ey) بين الشذوذية الجنسية(perversité) و الشذوذ الجنسي (perversion) ففي الأول تنظـــم الروابط التي تجمع المعتدي بالضحية مركبة السيطرة النرجسية القضيبية و تبنى العلاقة بالموضوع وفق نمط السيطرة و إنكار الغيرية(emprise et du déni d'altérité) ، بمعنى أن الآخـــر يتم حصره في بعد موضـــوع نفعي(objet utilitaire) و يفقد قيمته الذاتية (و هو الأمر الذي تؤكده النساء المغتصبات عندما يتحدثن عن كونهن قد رأين المـــوت بأعينهن) يهدف الإفراط النرجسي و انتصار القوة المطلقة إلى سحق الآخر و حتى الوصول إلى قتله الجنسية (الهوسية) هي في خدمة العنف .

أما في الثاني إذا وجدنا فكرة السيـــطرة على الموضـــوع ، و لكن العنـــف يكون في خدمة الجنسية ، لا تزال الإيروس مرتبطة بالعنف و لكننا هنا في مستوى نمو أكـــثر تطورا ، يتم التعبير عن تصورات و أشكال هوامية أكثر غلميـــة بالنسبة للمؤلف و بالاتفاق مع الأعمال الأساسية لجويس ماك دوغال (J.MC. Dougall) (1978،1982) و أعمال سمـــيرغال (Chasseguet – Smirgel)(1984،1988)اللذان يريان في الشذوذ(perversion) و في الشذوذية (perversité) أنماطا دفاعية ضد قلق الخصاء بالتأكيد ، و لكن أيضا ضد أنواع قلق أكثر قدما و بدائية : اغلبها اكتئابي في الشذوذ الجنسي ، نرجسية متعلقة بالهوية قريبة من التلاشي و الزوال الذهاني وهي الغير موجودة في الشذوذية الجنسية .

يصف بوشـــات كرفـــال (Bouchet-Kervelle)في (2001) حالة الأفراد البيدوفـــيلين و لجوئهم الى هذه الدفاعات التي تقوم على اللجوء للتدميرية في حالة الشذوذية والمبنية على اللجوء إلى الغلمية (érotisation) في حالة الشذوذ.

ففي النمط الدفاعي الأول ، يتم استبعاد الصدمات القديمة التي لم يتـــمكن من تصريفها خارج الجهاز النفسي ، بسبب تأثيرها المـــخل بالتنظيم ، و هذا عبر انشـــطار جذري و إنكار كلي لعواطف الكدر و يوافق القـــلق خوفا لا يمكن تسميته من العـــدم و التلاشي ومن التدخل من

الاختـــلاط بين ذات / موضـــوع في الروابط بالآخر ، تصور الهوية مبني على مثل أعـــلى مؤسس للقوة المطلقة القضيبية.

أما في النمط الدفاعي الثاني ، فالصدمات قابلة للتشكل ، يؤرجح الانشطار هؤلاء الأفراد بين الاعتراف بالكدر النرجسي و الاكتـــئاب و إنكارهما ، إن تقدير الذات و تصور الهـــوية غير ثابتين و هشين و يتم تأسيسهما باللجوء للإثارة الحسية المغلمة .

يختلفان في مكان الطـــفل في الاقتـــصاد النفسي و الكيفيات الجنـــسية المستعملة ، ففي حالة الشذوذ يعاش الطـــفل كمزدوج خارجـــي (double externe) تتم مثلـــنة جماله و يغلم بإفراط (sur – érotisée) فالطـــفل الذي يتقـــمصه البيدوفيلي بفضله بأم مثالية و يجد في مرآتـــه ضمان إدمـــاجه الجسدي و مثاليته . يسمح إنكار الفروق بين الأجناس و الأجـــيال بالسيطرة على الشعـــور الذي لا يمكن احتماله لإقصائه من المشهد البدائي (الأم متحدة مع الأب) و هذا بإعادة إنـــتاجه وفق نمط فعل نرجســـي: الصدمة الكبرى مرتبطة بالإعتراف بالغيرية الجنسية للأم(altérité sexuée de la mère).

تخلط التجارة الجنسية مع الطفل الغلمية و الحنان : تهدف التبادلات الأمومـــية أكثر منها تناسلية إلى تجســـيد تصور اكتمال بين الأم و الطـــفل و الذي لا يريد الفـــرد التخلي عنه . وهكذا فان التصور الذي لا يمكن احتماله للإهمال الوالدي يتم إنكاره و قلبه إلى ضده ، في حين أن الصـــور الهوامية الوالـــدية السلبية (imagos parentales)يتم إسقاطها على راشدين .

أما في الشـــذوذية (perversité) ، فينظر إلى الضحية باعتبارها ضعيفة ، فاترة و سلبية و هو ما ينعش المعاشات الطفولة الكارثية و يحدث كسرا مفاجئا في الانشطار الحامي للانا و يحدث حالة اختلاط ذهاني داخل / خارج . يتم إلغاء خطر هذا التماهي الاختلاطي من خلال تأكيد قوة مطلقة قضيبية .

في الشـــذوذية (perversité) فالعـــنف هو الذي يكون مسيـــطرا ، و كما يقول بارجوري (J. Bergeret) في هذه الحالات توضع الغلمية تحت تصرف العنف.

الاغتصاب دون غلمية (érotisme) والاغتصاب عبر القتل يلغيان الموضـــوع المدخل من عودة الآثار الصدمية . يتم التماهي بالصور الوالدية المطلقة القوة و المميتة بصورة مباشرة (Ibid, p. 664- 665)

فيما يخص الشذوذ (perversion) تحتل فيه الغلمـــية (érotisation)المكان الأول ، تم

إظهار عنصر عيادي مهم من قبل ماك دوغـــال(J.MC Dougall) حول "السيناريو الشاذ اللعبي " (scénario pervers ludique) يتعلق الأمر بشيء آخر غير الهوام لأن تحقيقه في الفعل يظهر كضرورة ، و هو طبعا ذو طبيعة لعبية ، يهدف إلى للتخفيف من قلـــق مهدد تحدث العديد من المؤلفـــين عن قدرة الـــشاذ على أن يرى نفـــسه يقوم بكل الأدوار الخاصة بالمشهد البدائي. بمعنى الدخول لسيــــرورة أساسية في تطـــور النفـــسية : الانقلاب المزدوج (double retournement) بمعنى التغـــيير في الهدف النشط للنزوة : رؤية الآخر و معاملته بسادية إلى الهدف الفاتر لها: أن تتم رؤيته و ارتدادها على الشخص نفسه باعتباره السبب و ليس الآخر. تتطلب هذه السيرورة الدخول إلى مكانة ذات (subjectivation) .
(F. Marty, 1997, p .83- 84)

4-8 الحل الشاذ :

تشغل مسالة الشذوذ، أو أشكال الشذوذ، مكانة خاصة في علم النفس المرضي، حيث أكد فرويد(Freud) بان" العصاب هو النسخة السلبية للشذوذ "كما تحتل موقعا خاصا لأنها ظهرت لفترة طويلة، كنقطة تثبيت للنزوات الجزئية، تظهر المركبة الجنسية الحاضرة دائما، باعتبارها العنصر الأساسي في هذا النمط من السير النفسي.

4-8-1 إزالة إنسانية الموضوع في الحل الشاذ :

ينظم الحل الشاذ الأنا حول شـــكل من الإشباع الخاص المرتبط بســـيناريو محدد ، يتم انجاز هذه التنظيمة على حساب أوليات الإنكار و الانشطار التي تفـــقر الحياة النفـــسية . في أغلبية الحالات ، يكون التفتيـــت و التجزئة في الواجهة . يسمح الحل الشاذ بتفادي التفـــكك الذهاني عبر تجنب الابتلاع في اختلال تنظيم الأنا ، كيف نفهم تفـــوق الجنسي؟ الفرضية الأكثر قبولا هي في اعتبار أن الشـــذوذ لصـــدمة أولية ، يتعـــلق الأمر بما ينتـــج عن جنسيـــة ثانـــوية (sexualisation secondaire) جنسانية اندمالية، تتسرب من خلالها الصدمة النرجسية الأولية.

(R. Roussillon, 2008, p.437-433)

4-8-2 العلاقة الشاذة :

تتأسس العلاقـــة الشاذة ، عبر استراتيجيات مختـــلطة ، غاوية و مولدة للقـــلق ، تبـــحث عن امتلاك الموضـــوع ، بالإخلال بمعنى الحقيقة النفسية الداخـــلية . الإصابة النرجـــسية للآخر، كسر هويته ، إما عن طريق الغواية التي تحقق إجراءات امتلاك مسبق و تدمير للموضــــوع

المرغوب ، هذه العلاقـــة ، التي لا تحتمل الرغبة و الفكر ، و تلغي الغيرية ، فهي عـــلاقة سيطرة ، هي عبارة عن دفـــاع ضد القـــلق الكارثي الذي يحدث وضـــعية نرجسية فارقـــية. الفارقية (pradoxalite) سير عقـــلي ، نظام نفسي و نمـــط علائقي ، ينظم علاقة نرجسية سلبية لا تنتهي ، مدرجا بذلك سلسلة من عدم التمايزات ، هذا اللا تمايز هو الذي يغذي عدم – الاعتراف بالوجود الخاص للغـــير ، ما يؤدي الى مهاجمة الروابط النفـــسية ، التي تسهل الارسالات ، نقل(transplantation)النفسية ، و استخراج العواطف .

العلاقة الشاذة هي فعـــل نفسي. فمهاجمة النرجسية ، هوية و وظائف النفسية الداخلـــية تمثل إزالة حياة حقيقة للآخر ، الذي يصبح تيـــميا هكذا " هذا النشاط من المعالجة حيوي ، بالنسبة للشاذ ، و يعد الطريقـــة المثلـــى التي يخترق بها نفســـية الآخر، فيغيره على هواه ، و يغلق مصادرته ، هذه اللعبة الشيطاني تهدف الى تدمير الأخر و إبقائه في حالة بالكاد حية.

(P.Raoult, 2002, p.229-230)

3-8-4 التيمية و الشذوذ :

داخل هذا المجموع ، تظهر إشكالية التيمية بحدة خاصة ، التيمـــية بالنسبة لفرويد ، مرتبطة بالفرق بين الجنسين و معالجة قلـــق الخصاء ، يسمح التيمي للفرد ، بالاستمرار في الاعتقاد بان المرأة مـــثل الرجل ، تمتلك عضـــوا ذكريا . بعبارة أخرى ، يعتمد الســـير الشـــاذ على صياغة : " اعلم جيدا (بان المرأة لا تمتلك عضوا ذكريا) ، و لكن رغم ذلك ، أتعامل كما لو أنها تمتلك واحدا : التيمي " . يمكن تعريف الشـــذوذ بأنه الفشـــل في الدخول إلى الاعتراف بالفرق بين الجنسين . يتميز تنظيمه بالاقتصار على شكل مولد للغلمة (فمي، شرجي، قضيبي كما في التيمية) ما يفرقه عن التنظيمة العصابية بتفعيل سلسلة كاملة من السيرورات الدفاعية (الإزاحة ، القلب ، الكبت) ، تاركا الجنسي في الواجهة . بعيدا عن إخفائه ، الشذوذ يعرض الجنسي ، و يعظمه ، و بالضبط هذا العرض المفرط الجنسي هو الذي ينبغي التساؤل عنه و قلبه .

4-8-4 الشذوذ المتعدد الأشكال للجنسية الطفلية :

خلال النمو النفس جنسي ، اقترح فرويد فكرة مفادها بان التنظـــيمة النزوية تمر بفتـــرتين أساسيتين ، الأولى تتميز بالتنظيـــمة الجزئية للعالم النـــزوي و الأخرى متعلقة بالتنـــظيمة التناسلية ، تضم مختلف أنماط النزوات الجزئية، فالشذوذ متعلق قبل كل شيء بهذه النزوات الجزئية أي اللذة المتحصل عليها عبر استثمار منطـــقة مولدة للغلمة (zone érogène) بدون وجود صـــلة مع المناطق الأخرى ، بالنسبة لفـــرويد ، الطفـــل شاذ متعدد الأشـــكال

(pervers polymorphe) : يتحصل على مختلف المكونات النــزوية (الفمية الشرجية القضيبية) بشكل مستقل ، لا يدرج تعدد الأشــكال الشاذ أي استعداد نفس – مرضي خاص فهو خاص بكل إنسان مع الإشارة بان السلوكات الجنسية الأكثر ابتذالا ،في الفعــل الجنسي تضم نوعا من الشــذوذ المتعدد الأشكال حسب فرويد . ما سمح بالتمييز بين أنواع الشذوذ القابلة للعلاج بشكل كامن، و الأنواع الأخرى التي تظهر صعبة جدا في تناولها . السلوكات الشاذة المتعددة الأشكال لا تتكون بناء على نمط واحد و وحيد من السلوك.

4-8-5 الشذوذ و الجنسية :

السلوكات الشاذة هي ذات صلة مع المكــونات الســادية (اللذة المأخوذة من العذاب الملحق بالغير) و المازوشية (اللذة المأخوذة من العذاب الملحق بالذات). يمكنها أن ترتبط بالمكونة المزدوجة التلصصية و الاستعراضية ، من هذه النقطة ، قائمة أنواع الشذوذ لا حد لها لأنها يمكن أن تأخذ كل الأشكال الممكنة .

تعد أنواع الشذوذ ذات التعبير الشاذ المتــعدد الأشكال، غير المثبتة على سلوك و شــكل من المتــكرر و الغير متــغير، أكثر قابلــية للعلاج من أنواع الإشــباع الأخرى. اظهر رونيه روسيون(R.Roussillon) كيف ينبغي إعادة النــظر في تصور الموضـــوع الجزئي في أبعادية تدرج إجابة الموضوع الحقيقي . لا يمكننا التفكير في النمو النفس – جنسي بطريقة أحادية.

لا تمثل إشكالية التيمية تجنبا لقلق الخصــاء ، المرتبط بالاعتراف بالفرق بين الجنسين . كما أنها ليست شكلا من الشذوذ و إنما تمثل "نموذج" كل شذوذ. إذا كانت التيمية تقوم على وضع شيء في مكان لا وجود فيه لشيء (غياب العضو الذكري لدى المرأة) ، فهي سيرورة اندمال تكون موضوعا في مكان النقــص و الفراغ ، و تصبح بذلك نوعا من خياطة جرح الهــوية ، التام إدراكي مكون في مكان ثقب تصوري.

و يظهر الشــذوذ هكذا باعتباره حلا ، فكما يوجد حل شاذ للمعاناة الذهانــية ، يوجد حل شاذ للمعاناة النرجــسية – الهوية . في نفس السياق ، يظهر لنا راكامــييه(P-C.Racamier) أشكال الشــذوذ التي لا يلعب فيها الجنــسي (كسلوك و كقوة حركية) سوى دور صغير، في أنواع الشذوذ النرجسية ، تزاح اللــذة الجنــسية ليحل محلها الربح النرجسي . بمعــنى آخر فالعيادية الحديثة أدخلت تطورا حقيقيا لفكرة الشذوذ.

4-8-6 الشذوذ سيء العقلنة:

تفترض فرونسواز نو(F.Neau) شذوذا قاتلا و شذوذا محافظا على الحياة " هو ما يمكن أن يذهب في معنى الحركات الـــفردية للحيـــاة. بالفـــعل فان الطابع الخطير لهذه الســـلوكات و استعمالها التكراري يجرم الخلل في العقلنة و الموت حسب بيار مارتي(P.Marty).

(D. Samai -Haddadi,2008,p.211)

4-8-7 تعريف نزوة السيطرة(pulsion d'emprise):

تمثل نزوة السيطرة القوة الفاعلة في اللحظة التي يتجه فيها شخص نحو الآخـــر لإخضاعه و استعباده ، فحتـــى قبل أن نحب الآخر ، نحب ربطه بذاتنا عبر التقمـــص بأحد مواضيـــعه اللاشعورية . إن القليل من السيطرة ضروري لوجود الرابط .

هذه السيطرة على النقيض من سيطـــرة الشاذ ، و التي هي شكل من جـــهل و إنكار الآخر و الذي يهدف لاستعماله فقط لأهداف لذته.

(A, Eiger, 2003, p .199)

4-8-7-1 الفرق بين نزوة السيطرة لدى الشخص العادي و لدى الشاذ:

تنبع العلاقة التي نكونها مع الشريك العاطـــفي(partenaire amoureux) من الرابط الأولي للعلاقة مع الوالدين .

4-8-7-2 علاقة السيطرة و الشذوذ:

تظهر علاقـــة الســـيطرة (relation d'emprise) في الشـــذوذ ، في السجل الغـــلمي (registre érotique) إذ يمارس الشاذ سيطرته بصفة مفـــضلة على شريكه الجنسي و لكن ليس بطريـــقة حصرية . فهذه العلاقـــة هي مرآوية(spéculaire) و وسيطة بشكل أساسي تتـــطور بطـــريقة كلية في الســـجل الخيـــالي للآخر باعتباره سجـــينا لهذه الغواية (séduction) من خلال الصورة .

ينكر هذا الآخر في فردية و خصوصية رغبته ، في غيرته ، في ذاته الراغبة التي لا وجود لها إلا من حيث بقائها في وضعية المزدوج(double) المقررة له .

إذ يضم الشذوذ بعدا تدميريا غير قابل للإنكار : إذ يتعلق الأمر بتهديم ، بإنكار كل فرق .

(R. Dorey, 1988, p .123 – 124)

4-9 القسوة(la cruauté):

4-9-1 تعريف ماوراء نفسي للقسوة :

إن القسوة (cruauté) ليست سيطرة(emprise)، و ليست عدوانية، ليست نزوة التدمير و ليست نزوة الموت ، و ليست السادية.

تقترح أنات فريــسافيل(A. Fresaville) تعريفا للقســاوة : " في الوقت الذي يصبح فيه الموضـــوع المفضل للاستـــثمار، كليا و موحدا تتحد فيه النـــزوات الجزئية للإشباع، جهل غيريته ، و اللامبالاة بما يحسه . و تأخذ لدى الفرد قيمة القساوة .

4-9-2 مستويات القسوة :

يمكننا التمييز بين ثلاثة مصطلحات أساسية:

1- القسوة الأصلية : التي تسبق الاعتراف بالغيرية ، الآخر المشابه للذات.

2- القسوة الثانوية: و هي نتيجة للامبالاة و حتى إنكار الآخر.

3 - السادية : تدخل في الاعتراف بالغــيرية المؤلمة (altérité souffrante) إذ يمــكن للقساوة في طبعتها الموضـــوعية أن تمتــزج بالسيطرة ، و أن تجنسن(se sexualiser) لتصبح قسوة سادية أو مازوشية .

(S. Julia – Kristeva ; M.De myolla, 2004, p. 30-32)

4-9-3 القسوة لدى وينيكوت :

يرى وينيــكوت(D.W. Winnicott) أن العدوانية أصلية و مرتبطة بالليـــبيدو و تنــتمي للضغــط النزوي للهــو(ça) ففي مرحلة ماقبل – الانشغال (pré – inquiétude) أو (pré – concern) و التي تتميز بالقســاوة ، لهذه المرحلة أهمية حيــوية لأنها تكون السيرورات التي تجري بشكل صحيح على قاعدة رعايات أمومية جــيدة كفاية.
(soins – maternels suffisamment bons)

(Ibid, p. 60)

4-10 العدوانية و الجنسية:

4-10-1 هل يمكن عزل العدوانية عن الجنسية :

بدأ هذا الصراع مع بدء النقـــاش بين سيغموند فرويد(S. Freud) و أدلر(Adler) حيـــث اعتبر أدلر أن العـــدوانية هي نزوة مستقلة عن النزوة الجنسية و أن الحركـــية هي عضوها الخاص ، في حين عارضه فرويد بالقول من جهة أن النشاط العضلي الممارس بحرية هـــو مصدر لذة معتبرة ، يمكن بسهولة أن تصبح جنـــسية و من جهة أخرى لكون كل غريـــزة. تحاول الإشبـــاع عبر الحركية .مما لا يترك المجال لفردنة غريزة العـــدوان، و هكذا تظهر العدوانية كنتيجة للشذوذ نحو الخارج للمازوشية البدائية ،هذه الأخيرة تمثل ثمرة الربط بين نزوة الموت و الليبيدو في العضوية .

أظهر ك. إيسلر (K. Eissler) الصعوبة الكبرى لعزل تصور العدوانية ، التي يتـــم التعبير عنها من خلال الفكر، النظرة، الفعل، و خصوصا عبر الجهاز الحركي. العدوانية كما يمكن يتم توجيهها ضد الموضوع في الميولات (alloplastiques) وأن يتم توجيهها ضد الفرد.
(S. Lebovici, 1985, p .1391- 1392)

4-10-2 العدوان و النشاط الجنسي:

لاحظنا أن مسألة التلازم بين النشاط العدواني و النشاط الجنسي مسألة قائمة في كثير من مجالات هذين الدافعين .

للتذكير بمسألة العنف الممارس خلال عملية جنسية كاملة يكفي التذكير بأن بعض الأبحاث وجدت أن جهدا يعادل 7 – 10 كليغرام ثقلا يبذل خلالها و يبديه طرف على طرف آخر و بمفهوم ميكانيكية العنـــف فان إبداء مثل هذا الجهد العنيف يبدو مؤذيا لو مورس من قبـــل شخص على آخر بدون مثل هذه العملية ، إلا أن عامل اللذة ، و ليس لذة الألم هو المـــانع للشعور بدرجة مثل هذه من العنـــف مما يؤدي إلى الاستمرار في العملية على الرغم من عنفها .

في حالة الكائن البشري تؤدي التجربة الجنـــسية الأولى عملها الفـــاعل في خلق الاستجابة الجنسية و تعمل الذاكرة و القدرة العقلية في الإنسان عملها في هذه الناحية.
(أ . ريكان ، 2004 ، ص. 24 – 25)

4-10-3 النزوة الجنسية و التعقد جنسية – عدوانية :

الجنسية هي القوة المحركة المركزية للاعتداء ، تتمفصل النزوة الجنسية بصورة مبكرة مع النزوة العدوانية ، فانطلاقا من سن الثالثة مثلا ، و في قلب الحركة الأوديبية ، نلاحظ لدى العديد من الأطفال وجود جملة من الهوامات و الكلمات و السلوكات المعبرة عن رغبتهم أو إرادتهم في الحب (أو عيش جنســـانيتهم) و السيطرة ، مع التدرجات المحتـــملة للذكري و الأنثوي .

يمكن لاحقا في مسيرة حياتهم، المركبة العدوانية هي الأقوى، و تتملكهم الإرادة للسيـــطرة والذين يحبونهم ينبغي أن يخضعوا لهم. يمكن لاعتـــداء نمطي(transgression type) أن يمثل التعبير عن معرضة و تمرد مؤقت على المحيط المحبوب، و هنالك اعتداء من نمط آخر، يمكن أن يشكل جنسية مفرطة أساسها الاغتصاب.

في هذا الاعتــداء نمط، يبقى الشاب مهتما بالسيطرة و البحث في داخل خطوته الغرامية عن الحب، و يمكنه أن يتفاوض مع الآخر. مع وجود أبعاد للتسامي. سواء لجزء كبير من النزوة الجنسية (التي تتحول إلى حنان)، أو للنزوة العدوانية (التي تتحول إلى قدرة مبادرة، حمــاية للأشخاص المحبوبين، للعمل لصالحهم).

(J-Y. Hayez, 2001, p .16 - 17)

<u>5-الاعتداء الجنسي:</u>

<u>5-1 تعريف الاعتداء الجنسي:</u>

الإعتــداء الجنسي هو كل سلوك جنسي ممارس على شخــص دون موافقة هذا الأخير، أما التعدي الجنسي(abus sexuel) فهو شكل ذو دلالة من الإعتداء ضد الأطفال والمراهقــين

(P.Farzaneh, 2002, p. 161- 162)

إن المعتدي جنــسيا هو فرد قام بارتكاب اعتــداء جنســي(عنــف جنسي مع إيلاج ثقــبي) (pénétration orificielle) و لكن هل ينبغي علينا الحديث عن معتــدي جنسيا أو عن الاعتداء الجنسي.

<u>5-2 الاتجاهات النظرية للاعتداء الجنسي:</u>

<u>5-2– 1 الاتجاه السلوكي:</u>

لا يتعلق الأمر في هذا الاتجاه بفهم الفرد الذي إرتكب هذه الأفعال باستدعاء إشكاليته النفسية الداخلية و لكن بملاحظته عبر سلوكه ووضعه في وضعيات يعي فيها أفعاله ، أين يمكن أن يشرط (conditionner)مستقبله السلوكي ، فإذا كان الشخــص معتديا جنسيا فهذا لأنه قد اكتسب هذا الشذوذ، توجد بعض المؤشرات التي يمكن تحليلها : كالسن ، العادات ، العنف ، الوضعيات و مختلف التوافقات بين المعتــدين و الضحايا بهدف تحديد نوع من الجغرافيــة النفسية (géopsychologie).

<u>5-2– 2 التيار التحليلي:</u>

يربط هذا التــيار المجرم الجنســي(criminel sexuel) بطريقة متــنوعة بالموضــوع الفرويدي للجنــسية الطفلية ، و يعتمد مثل هذا التصــور على الشــذوذ متــعدد الأشــكال (perversion polymorphe) و يتم النــظر إلى المعــتدي جنــسيا باعتــباره شــاذا (pervers) كمكــان للحرمان من الغيرية، نوع من المرض النرجسي، أين يكون للفــعل الإجرامي وظيفة تفادي الإنهــيار البدائي للفرد.

<u>5-2-3 التيار الإجرامي:</u>

يتم تعريف الفعل الشاذ (agir pervers) بإعتباره مرضا خاصا ، و تنظيمة أحيانا عصابية لأن هذا السلوك يدل على صـــراع داخلي و شعور بالذنب ، أحيانا غير ناضج: فــقر حقيقي في الإعتراف بالفعـــل المقترف و آثاره على الآخـــر مع مشاعر الحنق و العار التي تكون شاذة أحيانا بشكل كلي : و يمثل الشذوذ الحقيقي مع سيرورات الإنكار و الانشطار ، غياب متكرر للانفعال و نوع من التحدي الآخرين .

(J-M. Labadie, 2004, p. 118 – 120)

<u>5-3 أنواع الاعتداء الجنسي:</u>

<u>5-3-1 البيدوفيليا :(pédophilie)</u>:

<u>5-3-1-1 تعريف البيدوفيليا</u> :

هي نشاط جنسي من جانب راشد يتخذ كموضـــوع طفلا في سن قبل البلوغ ، و حتى بالغا لا وجود لعلاقة دم (صلة دم) أو المسؤولية الأبوية بين الراشد و الضحية .

(R.Pelsser, 1989, p. 443)

<u>5-3-1-2 التطور التاريخي للبيدوفيليا:</u>

دخلت البيدوفيليا (pédophilie) في الإستقصاء التحليلي عبر الطريق المباشر لعمل فرويد (S. Freud) حول ليونارد(léonard).

أعتبرت البيدوفيليا لفترة طويلة كشكل من الجنسية المثلية . فصحيح أننا نجد في تحليل بعض الجنسيـــين المثليين الذين لم يكونوا ينجذبون بيدوفيـــليا بصورة خاصة للأطـــفال الصـــغار، ذكريات مشبعة بالشعور بالذنب ، للإغراء تجاه أطفال جد صغار.

أظهرت التجربة أن حقل البيدوفيليا أكثر اتساعا بكثير و أن انتشار الممارسات التي تحيط بها أكثر تنوعا .يمكن ملاحظة الكثير إنطلاقا من البيدوفيـــليا العرضية ، التي تنحصر عادة في تجربة واحدة ، و التي لا تشكل سلوكا شـــاذا حقيقيا ، و إلى غاية البيدوفيبيا و التي يمكن أن تصل إلى ذات الانعكـــاسات الأكثر خطورة الاضـــطرارات الهجـــاسية (compulsions) الإغتصاب و جرائم الأطفال ، أحيانا و أمام القسوة الشديدة التي يتعرض لها الضحايا يمكننا أن نتساءل إذا لم تكن بالمقابل ، أبعد من الســـادية، أمام تدمير يدل على فيضان التمتع الشاذ (débordement de jouissance perverse) .

يمكننا أن نفترض وجود بنية ذهانية كامنة ، نعرف القليل عن البنية النفس - مرضية لهؤلاء المرضى و صراعاتهم اللاشعورية في التحلـــيل النفســـي و لكن مع ذلك يمكننا أن نحدد لهم بعض الخصائص . أولا الإنكار الكلي للصدمات الواقعة على الطـــفل ، العديد من البيدوفيلين

يرون أن الأطـــفال لا يرون في هذا أي إزعاج ، أو أي أذى بل و على العـــكس فالأطـــفال أو مواضيع شذوذهم يحبون من قام بإغرائهم و يكونون راضين بذلك في أعمـــاقهم و حتى يستغلون الرغبات طالبين له . ويؤكد الشاذون على الوجــود الغير قابل للإنـــكار لجنسية طفلية (sexualité infantile) للتخلص من شعورهم بالذنب.

تترافق البيدوفيليا في بعض الحالات الجنسية مع عنف ينطلق من الإغتصاب و مختلف أنواع الاعتداءات . و يصل البيدوفيليين إلى غاية القول بأن الأطفال الصغار يعترفون بأن الإعتداء هو لصالحهم و بأن هذه التجربة ستكون مفيدة لتحضيرهم لوجودهم الراشد.

أما فيما يتعـــلق بالضحـــايا فنجد لدى بعضهم انبهارا بجلاديـــهم ينبع في أغلب الحالات من تأرجح مازوشي مبكر مسقط على شخـــص مسيطر ، نجد كذلك خوف الضـــحايا من عـــدم تصديقهم ، و حتى الخـــوف من التعرض للعقاب ، كذلك الشعـــور بالذنب لما حدث ، فوراء الجنسية التي تحول ذات الطفل كله إلى موضوع جزئي ملحق ، يحدث لدى البيدوفيلي رغبة شديدة في الإيذاء و حتى في القتل .كيف يمكننا أن لا نربط البيدوفيلي ، بالطـــفل الموجود في داخله ، و الذي قد يكون عانى في بعض الأحيان من بيدوفيليا راشد ، أو من ساديته – و في كل الحالات من ازدرائه و احتقاره المذل .

(A .Green, 1997, p. 72)

3-1-3-5 نفس مرضية البيدوفيليين المعتدين جنسيا على الأطفال:

الفعل الذي نعجز عن فهمه أكثر هو الاغتصاب الممارس على أطفال صغار، إناث أو ذكور، متبوع عادة بقتل. على المستوى النفسي البحت، فان هذا الأخير لا يضيف شيئا إلى الفـــعل الجنسي، إذ لا يتعلق الأمر بجنســـية حقيقيـــة فنحن لسنا في التناســـلي (génital) لكن في القضيبي (phallique).

فهو فعـــل شاذ ، بمعنى شذوذية الطبع ، أي إنكار وجود الآخر واستعماله لأهداف شخصـــية محضة. و هو ما شرحه مينار(Mynard) كرفض إسناد وجـــود للآخر الذي يحمل في ذاته " نية القتل "، فالتوظيف القضيبي المدعم بالقوة المطلقة الشرجية. بأنه ليس فعلا جنسيا حقيقيا في حالات نذكر بان الاغتـــصاب (orgasme) فليس من المستـــغرب غياب النشـــوة فيه . قلق السيطرة المطلقة، أمام قـــلق التدمير(angoisse d’anéantissement). الإفناء و خطر التلاشي النفسي (inexistence psychique) و السبب الذي يقف وراء هذا القـــلق هو إعادة انبعاث حالة تمت معايشتها من العـــجز الكلي في حركة تقمـــص أولي و هو الأمر الذي تولده رؤية طفل في وضعية معينة . لتفادي إعادة عيش هذه الحالة من العـــجز، يصبح

من المستـــعجل تأكـــيد الذات في القـــوة المطـــلقة عبر حصر الآخـــر في حالـــة الشـــيء (réduisant l’autre a l’état de chose) الذي يتطـــلب إقصاء كل تعاطف و يفسر وحشية الاعتداء.

يتم عيش كل شيء هذا في حالة خاصة، قريبة من حالة الحـــلم .و عندما تتم رواية المشهد فيما بعد ، يضم نسيانا لبعض الأحـــداث (trous de mémoire) حدث كما لو أن الفـــرد تصرف في مكان شخص آخر.

1-3-1-3-5 التماهي بالمعتدي(l’identidication à l’agresseur):

تشير ليليان دالتـــاغلـــيا(L. Deltaglia) في بحثها، بأن خمسة من ستة أفـــراد قد تعرضوا للاعتداء الجنسي، يصبحون بيدوفيليين ، و لكنها تشـــير أيضا إلى حقيقة كون الكثير منهـــم غير قادرين على تذكر ما حصل لهم في الطفولة ، و هذا لأنه يوجد من جهة الإنكار المتعلق بالانشطار ، و من جهة أخرى الفعل لم يتم عمله نفسيا على شكل تصورات ، فلا تبقى سوى مجرد تشكلات لاشعورية . و نجد هنا حقل الفقر الهوامي للسيكوباتي .

تطرح العديد من الدراسات التي تناولت السلوكات الوالدية للأفراد العنيفين ، للمعتدين جنسيا ، دائما مسألة عنف الأب . صحيح أن سلوكـــات الوالدين و علاقاتهم فيما بينهم تتـــدخل فيما بعد (après – coup) لتعطي القوة للتجارب المبكرة.

نتحدث وفق مصطلح الصور الهوامية (imagos) و خصوصا في تفوق الصورة الهوامية القضيبية ، المطلقة القـــوة و مزدوجة الجنـــس(ambisexuée) و يعتـــبر الأب كامتداد ، كمكان للإثارة ، يأخذ بعين الاعتبار الهوام الأصلي للمشهد البدائي بكل عنفه.

الوالدين الملتحمين بالنسبة لميلاني كلاين .يضم المشهد استحالة فقدان الموضوع الذي لم يتم ارصانه ، و الذي لا يترك مكانا للوجود المستقل للطفل .

(C. Balier, 1998, p. 151- 152)

لا نجد مبدأ اللذة حاضرا في الجنسية الإجـــرامية (sexualité criminelle) إذ لا تترافق الحالات الحرجة لهذه الأفعال الإجرامية (اغتصاب، زنا محارم) على الإطلاق بمبدأ اللـــذة. فنلاحظ خصوصا وجود حاجة ملحة، و ضغط غير قابل للقمع أكثر من وجود رغبة. تترافق هـــذه الحاجـــة بالتهـــديد بخـــلل تنـــظيم الأنـــا و الذي يمكن أن يـــصل إلى عمل تفكـــك (dépersonnalisation) أيضا إلى غلبة مشاعر السيطرة و التحكم أين تمحى الشخصية

لحساب العواطف التي تتميز بالانتقام أو السيطرة المطلقة ، حتى (السادية منها).

(orgasme y prenant la forme d' un cataclysme plus que d'une extase)

تتمثل الوضعية المركزية في تلك المتعلقة بالوساطة بين حالات اللـــذة و الكدر ، بين الكـــف النسبي للجنسية الذي تزيد حدته و تتـــقص تحت تأثير كبـــت أو رقابة الأنا الأعلى ، والدفعة الداخلية دون حدود و دون كوابـــح أين تختفي نوعية ما هو ممـــتع لحساب رغبة قهـــرية في وضع ذو مسحة ذهانية أكثر منها شاذة .

(Ibid, p. 272- 237)

غالبا ما يتم النظر إلى البيدوفيـــليا من وجهة نظر تحلـــيلية وفق زاوية مزدوجة : تفتـــرض وجود جنسية طفلية شاذة متعددة الأشـــكال ، كما نلاحظ أن أغلبية البيدوفيليين يمارسون مهنا يحتكون فيها بالأطفـــال و من جهة أخرى إذا اعتمدنا الفكرة القائلة أن الشذوذ يمكن أن يكون دفاعا ضد الذهـــان، فإنها أكثر ما تكون ملائمة هنا في البيدوفـــيليا . ليس من الصعب تخيل أن البيدوفيلي يأخذ من جذور طفـــولته المؤلمة في لاشعوره ليكرر صدمات الماضـــي ، عبر الآخر لها. فيمثل التقمص بالمعتدي(identification a l'agresseur) الإجابة الكلاسيكية للنظرية .

(Ibid, p. 219 – 221)

<u>5-3-1-3-2 البيدوفيليا وجه للاكتئاب الأولي figure de dépression primaire</u>

إذا كان المحيـــط الأمـــومي الأولي موضـــوعا صادما (objet traumatogène) و غير ملائم ، فيستحيل وجود توسط (médiation) عندها، ولا يمكن أن يتم بذلك التـــمايز الأولي (proto- différenciation) كما لا يمكن أن يتم ابتـــكار الموضـــوع و باعتباره تصورا داخليا مستثمرا، (علامة إشباع) لحقيقة خارجية، لا يتمكن من التشكل ، فتنشأ هذه السيرورة من الارتداد المـــزدوج (double retournement) الملازمة والمصاحبة لإنشاء فضـــاء انتقالي ، الأمر الذي يسمح بفهم مصطلحات الموقعية الداخلية ، و فترة الوهم الموصوفة من قبـــل وينيكـــوت(D. Winnicott)، إذ أن الوهـــم هـــو ما يصبـــح " فعـــل التغيـــيـــب" (mise en absence) بفـــضل الـــقدرة على السلـــبية (négativation)، التي تعـــتبر الباكورة الأساسية للعقلنة.

<u>تظهر هذه الوضعية النظرية أن الأفـــراد البيدوفيليـــن ، مثل الأكثرية الغالبة من المعتـــدين جنسيا ، يعانون من إنتقالية تبقى غير مكتملة (transitionnalité inachevée)، لاعتبار</u> أن الانتقالية هي الســـيرورة المؤدية لتكون الموضـــوع (و بالتالي ذات الفرد) ، حيث يمثل

البيدوفيلي أحد آثار عدم هذا الإكتمال ، تدل مثل هذه الإشكـــالية على وجـــود خلل بدائي في المحيط العائلي الأولي ، و الذي يكون أثرها الأكثر شيوعا هو الإكتئاب الأولي الغير مرصن (dépression primaire non élaborée).

(A .Ciavaldini, 2006, p. 190 – 191)

5-3-2 الاغتصاب(viol):

5-3-2-1 التعريف الاصطلاحي للاغتصاب:

ينبع المصدر الاشتقاقي لكلـــمة الاغتصاب من الكلمة اللاتـــينية (violare) و هي مرتبـــطة بالعنف(violence) (violer) من القيام بالعنف ، كان الاغتصاب معروفا منذ القرن السابع ميلادي بمعنى اخذ امرأة بالقوة (prendre de force une femme).

(L. Daligand; D.Gonin, 2000, p. 149)

كما أن المعـــاشرة الجنسية غالبا ما تكون غير كاملة، فأحيـــانا تبقى رمزية، و أحيـــانا تكون الحاجة إلى أن تراه المرأة قادرا على أن يستخرج بعنف النزوة التي تمثل الهدف، (أن تتم رؤيته كمغتصب) بالفعل، فمجرد المحاولة تشبع الهوام، و عادة ما يعاني المغتصب من عجز عن ممارسة علاقة جنسية كاملة ، اغتصاب الأشخاص المسنين (rape of the elderly) يشير إلى عجز المغتصب عن الوصول إلى علاقة جنسية ندية.

5-3-2-2 التعريف النفسي للاغتصاب :

الإغتصاب هو جريمة جنسية (هو تحطيم) يتم اقترافه من قبل رجل يقوم باستـــغلال امرأة أو فتاة عن طريق القوة ، انه عنف صدمي ، صدمة كارثية مولدة للذهول ، يصعب تقبلـــها من قبل الضحية . الإغتصاب هو فعل تدمير يمس المرأة في أعمـــاقها . لينزلها إلى مرتبة شيء بإنكـــار إنسانيـــتها و تحويل كلامـــها إلى عـــدم ، كما تصرح به أحد المغتـــصبات: (je suis devenue une morte vivante) فغالبا ما يكون مرتكب الاغتصاب مختل التوازن، أناني، خشن الطباع، غير ناضج وجدانيا، و حتى شاذ أحيانا.

(M. Bendjaimia, 2002, p .55)

5-3-2-3 الاغتصاب: من إنكار الغيرية إلى منفى الرغبة:

ليس الإغتصاب مجرد تدخل تحطـــيمي (intrusion effractive) للجسد و لكنه أيضا اغتصاب للذات،عبر الإصابة التي يلحقها بأسس الغيرية محدثا لإزالة للوهم . غياب الخيار بين الفعل و الكلمة، إنكار كل لغة باعتبارها ناقلة للرغبة و يحدث جرحا غير قابل للمـــحو كما يشير إليه كل من غونين(Gonin) و داليجان(Daligand) أن أساس عنف المغتصب

نرجسيا هو خطاب لا يتحدث: أين لا تأخذ الضحية أي معنى ، بل وأكثر من ذلك هي مذابة و مفككة "

يمكن أن يحصل اغتصاب للرجال كما قام بذكره ولسر لانغ(Wesler-lang) فان الأغلبية الساحقة من ضحايا الاغتصاب هم نساء.

يمكن أن يــكون الاغتصاب (rape. forcible rape) فرديا أو جماعــيا، في الاغتصاب الجماعي، يمكن لعدة أفراد أن يكون شركاء لممارسة العنف الجنسي تجاه الضحية، غالبا ما يتناول المعتدون جنسيا الكحول أو المخدرات قبل المرور للفعل.

يضم الاغتصـــاب عدة أبعاد : النشـــاط الجنسي تحت الإكراه أو التهديد و رفض الضـــحية للمشاركة ، بالفعل ، ففي النشـــاط الجنســـي السادو - مازوشي ، يمكن للشـــريك أن يشارك طوعيا في علاقة جنسية تحت ضغط أو تهديد . إن رفض الضحـــية للمشاركة غالبا ما يكون محل نزاع كبير : يستغل المغتصب و المدافعون عنه كون الضحية قد ابتعدت هي نفسها عن طريقها المعتاد أو أنها كانت مشاركة أثناء جزء من الفعـــل ، و تظهر المؤشـــرات بأنه كان لديها سلوك جنسي حر مع الرجال .

غالبا ما تتـــهم المرأة بأنها كانت مثـــيرة (provocatrice)، و يصبح الرجل المغتـــــصب الضحية المزعومة للمرأة المخادعة و تستمر في أذيتها له برفع شكوى ضده.

إن الاغتصاب هو احد الأشكال الثقـــافية لمجاملة العنـــف كما تدل عليه الأدبيات الغلمية . و تعد التلصصية (voyeurisme) أحد الأشكال المقنعة للاغتصاب.

غالبا ما يمارس الاغتـــصاب ضد النساء، و لكنه يمارس أيضا تـــجاه الرجال من قبل رجال (same – sex rape) خصـــوصا تجاه القـــــصـــر (rape of children) و نادرا ما يمارس من قبل النساء(rape by women) .

يوجد حكم مسبق آخر في الاعتقاد أن النساء الشابات فقط هن اللواتي يكن ضحايا للاغتصاب و الحقيقة هي أن كل امرأة تكـــون في وضعية تلتقي فيها مع المغتـــصب يمكن أن تصبـــح ضحـــية. ليس من الضروري أن يجد المغتصـــب نفسه في مكان خال تماما من كل حضور إنساني لكي يمر إلى الفعل.

(R. Dufour- Gompers, 1992, p. 120)

5-3-2 -2 أنماط المغتصبين :

قام جون كانان(J. Kanin) وأمير مانحام(A. Menhem) و اوجان(Eugène) بوضـــع تصنيف لمختلف أنماط علاقات الاغتصاب، و قد ميزا الحالات التالية:

- المغتصب، الذي له مع ذلك نشاط جنسي " عادي ".

- المغتصب الذي لا يتمكن من ممارسة نشاطـــه الجنسي و الذي يمر إلى الفعـــل بممارسة الضغط و الإجبار ، لكن بدون نية ممارسة عنف مؤذي أو سادي تجاه الضحية .

- المغتصب الذي يمر إلى الفعـــل بعد اقتراح الالتقاء في موعد و الخروج مع مجهـــولة، و الذي ينتهي بفرض العلاقة الجنسية على ضحيته الغير حذرة.

- المغتصب الذي يمر للفـــعل تحت تأثير الغضب أو المشاكل الوجدانية، خصوصا في إطار العلاقات الزوجية.

- المغتصب الذي يمر إلى الفعـــل بصورة متكررة تحت تأثـــير النزوات الجنـــسية التي لا يستطيع التحكم فيها ، خصوصا في حالة الأمراض العقلية ، ما يكشف عن أنماط سيكوباتية غير أخلاقية ، تحت تأثير الكحول .

- المغتصب السادي الذي عادة ما يمر للفعل ضد بنات هوى (عاهرات).

- المغتصب القـــاتل و الذي لا يمثل الاغتـــصاب له سوى مرحلة من مراحل تدمير الغـــير.

- المغتصب المراهق و الغير ناضج و الذي لم يصل بعد إلى علاقة جنســـية مستقلة و الذي يلجا إلى نشاط جماعي لتسهيل مروره إلى الفعل ، مع فيضانات العنف التي يمكن لنشاط مثل هذا أن يفجره، و يستعمل الجماعة كعامل تأكيد. البعد المثلي – جنسي في داخل الجماعة أهم من النزوة الغيرية – جنسية تجاه الضحية.

- المغتصب الجانح و الذي يمر إلى الفعـــل جنسيا في وضعية يجبر فيها ضـــحيته لأسباب أخرى (لابتزاز أموالها ، ليقوم بمساومتها...)

- المغتصب السجين : الحـــياة في السجن تفجر مرضية في السلوكات بسبب الاخـــتلاط و التشوش ، نقص العلاقات الجنـــسية ، الإكراه و الإذلال الذي تتعرض له الضـــحايا الأكثر ضعفا ، فهو مرض وضعية (pathologie de situation).

تتحدث بعض الدراسات الأمريكية عن سجين من كل خمسة يقع ضحية اغتصاب، لممارسة بعض العبيد الجنسيين (قمامة).

- المغتصب الجندي (wartime rape) الذي يمر إلى الفـــعل ضد مدني أثناء نشـــاط الغصب و القـــتل الذي يطلب منه أن يمارسه ضد الآخر و الذي تكون له صفة الشرعية العسكرية.

أظهرت الأبحـــث التي تم إجرائها حول الفـــروق بين المغتصـــبين و الغير مغتصـــبين بان المغتصبين يتميزون بإمكانية الاستيقاظ الجنسي عندما تكون الضحية مجـــبرة. غالبا، ما نجد القدرة على التعبير اللفظي لدى المغتصبين أكثر ضعفا مقارنة بغيرهم.

تقول كريستين ادلر (C. Adler) بان المغتصبين السجناء يبدون أشخاصا عنيفـــين أكثر من كونهم مخربين أو معتدين جنسيا.

(R. Dufour- Gompers, 1992, p. 404 – 406)

5-3-2-3 الاغتصاب الجماعي:

البحث الخيالي الكامن لسلوك الاغتصـــاب الجمـــاعي ، الانجاز الجماعي لهذا الفـــعل من قبل إخوة زنا المحارم(inceste) المرغوب و الممنوع على بديل لأخواتهم أو أمهاتهم .

(D. Anzieu, 1975, p. 56)

5-3-3 زنا المحارم(inceste) :

5-3-3-1 تعريف زنا المحارم :

كل نشاط ذو طابع جنسي يضم طفلا أو مراهقا و راشدا له معه علاقة بنـــوة (بالمعنى الدقيق) أو مسؤولية أبوية (بالمعنى العام) . اتصالات زنا المحارم يمكن أن تكون ذات طابع جنسي- مثلي أو جنسي – غيري .

(R.Pelsser, 1989, p. 443)

اقـــترح غراوث(Groth) تقســيم المعتدين جنســيا إلى نوعـــين أساسين : المخالفـــين عبر التثبيت الذي يوافق الأفراد البيدوفيليين ، و المخالفين عبر النكوص الذي يوافـــق الأفراد زناة المحارم . تم إجراء هذا التمايز بناءا على الاهتمام الجنسي الأساسي على مستـــوى النضـــج النفس – جنسي للفرد:

1 – البـــيدوفيلي(fixated offender) و ينتـــج في المراهقـــة ، لا تبلغ سيرورة النضـــج الجنسي سن الرشد و لكنها تبقى مثبتة في مكافآت غير ناضـــجة ، تعود إلى سن الضـــحية ، يبحث البيدوفيلي خصوصا عن الاتصالات الجنسية مع الأطفال (تثبيت).

2 – زاني المحارم(regressed offender) لا ينتج عن توقـــف في النـــمو النفس-حركي لا يظهر زاني المحارم استعدادا للأطفال كمواضيع جنسية ، يشبع حاجاته الجنسية مع شركاء راشدين من نفس العمر، و لكن في علاقـــاته الزوجية و العائلية الصـــراعية ، يتوجـــه نحو موضوع جنسي غير ملائم ، طفل من العائلة (نكوص).

(R.Pelsser, 1989, p. 443)

5-3-3-2 المرور إلى الفعل زنا المحارم و انعكاساته :

الخلل الموجود لدى الأب الذي ارتكب زنا المحارم:

بحث أجراه فان غيـــجزغهام (V. Gisgseghem)على أكثر من 90 معتديا جنـــسيا على الأطفال (1988) تم إيجاد مخـــتلف الأمراض النرجـــسية (pathologie narcissique) أظهرت نتائج الدراسة بأن الفرد الذي يشكو من مرض نفسي يعاني أكثر من غيره من خطر أن يقوم بالاعتداء جنسيا على طفل أكثر من ذلك الذي لا يعاني من أي مرض نفسي.

يعتبر أغلبية الكتاب في هذا المجال الخاص من البحث أن أي شخص يمكن أن يصبح معتديا جنسيا أو مرتكب لزنا المحـــارم تحت تأثير بعض العوامل المفجرة التي تأتي في فـــترة يجد فيها الفرد نفسه هشا على المستوى النفسي أو في حضور عوامل خاصة.

بغض النظر عن تنظيمة الشخصية المرضية أو لا ، ينتج الميل إلى المرور للفـــعل الجنسي عن غيـــاب منظـــم نفســـي خاص(organisateur psychique) بمعنى أن الأشخاص المحرومين من هذا المنظم النفسي يكونون دائما ميالين إلى المرور للفعل ، في حين أن الذين اكتسبوه يمكنهم البقاء بعيدين عن ذلك.

(Ibid, p. 149 – 150)

3-3-3-5 متى يحدث زنا المحارم :

نجد العناصر الجنسية التالية بارزة لدى الآباء المرتكبين لزنا المحارم:

- يغطي الفعل الجنسي بين الأنداد عادة مرحلة الطفولة ، و مرحلة الكمون.
- هذا الفعـــل الجنسي المنتظم و الطارئ، بمعنى الخالي من التعلق بالشركاء، و يستمر هذا الفعل المثلي جنسيا تارة و الغير جنسي تارة أخرى إلى المراهقة.
- في سن الرشد ، تظهر الجنـــسية "كجسم غريب" : فهي تبدو مقـــطوعة من التوظـــيفات الموضوعية أو التوظيفات الموضوعية الزائفة للمعتـــدي ، و على الرغم من إمكانية انخراطه في علاقة دائمة مع شخـــص آخر ، فان تبادلاته الجنسية مع الشريك لا تبدو منسجمة مع باقي أبعاد العلاقة.
- النشاط الاستمنائي مفضل .
- من الضروري الإشارة إلى هذا الإنشطار بين الجنســـية و الرابط الموضوعي ، لأنه يمكن أن ينتج عن خلل في كبت الجنـــسية الموضوعية الطفـــلية في الفترة التي استيقظت فيها هذه الأخيرة .

إن تحليل الحياة الوجـــدانية الجنـــسية قد اظهر وجود، فقرا بل و حتى كفا ، فالأب المرتكب لزنا المحارم له القليل من العلاقات الوجدانية و الجنسية.

(G. Lopez ; S .Tzitzis ,2004, p. 36)

4-5 العنف ضد النساء:

إن عددا كبيرا من أعمال العنف، خصوصا الجرائم السادية ، يتم فهمها باعتبارها تهتكات شعورية (orgies sentimentales) عمليات بحث عن الذروات الوجدانية (paroxysme affectifs) أظهرت الخبرة النفسية للجانحين جنسيا تكرار التعويض (surcompensation) يكون هذا النوع من الجرائم عادة ، وليد شخصيات باردة ، معاقين جسديا أو وجدانيا ، عاجزين جنسيا(impuissant sexuels) .

(J V .Rillaer, 1975, p.180)

يبدو العنف المرتكب ضد النساء " طبيعيا "، لا يرتكبه مجانين و لكن رجال يعتقدون بان حق الأبوة (patriarcat) يمنحهم رقابة مطلقة على النساء بالضرب و السب على عكس الاعتداء الجنسي ، يبقى وسيلة مقبولة لإرساء هذه الرقابة ، في الواقع ، يحافظ العنف على المكانة التي تسمح للرجال في قمة ترتيب السلطات يلخص كل ريسال(Russell) و ايمارسون دوباش(E.Dobasch) هذه النظرية كالآتي: " الرجال الذين يمارسون عنفا ضد النساء ، يتبعون مدركات ثقافية مقدرة في مجتمعاتهم ، العدوانية و السيطرة الذكورية و الخضوع الأنثوي بالنسبة إليهم ، القوة الجسدية هي وسيلة لاحترام هذه السيطرة ."

(D G.Dutton; S K.Golant, 1996, p 96)

يمكن أن يتم فهم جزء من العنف الجنسي المرتكب ضد النساء داخل إطار الميثولوجيا الذكورية و خصوصا الماشو التي تتدعم بالمجموعة الذكورية ، القولبة الذكورية التي تدمج الخصائص التي تقيمها هذه الثقافة بكثرة : القسوة ، التقدم ، الكفاءة ، التعجرف، الشجاعة . القولبة الأنثوية تختصر في الضعف ، الدونية ، العجز و الخوف . الرجال و بفضل هذه الفوقية المعلن عنها " ولد الرجال ليسيطروا ، وولدت النساء ليخضعن " .

تتعكس هذه الميثولوجيا الثقافية في المواقف الماشيست فيما يتعلق بالجنس .ينظر إلى النساء على اعتبارهن رقيقا جنسيا ، مجرد ألعاب دورها ببساطة هو تقديم اللذة لأسيادها الذكور .

5-5 المعتدي جنسيا:

علميا، يمكن التعرف على المعتدي جنسيا من خلال المقصود بالاعتداء، و ربطه بالمجال الجنسي. " فالعدوانية سلوك غير عادي يتكيف مع أي موضوع له صفة سلبية هدامة، هذه الصفة يتوصل بها الكائن الحي إلى إرضاء حاجياته الحيوية و الغذائية و الجنسية ".

في المعاجم السيكولوجية نجد تحديدا للاعتداء الجنسي على الأطفال بأنه: " الانجذاب الجنسي المرضي لأنه يكون من طرف بالغ تجاه الأطفال ، و هذا الشخـــص غالبا ما يعاني من تأخر عقلي أو عصابي ، يحس بنقص اتجاه النساء البالغات ،و لذلك يبحث عن مثيله في العلاقات الجنسية ، أي أطفال من هذا الجنس أو الأخر."

" المعتدي جنسيا شخص يعرف اضطرابا في الشخصية مما يجعله يتوجه إلى الأطـــفال من الجنسين لم يصلوا بعد إلى سن النضج "

ما يمكن ملاحظته من هذه التعريفات :

- أن المعتدي جنسيا رجل و الضحية امرأة أو طفل.

- المعتدي جنسيا إنسان غير عادي يتصرف بطريقة لا شـــعورية ، يعاني من اضطرابات نفسية هي الدافع الأساسي للقيام بسلوك الاعتداء على القاصرين أو من هم اقل سنا .

- تبين الدراسات العلمية أن اغلب المتخلفين عقليا هم أكثر الممارسين للاعتداء الجنسي مع من هم في سن تطورهم العقلي، فالمتخلف عقليا يتصرف بعقلية الطفل.

- المعـــتدي جنسيا غالبا ما يعاني من نقص في الشخـــصية، لأنه غير قادر على التوافـــق الجنسي بطريقة عادية و تكون تصرفاته شاذة .

(د . ينيكيفيا، 2001 ، ص. 209 -210)

1-5-5 المخططات المعرفية لدى المعتدين جنسيا :

وراء الغواية ، نجد الاغتــصاب : التعبير الأقــصى عن القــوة الذكورية ، عن السيطرة و التملك . تقدم الجنسية لذة إضافية لأنها تساعد في تعزيز الصورة الذاتية للمعتــدي الذكر و تضخم تقديره لذاته.

جمعت مارثا بيـــرت(M. Burt) قائمة من "أساطير الاغتصــاب" التي يتبـــناها الرجـــال المكـــرهين جنسيا أكثر من باقي الذكور العنيـــفين الجانحين، و توصلت إلى أن هذه الأفكار الأسطورية التي تقدم للجانحين مبررا للجنسية هي كالأتي:

- ضحية الإغتصاب هي عادة إمرأة ذات سمعة سيئة و ذات مخالطات .

- النساء اللواتي يوقفن السيارات و يتعرضن للإغتصاب يكن قد نلن ما يستحقنه.

- النساء اللواتي تتم محاصرتهن اللواتي يعتقدن أنهن أرفع مستوى من أن تتحدثن إلى شبان الشارع تستحققن أن نلقنهن درسا جيدا.

- النساء اللواتي يرتدين حمالات صدر ضيقة و تنانير قصيرة يطالبن بعلاقة جنسية.

- النساء اللواتي في صحة جيدة يمكن أن يقاوموا الاغتصاب إذا رغبن في ذلك.
تنبع قوة هذه الاعتقادات من الموقـف النفـسي الذي تكون حسبـه القـوة و الإكراه وسائل شرعية لكي يتوصل شخص إلى إخضاع شخـص آخر لمطالبه، نجد هذا الموقـف النفـسي حاضرا في العلاقات الحميمة و الجنسية. و يقدم لنا مؤشرات عن العمل النفسي لدى الرجال المغتصـبين ، عندما نقوم بتفحص حالات خاصة، يمكننا أن نلاحظ صورة متفككة للنـساء.
يؤدي عدد مختلف من العوامل إلى إزالة شخصية النساء (dépersonnalisation) فغالبا ما لا ينظر إلى المرأة على أنها شخص حقيقي و لكن ينظر إليها كجسد أو موضوع.
تحدد هذه الصورة المقللة القيمة للنساء و هذه الإدراكات المشوهة بخصوصهن الطريقة التي يفسر بها الرجال سلوكات النساء و كيفية تعاملهم معهن.
قام كل من هيدسون(Hudson) و وارد بولاشـاك (W. Paulaschek) بانجاز بحث حول كيفية معالجة المعلومة لدى المغتصبين. فهم يعتبرون بأن الجانحين لا يفسرون فقـط الطريقة التي ترتدي بها الضحية ملابسها على اعتبارها: " اتبعني، يا رجل " فهم يفسـرون أيضا خضوعها الخائـف و فتورها كعلامة على تلذذها، و أكثر من ذلك، تستثير مشـاهد الإغتصاب المغتصبين أكثر مما تستثيرهم مشاهد الجنسية القائمة بالتراضي.
يعتقد هؤلاء الرجال بأن النساء يستـمتعن بالسيطرة عليهن، و بأن هؤلاء الرجال أنفسـهم يشغلون أدورا مسيطرة في علاقاتهم الجنسية الغيرية ، إذ ينسى المغتصبون غالبا علامات مقاومة الضحايا و تقززهم ، أو يفسرونها بطريقة خاطئة على اعتبارها جزءا من اللـعب الأنثوي .
قامت دراسات تجريبية بإظهار وجود عجز(خلل) معرفي لدى المغتصبين، فهم عاجزون عن القراءة السليمة للإشارات التي تبـعث بها النـساء. وجد باحثون آخرون بأن الرجـال الذين يهاجمـون النـساء لديـهم مخطـطات شك (schèmes de suspicion) فيـما يخص ضحاياهم، إذ يعتقد هؤلاء الرجال أن النساء في الواقع يقولن عكس ما يفكرن به. و هكذا فإن إظهار الضحية للغضب يعني أنها:" تحتج بقوة ".
يعيش بعض المراهقين و الذكور الراشدين الذين تسيطر عليهم ذكريات رفض قديم أو إذلال من طرف النساء الإغتصاب كشكل من الإنتقام أو الثأر.
يستعمل بعض الرجال الوحيدين الجنـسية العـنيفة (sexualité violente) كشـكل من

الدواء الذاتي للمشاعر المحبطة ، هنـــالك مماثلة مع الأوليات التي نجدها لدى المدمنين على المخدرات و الأوليات التي يستعملها المعتدون جنسيا . فليست لذة الجنســـية وحدها هي التي تقودهم للفعل و لكن الشعور بالسلطة و السيطرة على شخــص آخر هو الذي يزيل الشـــعور بالعجز. و أكثر من هذا، نجد تصور السيطرة مرتبطا بتصور الجنســـية بشكل قوي جدا في ذهن المغتصبين.

يذكرنا تطور اليأس نحو السيطرة الجنـــسية بعلم نفـــس الجنوح الإنعــكاسي الذي توجه فيه مشاعر الحزن و الإكتئاب السلوك العنيف على الآخرين.

يشبه بعض المغتصبين الآخرين أنانيين متطرفين: و في حالة السيكوباتيين الذين يتمثل هدفهم في الوجود في تعزيز نرجسيتـــهم يدخل هؤلاء في سياق أو سلسلة من السلوكات المضـــادة إجتماعيا التي لا يشكل الاغتصاب سوى أحد الأمثلة عنها.

يمتلك الرجال المغتصبون المدفوعون بميولات سيكوباتية أو بإكتئاب أعيد تفعــيله بصـــفة عامة ، عددا هاما من الخصـــائص المشتركة أثناء البحث و فعل الجنسية بالـــقوة ، فنجدهم يفتقرون إلى التعاطف (empathie) مع الضحية و يفسرون السلوكات الأنثوية الغامــضة كدعوة جنسية ، إذ تمنعهم نظرتهم الضيقة من الإعتراف و الإحساس بالألم الأكيد و الإذلال الذي تشعر به تلك النساء.

(A .Beck, 2002, p. 162 - 165)

فهم إما متجاهلون أو غير مبالون لبكاء الضحية.إذ أنهم يقلـــلون من الألم الجسدي و النفسي " إنه مجرد فعل جنسي " ، إذ يتم رفع المنع الإعتيـــادي لتهديد الآخـــرين انطلاقا من فكرة أن الإعتداء مبرر لأن الضحية تستحقه أو لأنها إستمتعت باغتصابها.

(M. Dayan, 1995, p. 54)

5-5- 2 الجنسية لدى المعتدين جنسيا :

هنالك تفسير آخر أكثر حداثة يؤكد على الطبيعة الصـــدمية للجنســـية في الجوهر ، أتت به جويس دوغـــال (J.MC Dougall) و نجد في الحـــقل الذي تناولته ، مساهمـــات غنية بالمقاربات النظرية – العيادية و التي أدت إلى الجنسية الإدمانية و الحاجات الجديدة الجنسية و التي تقرب هذه الممارسات الجنسية من أشكال الإدمان.

تخص هذه الأخيرة أيضا روابط الجنسية و الإبداعية و تصل إلى حميمية العلاقات جنس- جسد . تربط هذه الأفكار الأخيرة جسرا بين النفس - جنسي و النفس جسدي.

كما نرى فإن الجنسي يمكن أن يكشف عن تصور معنوي بحت ، كما نرى تمثل الغلــمية (érotisation) في بعــض الحالات ، محاولة يائسة للتغلب على المعاناة الصدمية ، تكمن الأهمية التي يحملها عمل بالبيـــه في أنه يظهر لنا إضافة إلى (الإغتصاب ، زنا المحارم) حالات الجنسية القصوى(états de sexualité extrême) مع ضرورة الإشـــارة إلى أن هذه الأخيرة ليست المحصلة الوحيدة لشخصيات فاقدة للتوازن، لأن عمق الجنسية في حد ذاته متطرف دائما.

نلاحظ الإرتباط بين هذا المرض و الإدمان و الانتــحار ، كما يأخذ خطاب مرتكــبي هذه الأفعال ، شكل ســيل من القنوات التي تفتح فيضانا لفظــيا للمتكلم (فرض عنيــف حقيقي لنفسية تحاول الإستعمار، إلغاء هويـــة الآخر و شخصـــيته) الأمر الذي يشـــهد على وهن (collapsus) بين الهوام و الواقع فذكر الوضعية الصدمية أو المولدة للجريـــمة كما نجد لديهم تحويلا مدمرا للرغبة القضيبية إلى رغبة قتل نفسي للموضـــوع . و يتميز تنظيمهم النفسي بقربه من الذهان .

و إنتشار أوليات الإنكار و الانشطار ، التي تحاول التقلــيل من فقدان الموضوع والتهديدات التي تمس هويته ، يأتي خلف هذا القلق خوفهم من أن تتملكهم صورة متوحـــشة . تفقد كل هذه الانعكاسات للوضعيات الصدمية معنى التحريم لزنا المحارم و للـــقتل لأنها تتجاوزهما يفتح هذا الوصف آفاقا جديدة نحو مرض النرجسية (pathologie du narcissisme) يبدو من المتـــناقض أن نذكر هنا إنكار الغيرية(déni de l'altérite) و ضرورة التـــأكيد الذاتي للأنا ، لا يقدم هذا الأخير أي اعتبار للموضـــوع الذي يبدو هنا و قد تم إخضـــاعه و إذلاله ، فهو أنا متناغم النزوة ، تم تركه في خدمة الجنســـية لدرجة أنه لم يعد يتعامل سوى معها ، بوضع هذه الفرضية النرجسية يمكن أن تأتي لتكمل نقصا لأن الرجوع الوحيد للنزوة الجنسية و الذي يقصي أثر التدميرية لا يمكنه أن يأخذ بعين الاعتبار كلية الجدول العيـــادي.
(A .Ciavaldini, 2006, p. 188 – 191)

فيما يتعلق بالعلاقة بالموضوع، فإن تحليل الرابط الجنسي هو أفضل مؤشر للقدرات المتعلقة بالموضوع للفرد.

ففي حالات المعتدين جنسيا يقوم الأنا بتفـــعيل سيرورات الجنسية(séxualisation) أمام إشكالية نرجسية في الأساس. فهذه الجنســـية تقوم بتعرية عـــجز الأنا على إقـــامة عـــلاقة بالموضوع تعترف بغيرية الأخر و تحمي الفـــرد من الصراعات ، إن الهشـــاشة النرجسية

والتهديد بالتدخل ، كذلك الخوف من هجر الموضوع للفرد بعد أن أظهر هذا الأخير تبعيته له والخوف من البقاء دون دفاعات .

تصبح الجنســية التي يفترض أنها متــشاركة ، نشــاطا غلميا – ذاتيا (auto-érotique) استمنائيا مع موضــوع وظيفي ، فاستعمال الموضــوع بدون تبــادلية ، واختزاله في حالة جنسية جزئية.

(Ibid, p. 204 - 205)

3-5-5 نفس-مرضية المعتدين جنسيا:

أظهرت لنا بوشات – كارفلا (D. Bouchet-Kervella) في(1996) كيف أن المعتدين جنسيا يمارسون كل أدوار المشهد البدائي عبر السيطرة على موضوعهم البيدوفيلي و يتفادون بهذا تهديداتهم الصدمية ، الاكتئابية، أو الذهانية حسب الحالة.

هنالك رجوع نظامي لذكر بنــية شاذة (structure perverse) في حالة المعتدين جنسيا هذا المرجع إلى البنية الشاذة يبقى مركزيا بالنسبة لعدد من الأطباء العقليين الغير تحليليين و حتى المحللين النفسانيين.

ويرى المتخصــصون بان الأمر يتعلق بصفة أقل بالجنســية و التلذذ أكثر منه بالعــنف و التدميرية . فالمعتدون جنسيا لا يختارون أن يكونوا كذلك و يظهرون مضطرين إلى اللجوء إلى الفعل لحماية أنفسهم من أنواع القــلق البدائية و الكبيرة ، و بان أغلبهم لم يتكون لديهم وعي أخلاقي متطور ، و لم يتكون لديهم بعد أنا أعلى فرويدي بســبب عدم نضجهم النفسي لم يسمح لهم عدم الاكتمال هذا بتكوين الأركان النفســية بشكل صحيح الأمر الذي يضــمن إنسانية متــفردة، مع حد أدنى من القلق لوجود الغير .

في عام (2001)، تم إلقاء محاضرة في فرنسا حول نفس- مرضية و علاج المعتدين جنسيا ، و قد خلص الحاضرون فيها إلى أنه رغم تعــدد الأشكال العيادية للسلوكات الشــاذة و تنــوع الأشكال النفس- مرضية لهذه الاضطرابات فالسلوكات الجنســية توافق حلولا دفاعية للحماية من أنواع قــلق كبرى تخص الشعور بالهوية ، أنواع قــلق ناتجة عن حرمان أساسي فــي المحيط الأولي أثناء الطفولة المبكرة .

نجد في كل الحالات ، في المســتوى الأول اضطرابات خطــيرة في النرجســية، هشــاشة الشعور باستمرارية الهوية و تهديد بالتفــكك الاكتئــابي (effondrement dépressif) مرتبطة بأنواع كبرى من قلــق التلف (altération)، بل و حتى اختــفاء تصور الذات و

هكذا فإن اللجوء إلى المرور للفعل الجنسي الشـــاذ ليس تظاهرات نزوية لكنه لجوء دفاعي، لحماية نرجسية هشة (narcissisme déficitaire aberrante) ناتج عن خـــلل في إدماج الصور الوالدية الجيدة كفاية في العالم النفسي الداخلي .

ما يجعلنا نفكر بأنه بالنـــسبة لدى كل إنســـان ، تضم الجنسية (النكاح) بعدا غلميا ، لكنها تضـــم بعدا هوسيا : مذكرا هوسيا (masculin maniaque) كما تخبرنا بذلك فرنسواز نو(F. Neau) في(2001) مستندة على الفخر الذكوري ، العضـــو الذكري(pénis) هـــو عضو قضـــيبي مؤسس للقوة المطلقة المفقودة أو التي لم يتم أبدا اكتسابها أكثر منه عـــضو غلمي .

عادة ما يضع المختصون المعتدين جنسيا على هامـــش الوحدات النفس – مرضـــية الكبرى بين أنواع الشذوذ ، الذهانات و الحالات البينية .

يبدو البعد الارتباطي(dimension conjoncturelle) دائما أساسيا، و من المهم تميـــيز الحالات التي يكون فيها الإعتداء الجنسي عارضا ، طارئا (contingent) بمعنى عرضا من جمـــلة أعراض أخرى لمرض يشغل الواجـــهة من المشـــهد ، من الحالات التي يكون فيها يكون فيها الاعتـــداء الجنسي مسيطرا(prévalant) و يمثل وسيلة الدفـــاع الأساسية ضـــد القلق.

(J-Y. Chagnon, 2005, p. 663- 664)

<u>أ- المرض النرجسي لدى المعتدين جنسيا:</u>

أساس الأفـــعال الإجرامية للمعتدين جنسيا نرجسيا ، لكن توجد أشكال عديدة للشذوذ النرجسي نجد الذهول الصدمي (sidération traumatique) الذي يستدعي أفعال العنـــف الجسدي و النفسي المتكررة ، فلا يمكن أن نتماسك هذه البلاهة إلا باللـــجوء إلى المازوشية الغلمـــية (masochisme érogène) لضحاياه بحيث يجب أن يبقوا أحياء و إقصاء مخطـــطات الفكر التي تعطي معنى لما حدث .

(G. Bayle, 1998, p .139)

<u>ب - اللا تمايز داخل – خارج :</u>

يذكر كلود باليـــه(C. Balier) الروابط بين النرجسية العدوانية و التدمـــيرية ، مؤكدا بان البنية النرجسية تتفاعل مع التدخل في فضاء الذات، مع أنها في نفس الوقت ، تحتفظ بالحنين للمزيج ما يشكك في الانفصال الذي تتطلبه الاستقلالية .

يؤكد على فشل هؤلاء الأفراد في الدخول للوضعية الاكتئابية و إبقائهم على دفاعات بدائـــية كالانشـــطار، التمـــاهي الاسقـــاطي ، التمـــاهي بالمعـــتدي ، المثل الأعلى للانا المتعـــاظم (idéal de moi mégalomaniaque) مع انسداد الصور الهوامية البدائية.

يكون الواقعي بمثابة شاشة عاكسة للإسقاط للحياة الداخلية و لكن دون تمايز بين الاثنين لدى المعتدين جنسيا، يســاوي الداخل الخـــارج في هذا السياق الاختلاطي ، ما يمـــثل : " تطابقا إدراكــيا "(coïncidence perceptive) بينهما ، ففي تفجر الفـــعل الإجرامي يتـــطابق إدراك هذه الإشارة أو تلك مع تصور هوامي.

(G. Pirlot, 2001, p. 224)

ج- الأحلام لدى المعتدين جنسيا :

يتعلق الأمر بأحلام تأخذ شكلا صدميا أو على شكل أحلام قلق (rêves d'angoisse) و و يعانون من صعوبة في إرصانها ، الناجمة عن صعوبات التصوير ، الترميز أو التصـــور و يؤكد كلود باليـــيه(C.Balier)على أهمـــية العامل الكمي الفاعل في هذه الأحلام و الذي يقربها من المرور الى الفعل . إذ يتعلق الأمر بفـــشل الحلم في القـــيام بوظيفته التركيبـــية باعتباره تكوينا نفسيا يسمح بإرصان الصراع . تحوي أحلامهم على مواضـــيع التحطـــيم و القتل ، سواء كان تحطيم الذات أو الغير . " تظهر وجهة النظر الاقتصادية عبر غمر الأنا ، ما يتسبب في هلع الفتور أمام تدفق الإثارة و المحاولة اليائسة لوضع الخطر في الخارج في موضوع ينبغي قتله ".

د- الفوبيا لدى المعتدين جنسيا :

تتميز الفوبيا الخاصة بهم بأنها غير منظمة ، غير مرمزة على عكس فوبيا العصابيين ، حيث تمثل الفوبيا لديهم محاولة لإخراج جزء منشطر من أناهم ، هذه الأجزاء المنشـــطرة الحاملة للدفعات النزوية العدوانية المنكرة . محدثة لا تمايزا فيما يخص الحدود بين الداخل / الخارج ، نتيجة هذه الطرد هو دفع المـــعتدي جنسيا على القيام بمواقف و سلوكات ضد- فوبـــية (contra- phobique) ، و هكذا و لأن العدو ينظر إليه باعتباره آتيا من خارج الذات ، فينبغي عليه حماية نفسه منه بمهاجمته قبل أن يهاجمه.

(D. Casoni ; L.Brunet, 2003, p. 70)

ه- المخترق مخترق(pénétré – pénétrant) :

لأن الأمر يتعلق بقطيعة الحدود داخل / خارج. يعرف الإغتصـــاب في علم الإجـــرام بأنه (acte de pénétration) فعـــل الإختراق ، تتم إزاحة الموضع المهدد إلى الخارج ، و

السيطرة عليه و هو ما يلغي فعل الإرتداد المزدوج الذي يحول دون سيطرة هـــوام أن يتم اختراق المعتدي عبر الطريق الشرجي ، بالفعل .

(R. Roussillon, 1995, p. 97 – 98)

1-6-5 نفس- دينامية العنف الجنسي :

نذكر من جملة الأعمال المـــهمة ، أعمال كلود بالـــييه(C.Balier) ، و التي تعتـــمد على التقدمات الماوراء نفسية المقـــترحة من قبل اولانيـــيه(A. Aulagnier) في عام(1975) الذي يعتمد على التمييز بين ثلاثة سجـــلات تعبيرية للعنـــف الجنسي بالاستناد على ثلاثة مستويات للتعبير في الحياة النفـــسية و هي كالآتي: الســـجل الأصلي، الأولي و الثانوي.

أ – سجل الأصلي :

يعود لما يسميه المؤلف بالشـــذوذية الجنسية(perversité sexuelle) القريبة من الذهان و يعبر عنه كفاح ضد التـــدمير بدون تصور، و هم الذين يقترفون أفعال العنـــف الجنـــسي الأكثر عنفا ، التي تترجم تدمير الضحية ، اغتصاب لا مبالي(viol indifférencié) فيما يتعلق بجنس الضحية أو/ و أشكال الإختراق(formes de pénétration).

يتعلق الإشـــكال بالتفـــاوض حول العلاقـــة مخترق / مخترق(pénétrant –pénétré) المأخوذ وفق نمط قضيبي للقوة المطلقة ، تتجسد في حالة الاغتـــصاب الذي يمكن أن يصل لحد القتـــل ، يحمي انشطار الأنا(clivage du moi) الفرد من الذهان ، نشير الى وجود فوبـــيا غير منظـــمة (phobies non organisées) و حتى أبعـــد من هذا يتعلق الأمر بتأسيس الحدود : حدود الجسد و حدود الأنا .

يوافق التنظـــيمة النفسية للمعتدين جنسيا الذين يقترفون أفـــعال العنـــف الجنسي الأكثر عنفا يحرك القـــلق الكامن وسائل دفاعـــية تؤدي إلى التلاشي(anéantissement) لا وجـــود لتصور على المستـــوى السببي، لكن نلاحظ تهديـــدا ملحوظا بالفراغ بفـــعل خلل في النظرة الوالدية و هو تحديدا ما يحدث في حالة الاغتـــصاب(viol) . الاعـــتداءات التي توافـــق هذا السجل: إغتصاب النساء الراشدات، إغتصاب الأطفال (رضيع و حتى امرأة في سن100 لأن ما يهم فقـــط هـــو البـــعد مختـــرق - مخترق) و تمـــثل هذه الاعتـــداءات أفعـــالا غالـــبة (prévalant) بمعنى وجود احتمال تكرار الفعل.

ب – سجل الأولي :

دينامية البحث عن شكل للآخر باعتباره المزدوج (double) كنسخة عن الفـــرد يعاش الاخر

في مرآة باعتباره له نفس الرغبات و هو الموضوع العام للبيدوفيليا، بالرجوع للبحث عن حب الأم ، يدخل الفــعل العنــيف في إطار البحث عن اللــذة ، في إنــكار لوضـــعية الموضوع، يقتـــرح المؤلف أن يصنـــف في هذا السجل، العنـــف وبصورة رئيسية العنف الجنـــسي مع الملامسات (attouchements) ضحايا قبل البلوغ (pré- pubère).

يؤخذ الواقع هنا بعين الاعتبار مع فكرة الموضوع الخارجي، و وجود برعم هوية وينخـــرط الفعل في سجل الحاجة (besoin) و ليس الرغبة، البحث عن" استعباد الموضوع ، موضوع متميز بالتيمية (fétichisation).

ج – سجل الثانوي :

يمكننا الحديث عن العنـــف الجنسي كعلاقة جنســـية، يعود إلى الممنوع(interdit) و ينخرط في سجل عصابي ، نموذج الفـــعل في هذا السجل متـــعلق بزنا المحـــارم ، مع وجود تعـــلق وجداني بالضحية . يتميز هذا السجل بدخول " أنا " و بوجود تعلق حقيقي بالموضوع.

(A. Ciavaldini ; C. Balier, 2000, p. 11 – 14)

5-7 تصنيفات المعتدين جنسيا:

إن غنى الأدبيات العلمية حول شخصية الجانح الجنسي (délinquant sexuel) المرضية و نمط شخصية المعتدي جنسيا : القصور العقلي ، السيكوباتية ، الشذوذ ، العصاب ، الذهان و الشخصية الهاجرة (personnalité abondonnique).

5-7-1 المعتدي جنسيا المصاب بقصور عقلي:

الشخص الذي يعاني من قصـــور عقـــلي حاد، قد يقوم بأنواع متنوعة للمرور إلى الفـــعل خاصة الجنسية منها يتميز الجنوح الجنـــسي لديه بالاستعراضية (exhibitionnisme) الاستمناء (masturbation) أمام الضحية و يمثل فعلا اندفاعيا يحدث في سياق خاص : ضغط حصر هام ، شرب كحـــول ايثيلي ، و يرجـــعه بعض المؤلفين الى غياب التعلـــم الاجتماعي و الأخلاقي.

5-7-2 المعتدي جنسيا السيكوباتي :

إن المراهق المعتدي جنسيا و الذي تكون تنظـــيمته الشخصية ذات تعبير سيكوباتي ، يمكـــنه القيام بجـــملة من الأفعال الجنسية ذات طبيـــعة جد متنوعة: زنا المحارم على الأخ أو الأخت الاغتصاب ، الاعتـــداء الغيرو- جنسي ، و المثلي جنسيا ، أفعالا شاذة و عادة ما يبحث عن منافع خاصة من فـــعله الجنسي: السلطة على الضحية، الحاجة الجنســـية التي لا يمكن تأجيله

تمنح الهشاشة النرجسية للمراهق السيكوباتي شعورا بالقوة المطلقة أو إحساسا بانخـــفاض في تقدير الذات فيدافع ضد هذه الصدوع النرجســية (failles narcissiques) ، الأمر الذي يمكن أن يوصله إلى قتل الضحية بعد الاعتداء عليها.

اقترح شارتييه(Chartier) معالم بيـــبليوغرافية نجدها في الشخصيات السيـــكوباتية : نجد الحرمان، عهد زنا المحارم، فشل الاستعارة الأبوية، الالتقاء مع العنف المميت.

يتميز حرمان هؤلاء الأفراد بوجود خلل في الروابط الأولى التي تجمع الطفل بأمه نلاحظ في تاريخ الحالة لهؤلاء المراهقـــين السيكوباتيين وجود خلل في الوظـــيفة الرمزية التي تمارس عادة من قبل الأب (الأب الغائب ، الأب المرفوض ، أو المسلوب السلـــطة من قبل الأم) .

(Y .Tyrode ;S. Bourcet, 2000, p. 93)

كما يقترح شارتييه فرضية لفهم كيف يمكن للعنف أن يكتسح الفـــرد السيكـــوباتي في بعض أنواع المرور للفعل ، تتمثل هذه الفرضية في كون أن الطفل " سيكوباتي المستقبل" قد عاش في محيطه علاقات عنيفة شكل فيها القتل جزءا من الممكن و ليس من الممنوع" يسهل هذا اللقاء الأول مع عنف قاتل كامن " فعل عدوانيته إلى غاية موت الآخر بسهولة أكثر من أي شخص عصابي أو ذهاني ".

تستعمل صفة السيكوباتيين التي ننسبها لبعض السلوكات في سجلين مختلفين : أحدهما هو سجل " الشذوذية "(perversité) تمثلها سلوكات ضد اجتماعية منـــظمة تدخل استثمارا هاما لهذا السلوك ، سلوكات قـــساوة (actes de cruauté) يتم ارتكابها على أطـــفال آخرين أو حيوانات يمكن أن تشكل هذه السلوكات إنذارا بتطور ذهاني السجل الآخر يمكن أن يصبح كـــما لاحظ وينيـــكوت (D.W.Winnicott) التظاهرة العرضـــية الرئيـــسية (manifestation symptomatique majeure) أظهر المؤلف القاعدة الاكتئابية ،و الحاجة للاسترجاع الموضـــوعي الكامن وراء الســـلوك ، تجدر الإشارة إلى أن الكثير من السلوكات الضد اجتماعية (conduite anti-sociale) تهدف ليس فقط لإيجاد شيء جيد له علاقة بالأم وفق نمط نكـــوصي، ولكنها تسعى أيضا إلى إجبار اللـــقاء مع عنصر ثالث (tiers) ذو نمط أبوي.

(A. Braconnier, 1998, p. 146)

3-7-5 المعتدي الشاذ:

يتميز هو الآخر بالهشاشة النرجسية ، جمعته في طفولته روابط مع أمه أبقته في الوهم بقوته المطلقة .و هو لا يعاني من أي قـــلق أو شعـــور بالذنب . و يبدو مثل رجل محترم و غالبا ، فاتنا و غاويا (charmeur et séducteur) يبحث الشاذ عن حقيــقـــة جنسية من خلال السيناريوهات و الممارسات الميكانيكية ، تمزج عادة بمظاهر تجميلية عادة ما يمارس الشاذ جنسيا أفعالا اعتداء ذات طبيعة بيدوفيلية .

بالنسبة للمحللين نفسيا ، ينكر الشاذ الفرق بين الجنسين ، و الخصاء ، يسقط هذا النمـــط من المعتدين شعورهم بالكمال على ضحية في مرحلة ماقبل البلوغ يرمز (pré- pubère) ،إذ الطفل في سن ما قبل البلوغ إلى عدم التمايز و عدم الخصاء من جهة و يرمز إلى النقاء من جهة أخرى. إن البيدوفيليا ليست الاعتداء الجنسي الوحيد الذي يمكن أن يظهره المراهق ذو التنظيمة الشاذة ، و هو يستعمل الآخر كموضـــوع ، وسيلة حقــيقية تخدم قوته المطلـــقة.

<u>5-7-4 المعتدي العصابي :</u>

ينبغي فهم فـــعل الاعتداء الجنـــسي لدى المراهق العصابي كعرض ضمن أعراض أخرى ، غالبا ما يرتكب العصابي المعتدي جنسيا فعله الاعتدائي تحت تأثير الكحول .

لدى الفرد العصابي ، يمكن اعتبار فعل الاعتداء كمعادل انتحاري عبر القيـــمة المدمرة ذاتيا له . وعادة ما يكون وحيدا، و يشعر بالقلق و شعور قاتل بالذنب، يأتي فعل الاعتداء الجنسي بعد جملة من أحداث الحياة التي تقود الفرد إلى حالة من القلق الحاد الذي يجتاح الفرد ويخل بأولياته الدفاعية .

<u>5-7-5 المعتدي الجنسي الذهاني :</u>

يمكن للمراهق الذهاني أن يرتكب أفعـــال اعتداء جنسي متنوعة و لكنها نادرة و غالـــبا ، ما تكون أفعالا صغرى : استـــعراضية ، مع أو بدون استمناء قـــهري . في هذه الحالة إزالـــة الكف النزوية تحاول الكفاح ضد قلق التجزئة الذي يجتاح الفصامي .

و يمكن أن تظهر في الفترة الأولية للمـــرض أين يكون الفـــرد خاضعا لضغـــط داخلي بفعل هذائه ، نجد طقسية (ritualisation) للفـــعل الجنـــسي الذي يحمل بعدا شبه- إيديولوجي أو ديني- زائف.

<u>5-7-6 المعتدي جنسيا المحروم أو الهاجر:</u>

إن المرضى المحرومين ، الذين عايشوا عدة مرات هجرا متـــكررا، و هم أفراد يعانون من صعـــوبة كبيرة للانخـــراط في استمرارية الحـــياة و الاندماج الزماني- فضائي ، و عقلنة (mentalisation) فقيرة للغاية ، في هذه الحالات يعـــمل الاعتـــداء الجنســـي مثله مثل الإدمان أو الكحول و حتى السرقة على ملا الفراغ و النقص الوجداني الأولي.

يمكن لهذا النوع أن يغتصب و يقوم بسلوكات عنيفة مترافقة يمكن أن تصل لحد جرائم القتل

5-7-7 الاعتداء الجنسي في الجماعة :

يمكن لكل نمط من الشخصية أن يقوم بأفعال جنـــوح جنسي ، بعض الأفـــراد الذين لا يعانون من أي مرضـــية ظاهرة و ينخرطون في اعتـــداءات جماعية . يعتبر بعض المحللين يسمح النفسانيين بان الاغتصـــاب الجماعي (viol en groupe) للمراهـــق بتأكـــيد قوته المطـــلقة القضيبية ، ويعيد تأكيد مثليته الجنسية اللاشعورية من خلال جماعة المراهقـــين ، كما يتمكن من السيطرة على الموضوع الخارجي و الجنسية المرتبطة به .

(Y. Tyrode ; S. Bourcet, 2000, p. 124 – 131)

5-7-8 الاستعراضي:(exhibitionniste):

يصنفهم بعض المختصين في إطار ما يعرف بالشـــذوذية الجنسية مع المغتصـــبين و باقـــي المعتدين جنسيا ، و الذي يدل المرور إلى الفـــعل لديهم على العجز الذي يعانون منه للدخول إلى التماهي أو التقمص بالآخر الناظر (autre regardant) و إدماج صورته.

(F. Marty, 1997, p. 85)

5-8 أنواع المعتدين جنسيا :

1. هنالك المعتدي جنسيا المنطوي : و هو الذي يتخذ من الأطـــفال ضحـــية سلوكه العدواني لأنهم يفتقرون إلى التواصل اللغوي و لا يجرؤون على الاحتجاج .
2. هنالك النوع السادي : الذي لا يكتفي بالرغبة الجنسية اتجاه الأطفال فحسب ، لكنه يتلذذ بتعذيبهم إلى درجة القتل أو بتر الأعضاء التناسلية .
3. هنالك النوع النرجسي: و هو الذي يلجا إلى أسلوب الإغراء و استلاب الأطفال بالهدايا كما يعمل على تهديدهم خوفا من فضح سلوكهم .
4. و هنالك أخيرا المعـــتدي جنسيا بطريقة مؤقتة مرحليا أي انه يرغب في ممارسة سلوكه على الأطفال، على اعتبار أن مرحلة الطفولة و المراهقة تمثلان أهم مراحل النضج الجنسي، خصوصا عند الفتاة التي تظهر مفاتـــنها الجسدية التي تثير رغبة المعتدي ، إذن فالمعتـــدي

جنسيا إنسان يعاني من مرض ما ، أو من مجمـــوعة من الاضطرابات النفسية الاجتماعية ، فتكون نظرته إلى الآخر نظرة غريزية .

(نجاة الرازي ،1999، ص. 118- 122)

9-5 الثلاثية الوجودية للمعتدين جنسيا:

تتنظم حياة المعـــتدين جنسيا حول ثلاثـــية وجـــودية يمكن أن نسميها بثلاثـــية الأوجه : (les 3 D : déni , défi, délit)

أ – الإنكار (:déni): و نتطرق إليه باعتباره العـــجز البنيـــوي للسيكوباتي عن التموضــــع باعتباره مسئولا عن أفعاله و للاعتراف بالسبـــبية النفســـية للألـــم التي سببها. تشير هـــذه الأولية إلى عدم الاعتـــراف بانعكاســـات أفعاله ، ما يقـــوده إلى حدود قصـــوى سلوكيـــة (folles extrémité) قادرة على وضع وجوده ووجود الغير في خطر.

(J. Ain, 1999, p .73)

ب – التحدي : (défi): و يدخل في قلب سلوك المعتدي جنسيا ، تحدي الآخر وانه تشريف للقوة المطلقة لفاعله ، تحدي الذات .

ج – الجريمة : (délit): هي التبـــعة الذي لا يمكن تفـــاديها للإنـــكار و التحدي ، إذ يصبح الفعل الوسيلة الإجبارية لتأسيس القوة المطلقة النرجسية.

(M. Gabel, 1992, p. 141)

لقد أظهرت تجربتنا التجانس البنيـــوي (homologie structurale) بين الشاذين جنسيا و كبار المدمنين و السيـــكوباتيين إذ أنهم يواجهون في صغـــرهم تجارب صـــدمية و خصوصا الولـــع الأمومـــي (idolâtrie maternelle) الذي تحدث عنه مسعود خـــان (M. Khan) هكذا يتمكن الفـــرد من الإبقـــاء على ربط كاف للنـــزوات من خلال الممارسات الجنـــسية و الادمانية التي تملك خصوصـــية إشباع الإيروس و التاناتوس ، تكون نزوة المـــوت في قلب الاقتصاد النفـــسي لهؤلاء الأفـــراد الذين يجعلون من أجسادهم سطـــحا للتعرض للمعانـــاة و الصدمات التي لا يتمكنون من تصريفها عبر الطريق النفسي.

(J. Ain, 1999, p.74)

يرجع اندريه غريـــن(A. Green) في حديثه عن الشـــذوذ، إلى عنف الجنسية و مع ذلـــك فهو لا يميز قوة الرغبة الجنسية عن العنف كما هو مهيأ في أنواع الشـــذوذ. و الذي يمـــثل الإجابة على الصدوع النرجسية و للتهديدات التي تمارسها الرغبة الجنسية على الأنا. أليست الجنسية بامتياز هي مواجهة الهجر، فقدان الحدود أمام سيطرة موضوع ما .

و هو ما يقودنا إلى التساؤل حول صلابة الأسس النرجسية (assises narcissiques) أو ليس هدف التنظيمة الشاذة (l'aménagement pervers narcissique)هو الإبقاء على الموضوع تحت السيطرة و الإغلاق عليه في دور محدد مسبقا ، بدون إجراء من تلقاء نفسه ، بدون فضاء خاص يحمي الفرد من الفقدان كما يحميه من الإختراق ، مقبل دفع ثمن إنكار ذاتية الموضوع.

النظر إلى العنف باعتباره إجابة على تهديد نرجسي . يمكن أن يسمح لنا بفــهم الفروق بين استعمال العنف حسب الجنس ، فالعــنف على الأقل ذلك المرتد نحو الخارج هو ذكــوري بصورة أساسية . يمكننا البحث عن الأسباب في التنظيمة المختلــفة للنرجسية لدى الرجل و المرأة ، فهذه الأخــيرة مرتدة أكثر نحو الداخــل ، مع استثمــار مفرط للوظائف الداخــلية كالإنجاب و طلب الحماية . فالمرأة ميالة أكثر للتكملة النرجسية التي يقدمها الموضوع فهي تتقبل بسهولة أكبر وضعية الإستقبالية (réceptivité) بما تتطــلبه من فتور(passivité) و لكن يعاش هذا الأخير باعتباره تهديدا نرجسيا يتعذر تحمله على الرجل.

يظهر العنــف باعتباره نتيــجة جدلية تتعلق بالحــدود و بالفــرق كما ينتظم هذا الأخير في التعارض : داخل – خارج ، الأنا – لا أنا ، العلاقــة النرجسية ، العــلاقة بالموضــوع ، التبعية - إستقلالية .

(Ibid, p. 272 – 273)

6- ضحية الاعتداء الجنسي:

6-1 الدور المحتمل للضحية :

تم وصف هذا الدور منذ زمن طويل ، فهنالك بعض خصائص الشخصية (الاكتئاب، القلــق) بالإضافة إلى جملة من السلوكات التي يمكن أن تزيد من احتمال أن يصبح الفرد ضحية ومن جهة أخرى و فيما يتعلق بالاعتداء الجنسي ، أشارت مجموعة من الأعمال إلى الانعكاسات النفسية و حتى السيكاترية للاعتداءات.

حيث أظهر كل من دامبو و معاونيه (Dembo & all) أن للاعتداءات الجنســية والجسدية دورا منقصا من قيمة الفرد الذاتــية (auto – dépréciation) و تزيد بالتالي من احتمال استهلاك المواد المهدئة ، نشير إلى الفرضية المتعلــقة ببروفيل (الشخصية – الضحية) ، ما يدرج ثباتا نسبيا فيما يتعلق بالأخطار المرتبطة بهذا البروفيل.

(C. Rey, 2000, p. 90)

إن النساء ضحايا الاغتصاب الجماعي لم يتم اختيارهن بمحض الصدفة ، إذ أن أغلبهن كن في وضعيات هشـــاشـــة قد تم التــعرف عليهن من قبل جلاديهم ليس باعتـــبارهن نساء-أفـــراد (femmes- sujets) و لكن باعتـــبارهن عاهرات- مواضـــيع (putes – objets) كما تظهره التبريرات المحزنة للمغتصبين الشباب عند التحقيق معهم.

(A.Touati, 2004, p. 90)

<u>2-6 شخصية الضحية :</u>

إن الاعتـــداء هو تفاعل بين معتد (أو معتدين) و ضحية (أو ضحايا) . لطالما اعتـــبر علـــم الإجرام الضحية " كشريكة مكملة " للمعتـــدي ، فالأولى تشـــكل و تكيف سلوك الثاني ، على حسب الصياغة الشهيرة ، تصبح الضحية المسؤول عن ألمها.

قام كل من ريان(Ryan) و لارنر(Lerner) بدراسة أسباب هذا الميل إلى اعتبار الضحايا كمســؤولين عن اعتدائهم . تفترض نظريتهـــم أننا نحس بالحاجة إلى الاعتقاد بان محيـــطنا الاجتماعي مبني حسب مبادئ من النظام و العدالة. و نتيجة لذلك يتحصل كل واحد منا على ما يستحقه و ما يبحث عنه. للحفاظ على هذا الانطباع بأننا نعيش في عالم عادل و منصف ، الأشخاص الذين يواجهون مشكلا اجتماعيا يعتبرون غير كفوئين ، بل و حتى مرضى عقليا الأدلة عديدة لترسيخ مثل هذا النموذج الكامن : " المرأة المغتصبة كانت ترتدي ثيابها بطريقة مثيرة " " الفرد المعتدى عليه أن يتجنب أن يكون في مكان الجريمة وقت وقوعها " أو حتى " الشخص الذي تعرض لسرقة مع عنف قد اظهر بعلانية مبالغ فيها ثرائه ".

يخضع التفـــاعل ضحية – معتدي لجدلية علائـــقية ، لا يوجد بداخلها قنـــاص(prédateur) لان فردا أخل بالنظام الاجتماعي و دخل في سيرورة جعلته ضحية(victimisation) متبعا هذا المخطط : دفع المعتدي Š يصبح ضحية Š إخلال بالنظام الاجتماعي.

(R.Fontaine, 2003, p .188)

<u>3-6 الانعكاسات النفسية للاعتداء على الضحايا :</u>

يستند إدراكهم للغـــير على رفض لا يمكن تفاديه : (هجر ، عقاب و قســوة) تكون مشاعر الذنب لدى ضحايا الاعتداء الجنسي الأصل في تكوين تقدير ضعـــيف للانا (إذ يظنون بأنهم يستحقون أن يكونوا في هذه الحالة) يطورون شعورا بالاضطراب يقودهم إلى إدراك مزمن للذات باعتبارها ضحية (victimizing) يلجئون إلى حلول لتفادي الشعـــور بالألم : الكحول ،المخدرات ، الطعام ، الشهية الجنـــسية ، سلوكات البتر الذاتي ، الانتحار ، أحيانا يتبنـــون استراتـــجيات اعتداء غير قابـــلة للضـــبط ، و حتى مدمرة ، جاعـــلين من حلقة التـــعدي

دائمة (cycle abusif).

(P.Farzaneh, 2002, p. 161- 162)

6-3-1 نفس- مرضية ضحايا الاعتداء الجنسي:

يحدث التعرض لعنف الاعتداء الجنسي سيرورة إزالة الإنسانـــية (déshumanisation)، إذ يمكن أن تتسبب هذه الأخيرة قطيـــعة في تواصل الشخص المعتـــدى عليه مع انفعالاته العميقة و بالتالي عدم الإحساس بمعاناة الآخر وانفعالاته و ينبع سلوك المعتدين جنسيا من هذا الغياب للحساسية.

(C. Morbois ; M-F .Cazalie, 2002, p. 23)

يمثل كل من الاغتصاب و الاعتداء الجنسي أفعالا حاملة للموت، فخطر التعرض للقـــتل من قبل المغتصب يشعر به بقوة من طرف الضحـــايا، تنخرط هذه في الإماتة (mise a mort) في إنكار المعـــتدي جنسيا لشخصية، هوية و إرادة الآخر ، حيث ينظر الى الضـــحية و تتم معاملتها كموضوع.

(Ibid, p. 18)

تشعر النساء ضحايا الاعـــتداء الجنسي بأنهن مسلوبات من جســـدهن (dépossédée) و يتعرضن للمساس بوحدتهم و إدماجهن الجسدي و النفسي

(K .Souffron, 2002, p. 7)

6-3-1-1 ضحية الاغتصاب :

فالاغتصاب إذن هو إنكار للجسم الأنثوي باعتباره جسما متفردا بالرغبة و الإنجاب إذ يحدث انعداما للمشروع لأنه يوقفه و للرغبة لأنه يلغيها . بالإضـــافة إلى هذا فان عددا معتـــبرا من وضعيات الاغتصاب تغرق الضحايا في حدة تناقضية تنشط استثارة جنسية دخيلة ، خطـــاب غواية من قبل المغتصب و مواجهة مفاجئة مع تهديد بالمـــوت .و هو ما يفسر ردات فـــعل الغياب التي نجدها لدى بعض الضحايا: " تعرضت للاغتصاب و كأنني لم أكن هنالك " و هو غياب يحدث في جسد – نفس و الذي نجده لاحقا في سلوكات الصمت و في السلوكات الانسحابية.

(s'absenter de l'autre en réponse a l'expérience de l'être ou d'avoir été nié)

تشارك أهمية هذا الإنكار خصوصا في السيرورة النفسية الصدمية.

و إذا كان اليوم القلـــق القاتل للتـــعرض لعدوى مرض الايدز ، يمكن أن يزيد من اضطراب الضحية ، فإننا نجد غالبا قلقا أكثر قدما يتمثل في خوف الضحية من أن تصبح حاملا بالنسبة

للمرأة الضـــحية فان ابنا مولودا من اغتصـــاب لا يمكن أن يكون سوى نتيجة بنوة لا يمكن تسميتها، لبنوة غريبة تهدم الاعتراف بصعود قابل للترميز، نتيجة الإجهاض كشكل لتفادي ما يمكن أن يظهر، فهو لا يصلح شيئا، و لا يقوم سوى بتعميق الفراغ، و الهجر.

(M. Dayan, 1995, p. 93)

أ- الأشياء المشتركة بين الرضيع و ضحية الاغتصاب:

أولا وضعية التبعية المطـــلقة، و لكن أيضا حالة استحالة الدفاع عن النفـــس، هذه الحالة من العجز الأولي التي جعل منها فرويد النمط الأولي للوضعية الصدمية نفســـها و لكن التقـــارب بين وضعية الكدر التي يعيشها الرضيع و تلك التي تعيشها ضـــحية الاغتصاب يصدم بفرق أساسي : ففي الحالة الأولى ، يكون الكدر مرتبطا بالتهديد بغياب الأم و الانفصال عنها ، أما في الحالة الثانية فيتسبب فيه إلغاء الفضــــاء، الالتصـــاق المدمر لجســـد بجسد ، و السيطرة المدمرة للمعتدي.

ب- سحب الاستثمار من الموضوع و اضطرابات الجنسية :

تدخل تجربة الاغتصاب في إطار الفيــض الطاقوي الأولي الذي يجتاح الأنا و يشكل خطرا على التمايز داخل- خارج ، و على تراكـــمات الاثارات الداخـــلية و الخارجية الغـــير قابلة للارصان و التي يستحيل ضبطها على المستوى النفسي . ففي حالة صدمة الاغتصاب ينشأ خلل في التنظيم الليبيدوي يترجمه كثرة التوقف المؤقت أو الدائم في العلاقات الجنسية.

يأتي الاغتصاب ليخل بالتنظيم ، ليجرح و أحيانا ليكسر التصور الأنثوي لجسد مرغوب ، و قابل للرغبة. وهكذا تؤثر الإصابة الليبيدوية الناتجة عن الاغتصاب على مجموع العلاقـــات الموضوعية لكن عمق الجرح النرجســـي يترافـــق في البـــداية بانسحـــاب جزئي للإستثمار.

ج- تأثيره على العلاقة الزوجية :

إن أحد المميزات الثابتة في اضطرابات الجنســـية لدى النساء ضحايا الاغتـــصاب هي أنهن تمررن بحالة من الاختلاط الحاد (état de confusion) بين المـــعتدي و الزوج ، يتأثر العالم الزواجي و يتدمر أحيانا ، فردة فعل الزوج يمكن أن تتراوح بين التعاطف المتفـــهم و حتى عدم الاحتمـــال النرجسي ، إذ يتم عيش اغتصاب المرأة باعتباره سلبا حقيقيا لملكـــية الموضوع و معادلا للزنا أو الخيانة .

(Ibid, p. 94 -101)

يصيب الاعتداء الجنسي من ناحية أخرى البنية الأوديبية الناتجة عن الحركات النزوية لزنا المحارم . و يمكن للإعتداء الجنسي على مستـــوى أكثر قدما أن يزعزع الأظـــرفة النفسية ، الأولـــية المؤسسة على الرعـــايات الأمومـــية (enveloppes psychiques) الحـــمل (holding) الإتصالات الأساسية جسد- جسد فهو يتعدى حتى على مصادر الاستناد و بإعتباره النسخة السلبية للكلام و للعب ، يكون الاغتصاب حاملا أيضا للعنـــف ضد النشاط النفسي للحلم ، للتجربة الانفعالية، حسب المعنى الذي يعطيه بيون(Bion) لوظيـــفة الحلم هذه في حالتي النوم و اليقظة .

يمكن للقلق الذي تعاني منه ضحايا الاغتصاب أن يخفي خلفه قلقا من نوع آخر، يفعله الكلام و الآثار المســـتدخلة للرعب. ففي بعـــض الحالات يمكن أن ترتبـــط الصعـــوبة التي تعانـــيها الضـــحية في الخروج من الصمت المـــؤلم بطريقة لا شعورية بالشعور بالرعب المعـــاش ، عندما خاطبها المعتدي: " إذا تكلمت، سأقتلك ".

كما تحدث تجربة الاغتصاب شعورا متطرفا ، بالهشاشة بقطيعة للحدود ما يعبر غالبا عن شعور الضحايا بالذنب " للنجاة " بعد الحدث ، خصوصا إذا تم تهديدهم بالقتل ، فاللـــوم الذاتي لتفضيلهم الحياة على الموت في سياق الإعتداء مرتبط بالخـــلل الذي يتم إحداثه في التكوينات المثالية للذات .

(Ibid, p. 96)

<u>6-3-1-2 الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي :</u>

من الشائع أن الصدمات المرتبطة بعنف جنسي لا تكشف عن نفسها لدى الطفل إلا بعد حين (après – coup) هذا بمناسبة حدث لاحق للحـــياة التناســـلية كالبلوغ و هكذا فان الأثر الصدمي لبعض الأحداث يظهر كقنابل موقوتة متأخرة التفجر.

(S. Baqué, 2000, p. 94)

<u>6-3-1-3 الانعكاسات النفسية لزنا المحارم على نفسية الطفل:</u>

حسب راكاميه(C. Racamier) تملك الأشكال العلائقية لزنا المحارم(incestuel) قدرة مزيلة للنرجسية(puissance dénarcissisante) تمنع الطفل من التعرف على عواطفه مشككة بإدراكه للواقع (franchissement transgressif) لا ينفـــصل العبور الاعتدائي للحاجز الجسدي عن التحطيم النفسي، لتمزق في الأنا – جسد.(moi – peau)

يجعل زنا المحـــارم عبر تضمنه لإنكار الفروق في الأجـــيال، الطـــفل يتيما، محروما من الوظيفة الوالدية (fonction parentale) هو فعل عنيف يترك الطفل في وضعية عـــجز

يائس. يعتبر جانين(C. Janin) أنه وبإحداثه لهذا التزامن الصدمي بين الحقيــقة الداخلية و الخارجية ، يعادل إزالة انتــقالية للحقيــقة (détransitionnalisation de la réalité) باعتباره يحاصر الفرد الذي عليه أن يقرر - كضرورة دفاعية – مكان الصدمة : الداخل أو الخارج بصورة حصرية .

(F. Marty, 2001, p. 94 – 95)

كل إنسان أيا كان عمره محــكوم عليه أمام صـــدمة ما بان يتعامل مع ما حصل معه عبر الوعي بما جــرى له (prise de conscience) و أخذه بعيــن الاعتبار، فلدى الطــفل ضحية زنا المحـــارم هنالك استحالة عقلــنة هذا الحدث المعاش و عدم إمكانـــية أخذه بعين الاعتبار، بمعنى المعنى الذي نعطيه لما حدث، انخراط ما حدث في مسار الحياة ، في محاولة لتفسير" لماذا حدث هذا لي " إذ أن فضاء الحميمية الجسدية تم اغتصابه.

(Y .Morhain ; J-P. Martineau, 2003, p .143)

زنا المحارم ليس اغتصابا ، فهو أيضا فعل غواية ، فالطــفل ضحية زنا المحـــارم غالبا ما يكون المفــضل عند الوالد ، من حيث اختيـــاره كموضـــوع حب ، حتى و إن تم الاختـــيار بالصمت و فتور الطفل . إسقاط الشـــعور بالذنب و الرغبات المكبــوتة للراشد ، يهـــدد في حماس إصلاحي باجتياح الطفل من جديد باستثارة غريبة عنه.

(G . Catoire ; J . Dayan,1994,p.222)

الاغتصاب هو قتل رمزي(meurtre symbolisé) يهدف الى تدمير الغير الذي يتعرض له ، و في نفس الوقت يمس المجموعة التي ينتمي إليها هذا الفرد.

(A. Moussaoui, 2003, p. 135)

الاغتصاب هو بالمرة فعلا يخلط العنف و الجنس ، و كنتيجة للصعوبات الكامنة في العنـــف ، تضاف بالنسبة للطفل صعوبات متعلـــقة بدرجة إدماجه لنظريته الطفلـــية الجنسية ، فسيرورة ارصان الاعتداء الجنسي طويلة و معقدة، و الأم ليست مستعدة دائما لمساعدة طفلها في عمله النفسي.

(L. Bailly, 1996, p.66-67)

يعيد الاغتصاب النظر في الروابط التي يكونها كل واحد مع رغبته ، هويتـــه الجنـــسية و بل حتى هويته ، الضـــحية يمكن أن تصاب بشكل جد عميـــق في تقديرها لذاتها، يمكن أن يكون للإغتصاب انعكاسات على المدى الطويل : (حمل غير مرغوب فيه ، إصابة بفيروس السيدا أو بأي مرض جنسي متنقل آخر)

(C.Damiani ; C .Vaillant, 2003, p. 150)

الآخر هو أيضا جسد ، و الإثارة في البداية انخـــرطت حول هذا الجـــسد في مناطق مولدة للغلمة ، و التي تبقى بصورة خاصة مولدة للإثـــارة ، عبر الثقـــوب الموجـــودة في الجسد ، الطفل بمعاشه ، مع الرعايات الأمومية و تجارب الإشـــباع التي تميز الحياة النفس- جنسية للفرد.

(A .Si –Moussi, 2008, p. 81)

7- التعريف القانوني للاعتداء الجنسي :

7-1 جرائم العرض :

نهج المشرع الجزائـــري في جرائم العرض على منوال المشرع الفرنـــسي بعدم العقاب على الرذيلة في كل صورها، فاكتفى بتجريم صور معينة تتميز عن غيرها، بتعدي الأذى فيها إلى الغير.

إذا نظرنا إلى قانون العقـــوبات الجزائري بمنظـــار إسلامي ، يبدو لنا انه قانون ليبيرالي إلى درجة الإباحية ، باعتباره مبنيا على مبدأ الحرية الجنسية ، و يترتب على ذلك أن لا جريمة و لا عقوبة ، متى بلغ الطرفان سن التمييز (16 سنة) و توافرت لديهما الإرادة ، أما إذا نظرنا إليه بمنظار غربي ، فيبدو لنا انه قانون محافـــظ ، كونه يقـــيد الحرية الجنســـية ، من حيث تجريمه ، على سبيل المثال : الزنا و الشذوذ الجنسي و ما يشد الانتباه بالنسبة لهذا النوع من الجرائم، من خلال الممارسة القضائية، هو صعوبة ضبطها، و يرجع ذلك أساسا إلى العوامل الآتي بيانها:

- الاعتبارات الأخلاقية : التي تطغى على المفاهيـــم القانـــونية عند وصـــف هذا النـــوع من الجرائم ، و لأدل على ذلك جريمة الاغتصاب التي يراد بها فض البكارة و جريمة الزنا التي يراد بها كل فاحشة .

- السرية : التي تكتنف هذا النوع من الجرائم باعتبار أن كل ما له علاقة بالجنـــس ، يعد من الطابوهات في مجتمعنا ، رغم تعاليم ديننا الحنيف ، الذي تعلمنا بأنه لا حياء في الدين.

- قسوة ردة فعل المجتمع : خاصة تجاه الضحية التي تتحول أحيانا إلى متهمة .

- صعوبة الإثبات : في هذا النوع من الجرائم نظـــرا للاعتبارات السالفـــة الذكر ، و يضاف إليها الجهل بالقانون .

الأصل أن لا جريمة و لا عقـــوبة على الممارسات الجنســـية التي تتـــم وفق الشروط الآتية:

- إذا كان الطرفان قد تجاوزا سن السادسة عشر.
- و توفرت لديهما الإرادة .

- و تمت في غير علانية.

- و لم يكونا من المحارم.

- و لم يكونا متزوجين أو احدهما متزوجا.

- و لم يكونا من جنس واحد.

فإذا اختل شرط من الشروط المذكورة ، قامت الجريمة التي تأخذ عدة أوصاف بحسب طبيعة الاعتداء و المصلحة المحمية . و على هذا الأساس، يمكن تصنيف جرائم العرض إلى خمس فئات رئيسية:

- الجرائم المقررة لحماية الإرادة من الاعتـــداء، و يتعلق الأمر بالاغتصاب (حيث يستعمل المشرع الجزائري عبارة " هتك العرض " للتعبير عن المصطلح الفرنسي و العبارة الصحيحة هي:(viol) الاغتصاب) و الفعل المخل بالحياء، و التي سنتناولها في المبحث الأول.

- الجرائم المقررة لحماية الحياء العام ، و يتعلق الأمر أساسا بالفعل العلني المخل بالحياء و الدعارة ، و نتناولها في المبحث الثاني :

- الجرائم المقررة لحماية كيان الأسرة ، و يتعلق الأمر بالزنا و الفاحشة بين ذوي المحارم و نتناولها في المبحث الثالث .

- الجرائم المقررة لحماية القصر(mineurs) و يتعلق الأمر أساسا بالتحريض على الفسق و فساد الأخلاق ، و نتناولها في المبحث الرابع .

أما التحرش الجنسي، الذي جرم اثر تعديل قانون العقوبات بموجب القانون رقم 04 – 15 المؤرخ في

10 – 11 – 2004 ، فسوف نفرده بمبحث خاص .

المبحث الأول – الاعتداء على الإرادة:

يعد الاعتداء على الإرادة اخطر انتهاكات الآداب العامة ، و يأخذ هذا الاعتداء صورتين :

- الاغتصاب

- الفعل المخل بالحياء

المطلب الأول : - الاغتصاب viol

و هو الفعل المنصوص و المعاقب عليه بنص المادة 336 . ق . ع قانون العقوبات و قد عبر عنه المشرع الجزائري بلفظ : " هتك العرض "

يعد الاغتصاب اخـــطر جرائم العرض و أبشعها مما حذا بالمجتـــمع الدولي إلى اعتبارها من جرائم الحرب و من الجرائم الخطـــيرة التي تختـــص محـــكمة الجزاء الدولي بالنظـــر فيها .
ما هو الاغتصاب ؟ لم يعرف المشرع الجزائري هذا الفعل و لم يحدد أركانه ، و يستشف من أحكام القضاء الجزائري انه مواقعة رجل لامرأة بغير رضاها.

و هذا التعريف هو في الواقـــع مطابق لما خلص إليه القضـــــاء الفرنسي قبل إصلاح قانون العقوبات سنة 1992 ، غير أن الأمر تطور في فرنسا اثر صدور قانون العقوبات الجديد لسنة 1992 ، حيث عرف المشرع الاغتصاب في نص القانون ، و تحديدا في المادة 23 – 222 منه على النحو الآتي : " كل فعل إيلاج جنسي مهما كانت طبيعته ، ارتكب على ذات الغير بالعنف أو الإكراه أو التهديد أو المباغتة "

« Tout acte de pénétration sexuelle de quelque nature que ce soit commis sur la personne d'autrui par violence, contrainte, menace ou surpris est un viol » (art. 23 - 222)

و تبعا لذلك لم يعد الاغتصاب في فرنسا مقصورا على الرجل كما انه لم يعد محصورا في فعل الوطء الطبيعي.

أولا – أركان الجريمة : تتكون الجريمة في ظل التشريع الجزائري من ركنين :

- فعل الوقاع.
- استعمال العنف.

أ – فعل الوقاع : و هو الوطء الطبيعي بإيلاج الجاني عضو التذكير في فرج الأنثى .

و من هذا التعريف نستنتج ما يلي :

1 – لا يقع الاغتصاب إلا من رجل على امرأة، أما في فرنسا فقد تطور الأمر منذ صدور قانون 23- 12 – 1980 حيث أصبح الاغتصاب جائزا حتى على الذكر.

2 – لا يعد اغتصابا إتيان المرأة من الخلـــف (الدبر) أو وضع الإصبع أو أي شيء آخر في فرج المرأة و إنما تعد هذه الأفعال إخلالا بالحياء ، و بالمقابل تعد مثل هذه الأفعال ، اغتصابا في القانون الفرنسي منذ إصلاح قانون العقـــوبات سنة 1992 ، حيث عرف الاغتصاب على انه أي إيلاج جنسي ، مهما كانت طبيعته .

3 – و لا تعد المواقعة اغتصابا إلا إذا كانت غير شرعية ، أما الزوج الذي يكره زوجته على الصلة الجنسية فانه لا يرتكب اغتصابا ، غير أن هذه المسالة تحتاج إلى تدقيق و تريث ، كما سنبينه فيما سيأتي .

4 – و لا يهم إن كانت المجني عليها بكرا أو فاقدة لبكارتها فقد تكون بغية أو فاجرة و تقوم الجريمة.

ب – استعمال العنف: يعتبر العنف جوهر الجريمة ويتوافر ذلك كلما وقع الفعل بغير رضا الضحية ، و قد يكون العنف ماديا أو معنويا بل و قد يأخذ صورا أخرى.

1 – العنف المادي: يتحقق العنف المادي باستعمال القوة الجسدي أو أي وسيلة مادي لإكراه المجني عليه على الصلة الجنسية.

و لا تقوم الجريمة إلا إذا ثبت أن المجني عليها تصدت للجاني و قاومته مقاومة مستمرة طوال الفعل الإجرامي ، و قد حاول الفقه الفرنسي قديما ضبط مقاييس لإثبات المقاومة ، فحصرها في ثلاثة و هي : وجود مقاومة قارة ، وجود اختلال بين القوى البدنية للمجني عليها ، و قوى الجاني ، وجود أثار العنف .

2 – العنف (الإكراه) المعنوي : يتحقق مثل هذا العنف بالتهديد بشر ، كالتهديد بالقتل مثلا ، أو التهديد بفضيحة كما هو حال الشرطي الفرنسي الذي فأجا امرأة مع رجل في مكان عمومي فهددها بفضح أمرها ، و متابعتها قضائيا إن لم تمكنه من نفسها ، فاستسلمت له خوفا من الفضيحة .

و قد يأخذ العنف صورا أخرى كاستعمال المواد المخدرة أو المنومة.

3 – الحالات الأخرى لانعدام الرضا : ينعدم الرضا كذلك في حالتي الجنون و عدم التمييز ، للتذكير فقد حدد القانون المدني الجزائري في المادة 40 منه ، سن التمييز ب ستة عشر (16) سنة .

و ينعدم الرضا أيضا بالغفلة ، كالطبيب الذي يواقع أنثى ، على حين غفلة منها ، أثناء الكشف عليها ، و كذا بالمكر و الخديعة كان يدخل رجل في سرير امرأة على صورة تجعلها تظنه زوجها .

ج – مسالة إثبات الاغتصاب : عدا الحالات التي يعترف فيها الجاني بفعله من تلقاء نفسه أو يضبط و هو في حالة تلبس ، تثبت جريمة الاغتصاب بواسطة فحص طبي يقوم به ذوي الاختصاص ، تحرر إثره شهادة طبية تظهر أن الوقائع حديثة و تبرز آثار العنف إن وجدت و إذا كان افتضاض البكارة ، دليل قاطع على حصول الإيلاج ، فان تمزيق غشاء البكارة تمزيقا جزئيا يكفي لإثبات المواقعة .

قد يحصل أن تتم المواقعة بدون أن يتمزق الغشاء ، كما هو الحال إذا كان الغشاء لينا يتمطط عند الإيلاج بدون أن يتمزق و هو ما يعبر عنه بالغشاء المجامل(hymen complaisant) وتتعقد مسالة الإثبات إذا كانت المجني عليها ثيبا.

د- **مسالة محاولة الاغتصاب:** تثير محاولة الاغتــصاب إشكالات بالغة الدقة نظرا لخصائص أركان الجريمة .

مبدئيا ، تخضع محاولة الاغتــصاب للقواعد العامة للمحاولة المقررة في الفــصل الخاص بها ففي قانون العقوبات و تحديدا في المادة 30 منه ، و طبقا لهذه القواعد تقتضي المحاولة توافر ركنين أساسيين و هما : البدء في التنفيذ و عدم العدول الاختياري .

و لكن ما هي الأفعال التي تعتبر بدءا في تنفيذ جريمة الاغتصاب ؟

يجيبنا جانب من الفقه بان الاغتصاب يبتدئ ، عندما يستعمل الجاني العنف ضد المجني عليها، قصد مواقعتها ، غير أن الأفــعال الأولى التي يقــوم بها الجاني لا تدل بالضـــرورة على نية المواقعة و قد تكون نية الجاني ارتكاب فــعل مخل بالحياء ، مع استعمال العــنف الأمر الذي يطرح تساؤلا حول كيفية التميــيز بين محاولة الاغتــصاب و جريمة الفعل المخل بالحياء مع استعمال العنف المنصوص و المعاقب عليها في المادة 335 ق. ع قانون العقوبات .

و إذا كان الجواب عن هذا التساؤل ليس ذا أهمية في القانون الجزائري نظرا لتطابق العقوبات المقررة لجريمتي الاغتصاب و الفــعل المخل بالحياء باستعــمال العنف ، فان للجواب أهمية قصوى في التشريعات التي تقرر لجناية الاغتصاب عقوبة اشد مثل القانون التونسي ، و الذي تصل فيه عقوبة الاغتصاب باستعمال العنف إلى الإعدام .

ثانيا – الجزاء : يعاقب على جريمة الاغتصاب بعقوبات جنائية و هي السجن من 5 الى 10 سنوات (المادة 336 – 1) .

و تشدد العقوبة في ثلاثة حالات :

- إذا كانت الضحية قاصرة لم تتجاوز السادسة عشرة (16سنة)، ترفع العقوبة لتصبح السجن من 10 إلى 20 سنة (المادة 336 /2)
- إذا كان الجاني من الأصول أو من الفئة التي لها سلطة على الضحية ، ترفع العقوبة في هذه الحالة إلى السجن المؤبد (المادة 337)
- إذا استعان الفاعل بشخص أو أكثر، ترفع العقــوبة كذلك إلى السجن المؤبد (المادة 337) و

تقتضي العقوبات المقررة للاغتصاب في القانون الجزائري الملاحظتين الآتيتين :

1 – إن العـــقوبات المقررة لجريمة الاغتصاب هي عقوبات ملطفة مقارنة بما هو مقرر لنفس الجريمة في بعض التشريعات سواء في محيطنا العربي أو في الغرب ، ففي تونس على سبيل المثال ، يعاقب على الاغتـــصاب بالسجن المؤبد و ترفع العقـــوبة لتصبح الإعدام حال توافر استعمال العنف أو السلاح أو التهديد به ، كما يعاقب القانون الفرنسي على نفس الفعل بالسجن مدة عشرين سنة .

2 – لم يأخذ المشرع الجزائري بعين الاعتبار الآثار التي قد تنـــتج عن الاغتصاب مثل فض البكارة و الحمل في حين اخذ المشرع المـــغربي بمثل هذه الآثار فاعتبرها ظروفا مشـــددة ، تغلظ فيها العقوبة

المطلب الثاني – الفعل المخل بالحياء(attentat a la pudeur):

و هو الفعل المنصوص و المعاقب عليه بنص المادة 335 ق.ع .

و يسمى هذا الفـــعل " هتك عرض " في القانون المصري، و" الاعتداء بالفاحشة " في القانون التونسي .لم يعرف قانون العقوبات الجزائري الفعل المخل بالحياء على غرار باقي التشريعات التي نهلت من نفس المنبـــع و هو القانون الفرنسي. يمكن تعريف هذا الفعل استنادا لما استقر عليه القضاء و اتفق عليه الفقهاء كالآتي: كل فعل يمارس على جسم شخص آخر و يكون من شانه أن يشكا إخلالا بالآداب سواء كان ذلك علانية أو في الخفاء

تتميز جريمة الفعل المخل بالحياء عن الاغتـــصاب ببعض الخصائص ، كما تتميز أيضا عن الفعل العلني المخل بالحياء بخصائص أخرى .

أ – ما يميز ، في القانون الجزائري ، الفعل المخل بالحياء عن الاغتصاب هو مايلي :

- لا يقع الاغتصاب إلا على الأنثى أما الفعل المخل بالحياء فيقع على الأنثى و الذكر.
- لا يتم الاغتصاب إلا بالوقاع من القبل أما الفعل المخل بالحياء فيشمل الأفعال الماسة بالعرض فيما عدا الوقاع .

ب – و ما يميز الفعل المخل بالحياء عن الفعل العلني المخل بالحياء الذي نتناوله بالدراسة لاحقا ، هو مايلي :

- تقتضي جريمة الفعل العلني المخل بالحياء العلنية في حين لا يستلزم الفعل المخل بالحياء ذلك .
- تتمثل جريمة الفعل العلني المخل بالحياء في القيام بفعل يخدش حياء الغير الذي شاهده في حين أن الفعل المخل بالحياء يسلط الفعل مباشرة على جسم المجني عليه .

أولا – أركان الجريمة : تقوم الجريمة على ثلاثة أركان و هي :

أ – فعل مادي مناف للحياء: يشترط في هذا الفعل أن يقع مباشرة على جسم الضحية و أن يخدش حيائها .

1 – ضرورة المساس بجسم المجني عليه: تشترط جريمة الفعل المخل بالحياء حصول اتصال مادي بين الجاني و المجني عليه، فلا تقوم الجريمة إلا إذا استطال فعل الجاني إلى جسم الضحية .

2 – خدش الحياء : يجب أن ينال الفعل الصادر عن الجاني من عرض المجني عليه ، و هنا يطرح التساؤل لمعرفة متى يكون الفعل مخلا بالحياء.

استقر الرأي في الفقه و القضاء على اعتبار العورة معيارا لضبط مدى خدش الحياء العام، غير أن الآراء تباينت حول المرجع الواجب اعتماده في اعتبار ما يعد عورة و ما لا يعد كذلك و في غياب مرجع قانوني متفق عليه، يرجع في تقدير العورة إلى العرف الجاري و التقاليد و أحوال البيئة الاجتماعية و أخلاقها .

و هكذا فالعــورة في الفقه الإسلامي هي " كل ما يستر الإنسان استنكافا و حياءا " و على هذا النحو ، يختلف مدلول العورة باختلاف الجنــس فهي بالنسبة للرجل بين السرة و الركــبة في حين أنها تشمل بدن المرأة بكامله باستثناء الوجه و الكفين .

بصرف النظر عن المعيار الواجب اعتماده في تحديد مفهوم العورة، فمن الثابت أن الأعضاء التناسلية تعد عورة و كذلك الحال مكان العفة و الحياء مثل: ثديان امرأة.

و بالرجوع إلى القضاء المقارن ، لاسيما منه العربي القريب منا حضاريا ، نجد أمــثلة عديدة للأفعال التي اعتبرت مخلة بالحياء منها : الكشف عن عورة المجني عليه ، تقبيل المجني عليه و دلك الجهاز التناسلي فوق الثياب بمستوى الفــرج ، ملامسة المجني عليه من فخذه ، قرص فخذ المرأة على سبيل المغازلة ، التصاق الجاني بالضحية و هي ممــتطية حافلة نقل عمومي و إخراج قضيبه و حكه في كتفها و الامناء على ملابسها .

كما يعد فعلا مخلا بالحياء إيلاج القضــيب في دبر المجني علــيه بدون رضاه ، و كذا إتيان المرأة من الخلف بالقوة . بل و يجرم هذا الفعل حتى و إن وقع من زوج على زوجــته بدون رضاها ، باعتبار أن الزواج يبيح للزوج الاستمتاع بزوجته من المكان الطبيعي للوطء .

ب – القصد الجنائي : يجب أن تنصرف إرادة الجاني إلى الفعل و نتيجته ، فلا يتوفر القصد إذا حصل الفعل المخل بالحياء عرضا كما إذا لامس الفاعل عورة الضحية في حافلة مكتــظة بالركاب دون أن يقصد هذه الملامسة .

ج – استعمال العنف: يستوي في ذلك، كما هو الشــأن بالنسبة للاغتصاب، أن يكون العنــف ماديا أو أدبيا أو باستعمال الخديعة أو المباغــتة أو المكر فتكون الجريمة بمجرد انعدام رضا الضحية

غير أن ما يميز جريمة الفــعل المخل بالحياء عن الاغتصاب هو أن المشرع لا يشترط فيها العنف دائما إذ تقوم الجريمة و لو كان الفــعل المخل بالحياء قد ارتكب بدون عنف ، وذلك متى كان المجني عليه قاصرا لم يتجاوز سنه السادسة عشرة .

ثانيا – الجزاء: يميز المشرع من حيث الجزاء بين الفــعل المخل بالحياء المرتكب بالعنف و الفعل المرتكب بدون عنف

و تشدد العقوبة في ثلاث حالات :

أ - الفعل المخل بالحياء المرتكب بالعنف : يعاقب على جريمة الفعل المخل بالحياء المرتكب بالعنف بعقوبات جنائية و هي السجن من 5 إلى 10 سنوات (المادة 3335- 1).

و شدد العقوبات في ثلاث حالات :

- إذا كانت الضحية قاصرا لم يتجاوز السادسة عشرة (16 سنة)، ترفع العقوبة لتصبح السجن من 10 إلى 20 سنة (المادة 335 / 2)

- إذا كان الجاني من الأصول أو من الفئة التي لها سلطة على الضحية أو كان موظفا ، أو من رجال الدين ترفع العقوبة في هذه الحالة إلى السجن المؤبد (المادة 337)

- إذا استعان الفاعل بشخص أو أكثر ، ترفع العقوبة كذلك إلى السجن المؤبد (المادة 337)

ب - **الفعل المخل بالحياء المرتكب بدون عنف** : يجــرم المشرع الجزائري الفــعل المخل بالحياء الواقع على قاصر و لو كان بدون عنف، و يميز من حيث الجزاء بين حالتــين حسب سن المجني عليه :

1 – إذا كان المجني عليه قاصرا لم يتــجاوز السادسة عشرة (16سنة): يعد هذا الفعل جنحة تعاقب عليها المادة 334 – 1 بالحبس من 5 إلى 10 سنوات

و ترفع العقوبة إلى الســجن المؤقــت من 10 إلى 20 سنة حال توافر احد الظروف الآتــية:

- إذا كان الجاني من الأصول أو من الفئة التي لها سلطة على الضحية

- إذا استعان الفاعل بشخص أو أكثر (المادة 337)

2 – إذا كان المجني عليه قاصـــرا تجاوز 16 سنة و لم يبـــلغ سن الرشـــد (19 سنة) و كان الجاني من الأصول : يعد هذا الفعل جناية تعاقب عليها المادة 334– 2 السجن من 5 إلى 10 سنوات (المادة 334 /2)

و تطبق العقوبات المذكورة على حد السواء على الفـــعل التام و على الفـــعل المشـــروع فيه. (حسن بوسقيعة ، 2005 ، ص.152-158)

<u>**القسم السادس : انتهاك الآداب**</u>

المادة 333 (القانون رقم 82 – 04 المؤرخ في 13 فبراير 1982) : يعاقـــب بالحبـــس من شهرين إلى سنتين و بغرامة من 500 إلى 2.000 دج كل من ارتكب فعلا علنيا مخلا بالحياء و إذا كان الفعل العلني المخل بالحياء من أفعال الشذوذ الجنسي ارتكب ضد شخص من نـــفس الجنس، تكون العقوبة بالحبس من ستة أشـــهر إلى ثلاث ســـنوات و بغرامة من 1.000 إلى 10.000 دج

المادة 333 (القانون رقم 82 – 04 المؤرخ في 13 فبراير 1982):

يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين و بغرامة من500 إلى 2.000 دج كل من صنع أو حاز أو استورد أو سعى في استيراد من اجل التجارة أو وزع أو اجر أو لصق أو أقام معارض أو عرض أو شرع في العرض للجمهور أو باع أو شرع في البيع أو وزع أو شرع في التوزيع كل مطبوع أو محرر أو رسم أو إعلان أو صور أو لوحات زيـــتية أو صور فوتوغرافية أو أصل الصورة أو قابلها أو أنتج أي شيء مخل بالحياء

المادة 334 (القانون رقم 75 – 47 المؤرخ في 17 يونيو 1975): يعاقب بالحبس من خمس إلى عشر سنوات كل من ارتكب فعلا مخلا بالحياء ضد قاصر لم يكتمل السادسة عشرة ذكرا كان أو أنثى بغير عنف أو شرع في ذلك .

ويعاقب بالحبس المؤقـــت من خمس إلى عشر سنوات احد الأصـــول الذي يرتكب فعلا مخلا بالحياء ضد قاصر و لو تجاوز السادسة عـــشرة من عمره و لم يصبح بعد راشـــدا بالزواج

المادة 335 : يعاقب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات كل من ارتكب فـــعلا مخلا بالحياء ضد إنسان ذكرا كان أو أنثى بغير عنف أو شرع في ذلك .

(الأمر رقم 75 – 47 المؤرخ في 17 يونيو 1975) و إذا وقعـــت الجريمة <u>على قاصـــر لم يكمل السادســـة عشر ، يعاقب الجاني بالســـجن المؤقت من عشر إلى عشرين سنة.</u>

المادة 336 : كل من ارتكب جناية هتك عرض يعاقب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات .

(الأمر رقم 75 – 47 المؤرخ في 17 يونيو 1975) و إذا وقع هتك العرض ضد قاصر لم تكمل السادسة عشر، فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشر إلى عشرين سنة .

المادة 337 : إذا كان الجاني من أصول من وقع عليه الفعل المخل بالحياء أو هتك العرض أو كان من فئة لهم سلطة عليه أو كان من معلميه أو ممن يخدمونه باجر أو كان خادما باجر لدى الأشخاص المبينين أعلاه ، أو كان موظفا أو من رجال الدين ، أو إذا كان الجاني مهما كانت صفته قد استعان في ارتكاب الجناية بشخص أو أكثر ، فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشر إلى عشرين سنة . في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة 334 و السجن المؤبد في الحالتين المنصوص عليهما في المادتين 335 و 336 .

المادة 337 مكرر(الأمر رقم 75 – 47 المؤرخ في 17 يونيو 1975): تعتبر من الفواحش بين ذوي المحارم العلاقات الجنسية التي ترتكب بين :

1 °) الأقارب من الفروع أو الأصول.

2 °) الإخوة و الأخوات الأشقاء ، من الأب و الأم .

3 °) بين شخص وابن احد إخوته أو أخواته من الأب و الأم أو مع احد فروعه .

4 °) الأم و الأب، و الزوج أو الزوجة و الأرمل أو أرملة ابنه أو مع احد آخر من فروعه .

5 °) والد الزوج أو الزوجة أو زوج الأم أو زوجة الأب و فروع الزوج الآخر،

6 °) من أشخاص يكون احدهم زوجا لأخ أو لأخت.

تكون العقوبة بالسجن من عشر إلى عشرين سنة في الحالتين 1 و 2 و بالحبس من خمس إلى عشر سنوات في الحالات رقم 3 و4 و 5 و بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات في الحالة رقم 6

و في جميع الأحوال إذا ارتكبت الفاحشة من شخص راشد على شخص قاصر يبلغ من العمر 18 عاما فان العقوبة المفروضة على الراشد تفوق وجوبا العقوبة المفروضة على الشخص القاصر و يتضمن الحكم المقضي ضد الأب و الأم فقدان حق الأبوة أو الوصاية الشرعية

المادة 338 : كل من ارتكب فعلا من أفعال الشذوذ الجنسي على شخص من نفس جنسه يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين و بغرامة من 500 إلى 2.000 دينار.

المادة 341 مكرر (القانون رقم 04 – 05 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004): يعد مرتكبا لجريمة التحرش الجنسي و يعاقب بالحبس من شهرين (2) إلى سنة (1) و بغرامة من 50.000 دج إلى 100.000 دج ، كل شخص يستغل سلطة وظيفته أو مهنته عن طريق إصدار الأوامر للغير و التهديد أو الإكراه أو بممارسة ضغوط عليه قصد إجباره على الاستجابة لرغباته الجنسية .

المادة 341 مكرر1 (القانون رقم 06 – 23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006): تطبق أحكام المادة 60 مكرر على الجرائم المنصوص عليها في المواد 334 و 335 و 336 و 337 و 337 مكرر من هذا القسم.

(فضيل العيش ،2007، ص. 240 – 242)

و إذا كان احد الجناة قاصرا لم يكمل الثامنة عشرة فيحوز آن تزاد عقــوبة البالغ إلى الحبس لمدة ثلاثة سنوات و إلى غرامة مالية 10000 دينار .

(المدرسة العليا للقضاء : مدونة النصوص التشريعية و التنظيمية الخاصة بالأطفال . يونيسف)

عندما نبحث في معجم المصطلحات القانونية نجد أن كلمة(viol) تترجم باغتصاب ، و هتك العرض،(commettre un viol) بمعنى اغتصب ، (délit de viol) جريمة الاغتصاب و(violateur) مغتصب.

(م . ط . يعقوبي،2001 ، ص. 369)

<u>هتك العرض (اغتصاب)</u>

<u>تعريف الجريمة و مميزاتها :</u>

3946 – لم يعرف قانون العقوبات الجزائري جناية الاغتصاب سالكا مسلك التشريع الفرنسي و إنما اكتــفى بالإشارة في المادة 336 الفــقرة الأولى إلى أن كل من ارتكب هتــك عرض ، يعاقب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات . أما الفقه و القضاء الفرنسيان فإنــهما عرفا الاغتصاب بأنه مواقــعة الرجل للأنــثى بغير رضاها . و لقد تبــنى الفــقه و القضاء الجزائريان هذا التعريف إذ أنهما كيفا الاتصال الجنســي الذي حصل بين الساحر و العروسة خدعة و بغير رضاها جناية اغتصاب لا جريمة هتك عرض .

3947 – إن مواقعة الأنثى البالغة برضاها في مكان لا يراه الجمهور غير معاقب عليه قانونا، إذا كانت غير متــزوجة و ليست من ذوي المحارم . فإذا كان المتــهم وقت ارتكاب الجريمة متزوجا ، و يعاقب عليه القانون في المادة 339 و سمي بالفرنسية فعل زنا(adultère)

3948 - إذا حصلت العلاقات الجنسية برضاء الطرفين و كانت تربطهما قرابة معينة ، اعتبر الفعل فاحـــشة بين ذوي المحارم ، يعاقب القانون عليـــها في المادة337 مكرر و أطلق عليها مصطلح(inceste)

3949 – إذا وقع الاتصال الجنسي برضاء المرأة البالغة في مكان عمومي كيف بفعل علني مخل بالحياء(outrage public a la prudence)مع333

<u>**أركان الجريمة :**</u>

3950– تشترط الجريمة لتحقيقها ثلاثة أركان منها الركن المادي المتمثل في <u>الاتصال الجنسي وإيلاج الحشفة في فرج المرأة</u> . أما إذا كان الفعل منافيا للآداب و مس بشعور المجني عليها دون التعدي على شرفها كيف الفعل بهتك عرض.

3951 – الركن الثاني للجــريمة هو <u>انعدام الرضا عند الأنـــثى إذ أن العنـــف هو العنـــصر الجوهري و الأساسي للاغتصاب</u> أما إذا وقع الاتصال الجنسي برضاء الطرفين فالفــعل مباح إذا حصل بين زوجين و يكون جريمة الفاحشـــة بين ذوي المـــحارم أو جريمة الفــعل العلني المخل بالحياء أو جريمة الزنا حسب الأحوال .

3952 – الركن الثالث هو القصد الجنائي الذي يثبت أن الجاني تعمد التعدي على شرف المرأة ووطئها بدون رضاها .

<u>**العقوبات و الظروف المشددة :**</u>

3953 – تعاقب المادة 336 الفقرة الأولى على الاغتصاب غير المقترن بظرف مشدد بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات . غير انه يتعين على المحكمة في حال ثبوت ظروف مخففة لصالح المتهم أن تنزل بالعقوبة إلى اقل من خمس سنوات.

3954 – <u>إذا وقعت الجريمة على قاصرة لم تكمل السادسة عشرة فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشر الى عشرين سنة و في حالة استبعاد الظروف المخففة فلا يجوز الحكم بعام واحد حبسا لأنها عقوبة غير قانونية.</u>

3955 – إذا كان الجاني من أصول الضحـــية أو كان مـــمن لهم سلطة عليـــها تكون العقوبة السجن من عشر سنـــوات إلى عشرين سنة (المادة 337) . و في حالة عدم ثبـــوت الظروف المخففة لصالح المتهم ، فيجوز الحكم بعقوبة تتراوح بين الحدين الأدنى و الأقصى المقررين قانونا .

3956 – يعاقب القانـــون على المحاولة بنفــس عقوبة الجريمة التامة (المادة 30) و تتحقــق جريمة الشروع عندما يحاول الجاني إيلاج ذكره في فرج المرأة و لم يتمــكن من إتمام فعله، لسبب أو أسباب خارجة عن إرادته .

الفعل مخل بالحياء

(هتك العرض)

أنواع الجريمة و أركانها المشتركة :

3104 – قد تقــع الجريمة على بالغ و قد تحصل على قاصــر كما قد تتم باستعــمال القوة و التهديد أو بدون عنــف ، لذلك قرر المشرع أن تشــكل جريمة . الفــعل المخل بالحياء (هتك عرض) تارة جنحة و تارة جناية.

3105 – تتكون جنحة الفعل المخل بالحياء من ركن مادي ، يتمثل في فــعل مناف للآداب ، يقع مباشرة على قاصر لم يكمل السادسة عشرة ذكرا كان أم أنثى و من ركن معــنوي يتمثل في علم الفاعل بان ما قام به من عمل بمحض إرادته يعد فعلا غير مشروع .

3106 – إن الأفعال المخــلة بالحياء المرتكبة باستعمال العنف أو التــهديد تعد جنيات سواء كان المجني عليه بالغا أم قاصرا و ذلك طبقا لأحكام المادة 335 من قانون العقوبات .

العقوبات و الظروف المشددة :

3107 – إن الفعل المخل بالحيــاء على بالغ لا يعاقب عليه القانون إذا وقع بغير عنف أما إذا ارتكب باستعمال القوة أو التــهديد فانه يعد جناية يعاقب عليها القانون بالــجن من خمس إلى عشر سنوات طبــقا للمادة 335 الفــقرة الأولى من قانون العقوبات و يعتبر العنــف عنصرا أساسيا في تكوين الجريمة لا ظرفا مشددا لها

3108 – إن الفعل المرتكب على قاصر يعاقب عليه القانون في جميع الحالات سواء حصل باستعمال العنف أو لا. فإذا وقع بغير عنف عدت الجريمة جنحة و عوقب عليها بالحبس من خمس سنوات إلى عشرة أعوام طبق للمادة 334 الفقرة الأولى من قانون العقوبات . غير انه يجب أن يستظهر احكم أو القرار سن الضحية و إلا كان قاصر البيان و تعيين نقضه .

3109 – إذا ارتكب الفعل مع استعمال العنف وصف بجناية و عوقب عليه بالسجن من عشر سنوات الى عشرين سنة وفقا للمادة 335 الفقرة الثانية و في هذه الصورة يعتبرالعنف عنصرا من عناصر الجريمة و سن القاصر ظرفا مشددا لها .

3110 – تعتبر غير قانونية العقوبة التي لا تدخل في الحدود المقررة قانونا كالحكم بثلاث سنوات حبسا مع إيقاف التنفيذ لان الحد الأدنى للعقوبة التي لا يجوز للمحكمة أن تنزل عنه هو الحبس لمد خمس سنوات.

فعل الفاحشة بين ذوي المحارم :

3114 – بموجب المادة 337 مكرر من قانون العقوبات تعتبر من الفواحش بين ذوي المحارم العلاقات الجنسية التي تمارس برضا الطرفين بين الأشخاص المحددين أنفا. و تكون العقوبة السجن من عشر إلى عشرين سنة في الحالتين الأولى و الثانية و الحبس من خمس الى عشر سنوات في الحالات الثالثـــة و الرابعة و الخامسة و الحبس من سنتـــين إلى خمس سنوات في الحالة السادسة . و في جميع الأحوال إذا ارتكبت الفاحشـــة من شخص راشد على شخـــص قاصر يبلغ من العمر 18 سنة فان العقـــوبة المفروضـــة على الراشد تفوق وجوبا العقـــوبة المفروضة على القاصر .

(ج. بغدادي ،2006 ، ص. 167 إلى 170)

خلاصة:

يشتمل علم الإجرام (criminologie)على دراسة الظاهرة الإجرامية يتفرع تبعا لتنــوع عوامل هذه الظاهرة إلى ثلاثة علوم : علم البيولوجيا الجنائي (biologie criminelle) المتضمن دراسة العوامل البيولوجية من خلال نظريات أنصار المذهب البيولوجي ، وعلم النفس الجنائي(psychologie criminelle) المنطوي على دراسة العوامل النفسية عبر نظريات أنصار المذهب النفســي وعلم الاجتماع الجنائــي(sociologie criminelle) الذي يضم دراسة العوامل الاجتماعية من خلال نظريات أنصار المذهب الاجتماعي.

إن تحليل العنــف الجنسي معقد بشكل خاص و مولد للاضطراب، بالفعل فهو يمس جريمة مرتبطة بشكل جــوهري ، بما يفترض انه يشكل الرابط الأكثر حميــمية بين بني الإنسان ، الرغبة و متلازمتها الحب ، يتمثل المشكل في التمييز بين العنف الإجرامي و الرغبة و في التطبيق في استئصال الجريمة بدون استئصال الرغبة أو الحب.

هل العنف الجنسي هو حادث للرغبة (الذكورية) أو تكشف عن وجهها الحقــيقي ؟ هل هو طارئ و عارض فقط أو بنائية ؟ مؤسسة في البيولوجي أو في الثقافي.

الفصل الثالث : الإنتاج الاسقاطي و الموضوع الانتقالي

تمهيد:

يكشف الرورشاخ جوانب الحياة العاطفية و النضج الفكري ، كما يبين طبيعة الصراعات فان النفسية ، حسب انزوي(Anzieu) التركيــبة اللاشعورية للأدوات ، حرية الإجابات و الوقت الغموض النسبي للتعليمات ، يجعلون من الوضعية الإسقاطية وضعية فارغة نســبيا ، الفراغ الذي على الشخص ملاه بالنداء على المصادر العميقة في الشخصية .

يواجه الأخصائي النفساني العيادي وضعــية فارقية عندما ينخرط في إجراء تقيــيم نفس- مرضي : فينبغي عليه بالمرة الكشف عن خصائص الأمراض العقلــية المتمــايزة و في نفس الوقت ، احترام الخصوصيات الفردية للسير النفسي لكل فرد . يمكن أن يتم حل هذه المفارقة بعلم النفس الإسقاطي (psychologie projective) : فهو يسمح بالفــعل بإظهار العناصر المكونة للتنظــيمات النفس – مرضية الخاصة ، بالرجوع إلى الوحدات الكبـــرى المستخلصة من قبل علم النفس – المرضي التحليلي انطلاقا من فرويد و من خلفوه ، و في نفس الوقت ، يبدو علم النفس الإسقاطي حساسا للغاية للتغــيرات الفردية و يميــط اللثام عن فردانية السير النفسي ، حالة بحالة.

سنقدم في هذا الفصل توضيحا لمعنى الإنتاج الاسقاطي و الموضـــوع الانتــقالي في مجال الاختبارات الإسقاطية ، مقدمين أهمها : اختبار الرورشاخ(Rorschach) و اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) و نقدم فيما بعد مؤشرات الموضوع و الفضاء الإنتقاليين انطلاقا من كل واحد منهما .

1 – معنى الإنتاج الإسقاطي :

1 – 1 تعريف الإسقاط:

يدل الإسقاط (projection) بالمعنى التحليلي النفسي المحض، و هذا حسب كل من : جان لابلانش و ج. ب.بونتاليس (J. Laplanche et J.B. Pontalis) على العملــية التي ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات و المشاعر و الرغبات و حتى بعض الموضوعات التي يتنــكر لها أو يرفضـــها في نفسه ، كي يموضـــعها في الآخر ، سواء كان هذا الآخر شخصا أم شيئا .

و تشكل واقعة الإسقاط المبدأ الذي تقوم عليه التقنــيات المسماة بالإسقاطية : فرسم الشخـــص يفصح عن شخصيته ، كما يوضع الشخـــص في الاختبارات المقـــننة التي تكون الاختبارات الإسقاطية الفعلية من مثل الرورشاخ (Rorschach) إزاء وضعيات ضئـــيلة الانـــبناء ، و تفهم الموضوع (T.A.T)إزاء مثيرات غامضة ، مما يتيح " قراءة بعض سمات طبعه، بعض منظومات تنظيم سلوكه و انفعـــالاته، تبعا لقواعد التفســـير الخاصة بنمط المـــادة أو النشاط الخلاق المطلوب منه "

(ج. لابلانش & ج . ب بونتاليس ، 1985 ، ص .70- 71)

و قد أسست التقنيات الإسقاطية ، لاختبار الشخصية في مظاهرها السيكودينامية على معنـــى الإسقـــاط كحالة فريدة لظاهـــرة عامة ، بحيث يبني كل فرد مجـــاله الإدراكي انطلاقـــا من شخصيته و هكذا ، فكل إدراك معرض لدرجة من التشويه . و تتمثل هذه التقنيات الإسقاطية في تقديم للفرد مادة قليلة الهيكلة و المطلوب من الشخص أن يهيكلها حسب إرادته .

1-1-1 الإسقاط لدى سامي علي :

1-1-1-1الإسقاط و الثنائية داخل – خارج:

تتطلب هوية الإدراكات الداخليـــة و الخارجـــية وجود مصطلحين متعارضين يرتبط التمايز بين الداخـــل(dedans) والخارج(dehors) بحركة جدلية تموضع الثنائـــية تحت إشارة الإنكار الخيالي(négation imaginaire) لتعارض بدائي بين الأنا و بين ما هو غريب عنه ، في نفس الوقت نرى بأن الإسقاط(projection) و الاجتياف (introjection) هما عبارة عن سيرورتان متكاملتان يفتحان حدود الأنا و العالم الخارجي.

(M.Sami-Ali , 1970, p.122)

و لكن للثنائية داخل – خارج معنى أكثر خصوصا فيما يتعلق بالإسقـــاط لأن الداخل يترجم عبر الخارج. يتم التعـــبير عن الإدراك الداخلي في المعطـــيات الحسية الملائمة، يكشف هذا

الشـــكل من التعبير عن العلاقة الأساسية بين المحتوى الظاهر (contenu manifeste)و المحتوى الكامن ا(contenu latent) أثناء إرصان إسقاطي" الداخل " يصبح " الخارج " لأنه يصبح محتوى ظاهرا محروما من أي معنى لفك ترميزه.

(Ibid, p. 124)

2-1 التكاملية بين الاختبارين الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع:

تسمح الاستعانة بالاختبـــارين معا ، بإنضاج معتبر لتقييم إشكالية البحث و الفرضيات ، من جهة عبر الاستناد إلى برهنة مزدوجة ، و من جهة أخرى إحداث دينامية متاحة بشكل كبير عبر مادة الاختبارين التي تثير التجارب و السلوكات النفسية التي يمكن استثمار تنوعها من قبل الفرد .

إذا كانت الموافقة و الملائمة بين الاختبارين واضحة و صريحة في التنظيمات النفسية الثابتة و المعرفة بشكل واضـــح في مصطلحات عصاب ، و ذهان . فان التميـــيز بين سير بيني بيني و سير عصابي على سبيل المثال ، يرجع إلى ملاحظة السيـــاقات الدالة على حضور أو غياب ارصان الخطاب في اختبار تفهم الموضوع(T.A.T).

يدل على الطبيعة النفسية الداخلية للصـــراع ، و الذي يأتي ليؤكد الحضـــور في الرورشاخ لعلامات الاختلالات النرجسية الأكثر حدة ، إضافة إلى هذا ، فانه يؤكد تفكك الصـــور في الرورشاخ اتساع كيفيات السير من خلال الدرع الهشة لامتثالية تكيفية المقنـــعة في اختبار تفهم الموضوع (T.A.T).

و في سياقات أخرى ، تقود التناقضات الظاهرة بين الاختبارين ، بفضل التحليل ، لاكتشاف السلوكات النفسية المتطابقة في الاختبارين : على سبيل المثال، فإذا واجهنا عيادية الفصام ذات إنتاجات امتثالية جد كبيرة في(T.A.T) المزمن و الإجابات المجزئة أو المفتتة بشكل كـــلي في الرورشاخ .

ندرك بان الأولى كما الثانـــية تكمن وراء تعلق يائس بالمدرك حسيا، في التصاق بالمـــادة الظاهرة التي تنكر كل نزعة مجازية . مثال آخر ، في عيادية السير العملي ، نستخلص و إفراط في استثمار الواقـــع الخارجي (T.A.T) المتنـــاقض ظاهريا مع الإفراط في استثمار الصور الجسدية في الرورشاخ ، بالفعل ترجع هذه الصور إلى استثمار – مضاد مكثف ، المبالغة في استثمار الخارج الخاضعة للتموضع على الداخل ، بدون لعب ممكن في فضاء وسيط ، و الذي يوضحه الرورشاخ و(T.A.T) معا.

هنالك نوع من الحساسية من اختبار إلى آخر ، استفادة متزامنة من الاختبارين الرورشاخ

و(T.A.T) في مجهود للتحليل و التركيب الموجه نحو هدف واحد :للجد في إيجاد الأنماط المتنوعة للسير النفسي لدى فرد يضم المظاهر الأكثر تنوعا، و اختلافا و الأكثر تناقضـــا بدون نسيان ، بأنه في الرورشاخ كما في(T.A.T) دائما الفرد نفسه هو الذي يتحدث.
(C.Chabert, 1998, p. 63-64)

2-الإدراك و الاختبارات الإسقاطية:

إن وظيفة الإدراك، مثل اللغة، هي عرضة لآلية(automatisation) تدريجية داخل الفرد لكن هذه القاعدة الآلية التي يستند عليها أغلبية نشاطنا الإدراكي الاعتيادي ، تطعم الأفعـــال الإدراكية الفردية ، التي يتم تفعيلها في كل مرة يواجه فيها الفـــرد وضعية جديدة و هو ما يبتكره اختبار الرورشاخ بلوحاته ، المولدة للهوامات(fantaisiste).
(E. Minkowski, 1956, p. 55)

3- وضعية الاختبارات الإسقاطية و الأفراد البينيون :

يتميز تمرير الاختـــبار(passation du test) لدى الأفراد البيـــنين في الحالة التي يسيطر فيها الكف الحاد في التداعيات (inhibition associative) ، تتميز الإنتاجية (productivité) لديهم بعدد محدود جدا من الاستجابات، رفض بعض اللوحات، أنماط الإدراك(modes d'appréhension) محددة و محتوى محـــدود تدل كل المؤشرات على فقر بل و حتى مأساة سير نفسي يظهر في الوضعية الإسقاطية غير قادر على اللعب بجدلية الخيالي و الحقيقي ، وتتعطل كفاءاته الإبداعية.
تدل بروتوكولاتهم على الصعوبة الكبيرة التي يعاني منها هؤلاء الأفراد في التموضع داخل سير انتقالي . في الفضاء الوسيط الذي وصفه وينيكوت. الأمر الذي يدل على عجزهم عن الانخراط في الوهم و المفارقات التي تبنيه.
(C. Chabert, 1998, p .142)

4-الاختبارات الإسقاطية و الموضوع الانتقالي:

4-1 أهمية الاختبارات الإسقاطية في البحث عن الموضوع الإنتقالي :

يمكن لكل من اختـــباري الرورشاخ و تفهم الموضـــوع الوصول إلى قطاعات أو مجالات لا تستطيع المقابلة وحدها الوصول إليها : فهما يعطيان معلومات إضافية حول نفس مرضية قوة، حدة الاضطراب . و لكن صعوبتهما تكمن في المهارة التي يتطلبها تفسيرهما. مع الرورشاخ ، تتمثل الصعوبة في كون بقع الحبر الضعيفة البناء ، و المثيرة للاستجابات يمكنها أن تكون

جد مضطربة ، خصوصا لدى المرضى الذين تكون صراعاتهم متميزة بخصائص بدائية هامة ، ما يولد الانطباع بان المريض هو أكثر اضطرابا مما هو عليه حقيقة.

(D. Malan, 1979, p .309)

يبدو بان الاختبارات الإسقاطــية تعطي توضــيحا لا يمكن تقديره في ما يتعلق بالتنظــيمات الدفاعية العقلــية للأفراد في كفاحهــم ضد القلق ، القــلق المعقلن ، بمعنى (ذلك الذي يشكل موضوع عمل نفسي يمكن الكشف عنه).

من المهم التأكيد على الفروق البنيوية الموجودة بين الأفراد المعتدين جنسيا ، حسب ما إذا كان اختيار الموضوع المثلي جنســيا قد تم الاضطلاع به و إذن الإعلان عنه بوضـــوح و محدثا بذلك ثنائية جنسية نشطة (bisexualité) فاعلة ، أو / و سلوكات المطالبـــة به ، أو إذا بقي محل صراع (conflictualisé) للإبدال تجاه المواضيع المفضلة، خصوصا الوجه الامومي. في هاتين الحالتين، يتعلق الأمر بتنظيمة نفسية سيئة العقلنة غالبا أين يتطلب اختيار الموضوع عملا نفسيا يمكن إصلاحه على مستوى الشعور، ماقبل الشعور واللاشعور.

يعمل هؤلاء الأفراد على تنظيم اقتصادهم النفــسي من خلال الطبع و التفريغ على مستوى السلوك ، مسهلين بذلك سلوكات الإنهاك الليبيدي . المرور إلى الفعل الجنسي و / أو الإدمان هي القاعدة و لا يحدث أي استرجاع على مستوى إشكالية عقلية محل صراع. يمثل الهروب في الفعل وسيلتهم المفضلة لتفريغ قلق نفسي داخلي لا يمكن احتماله و لا يمكن ارصانه .

4-1-1 خصوصية الوضعية الإسقاطية كوضعية انتقالية و فارقية :

إن الاختبار الإسقاطي هو مثل أشعة إكس التي تخترق داخل الشخصية ، يحدد الصورة النواة لهذه الأخيرة بناءا على مادة كاشفة (إجراء الاختبار...) يوضع تحت الضوء ما هو مخبأ ، يصبح الكامن(latent) ظاهرا(manifeste)و يجلب الداخل إلى السطح كما يتم الكشف عن ما هو ثابت و مؤسس فينا.

(D.Anzieu ; C.Chabert, 1987, p. 17 – 18)

تختبر التقنيات الإسقاطية (épreuves projectives) نوعية الصلة بالواقع (réel) و في نفس الوقت إدماج الحقيقة النفسية في نظام فكر الفـــرد. يواجه هذا الأخير متطلبات الضغوط الداخلية و الخارجية ، و ينتظم الفرد هكذا بمواجهة عالمه الداخلي و محيطه الخارجي معا، و وهي وضعية مميزة للحياة لان الأمر يتعلــق بالامتـــثال للحدود التي يفرضها للهــوامات و الواقع مع ترك المجال قدر الإمكان للخيالي(imaginaire) للعواطف.

نشير للطابع الفارقي(caractère paradoxal) لهذه التعليمات بالمعنى الوينيكوتي للكلمة

عبر تقبل الانتماء المزدوج داخـــل / خارج ، هوامي / إدراكي ، الأمـــر الذي يسمح بابتكار الموضوع الانتقالي .

يمكننا اعتبار أن الوضعية الإسقــاطية قادرة على إثارة السلوكات التي تنتمي إلى الظـــواهر الانتقالية ، فمثل هذه الأخيرة ، يعرف الاختبار الاســقاطي عبر استدعاء عالــم مزدوج من السير: الرجوع إلى الحقيقي ، و اللجوء إلى الخيالي . إذ يتم النظر إلى المواضـــيع الظاهرة على اللوحات كأشكال عاديـــة قريبة من الواقـــع و في نفس الوقت وقت مســـتثمرة كدعامة لسيناريو هوامي، لنظام من التصورات والعواطف التي يدخل الفرد مفهومها الذاتي و انتمائها لميدان الوهم. ليست المواضيع – اختبارات(objets – tests) خالية من المعنى.
(Ibid, p. 25 – 26)

4-1-2 مفارقات الوضعية الإسقاطية كوضعية الإنتقالية :

هنالك إيعاز فارقي : هذه الخاصية المتناقضة ظاهريا تؤدي إلى إبراز تماثل بين التـــفاعل و التشابكات للأوليات الفاعلة من قبل الاختبارات الإسقاطية و الظواهر الانتقالية الموصوفة إذ ، طور من قبل وينيـــكوت(Winnicott) و ابعد من التعريف المحدد للموضـــوع الانتقـــالي – الموضوع الحقيقي ، القطيفة ، الخرقة الرثة أو الغطاء المستثمر بدلالات ذاتـــية من قبل الطفل الصغير – فكرة المساحة الانتقـــالية و الفضــــاء الكامن : مساحة الفاصـــل ، نصف الطريق بين الحقيـــقي و الخيالي ، و التي يتطـــلب الدخول إليها تقبل المفـــارقة و الانتماء المزدوج الداخلي / الخارجي ، الهوامي / الإدراكي– ما يسمح بتكوين الموضـــوع الانتقالي القدرة على اللعب في هذا الفضــــاء الوسيط و الانخـــراط في مساحة الوهـــم و التي تتأسس داخلها مكانة الموضوع في الفاصل ، تكون بصورة فارقية التمايز بين الحقيقي والخيالي بين الداخل و الخارج، بين العالم الداخلي و العالم الخارجي. ستسمح هذه القدرة الاعتراف و نشر فضاء نفسي خاص ، مؤسس للشعور باستمرارية الوجود ، و الرابط الزمني اللازم لاستدخال الوقت . بالفعل ففي الآفاق المفتوحة من قبل وينيكوت المقبولة والمطورة من قبل المحللـــين النفسانيين اليوم ، المساحة الانتقـــالية و الظواهر المتزامنة لها تخدم كقالب لابتكار فضــــاء نفسي داخلي يكون في حلم اليقظة ، الوهم ، القابلية لإعادة – تصور موضـــوع في غيابه و بالتالي كل سيرورات الفكر تجد أصلها فيه .

الوضعية الإسقاطـــية قادرة على تحريض السلوكات التي تشرك سيرا انتقاليا من حيث كون تتعرف بالكيفية المزدوجة للسلوكات النفسية المعبأة : الرجوع إلى الواقع عبر مادية الاختبار اللجوء إلى الخيالي ، إلى الوهم في العزو الإسقاطي لخصائص الموضوع -الاختبار. يمكننا

اعتبار بان السير المطلوب في الوضعية الإسقاطية يفترض تقبل المفارقة الوينيكوتية : بقعة الحبر في (الرورشاخ) و الوضعية الملموسة في اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)المعترف به كمبتذلة، بل و حتى فظة و في نفس الوقت مستثمرة بدلالات ذاتية تترجم سيناريو هواميا ، نظاما من التصورات و العواطف التي لها مفاهــيم شخصية حميمية و الانتماء إلى مجال الوهــم (و الابتكار) المدخلة من قبل الفــرد . و هكذا يمكننا التفكير بان سيرورة الإجابة ، التي تنفتح على إنتاج ، يوافق ما يحصل في الابتكار – استرداد للموضوع الانتقالي .

(C. Chabert, 1998, p. 34 - 36)

نؤكد على أصــالة(originalité) الوضعية الإسقاطــية في تحريضها (solicitation) الخيالي و الإدراكي ، يقودنا هذا الإيعاز الفارقي لاكتشـــاف التشابه بين تفاعلات الأوليات الفاعلة في الاختبارات الإسقاطية و الظواهر الانتقــالية . ما يعكس الاستعداد للتـــحرك في مساحة انتقالية تمثل الحقل المفضل التي تثيره الاختبارات الإسقاطية خصوصا الموضوعية (thématique) منها.

تمثل المادة(matériel) موضوعا، حقيقيا ملموسا و مستثمرا بدلالات. إذ تدل حكاية ، أو قصة عبر اللعب بالشخصيات على القدرة الأساسية للإعتراف بفضاء نفسي خاص .

تمثل الإختبارات الموضوعية (thématique) بإرصانها لسيناريوهات أصيلة مع رنينها مع المادة المقتــرحة بالاستفادة من الدعامة الرمزية للغة الرمزية مؤشرا ثمينا للكمــونات الإبداعية(potentialité créatrices) للفرد ، وعلى وجود فضاء نفسي خاص تنخرط فيه سيرورات العقلنة .

(D. Anzieu ; C.Chabert, 1987, p.180)

<u>4 – 4 مؤشرات الموضوع و الفضاء الانتقالي النموذجي في الاختبارات الإسقاطية:</u>

<u>4-4-1 في اختبار الرورشاخ :</u>

نخلص الى كون الاســـتجابات الإنسانــية الحركــية دالة على وجود الكمــونات التصورية (potentialité représentationnelle) و الحركات الإسقــاطية القــادرة على إســناد نشاط تصوري ، تظهر بصورة منتظمة <u>قدرة الفرد على الانخراط في فضاء انتقالي</u> ، كما أنها تأخذ بعين الاعتــبار وجود حركات تدرج ديناميــتها في المرور بين الداخــل و الخــارج .

- في بعض الحالات ، يدل غياب الاستجابات الحركية (k) المترافق مع عوامل غــلبة كل من التصلب(rigidité) والكف (inhibition) ، على فــقر هوامي و الصعوبة بل و حتى

استحالة التموضع في مساحة سير انتــقالي ، و هكذا تكون هنالك تــبعية مفرطة للمحــيط الخارجي و ما ينتج عنها من اللجوء المتكرر للسلوك: تظهر قدرات ارصان الموضوع هشة و يمثل خطر المرور إلى الفعل تهديدا واضحا .

(C. Chabert, 1998, p .161- 162)

سنعتمد في دراستنا على معايير غياب الفضاء الانتقالي ، متبنين المعايير المستــخلصة من طرف الباحثة كاترين شابــير (C.Chabert) لدى الشخــص العادي، و قد عمل في نفس الإطـــار – كل من نينا روش ترابنــبرغ (Traubenberg. N. R) و كذلك ديديه أنزيو (D.Anzieu) عن وجود معايـــير في النتائج المستـــخلصة من اختــبار الرورشـــاخ لدى الشخص العادي. أما في المجتـــمع الجزائري فلم يتم انجاز دراسة في هذا المـــجال و لذلك سنعتمد على المعايـــير السابق ذكرها المستـــخلصة من طرف المدرسة الفرنسية.

الفرضيات :

وفق مصطلحات التشخيص ، لا يمثل الإعتداء الجنسي حصريا أثر الشخصيات ذات التنظيمة الشاذة ، و لكنه ينتمي إلى جدول اقتصادي دينامي ، يكون فيه في وقت محدد نقطة قطيعة و لكن أيضا محاولة قصوى، لتشكــيل ما لم يتمــكن من أن يصبح متصـــورا نفسيا. الفـــعل الإجرامي الجنـــسي لا ينبغي أن يخفي ما يمثله للفـــرد الذي يقوم بارتكابه ، باعتباره انجازا لأوليات بقاء نفسي(sauvegarde psychique) و ليس مجرد نظام بسيط من الاستجابة لإثارة.

إذ انه و وفق مصطلحات تأويل التحليل النفسي ، يكون العلامة على " عدم إكتمال سيرورات الانتقالية النفسية "

(signe de l’inachèvement des processus de transitionnalité psychique)

كما قام وينـــيكوت(D.W.Winnicott) بتعريفها. هذه الفرضـــية و انعكاســـاتها هي التي سنعمل على تطـــويرها هنا ، بالنسبة للمـــؤلف الموضوع الانتقالي هذا الموضـــوع الحقيقي القابل للإدراك بين الأم و الطفل

1 . الفرضية الأولى:

لدى الأفراد المرتكبين لأفعال إعـــتداء جنسي ، لا الموضوع و لا الفضاء الإنتـــقالي تمكنا ، من التكون في كليتهما(intégralité) لم يتمكن أي مشهد نفسي داخلي من التكون بشكل كلي أو بصورة دائمة ، و لا يسمح حقيقة بتصور الدينامية النزوية .

- الغلبة أو السيطرة الواضحة للقطب الإدراكي على حساب القطب الاسقاطي الحاضر في التقنيات الإسقاطية :

مؤشرات الفرضية الأولى من خلال اختبار الرورشاخ :

إن العوامل التي تترجم هذه الغلبة في الرورشاخ :

1- عدد الإجابات منخفض(R% bas).

2 – قلة الإجابات الكلية(G% rares).

3 - قلة الإجابات(D% simples rares) .

4 – قلة الإجابات الحركية(K% rares).

5 - قلة الإجابات الحسية(réponses sensorielles rares) .

6 – قلة الاستجابات الإنسانية(H% bas) .

7 – قلة الاستجابات الشائعة (Ban% rares) .

8- محتويات قليلة التنويع .

<u>مؤشرات الفرضية الأولى من خلال اختبار تفهم الموضوع :</u>

- تتواجد أساليب الكف بكثرة و الذي يتمثل في :

(CI-1) ميل عام إلى الاختصار والتقييد زمن كمون طويل و / أو صمت هام داخل القصة مع ضرورة طرح أسئلة، ميل إلى الرفض، رفض) ، يتعلق الأمر بتجميع العديد من السياقات الكامنة وراء سلوك نفسي يتمثل في تفادي تناول أو تطوير الصراع.

يعود هذا السياق إلى قطــيعة في روابط التداعيات ، في هذه الحالة ، ينكر الفــرد أو يسحب الاستـــثمار من الروابط الموجودة بين الواقع الخارجي و الواقع الداخلي إضافة إلى التأثـــير الهوامي للمادة ، في حالات أخرى للسير البيني قد يكون هذا السياق المترافق بسياقات أخرى للكف بالإضافة إلى الفرضية السابقة يمكنه أن ينخرط في حركة انسحاب اكتئابي.

(CI -2) دوافع الصراعات غير محـــددة ، ابتذال ، عدم التــعريف بالأشـــخاص و دوافـــع الصراعات غير محددة : يترك الفــرد في حيز من الغمـــوض ، أسباب الأفعال أو علاقات الأشخاص ببعضهم البعــض ، هذه الأوالية قريبة من الابـــتذال و يمكن أن تمس مجـــموع القصة.

ابتذال: يفسر الفرد الـــلوحة بطريقة لا قيـــمة لها مبالغ فيها(anodine) ، عمليا بدون ذكر

الصراع. تعالج التحريضات الكامنة للوحة ، باستبـــعاد كبير و تكون مبتذلة بقوة ، و مدفوع الى أقصاه ، يتحالف الابتذال مع سياقات(CF1).

عدم التعريف بالأشخاص : الوضـــع في مشاهد لأشخاص محرومين من المكانة العائلـــية أو الاجتماعية (عبد ، راجل ، مرة ، هذا ، هذي ، هاذوا) يخدم هذا الشكل من الكف ، تفادي و تجنب التورط الشخصي ، و تختلف درجته حسب الطبيعة الواضحة أو الغامضة للشخصيات المقدمة على الصورة .

(CI-3) عناصر مولدة للقـــلق متبوعة أو مسبوقة بتوقـــف في الخطاب ، وهو سياق يكشف بصورة أكثر خصوصية عن سيرورة فوبية ، و التي نجدها خاصة في اللوحات التي تحرض التصورات البدائية الجد محملة بالقلق (اللوحات 11 و 19)

<u>A1 الرجوع إلى الواقع الخارجي</u>

(A1-1) وصف مع التعلق بالتفاصيل مع أو بدون تبرير التفسير، و يشير هذا السياق الى إلى استثمار الإطار الإدراكي نفسها مع الرورشاخ فالقصة تستند على التفاصيل الموضوعية للوحة، سواء تعلق الأمر بتفاصيل كبيرة أو تفاصيل صغيرة إن استعمال هذا السياق لا يستبق الحكم على البعد العصابي للقصة فيمكن أن نجده في برتوكولات أخرى ، مطبوعة بكيفيات سير مختلفة التعابير، حالة الشخص و هيئته .

و إزاحة الانتباه حول التفصيل التي تهدف إلى عزل العواطف المرتبطة بالصراع النزوي أحد أهم المشاكل المطروحة في يتعلق بهذا الأسلوب هو تقـــييم إذا كان استعـــمال الحقيقة الخارجية و التعلق بالتفصيل يرجع إلى التحـــكم و بالتالي ننقطه(A2.1) أو يدل الارتباط بمختلف عناصر المحتوى الظاهر للوحة على الكف في ارصان الصراع ، هذا الكف ناجم أكثر عن السجل الحالي(factuel) يتمثل المعيار الأساسي للتمييز : هو أن الوصف يخدم الصــــراعية (conflictualisation) كوســـيلة إما في حـــالة تهـــويل سرد نبا معيـــن (dramatisation) فننقـــطه كذلك في كل مرة يعاد أخذ وصف التفاصـــيل الصغـــيرة في وقت ثان من صراعية حقيـــقية دالة على تسوية بين الدفاع و ظـــهور التصورات و العواطـــف . في حين الناجم عن ســـجل(factuel) يتمثل في مـــجرد تعداد أو وصـــف العناصر الكبيرة للمحتوى الظاهر ، دون أن تشارك هذه الأخـــيرة في ارصان الصراع .

A2.1- وصف مع التعلق بالتفاصيل :

يعود التعلق بالتفاصيل إلى استعمال الحقيقة الخارجية للكفاح ضد ظهور الحقيقة الداخلية

التصور المرتبط بالعاطفة يتم كبته .

(V. Shentoub, 1990, p. 76 – 79)

2 – الفرضية الثانية :

مؤشرات الفرضية الثانية في التقنيات الإسقاطية :

- غلبة الإستثمارات النرجسية على الإستثمارات الموضوعية .
- نوعية و وظيفة الاستثمارات النرجسية و الاستثمارات الموضوعية .
- هشاشة الإشكاليات التقمصية .

مؤشرات الفرضية الثانية من خلال اختبار الرورشاخ :

العوامل التي تترجمها في الإختبار:

1- غلبة أو سيطرة الإجابات الحركية النرجسية (K narcissique)

2- غياب الاستجابات الحسية التي تترجم العاطفة.

3- عدم إدماج اللون الأحمر في اللوحاتII و III .

4 – عدم إدماج الإجابات في اللوحاتIV و VII .

مؤشرات الفرضية الثانية من خلال اختبار تفهم الموضوع:

(B3-3) مرونة في التقمصات و يعود هذا السياق إلى أوالية دفاعية مسيطرة في الهستيريا و تترجم في القصة عبر القدرة على التقمص تارة بشخص و تارة بشخص آخر ، في حركات متسارعة ، بدون أن نتمكن من تحديد بمن يتقمص الفرد بصورة مفضلة ، و لكن بدون أن يضيع ، رغم ذلك دون أن تضيع ذاتية و وحدة الأنا ، كما يمكن أن يترجم هذا السياق أيضا عبر التردد حول جنس أو/ و عمر الأشخاص، الهوية تبقى مؤمنة.

في بعض الحالات ، الترددات قد تقوم على عمر أو جنس الشخصية تنخرط في سجل يكشف بالأحرى عن إشكالية هوية و ليس إشكالية تقمصية ، لذا فينبغي التمييز بينهما:

CM سياقات مضادة للاكتئاب

(CM-1) التأكيد على وظيفة الاستناد على الموضـــوع (قيمة+أو -) طلب مساندة العيادي المختص.

(CM-2) إفراط في عدم ثبات التقمصات

– مثلنة (سلبية) تصور الذات و/ أو تصور الموضـــوع (قيمة CN-2) تفاصيل نرجسية شخصية+ أو -)

3- استثمار مفرط لوظيفة الاستناد على الموضوع(CM1) فيتم تعريف الموضوع بصورة

أساسية انطلاقا من وظيفة إسناده و دعمه .

4- مثلنة الموضوع (CM2) : (تكافؤ ايجابي أو سلبي)، فكل تصور لموضوع مدرك يدرك باعتباره جيدا، قويا، جميلا... بصورة مثالية أو على العكس من ذلك.

(Ibid, p. 104)

3- الفرضية الثالثة:

مؤشرات الفرضية في الإختبارات الإسقاطية :

يكون التعبير عن هذا القلق في التقنيات الإسقاطية يكون مباشرا أكثر منه مرمزا،

مؤشرات الفرضية الثالثة في اختبار الرورشاخ :

1- تحديد وحصر الإنتاجية و التشفيه(verbalisation).

2- الدفاعات عبر اللجوء إلى الكف.

3- اللجوء إلى الحقيقة الخارجية المتقطع بالاقتحامات الإسقاطية .

مؤشرات الفرضية الثالثة في اختبار تفهم الموضوع :

1- سياقات (CP) المختلطة أو المتحالفة مع سياقات اللجوء إلى السلوك(CC)

(CM-3) انقلاب مفاجئ في الرأي ، غمزة عين ، سخرية، مزاح و فكاهة.

2- المختلطة مع سياقات الإستدراة على رجل واحدة(CM3)(pirouette)

و الاستدارة حول النفس : (virevolte) : عن طريق السخرية، الفكاهة، أو الطرافة المدمجة في القصة ، يحاول الفرد التهرب من العاطفة الاكتئابية .

<u>CF فرط استثمار الواقع الخارجي</u>

استخلصت ر.دوبراي(R. Debray) هذه السـياقات لتأخذ بعـين الاعتبار الخـصائص المتعلقة بنمط خاص من السير النفسي الذي أظـهره بيار مارتي(P. Marty) و المدرسة السيكوسوماتية لباريس ، السير العملي كامن من خلال وحدات نفس - مرضية مثل عصاب الطبع أو عصاب السلوك . في هذا السياق النفسي ، هنالك انقطاع في السير بين الشعور و اللاشعور . و يترجم هذا عبر فقدان القدرة على الحلم ، على التخيل ، على التهـويم ، يبدو الفرد مقطوعا عن عالمه الداخلي و استثمار الحقيقة الخارجية متزايد للحقيقة الخارجية عبر بإفراط ، تترجم هذه الحركات من الاستثمار المفرط في(T.A.T)

قصـص مفقرة على مستوى الإنتاجية و سطـحية كبيرة على المستوى الهوامي ، و تظهر باعتـبارها خالية و مجردة من العـمق الرمزي و الصراعات مذكورة بقلة شديدة أو غير مذكورة على الإطلاق.

مثل بقية سياقات(C) ، تسـتعمل هذه السياقات بطريـقة محتـشمة مظـهرة دفاعات حالية تنخرط في سجل آخر مغاير للسير العملي . إن أهـمية و انتظـام ظهوره هذه السياقات في بروتوكول هو الذي سيسمح لنا بالتقييم التشخيصي.

تبين لقصـص القصيرة مبنـية ، بصورة فورية بعد إدراك الصـور من وجهـة النظر هذه استعجالا في التعبير ، مرتبط على الأرجح بالطالع التصويري للمثير الذي يفرض محتوياته و لكن أيضا بنقص في السير النفـسي ، الأشخـاص ، المذكورين غالبا في مجهـولية ، عدم الاستبعاد(distanciation)التعريف بهم ، يدرجون في قصص ، وفق نمط مختصر.

من حيث كون الصراعات المذكورة لا تسقـط على صور قابلة للتـعرف عليها بوضـوح.

لا يبدو بان صدى تحريضات اللوحات يتم بطريقة متكـيفة ، بالنظر إلى المظـهر التكراري لبعض التصورات بصرف النظر عن المثير .

(CF-1) الفعل- رجوع مموه إلى الواقع الخارجي، التأكيد على اليومي، الحالي.

(CF-2) عواطف ظرفية ، الرجوع إلى معايير خارجية.

وسياقات حالية (CF):

C/F1 : التعلق بالمحتوى الظاهر .

C/F2 : التركيز على اليومي، الحالي، الملموس.

C/F3 : التركيز حول الفعل .

C/F4 : إستدعاء المعايير الخارجية.

تكون هذه السياقات أكثر أهمية أو ذات وزن اقتصادي أكبر

من السياقات التي تترجم تصارعية داخل نفسية(A, B) ، أو من السياقات النرجسية

دون النجاح دائما في منع العجز أو الخلل الإدراكي .

5-4 عدم وجود مساحة انتقالية و اختبار الرورشاخ :

1-5-4 خصوصية الرورشاخ:

تتمثل في كون اختـبار الرورشاخ(Rorschach) فضاءا للتفاعـلات و مكانا لتقارب عمل نفسي معقد يفعل مختلف الوظائف و لهذا يعتبر أداة مفضلة و أصيلة للاستقصاء النفسي.

(N.Rausch de Traubenberg, 1970, p. 8)

تبدو بعض الإجابات سطـحية ، تكشف عن اتصـال إدراكي بسيط ، دون وجود أي انزلاق تحدث لمسحة رمزية ، و هو نفس الأمر بالنسبة لعدد من المراجع الحالية ، الملموسة التي لا

أي تداع لا لدى الفرد و لا لدى العيادي ، تكشف هذه السطحية عن شكل مقاربة محدثة لدى ظاهرية شبه قشرية(pelliculaire) العيادي فراغا فكريا ، نوع من الشلل في التداعي شديد الدلالة : تدور خصوصا مع فقر مجفف، دون وجود نسيج و دون ارتباطات بين المحتويات ، المتقدمة وفــق رتابة(monotonie) بدون خيــط موجه(fil conducteur) و دون رابط كذلك مع المحتوى الكامن للوحات.

إن حضور التصـــورات الدالة على الغنى الهـــوامي ، و التي تأخذ بعين الاعتبار السمـــك الرمـــزي في بروتوكول ما ، ظهـــورها المرتبط بالتحريضـــات(sollicitations)الكامنة الخاصة باللوحات .

هي بمثابة مؤشر دال على رنين هوامي (résonance fantasmatique) يسبق الحكم على وجود فضاء نفسي يمكن للخيالي أن يظهر نفسه فيه في أبعاديات نظرية أخرى و إذا رجعنا إلى أعمال وينيكوت(Winnicott) على وجه الخصوص حضور المحتويات والتي يكشف عن رنينها الهوامي عبر قدرات الترميز التي تشكل ثمرة ذلك .

يمكن أن نعتبره بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل (K) على استعدادات الفــرد للسيــر في مساحة انتقالية : بالفعل فالدلالات الذاتية تنسب بشكل خيالي إلى موضوع انتقالي.

2-5-4 الرورشاخ و الموضوع الانتقالي :

إن ابتكار الصور في الرورشاخ، تم التساؤل حوله منذ وقت طويل باعتباره لجانب تصـــور الذات من جـــهة و إلى تصور الموضـــوع من جهة أخرى ، الصـــورة هي أولا ، في هذه الوضعية الفريدة :منتوج انتقالي بالمعنى الوينيكوتي للكلمة . الطـــلب في الرورشاخ يمكن أن يظهر فارقيا ، ينبغي ابتكار صور غير حاضرة ، ينبغي التعلق بمدرك حسيا يكثف خاصيتان تبدوان متناقضتين ، لأنه لا يصور و يستدعي تصورات المعاني ، اللـــقاء ممكن و ضروري بين الخيالي و الحقيقي إذا تم تحيين(actualisation) الآن- هنا لتمرير الاختبار.

استعمال المساحة الانتقـــالية لاختبار القدرة على التموضـــع في هذا الفاصل ، المعلم لفضاء ، مكان لإسقاط النفسية التي تمثل موقعيـــتها جوهر الشـــعور باستمرارية الوجـــود، استمرارية زمانية ضرورية للاعتراف بالمدة .الوضعية الإسقاطية قادرة على تحريض عمل ينتمي إلى العمل الانتقالي.

بقعة الحبر هذه يتم التعرف عليها كموضوع ، مبتذل مألوف ، قريب من الواقع و في نـــفس الوقت مستثمر بمعنى أصلي ، التحدث باسم سيناريوهات هوامية ، شبكات من التصورات و

العواطف ، و التي تنخرط نوعيتها الشخصية في سجل الوهــم ، مقدمة للمادة المدركة لمسة الفرد ، فرد واحد و فريد ، إذا كان الحقل الانتقالي يمتد بين الذاتي و الموضوعي ، ممــثلا حقلا للوهــم ، مدعما بمفارقة ، ينبغي احترامها ، بل و حتى تقبلها ، يؤسس "الحقل الحيادي للتجربة " و الذي يسمح هو وحده باستعمال الموضوع ، بالنسبة لوينيكوت ، يشترط المرور من العلاقة بالموضوع إلى استعمال الموضوع ، أن يدمر الفرد هواميا هذا الموضوع ، و أن يبقى هذا الأخير حيا بعد هذا التدمير الهوامي . و هكذا يشكل رفض الموضع المشبع ، جزءا من سيرورة الإبداع و حتى شرطا ضروريا لها .

تؤدي سيرورة الإجابة إلى إنتاج هذه الصور ، و هو ما يوافق ما يحدث في الابتكار تقريبا ما يحدث في الابتكار – استرجاع للموضوع الانتقالي ، زمن التقاء بين الفرد و الموضوع ، داخل فضـــاء نفســي يمثل " فضاءا للوحدة "، ضروري للعمــل الهوامي . تسمح الوضعية الإسقاطية بتسيير هذا الفضاء من الوحدة ، و الذي تنشا عنه توسط متداعي ، تأتي الصـــور فيها لتترجم الحركات و الفكر.

أحيانا تبقى الصورة منغلقة على نفسها، محتجزة في خطاب دون معنى للتعجل بالتفسيرات المقدمة بشكل سريع للغاية، و المستدعاة بقلق العدم و الفراغ. حول هذه الأشكال من تتمفصل مسالة العلاقـــة بالموضوع ، دون الانتقالية نكتشف تصورات موضـــوع غير ثابتة ، و غير مستـــقرة ، صعبة التكوين في رفض الانتمـــاء إلى الحلم و إلى الواقع . ما وراء الانتقالـــية المكونة لفضاء انتقالي ، أي لفضاء تبادل ، يعمل المشهد النفسي كداعم لنشر السيناريوهات ، التي يأتي معناها الجنسي ، الغاوي ليغذي النوعية الرمزية للمحتويات المتداعية .

الاعتراف بنقص الموضوع لا يمكن أن يتم ارصانه في نفس الكيفيات و هي تطبع الظروف حسب الأفراد ، في ديناميكية أصـــيلة في كل مرة ، و لكن دائما تأخذ بعين الاعتبار وضعا ثابتا أو مساميا أو غير موجود للحدود بين الداخل و الخارج ، بين الذات و الموضوع داخل نظام من الاتصــــال ، يشغل فيه معنى الرسالة مكانة مهـــمة للغاية ، بعبارة أخرى يمكن أن يحدث نقص الموضـــوع(manque d’objet) اختفائه من الفضـــاء النفسي، لعدم التمكن من إعطاء أي معنى لغيابه، لان هذا الأخير لا يمكنـــه منح أي تكـــوين هـــوامي يسمح بالتداعي حول الم الفقدان ، و هو تصور يسمح بارصانه .

عندما يتم إيجاد معنى الفقدان، و إعطاؤه ، يبقى الانفتاح نحو التداعي بين العاطفة و التصور ممكنا ، تاركا المجال – في الرورشاخ نفسه – لعلامات تخلـــص مأمول ، من هجـــر ممكن لوضعية الذهول و سحب الاستثمار التي تميز حالات المعتدين جنسيا.

(C. Chabert, 1998, p.137-138)

<u>3-5-4 إختبار الرورشاخ و سيرورات الانتقالية :</u>

توافق سيرورات الاستجابة التي تقود إلى إنتاج الصور <u>الحركية</u> في الرورشاخ و هو تقريبا ما يحصل في الابتكار - إيجاد (création- retrouvaille)الانتقالي بعد فقدان للموضوع زمـــن اللقـــاء بيـــن ذات و موضـــوع فـــي فضـــاء نفـــسي مكـــون كفضـــــــاء وحـــدة (espace de solitude) ضروري للعمل الهوامي . تسمح الوضعية الإسقاطية بتهيئة هذا الفضاء الذي ينشا وساطة في التداعي(médiation associative) ، تترجـــم فيها الصور الحركات و الأفكار.

(Ibid, p. 136)

تسمح المادة الإسقاطية المتحصل عليها ، لاحقا من التفسير و التأويل بفضلهما يمكننا إدراك الحركة الداخـــلية للفـــرد بشكل أفضـــل و للاختبارات الإسقاطـــية ثلاثة مزايا : متمثلة في تحريض علاقة أكثر توسطـــا(médiatisé) تسمـــح بتجاوز الموقف الوحيد للتشفيه بالنسبة للفرد، تقديم سطح إسقاطي يسمح بتعبير أكثر اتساعا قابل للتحليل(cultivable) عبر الفرز و التحليل و التأويل.

(LM .Villerbu ; JL. Viaux, 1999, p. 194)

<u>4-5-3-1 معالم عدم اكتمال السيرورات الإنتقالية في الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع:</u>

تظهر في سجل السير البيني ، دراسات الكيفيات الاستثمارية النرجسية و الموضوعية ، كما يمكننا الكشـــف عنها من خلال تصور الذات و تصورات العـــلاقات ، مفروض في أبعادية دينامية و اقتصادية أين يشغل الصراع النزوي مكانة مهيمنة .

و إذا إخترنا التركيز على دراسة النرجسية و مختلف الترجمـــات في الرورشاخ ، فهذا لان تنظيماتها و أنواع الخلل التي تمسها خاضعة بصورة حميمة لتأسيس العلاقات بالمـــوضوع مكونة بذلك تمفصلا محددا في فهم السير البيني الاكتئابي و النرجسي .

يشير التأكيد على وسم ووضع علامات المحيـــط و الاستثمار المفرط للحدود إلى الأهمـــية المعطاة للأغلفة الفاصلة بين الداخل و الخارج ، ما يحمي الفـــرد من خطر الاختـــلاط مع الموضوع ، بضمان الحدود العازلة الكتيمة(frontières étanches) بين الفرد و الآخر.

- رفض المصدر الداخلي للنزوة ، أخذها إلى الداخل ، عبر الاستجابات الحركية التي توجه حركاتها إلى الخارج ، دون أن تأخذ مسارها في العالم الداخلي للفرد ، يعني رفض الرغـــبة للآخر ، الانطواء الليبـــيدي و البحث عن حالـــة من السعادة النرجسية التي لا تشوشــــها أية حركة نزوية . و هو ما يترجم في اختبار الرورشاخ عبر : عدم إدماج بقع الحبر الحمراء ، و غياب الأفعال التفاعلية في تصورات العلاقات ، و أيضا من خلال كثرة المحتويات التمثالية أو الجامدة .

تأتي الخصوصية المرآوية (spéculaires)إنكار لتصورات العلاقـــات في نفس السياق دالة على ضرورة وجـــود المزدوج(double) الفرق، القلق أمام ما يمكن أن يشكل خللا – يترجـــم في الرورشاخ من خلال تصـــورات العلاقـــات في المرآة و أيضـــا من خلال حساسية مفرطة للون الأبـــيض و الفراغ الأساسي، الثقوب التي تعاش كانبهار سطـــحي و محيطي، مخفيا بذلك العدم(béance) الذي ينبغي سده من خلال الاستثمار المفرط الحسي و هكذا يأتي القلق الأبيض(angoisse blanche)الخاص بالاكتئاب النرجسي ليعارض القلق الأحمر، المتعلق بالخصاء و العصاب ، و يبينه الرورشاخ من خلال معنى المكونات اللونية التي تظهر هذه الاختلافات .

(C .Chabert, 1998, p. 3 - 4)

<u>4-5-3-2 انعدام الموضوع و الفضاء الإنتقالي :</u>

إن نوعية المنطق، خاضعة للمسافة الموجودة في الصلة بالموضوع ، و هو في هذه الحالة الموضوع – اختبار (objet - test)وضعية إسقاطية .

حسب رابابور(Rapaport.1946) فان الأفراد الذين يكون تفكيرهم أو منطقهم مزيفا أو مشوها لا يتمكنون من الحفاظ على مسافة جيدة مقارنة بالمادة(matériel).

و تكون بروتوكولاتهم إما جد إسقاطية أو جد إدراكية و لكنها لا تستجيب للتحريض المزدوج للتعليمة . بالفعـــل فان هذه الأخيرة ، و لكي تتم ملاحظتها ، تتطلب تنظيما يسمح لها بالمرة بالتعبير عن العالم الداخلي و احترام الضغوط المفروضة من قبل العالم الخارجي ، من خلال منطلق نظري، تم إدخال تصور البعد عن الموضـــوع من طرف بوفيه(Bouvet) ما سمح بإرصان فكرة الفضاء النفسي لأنه هنا يلعب تموضع "فضـــاء وحدة " ، اعتبر بان الوحـــدة بحضور الأم، كما لو أنها ليست القدرة على البقاء وحيدا تعتمد على ابتكار هذا الفضاء من هنا. " ينبغي على هذه الأخيرة أن تكون فعلا هنا كي يستطيع الطفل امتلاك الشعور بالتغيب " يجعل ابتكار فضاء من الوحدة و الإرصان الهوامي ممكنا . " يكون فشل هذه المساحة من

الوحدة عبر الإفراط في الحضور أو الغياب هو السبب وراء الشلل في الفكر " لدى المعتدين جنسيا .

تحرض الوضعية الإسقاطية عندما يكون هذا ممكنا ، إعداد فضاء من الوحدة و الذي يتم في حضور العيــادي ، الأمر الذي يشكل حقلا وسيطا من التجــارب ينشا التوســط المتــداعي (méditation associative) عبر ملاحظة قدرات الفــرد على التموضــع في مساحة وسيطة.

لا يملك المعتدون جنسيا ، الإمكانية الكامنة للسير الانتقالي ، فهم يكتفون بالبــعد الإدراكي بالإفراط في استثماره إلى درجة انه يمكننا أن نذكر بهذا الصـــدد تصور مفرط للمثير ، و الارتفاع المعتبر لنسبة الإجابات الشكلية(F%) هو ما اشرنا إليه سابقا ، مع الحرص على على الإفراط في الواقعي(réalisme).

اخذين بعين الاعتبار المواقف المضادة للإسقاط، باعتبارها مثبطة أو كافة لكل إمكانية إزاحة من العالم الداخلي نحو العالم الخارجي . نلاحظ غالبا في مثل هذه السياقات ، دخول إسقاطي مفاجئ يهدم بكنسه ، و لكن لا وجود للــعب ممكن مع الحقيقة ، لا وجود فيه لانخراط في المجال الواقعي(réel) الفعل الذي يفتح الفضاء النفسي على فكر ابتكاري ، بالفعل فان الخلل في الحركات (kinesthésique) يمثل النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثــمار الشكــلي ، ما يؤكد الفرضية التي حسبها يكون هؤلاء الأفــراد غير قادرين على استعمال حقل انتقــالي.

يمتد الحقل الانتقــالي بين الذاتي و الموضــوعي، انه حقل الوهــم، الذي تدعمه المفــارقة (paradoxe) التي ينبغي أن يتم تقبلها و احترامها في نمو الطــفل، يقدم الحقــل الانتقالي " فضاءا حياديا للتجربة " ما يسمح باستعمال الموضوع . يمثل هذا الطابع الحيادي للانتقالي مكانا مفضـــلا للتجربة التي تؤسس أهمية القدرة على اللــعب . و أخيرا مساحة الظــواهر الإنتقالية و التي تكون الفضاء النفسي الخاص بين الداخل و الخارج ، فضاءا كامنا أين تولد الإبداعية .

حسب وينيكوت(Winnicott) يتطلب المرور من العلاقة بالموضوع لاستعمال الموضوع تدمير الفرد الموضوع هواميا ، و أن يبقى هذا الأخير بعد هذا التدمير الهوامي .

يعتبر رفض الموضوع المشبع جزءا من سيرورة الابتكار و حتى شرطا ضروريا ، و تعد القدرة على استعــمال الموضــوع . تماما مثــلما يؤكد جون بونتاليس(J.Pontalis) في العلاقة بالموضوع الموضـــوع تابع للذات(soi) ليكون وعي الذات و تجربتها ممـــكنين إذ

يجب على الأنا(moi) سواء كان بدائيا ، أو مكونا و لكن الأنا ليس أبدا كتلة واحدة ، انه يشمل عدة وظائف ، فما يحـــركه ليس فيه ، الأنا هو ممثل العضـــوية كشكل ، هش بقابليته للجروحية و مطمئن بثباته . مثل الصورة في المرآة : فضاء مغلق و باعتباره محتجزا دائما بين فضاء الهو ، المستعد دائما لاجتياحه و الفضاء الداخلي . ليست الذات المحرك الحيوي و لكن في الفضـــاء النفسي ، تصور الحي : فضاء مفتوح على الطرفين ، على المحـــيط الذي يغذيه أولا و الذي يبتكره لاحقا .

تصور الحي ، كشكل للذات ، في الرورشاخ ، هي الإجابات الحركـــية(kinesthésie) في بعدها المتحرك، على اعتبارها تترجم ما يتحرك و ينشط ، ما يعلو الأشكال . يعرف طابعها الوسيط بين المدرك حسيا و المسقط التحديد الفارقي . أخيرا الفعل ، الذي يعد معيارا للتنقيط لأنه ممثل الحركة ، ما يدخل المخطـــط في فضاء علائقي . نجد هذا البعد المزدوج المتعلق بالذات في الإجابات الحركية: فضاء حي ضروري و لا يمكن الاستغناء عنه ، والذي تشكل موضوعيته(objectalité)الهـــدف الأكبر، كلما خلى الإنتاج من الاستجابات الحركـــية (صغيرة كانت أو كبيرة)، كلما كان تجفيف النفسية هاما.

لذلك ينبغي أن نكون جد منتبهين لكل تظـــاهرة حركية ، حتى و إن كانت دقيقـــة فحضورها دليل على مشهد حي و نشط ، حتى و إن كان خجلا ، ما يظهر بقاء الحياة ، و بان بقايا من المفارقة لا تزال منخرطة ، و بان فكرا يمكن أن يعاد ابتكاره .

نجد أنفسنا أمام وضعيات قصوى في العلاقـــة بالموضوع : سواء التأرجح الذي يقترب من الاختلاط ، أو الابتعاد الذي يتأرجح نحو إنكار المعنى و إنكار الغيرية.

5- معالم السير النفسي من خلال الرورشاخ :

ملاحظات عامة حول البروتوكول :

- ضرورة عدم تمييز البروتوكول بالكف الذي يتجلى في قلة عدد الإجابـــات عن 25 في بعض الدراسات الغربية، واقل من 15 في دراستنا.

- وقلة زمن البروتوكول عن 20 دقيقة عند احتوائه على 15 إلى 20 إجابة ، و عدم احتوائه على أزمنة كمـــون طويلة في البداية أو داخل الإجابات ، مع عدم رفض أكثر من لوحة أو اثنتان مرتبطة بمحددات ايجابية شكلية أو حركية إنسانية إضافة إلى غياب إجابات إضـــافية (additionnelle).

- يظهر الكف كذلك من خلال تعبير ضئيل عن الوجدان، وجود نمط الصـــدى الداخـــلي (T.R.I) من النوع المحصور(coarté) أو المنطوي (intoversif) فالاستجابات الحسية

القليلة ، تدل على مقاومة بروز الوجدان و الانفعالات قدر الإمكان .
تشير النقاط السابقة إلى استعمال أوليات تهدف إلى مقاومة المشاركة في الاختبار الإسقاطي إلى أقصى حد ممكن ، باعتبارها معاشة كخطر مهدد . إضافة إلى التعـــابير خارج الإجابة مثل : " هذا مكان ، مانيش نشوف " ، و التناول الشامل لأغلبيـــة اللوحات و جعل الوضعية ذات طابع مبتذل . بهذا ، يتوقف اعتبار سير ما بأنه نموذجي على مدى خلوه من الكف قدر الإمكان من جهة ، و على مدى انسجامه مع المعايير التالية من جهة أخرى .

طرق التناول :

ضرورة احتواء البروتوكول على استجابات كلية بسيطة(G) ، بنسبة تتراوح بين 20 % و 30 % حيث تضمن هذه الاستجابات الطابع التكــيفي للسير النفســـي ، عندما يكون عددها كاف ، و تكون مرتبطة بمدركات صحيحة.

في - أن تتراوح نسبة الاستجابات الجزئية بين 60 % و 70 %، و تكون نسبة الاستجابات الجزئية الصغــيرة(Dd)حدود 10 %، في حين لا تتجاوز نسبة الاستــجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء(Dbl) 10 % و إلا اعتبر ذلك مؤشرا للقلق.

كما يجب أن تتنوع طرق التـــناول و لا يكون هنالك تركيز على نوع واحد فقط ، نشير إلى أن طريقة إدراك الواقع قد ترمي إما إلى رؤية كاملة للمـــنبه ، أو إلى تجزئة المادة ، و في تلك الحالتين قد تكون محاولة لتجنب المواجـــهة التي تعتبر خطرا إلى جانب عناصر المادة التي قد تثير المظاهر المقلقة للواقع الداخلي.

محددات الاستجابات :

- تكون المحددات متنوعة و غير مركزة على نوع واحد فقط، و أن تكون المحددات الشكلية في حدود 50 % فعندما يكون عدد الاستجابات الشكليـــة غير كافي ، خصوصا عندما تكون نوعية إدراكها غير ملائـــمة فان ذلك يشير إلى تمـــسك غير فعال بالواقـــع . أما في حالة السيطرة التامة للاستجابات الشكلية فان ذلك يدل على اختناق للحياة العاطفية (...) و حتى إلى وجود نزعة اكتئابية.

- أن تكون نسبة المحددات الشكلية الايجابية(F+) تتراوح بين 70 % و 80 % حيث يدل انخفاض نسبتـــها على نوع من الانغماس الرديء في الواقع الموضـــوعي. كما يجب أن لا تكون الاستجابات الايجابية السلبية كثيرة لان ذلك يدل على غموض التفكير (...) و الشك و التردد و الاحتياط الكبير و الحذر أمام الانخراط الذي يتطلبه اتخاذ القرار.

- أن يحتوي البروتوكول على الأقل على استجابة حركية إنسانية(K) واحدة، فهي تشير الى ذكاء الفرد و قدرته على ارصان الصراعات ، كما أن وجودها بكثرة يشير إلى استعمال الخيال و القدرة على الابتكار فهي تعطي صبغة دينامية للاتجاه الفكـــري باللجوء إلى الخيال

- أن تكون الاستجـــابات الفاتحة القاتــمة (Clob) قليلة جدا في البروتوكول، مقارنة ببقية المحددات، فهي تدل على وجود صعوبات حقيقية في التكيف ذات أصل مرضي.

يرى فيولي(Violet) كونيل (Conil) وكانيفي (Canivet)، إن القـــلق الذي توحي به هذه الاستجابات، يقع مابعد مشاعر الذنب والعقاب الذاتي ،انه قلـــق الكابوس القلق البدائي للموت كما يجب أن يشمل البروتوكول على نسبة من الاستجـــابات في اللوحات الملونة (RC %) نشير إلى أن الغـــياب الكلي للإجابات في اللوحات الملـــونة يدل على غيـــــاب الوجدان و العواطف من نوع مرضي، أما وجودها بكثرة يدل على طغيان الوجدان، وهو أمر ليس اقل مرضية من الحالة الأولى.

(سي موسي عبد الرحمان و رضوان زقار، 2002، ص .65)

خلاصة:

تمت ملاحظة الحضور الدائم ، المنتظم للإجراءات و الوسائل الإسقاطية في المجال – النفس – إجرامي ، و بالتأكيد ، يحتل اختبار الروشاخ مكانة رئيسية ، أيا كان نمط الأسئلة التي يتم طرحها . و يمكننا الحديث عن نفس الأهمية فيما يتعلق بالاختبار التفهم الموضوع .

إن علم النفس الإســـقاطي قد لعب دورا متغـــير نظري أساسي في معالجة مخـــتلف المشاكل الإجرامية التي واجهها ، ومن هنا تظهر أهمية الاختبارات الإسقاطية حيث تقدم لنا المقـــاربة الإسقاطية :(الروشاخ و اختبار تفهم الموضوع) التكملة الضرورية للإصغاء العلاقة الفورية تعطي المادة الإسقاطية التي يتم جمعها فيما بعد ، المجال لعمل من التحليل و التفسير و الذي نتمكن بفضله من الفهم الأفضل للحركة الداخلية للفرد .

الإشكالية :

لا يمكن إنكار أن الاعتداء الجنسي هو موضوع الساعة ، فقد انفجر بشكل مفاجئ كظاهرة اجتماعية ، كما تطالعنا به كل يوم مختلف الجرائد اليومية .

"تم إثراء الأبحاث العلمية بصورة معتـــبرة كما هو الحال في باقي أنواع الجنوح ، الجنوح الجنسي هو موضوع جملة من الخبرات التي تهدف إلى إظـــهار السير المرضي ، و منه وجود اختلال خطير ، يدل فيه الاعتـــداء الجنسي على الاختلاط بين الذات و الغـــير مع غياب الحدود و عجز في وظائف الأنا –الجلد "[1](moi-peau).

(M.Dejonghe ; M.Malempré, 2007, p. 366)

خطورة فعل الاعتداء الجنسي الذي يقوم على اختراق جســـم الضحية ، و إضافة إلى رعب الفعل المخترق، تعمل الجريمة الجنسية على تفكــيك الأظرفة النفــسية الأولية ، والأنا-جلد كســـر صاد الاثارات ، انفجار الدوال الشـــكلية (signifiants formels) كما تتسبب في اضطراب صورة الذات ، خصوصا البناءات" داخل / خارج " التي تعد في قاعـــدة حركات الإدماج / إسقاط ، يشكل الاغتصاب" تدمير للضحية (anéantissement victimaire) يتمثل رهانه الأساسي في انهيار سيرورة الهوية.

يميز الإنكار السير النفسي للمعتدين جنسيا ، و تتمثل خصوصـــيته في كونه يتمـــوضع على مستوى معالجة فقدان الموضوع، بمعنى ارصان ممكن للحداد الذي يقوم به على ديمومته بل و حتى على حضوره، فلا يتـــعلق الأمر بجعل الموضـــوع الأمومي الغائب حاضرا و لكن بتجربة التلذذ المرتبطة بهذا الموضوع ، بمعنى التعويض عن فقدانه من خلال إمكانية التلذذ به.

يتميز السير النفسي للمعتدين بتنظيمة دفاعية تتلـــخص في الطابع الشاذ الذي يسيطر عليه الانشطار، و الذي تظهر آثاره على مستوى العاطـــفة أكثر من السلوك " امتثالية "، و على مستوى الدخول إلى التـــرميز الذي يبقى إشكاليا ، يتمـــوضع مرض المعتـــدين جنسيا في مناطق بدائية من النفسية ، مع التثبيت في جنسية ، قبل تناسلية تيمية(féticiste) متعلقة بزنا المحارم(incestueuse) فالصراع النفسي الداخلي يلعب لديهم، على مشـــهد نفسي خارجي خصوصا الجسدي منه .

(A.Hachet, 2008, p.29 - 30)

إن مساهمة العلوم الإنسانية العيــادية تؤكد التعقد الأقصى لظاهرة الإجرام الجنـــسي سواء ، تعلق بعيادية المرور للفـــعل ، تكرار الفعل(récidive) ،الإيعاز بالعلاج والطرق العلاجـــية يدل كل هذا على المشاكل المطروحة. بدءا من صفة " جنسي " المنسوبة لسلـــوك ما، و الذي ليس مرتبطا بالضرورة بالطابع النفس– مرضي ، لا يمكن حصر المجرم في جريمته ، أو في عرضه ، يمكن للجنسي أن يخفي ما يفشل داخل الدينامية النفسية للفرد.

فأعمال ك.بالييه(C.Balier) و الأبحاث التي أجرتها (ARTAAS) :جمعية البحث لمعالجة مرتكبي الاعتداءات الجنسية عام (1996) و ارصان(QICPAAS) :استبيان الاستقـــصاء العيادي لمرتكبي الاعتداءات الجنســية ، الأعمال حول جريمة " حب الذات" لميكولا-ميلور (Mikolla-Mellor) في (2005) و الأعمال حول " الجنحة المهدئة – ذاتيا " لف بوسول (P.Bessoles) في (1997-2006) ، تساهم في دراسة نفس دينـــامية لظاهرة الاجرام الجنسي.

يعرف ايسكيرول(Esquirol) عام (1817) الأمراض الجنسية ك "هوس أحادي غرائزي" (monomanies instinctives) بمـــعنى هذاءات جزئـــية ، بعد ذلك في عام (1835) بريتشارد(Pritchard) ينظر إليها " جنون أخلاقي ". في عام (1876) يعرض لومبروزو (lombrozo) " نظريته الوراثية " ، جاعلا من الأمراض الجنـــسية "عيبا نشوئيا " ، عام (1885) طور مانيون عقب أعمال مورال (Magnan, Morel) نظريته عن الانـــحلال (dégénérescence) للجهاز العصبي المركزي".

عرف مول(Moll) البيدوفيـــليا على أنها " تشوش للحس " (paresthésie) بمعنى شذوذ للغريزة الجنسية فيما يخص الموضــــوع. يواصل اليس(Ellis) هذا التصور بتقسيـــمها إلى مجموعتين : الرمزية الغلمية و المثلية الجنسية.

بينما انشغل مؤلـــفون آخرون بدراسة " انحرافات السلوك الجنسي " بتفضـــيل النموذجـــية ، (typologie) مثل فان جيـــجزقهام (V.Gijsghem) في عام (1988) نجد هذا الميراث التصنيفي في تصنيف الاضطرابات العقلية (DSM- IV) الحالي ، الذي يستعمل مصـــطلح (paraphilie) للإشارة إلى الانحرافات الجنسية ، و يتحدث التصنيـــف الدولي للأمراض (CIM-10) عن" اضطرابات في التفضيل الجنسي ".

على المستوى العلمي، هنالك تيارات مختلفة تتعارض فيما بينها. التيار التحلـــيلي ممثلا في (S.Freud ,M.Klein,J.Lacan) يتميز أساسا بالرجوع إلى أنواع الشـــذوذ ، يفضـــل

التيار السلوكي تعلم استجابة جنسية منحرفة من خلال الإشراط .

تهتم النظرية المعرفية بالنظام " الفكري " للمعتدي جنسيا و أيضا بادراكاته لذاته و للضحية حسب برولكس(Proulx) إن الإسهام الأساسي للنظرية المعرفية – السلوكية لفــهم الاعتداء الجنسي هو أن ينشا عن التعلم الجنسي المنــحرف الذي استفاد من تعزيزات ايجابــية و تم الحفاظ عليه على حساب جنسية أكثر تقبلا اجتماعيا ، و التي بدورها تلقت تعزيزات سلبية.

(J.Smith ; A.Andronikov, 2002, p.4)

في نهــاية سنوات الستينات حاولت النظريات المتعــددة العــوامل بزعامة روادها مارشـــال (Marshall) و هيرشـــمان (Hirschman) تنــظيم " هذه الظاهرة المعقدة من التفاعلات المتعددة" على شـــكل نماذج، و لكن بدون أن تسمح بفهم حقيــقي للمتــغيرات النفسية الفاعلة في الاعتداء الجنسي ، أخيرا ، محاضرة الاتفاق ، عقب أعمال كلود باليــيه ، حددت اتجاهات البحث حول الثلاثية (شذوذ/ شذوذية/ذهان)

(P.Bessoles, 2006, p. 75-79)

بالرجوع إلى (87) خبرة أجراها ب.بوسول (P.Bessoles) على مجرمين جنسيين توصل إلى تلخيص المعالم النفس – مرضية للمعتدين جنسيا كالتالي:

السيطرة النزوية : باللجوء إلى المرور للفعل الذي يشكل " خللا أساسيا في العقلــنة "، يسير المعتدي جنسيا بطريقة تسلسلية . الروابط بين العاطفة و التصور مقطوعة أو غير موجودة.

الخلل الهوامي : الحياة العملية، تسير السير النفسي للمــعتدي جنسيا، "الحالية "، "الآنية"، و السرد البسيط يدل على خلل في الإستدخال و قطيعة في سيرورة التصورات العــقلية ، فان الدينامية النفسية للتهويم تبدو فقيرة ، مبتذلة ، متكررة و أحادية ، فالفعل يأتي كمعادل هوامي

غياب معلم مؤسس: يدل اختلاط الأدوار على خلل في المعالم المؤسسة " العصابية " فهــذه التنظيمة القبل أوديبية التي يسيطر فيها الميل إلى الفــعل ، توصف بأنها فترات حقيقية من التفكك أو كلحظات من الانهيار لوضعية ذاتية في الشخصية (dépersonnalisation) و استخراج الإشكالية (externalisation du problématique).

يفترض هذا الاستخراج ، تكويــنا كافيا ثابــتا وعمليا لصــورة الجسم ، و هي ليست حالــة المعتدين جنسيا . الإنكار ، الانشطار ، العزل و الإسقاط ، الدالة على أوليات دفاعية " بدائية " يهدف غياب الاستخراج إلى حصر أشكال الخــلل الكبرى في سيرورة الهــوية و العلاقة ما الموضــوعية(Leclaire1971.) يشبه الاعتــداء الجنــسي ب" فترة ذهانــية" ، حرمان في

الأظرفة النفسية الأوليـــة : العلاقة مع الجسم النفسي ، و مع الكيفيات النزوية الوجودية ، و مع ترملات (viduité) الاختلالات في " صاد الاثارات "، و في الجدلية أنا / لا أنا ، و تشير إلى حقل نفس – مرضي يتم تـــناوله بالرجـــوع إلى السيرورات الأصلـــية البنائـــية ، حسب النموذج المقـــترح من طرف اولانييه (Aulagnier) ، فمن المستحيل التفكـــير في الاعتداء الجنسي باعتباره منطقا للسير النفسي له مجازية (métaphorisable) فما يفشـــل فيه هو بناء المجاز.

هو دليل الميل السيـــكوسوماتي للمعتـــدين جنسيا ، الموصوف من ك.باليـــيه كنفسيسوماتي (psychosomatose) إضافي يرجع بنا إلى عيادية الســـيرورات الأصـــلية . و انسداد التشـــكيل(impasse de formalisation) بمعنى الدوال الشكلية ، أي استحالة وضـــع الحدود ، حسب روزولاتو(Rosolato) .

تشير صفة " جنسي " إلى تعقد الإشكـــالية النفســـية للمعتدي جنسيا ، بصورة فارقـــية ، هذا السجل الجنسي نفسه يظهر أحيانا باعتباره الدفاع الأخير أمام تدمير ذو نمط ذهاني أو موتي (agonique) لأنواع من القلق الشديدة ذات طبيعة هجرية أو اعتمادية ، تغلب على الجدول العيادي.

يعمل الاعتداء الجنـــسي كسيرورة " تهدئة – ذاتية " و الضحية كموضـــوع " تهدئة" ، يقوم استعجال الاعتـــداء الجنسي بدور " تهدئة" و " إخـــماد للإثـــارة " و يظهر باعتباره الفـــترة الضرورية و الإجبارية الملحة لاحتواء تهديدات الهوية .

" جنسية " الجريمة ، لا تكتسي طابع لذة أو كدر الإشباع الهلوسي و لكن لها قيمة إدراك غير متمايز (داخلي و خارجي) غيـــر قابل للإرصان (métabolisable) فالعـــلاقة بالمواضيع هي كناية (métonymiques) و ليست مجازية (métaphorique) ، تلـــغى المســـــافة بالموضوع ، لتقريب الفضاءات (الجسدية و النفسية) و محو الحدود أنا / لا أنا ، فالفضاءات ليست مبنية و مستدخلة ، على العكس من ذلك فان هذه الروابط المتقاربة و المختلطة ، و لذا فالسيرورات العلاجية تقوم التوسطات الموضـــوعية (médiation objectale) من خلال أفعال الكلام و الوضعيات التخاطبية .

فيما يتعلق بالجانب الجنسي الإجرامي فان ما يميز المعـــتدين جنسيا من عدم نضج نفسي – حركي و تفاديـــهم لوضعيات الإحباط ، يشير إلى العـــجز في العلاقـــات المبكرة بالصـــورة الهـــوامية الأمومـــية (imago maternelle) الدالة على خلـــل أساســـي فـــي الإسنـــاد.

فالأم تستجيب بطريقة عمــلية على احتياجات الطــفل بدون التمــكن من فك رموز فضاءات التوسط الهلوسي ، و تبقى الضحية هكذا كموضـــوع مولد للإثارة و قابل للتــبادل ، في داخل نفس الاقتصاد النفسي البدائي للتقمص الإسقاطي ، فالاعــتداء الجنسي شاهد على " جهل" فلا وجود لأي برعم انتقاليـــة (transitionnalité) حسب وينيــكوت الضحايا تدرك من قــبل المعتــدي ، كمواضيع ملتصقة و غير متمايزة . الموضـــوع الضحية هي إما " مفترس " أو " متبرز" (fécalisé) .

و هكذا فان " المركبة المولدة للإجرام " التي نرجع إليها في الاعتداء الجنسي ، تحاول إظهار بان السيطرة النفس- مرضية ليست جنسية ، و إنما حسية لا يكون فيها أي توســط ممكنا ، حتى و إن كانت تتعلق بمكان تشريحي للجنس أو لمعادلاته ، بل على العكس من ذلــك فان نقــص " الجنسي " هو الذي يعاني منه المعــتدي جنسيا . و ينبغي على السيرورة العلاجية التأكيد على الانسداد في تصويرية الجنسي ، أمام قلق الفناء وعدم تمايز الهويات فهو حفاظ ذاتي و ليس ظهورا للنزوة الجنسية للحياة.

نجد التصاق فضاءات المجرم و الضحية حاضرا في الاعتــداء الجنسي ، فهو فضاء مختلط على صورة " مرحلة " اللا تمايز طــفل / أم الظاهر في عدم التفريق الأساسي في الكيفيات الوظيفية البدائية ، النزوية.

بالنسبة لوينيكوت هذا الموضـــوع الانتقالي ، هو هذا الموضوع الحقــيقي ، القابل للإدراك ، بين الأم و الطــفل ، و الذي يراقبه الطــفل و يعالجه ، و يستثمره بدلالات ذاتــية ، قبل أن يسحب منه الاستثمـــار بصورة تدريجية ، فهو مهدأ ، صاد للإثارات ، و يدافع الفرد بفضله ضد القلق الاكتئابي.

الموضوع الانتقالي أيضا هو هذه الملكية الأولى للموضوع الخارجي (ثدي الأم) أو المواضيع الداخلية (الثدي المجتاف سحريا) في حين انه متمايز عن هذا و عن ذلك والمساحة الانتقالية هي ذلك الفضاء الذاتي المعطى للطفل من قبل الأم و " الذي يسمح للطــفل بامتلاك وهم بان ثدي الأم هو جزء منه، من الطفل " و بدون هذا الوهم، لا يمكن للطــفل أن يبتكر الموضوع الانتقالي، و بالتالي أن ينفصل عن الأم.

(D.W.Winnicott, 2004, p.185)

الأهمية المعطاة لعيادية التحليل النفسي للمعتدين جنسيا ، و التي تميزت بالإسهام الفرنسي في مجال الجرائم الجنســية و الذي يمكن معارضته مع الأعمال الانجلو – ساكسونية التي تعطي مكانة أوسع بكثير للنظريات المعرفية – سلوكية.

لطالما كان الاعتــــداء الجنسي سجين عيادية الشذوذ(clinique de perversion) لفتــرة طويلة ، فقد كان محصورا لفتـــرة طويلة في التيمية (fétichisme) أو/ و السادو مازوشية مع استبعاد البيدوفيليا و مرتكبي زنا المحارم(inceste) و الاغتصاب (viol) التي تم نفيــها من قبل علماء الإجرام.

تطور التحلــيل النفسي الفرنسي كثيرا في اثر أعمال شاسيغي سميــرغل(C. Smirgel) و غريـــناكر(P.Greenacre) أو ج . ماك دوغـــال (J.Mc Dougall) الذين كانت أعمالهم اقرب إلى حقل السيكوسوماتــية ، و دفعتهم إلى تجاوز مشكل الخلـــل في الدخول للرمــزي (symbolique) نقــص العقــلنة (mentalisation) و الذي جعل العلاجات النفسية غير قابلة للتطبيق معهم.

كان الإسهام الأساسي من نصيب المحللين النفسانيين ، على غرار بالييه(C.Balier) الذي اعتمدت كتاباته في علم النفس المرضي على المعتدين جنسيا الذين قابلهم في الوسط العقابي (SMPR) سمحت جملة مؤلفاته(1988.1996) بإلقاء نظرة مغايرة على عيادية التنظيمات الشاذة الدفاعــية (aménagements pervers défensifs) بأكثر من وصفية ، نفس الشيء بالنسبة للفرق التي كانت لها تجربة في التكفل بعد– عقابي المتــنقل بالمعتدين جنسيا مثل : كوتونسو(R.Cotanceau) و مارتورال (A.Martorel) .

يقترح فرويد في " ثلاث محاولات حول نظرية الجنســية " دراسة أنواع الشذوذ الجنسي ك (clef de voûte) ، و لم يمثل هذا بالنسبة إليه مشكلا عياديا أو علاجيا و لكن شكل تفكيرا نظريا يسمح بفهم كيفية تشكيل حياة جنسية عادية.

في عام (1905) كانت أنواع الشذوذ مادة لا غنى عنها في بناء نظرية عامة للجنسية ، أدرك الشذوذ بالنسبة لفرويـــد في هذه الحقبة كنتيجة لتوقـــف في نمو النزوة الجنســية . ينظر إلى الجنسية الشاذة كجنسية ذات طابع طفلي ، و يعتبر فرويد جنسية الطفـــل قبل البلوغ " كشذوذ متعدد الأشكال "، إن تصـــور العصاب " كسلبي للشـــذوذ " كان مرتبطا بفرضـــية " المكونات الزائدة" و التي تخضع للكبت و تحول عن هدفها ، و تتوجه بذلك إلى طرق أخرى ، إلى غاية الفترة التي تستخرج فيها كأعراض مرضية "

و هكذا يستبدل العصاب بنشاط شاذ مبكر و يمكن اعتباره كـــكف حاصل في النمو في ثلاثة محاولات الاستعداد للشـــذوذ ليس شيئا نادرا و خاصا و لكنه جزء من النمـــو، تم تلخيـــص الانتقادات التي وجهت لهذا التصور التاريخي للشذوذ من طرف ج شازو (J.Chazaud)

الذي يقول بأنه : " إذا كان ليس للعرض العصابي سوى روابط بديلة بالجنسية ، فان العرض الشاذ يعبر عن نفسه كعرض جنسي مباشرة " ، و بان النشاطات الشاذة ، يتم انجازها بهدف واضح متمثل في الوصول للتـــلذذ (jouissance) فالشاذ يحس بالاتفاق مع اندفاعـــه أثناء الفعل".

(J. Chazaud, 1973, p. 59)

كما اهتـــم بعض الباحثين بالتقييم الاسقاطي للمعتدين جنسيا ، و رغم انه توجد قلة الدراسات النظامية (systématique) حول استعمال اختبار تفهم الموضوع (T. A.T) لتقييم شخصية المعتدين جنسيا , نجد دراسة سكوت (Scott) سنة (1982) التي حاول فيها التعـــرف على خصائص شخصـــية المعتدين جنسيا ، فيشـــير الى كون المغتصبين يميلون نحو عدم الشعور بالذنب، و بأنهم قلـــقون في وضعياتهم الاجتماعية ، بأنهـــم يعزلون أنفسهـــم و يعبرون عن عدوانيتـــهم بطريقة اندفاعية . على عكس ذلك ، نجد جملة من الدراسات نذكر منها ما يلي :

(Pascal et Herzberg ,1952, Swenson et Grimes, 1958, Prandoni Jensen , Matranga , Waison 1973)

التي تناولت الرورشاخ و المعتدين جنسيا التي حاولت صياغة نمـــطية (typologie) خاصة بالمعتدين جنسيا ، و هكذا فان دراسة براندوني(Prandoni) الذي يقترح أن المعتدين جنسيا يظهرون مرضية أكثر فيما يتعلق باللوحاتII, IV, VI, VII.

في كتاب حول العنف و الاعتداء الجنـــسي درس هيارد(Huard) عام (1988) المعـــتـــدين جنســـيا باستعمال اختبار الرورشاخ ، ضمت هذه الدراسة عينة مكونة من 20 فـــرد ، و قد كشفت الملاحظات حول البيدوفيلـــين بأنهم يظهرون عدم نضج وجداني و مستوى مرتفعا من الهوامات الطفلية و بأنه مقارنة بالبيدوفيـــليا الغيرية – الجنسية ، نجد في البيدوفيلـــيا المـــثلية الجنسية نسبة اقل من الضغط و اكبر من القـــلق المعقلن(anxiété intellectualisé)– و بان البيدوفيلين حسبه ، لديهم ميل لان يكونوا اكتئابيين و تقدير منخفض للذات ، مشاعر قوية للدونية ، أما الآباء المرتكبون لزنا المحارم فوجد لدى أغلبية الأفراد وجود عالم من الهوامات الغير ناضجة المسيطرة.

(J. Aubut, 1993, p. 110-111)

بين عامي (1994و1997) تم انجاز الدراسة الفرنسية حول عينة المعـــتدين جنسيا المحبوسين و التي مولتها المديرية العامة للصحة و التي سيرها كل من كلود بالييه(C. Balier) و جيرار خياط (M. Girard-Khayat) ، تناولت هذه الدراسة أكثر من (176) مرتكب لفـــعل اعتداء جنسي محبوس .

(A .Ciavaldini ;R . Cotenceau, 2005, p .51)

قام ثلاثة مؤلفين(Dembri ;Roman ;Lemitre) بدراسة المراهقين المعتدين جنسيا من خلال اختبار الرورشاخ .

قام رومان(Roman) بدراسة مجموعتين من المراهقون المعتدين جنسيا حسب طبيعة الفعل المرتكب : ذلك الذي يعود لجنحة(délit) : اعتداء بمعنى ملامـــسات بدون إيلاج ، و الذي يعود إلى جريمـــة (crime) : كل فعل إيلاج ، فرجي ، شرجي ، أو فمي ، و بالنظـــر إلى بروتوكولات الاختبارات الإسقاطية نجد بان : المجموعة الاولى من المراهقين ، هنالك ثلاثة محاور دالة :

- خلل في القواعد النرجسية ، المصحوبة بصعوبة في ارصان الصلة بالموضوع.
- يتعثر ارصان الوضعية الاكتئابية بشك في الهوية ، يترجم عبر انسداد في الارصان الثانوي المتمثل في تصورات مبنية بصورة كافية.
- الانخراطات التقمـــصية مطبوعة بمحو الفرق بين الجنســين الذي يقود إلى ابتذال أو عدم التعريف(anonymisation) بالتصورات الإنسانية.

فيما يتعلق بالمجموعة الثانية ، فقد اظهر كيفيتين للتنظيمات التي يمكن أن نذكرها حول الذهان من جهة و حول الشذوذ من جهة أخرى :

- سواء عبر إزالة انخراط(désengagement) نرجسي و موضوعي ، المحيـــط لا يتم استثماره بطريقة مستقرة و متماسكة كفاية.
- سواء عبر بناء رابط بالموضـــوع محاولا تأكيد الأسس النرجــسية الهشة ، على أساس من الانشطار، مع الشارة الى كون هذه الملاحظات في مجموعها متوافقـــة مع تلك الملاحظة لدى الراشدين مرتكبي اعتداءات جنسية

و تتلخص إشكالية بحثنا في السؤال التالي:

هل التـــعدي الجنسي هو نتيجة تبلور في الشخصــــية التابعة بسبب نقص أو عدم كفاية عمل السيرورات الانتقالية ؟

بماذا يتميز الموضوع الانتقالي لدى المعتدين جنسيا ، و هل هو موجود ، و هل يقوم بدوره كمؤشر هو و باقي السيرورات الانتقالية على اكتمال تصور الذات و قواعدها النرجـــسية و على الوصول إلى " علاقة حقيقة بالموضوع " ؟

انطلاقا من هذه التساؤلات نفترض ما يلي:

فرضيات البحث:

الفرضية العامة :

إذ انه و وفق مصطلحات تأويل التحليل النفسي ، يكون الإعتداء الجنسي العلامة على " عدم إكتمال سيرورات الانتقالية النفسية "

(le signe de l’inachèvement des processus de transitionnalité psychique)

كما قام وينيكوت (D.W.Winnicott) بتعريفها. هذه الفرضية و انعكاساتها هي التي سنعمل على تطويرها هنا، بالنسبة للمؤلف الموضوع الانتقالي هذا الموضوع الحقيقي ، القابل للإدراك بين الأم و الطفل ، فالمعتدون جنسيا يتميزون بالعجز الوظيفي عن ابتكار اشتقاقات للموضوع الكموني الانتقالي ، فبدلا من الموضوع الانتقالي ، يمرون إلى فعل جنسي عنيف ، تؤدي فيه الضحية وظيفة هذا الموضوع.

المساحة الانتقالية و الموضوع الانتقالي لم يتشكلا أبدا (انعدام الاستثمار).

الموضوع الانتقالي لم يتشكل بشكل جيد و كامل أي انه تشكل جزئيا (الاستثمار الجزئي لهذا الموضوع يمنع الفرد من المرور إلى العلاقة الثلاثية الأوديبية).

الموضوع الانتقالي، تشكل لكنه مدرك بطريقة مرضية (الاستثمار المفرط للموضوع) ، إذ أن المعتدين جنسيا يعانون من خلل في التموضع في هذا الفضاء الانتقالي الوسيط ، الذي يسمح بالتمايز و الانفصال بين نمطي الحقيقة الداخلية و الخارجية ، من عجز في التوسط (médiation).

الفرضيات الجزئية :

الفرضية الجزئية الأولى:

لدى الأفراد المرتكبين لأفعال إعتداء جنسي، لا الموضوع و لا الفضاء الإنتقالي تمكنا من التكون في كليتهما(intégralité) لم يتمكن أي مشهد نفسي داخلي من التكون بشكل كلي، أو بصورة دائمة ، و لا يسمح حقيقة بتصور الدينامية النزوية .

في التقنيات الإسقاطية : الغلبة أو السيطرة الواضحة للقطب الإدراكي على حساب القطب الاسقاطي ، مؤشرات الفرضية الأولى من خلال اختبار الرورشاخ :

عدد الإجابات منخفض، قلة أو انعدام الإجابات الحركية ، قلة الاستجابات الإنسانية، مع وجود محتويات قليلة التنويع ، و اختبار تفهم الموضوع عبر تواجد أساليب الكف بكثرة.

(V. Shentoub, 1990, p. 76 – 79)

الفرضية الجزئية الثانية :

على اعتبار أن الموضوع الإنتـــقالي لم يتم تكونه بصورة كلية ، فلا يمـــكن أن يسحب منه الاستثـــمار ، و بالتالي لا يمـــكن أن يتـــرك المكان لما يسميه وينيكوت " العلاقة الحقيـــقية بالموضــــوع ، و هكذا فان المعتدي يؤسس مع ضحيته " علاقة تيـــمـــية بالموضوع " عبر استعمالها ، كبرعم انتقالي حي يهدف لإزالة حيويته.

المؤشرات الإجرائية للفرضية الثانية في التقنيات الإسقاطية :

غلبة الاستثمارات النرجسية على الاستثمارات الموضوعية، و هشاشة الإشكاليات التقمـــصية في اختبار الرورشاخ غياب الاستجابات الحسية التي تترجم العاطـــفة ، نجد عدم إدماج اللون الأحمـــر في اللوحات II وIII ، و في اختبار تفهم الموضـــوع عبر عدم ثبات التقمصات و تصادم الأدوار ، الإفراط في استثمار وظيفة إسناد الموضوع و مثلنة الموضوع.

<u>الفرضية الجزئية الثالثة:</u>

انطلاقا من عدم إدراك موضوع انتقالي في كليته ، فان فقدان الإدراك حتى للموضوع الأولي يحدث قلـــقا شديدا و يولد تحركا دفاعيا و لكنه بالكاد قابل للتـــرميز. يكون التعبير عن هذا القلق في التقنيات الإسقاطـــية مباشرا أكثر منه مرمزا، ففي اختبار الرورشاخ نجد كمـــؤشر تحديد وحصر الإنتاجية و التشفـــيه (verbalisation) ، الدفاع عبر اللجوء إلى الكف ، و اللجوء إلى الحقيقة الخارجية المتقطع بالاقتحامات الإسقاطية ، و في اختبار تفهم الموضوع: سياقات (CI) المختلطة أو المتحالفة مع سياقات اللجوء إلى السلوك(CC) و أيضا (CM3) انقلاب مفاجئ في الرأي ، تغييـــره ، غمزة عين ، سخرية، و الفكاهة ، فالاستـــثمار المفرط للواقـــع الخارجي يكون أكثر أهمية من السياقات التي تـــترجم صراعا نفسيا داخلـــيا أو حتى السياقات النرجسية ، مع عدم النجاح في منع العجز الإدراكي.

الفصل الرابع منهجية البحث:

تمهيد:

بعد الانتهاء من تفــصيل الجانب النظــري الذي قدمناه فيما سبق ، نأتي الآن الى عرض الجانب التطبيقي الذي يهدف الى توضــيح خطة الدراسة الميــدانية و إجراءاتها التي تعد كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات عن واقع موضوع البحث ، يتيح لنا الجانب التطبيقي فرصة اختبار ثم التأكد من صحة فرضــيات البحث بصورة موضوعية و منهجية ، فــهذا الأخير يعد كأهم خطوة تمكننا من الوصول الى التقسيمات كما انه يسهل الوصول الى نتائج الدراسة وفقا للفرض المحدد مسبقا و إثبات فرضية البحث الرئيسية .

و على اعتبار أن الجانب التطبيقي هو عنصر مكمل للجانب النظري فإننا نعمل قبل عرض النتائج المتحصــل عليها من خلال البحث الميــداني الى توضيــح مجموع أهم الإجراءات المنهجية و الأسس و التقنيات التي اعتمدناها كأدوات بحث للوصول الى تقيم فرض البحث.

ينبغي على الباحث في العلم أن يتصور بحثه و يجريه مهــما كان ميدانه بالتفــكير بوسائل معينة يستعملها في كل مرحلة من مراحله و المقصود هنا منهجيته و إذا كان المنهج العلمي هو أساس مسعى الباحث ، فعلى هذا الأخير استعماله لتوضيح المسار الخاص الذي سيتبعه لتوضيح المسار الخاص الذي يتبعه على المستوى الملموس و هكذا فان تحديد مشكلة البحث سيؤدي الى اختيار منهج محدد له وظائــفه و خصائــصه التي تتوافق و الظــاهرة المراد دراستها.

1 – تحديد المنهج المستعمل:

نتحدث عن علم النفس العيادي بالمعنى الواسع للكلمة ، في كل مرة يتوجب فيها على أخصائي نفساني مساعدة فرد خاص بشكل ملموس ، يأتي هؤلاء الأفراد لرؤية الأخصائي النفساني لأنهم يعانون من صعوبات : أطفال متأخرين في تطورهم العقلي ، آخرون يعانون من صعوبات دراسية ، شباب أو راشدين ، شباب أو راشدون جانحون و يلجا الأخصائي العيادي إلى " طرق إسقاطية " تكشف عن المحتوى العميق للشخصية ، يتم استعمال هذه الطرق في اغلب الأحيان في إطار نظري يرجع إلى التحليل النفسي.

(M .Reuchlin, 1957, p. 80-82)

1-1 البحث العيادي و البحث التحليلي:

لقد تبنينا النموذج التحليلي كمرجع نظري في معالجتنا لموضوع الاعتداء الجنسي ، و لكن تجب الإشارة الى كون نموذج علم النفس العيادي مختلف عن نموذج التحليل النفسي ، و التساؤل القائم حول وضع هاذين النموذجين فيما يتعلق بالبحث ، التحليل النفسي هو في داخل العيادي أما عن استعمال التحليل النفسي في حقل البحث من المهم أن نميز مع لابلانش (Laplanche) سنة (1987):

- عمل البحث حول النظرية أو بالأحرى مختلف النماذج النظرية التي انشأها التحليل النفسي
- الاستعمال " العيادي" للنظرية من اجل فهم مختلف الوضعيات السوية أو و المرضية ، وفق هذا المعنى ، بعض النماذج اقدر على تحليل أمراض معينة (نموذج العلاقة بالموضوع بالنسبة للحالات البينية).

(K. Chahraoui ; H. Benony, 2003, p. 87)

2 – مكان إجراء البحث :

أجرينا البحث الميداني بولاية البليدة و قد وقع اختيارنا على مستشفى الأمراض العقلية " فرانز فانون" المعروف ب" جوان فيل" يقع في وسط مدينة البليدة ، لأنه كان المكان الوحيد الذي يمكن فيه الالتقاء بمعتدين جنسيا و الذي يقدم لنا الإطار الملائم للبحث العيادي بعد أن سدت كل الأبواب في وجهنا للدخول إلى مؤسسة عقابية و التقرب من المعتدين جنسيا المحبوسين بعد تقديم عدة طلبات للمديرية العامة للسجون قوبلت بالرفض و أخرى مماثلة للنواب العامين لعدة مجالس قضائية (الجزائر ، قسنطينة ، باتنة ، سطيف).

تم إنشاء مصلحة الطب العقلي – الشرعي في مستشفى "فرانز فانون" عام (1976) و هذه المصلحة المغلقة ، يوجه إليها المسجونون الطبو- شرعيين ، و التي تمثل أول مصلحة طبية

إصلاحية استشفائية (ملحق طبي حقيقي للسجن) ، و تغطي ثلث مشاكل الطب العقلي الإصلاحي على مستوى التراب الوطني ، و تتكفل بجملة من المهام :

- تقــديم علاجات لمرضـــى الطب– الشرعي بعد عـــدم وجود وجه للمتـــابعة (non-lieu)
- وضـــع المرضى (placement) بهدف إجراء خبـــرة و خبرة مضـــادة (expertise) طبية – عقلية.
- تنظـــيم(règlement) مشـــاكل الطـــب العقـــلي الإصلاحي المطـــروحة في الســـجون .
- التكفل بالسيكوباتيـــين ، المدمنين على الخـــمر ، المدمنين على المخدرات ، المضربين عن الطعام ، مرتكبي محاولات انتحار. بالإضــــــافة إلى كل هذا ، كانت هذه المصـــلحة ، في كل الأوقات و وفق نمط تفضيلي ، مكانا مغلقا لتقديم العلاجات ، لفترة زمنية طويلة ، تتـــلائم معه الهندسة المعمارية للأماكن ، إضافة إلى طاقم شبه – طبي مؤهل و ذو كفاءة .

جعلت كل من هذه المهام و الخصائص و الفريق الطبي و الشبه الطبي المؤهل ومكتب الدخول الذي تتجـــول فيه كل أنواع الأوراق، من هذه المصلحة قطبا و محورا لشبكة التكـــفل بالصحة العقلية للوسط الإصلاحي في الجزائر.

تم إجراء الجانب الميداني في مصلحة أصلاح و هي مصلحة تتـــكفل بالمرضى السجناء الذين يتم إرسالهم من المؤسسات العقابية (établissement de rééducation) و حالة صدور حكم نهائي أو أماكن مخصصة للتوقيف (maison d'arrêts) ، بالرجوع إلى النص القانوني الذي ينظم هذه المؤسسات و كيفية إلحاق المحبوسين بها :

المادة 21 : (القانون رقم 06-23 المؤرخ في 20 ديسمبر2006)

الحجز القضائي في مؤسسة استشـــفائية للأمراض العقلية هو وضع شخـــص بناءا على أمر أو حكم أو قرار قضـــائي في مؤسسة مهيـــأة لهذا الغرض بسبب خلـــل في قواه العقلية قائم وقت ارتكابه الجريمة أو اعتراه بعد ارتكابها.

يمكن أن يصدر الأمر بالحجز القضائي بموجب أي أمر أو حكم أو قرار بإدانة المتهم أو العفو عنه أو ببراءته أو بانتفاء وجه الدعوى، غير انه في الحالتين الأخيرتين، يجب أن تكون مشاركته في الوقائع المادية ثابتة.

يجب إثبات الخلل العقلي في الحكم الصادر بالحجز القضائي بعد الفحص الطبي ، يخص

الشخص الموضوع في مؤسسة استشفائية للأمراض العقلية لنظام الاستشفاء الإجباري المنصوص عليه في التشريع الجاري غير أن النائب العام يبقى مختصا فيما يتعلق بمال الدعوى العمومية.

المادة 47 : لا عقوبة على من كان في حالة جنون وقت ارتكاب الجريمة و ذلك دون الإخلال بأحكام الفقرة 2 من المادة 21

(فضيل العيش،2007 ، ص. 171 -174)

المادة 7 : يقصد بكلمة محبوس في مفهوم هذا القانون ، كل شخص تم إيداعه بمؤسسة عقابية ، تنفيذا لأمر ، أو لحكم ، أو لقرار قضائي و يصنف المحبوسون إلى:

1 – محبوسين مؤقتا، و هم الأشخاص المتابعون جزائيا، و الذين لم يصدر بشأنهم أمر، أو حكمأو قرار قضائي نهائي .

2 – محبوسين محكوم عليهم، و هم الأشخاص الذين صدر في حقهم حكم أو قرار أصبح نهائيا.

3 – محبوسين تنفيذا لإكراه بدني.

المادة 25 : المؤسسة العقابية هي مكان للحبس ، تنفذ فيه وفقا للقانون العقوبات السالبة للحرية و الأوامر الصادرة عن الجهات القضائية ، و الإكراه البدني عند الاقتضاء ، و تأخذ المؤسسة العقابية شكل البيئة المغلقة أو شكل البيئة المفتوحة .

يتميز نظام البيئة المغلقة بفرض الانضباط ، و بإخضاع المحبوسين للحضور و المراقبة الدائمة تقوم مؤسسة البيئة المفتوحة على أساس قبول المحبوس مبدأ الطاعة دون لجوء إدارة المؤسسة العقابية إلى استعمال أساليب الرقابة المعتادة ، و على شعوره بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.

تصنف مؤسسات البيئة المغلقة إلى مؤسسات، و مراكز متخصصة:

أولا – المؤسسات:

مؤسسة وقاية، بدائرة اختصاص كل محكمة، و هي مخصصة لاستقبال المحبوسين مؤقتا و المحكوم عليهم نهائيا بعقوبة سالبة للحرية لمدة تساوي أو تقل عن سنتين، و من بقي منهم لانقضاء عقوبتهم سنتان أو اقل و المحبوسين لإكراه بدني.

2 – مؤسسة إعادة التربية، بدائرة اختصاص كل مجلس قضائي، و هي مخصصة لاستقبال المحبوسين مؤقتا، و المحكوم عليهم نهائيا بعقوبة سالبة للحرية تساوي أو تقل عن خمس سنوات، و من بقي منهم لانقضاء عقوبته خمس سنوات أو اقل و المحبوسين لإكراه بدني.

3 – مؤسسة إعادة التأهيل ، و هي مخصصة لحبس المحكوم عليهم نهائيا ، بعقوبة الحبس لمدة تفوق خمس (5) سنوات و بعقوبة السجن ، و المحكوم عليهم معتادي الإجرام و الخطرين ، مهما تكن مدة العقوبة المحكوم بها عليهم و المحكوم عليهم بالإعدام .

المادة: 61. يوضع المحبوس المحكوم عليه، الذي ثبتت حالة مرضه العقلي، أو الذي ثبت إدمانه على المخدرات، أو المدمن الذي يرغب في إزالة التسمم، بهيكل استشفائي مخصص لتلقيه العلاج، وفقا للتشريع المعمول به .

يصدر النائب العام المختص مقرر الوضع التلقائي رهن الملاحظة، بناء على رأي مسبب، يدلي به طبيب مختص، أو في حالة الاستعجال، بناءا على شهادة طبية لطبيب المؤسسة العقابية .

ينتهي الوضع التلقائي رهن الملاحظة ، وفق الإجراءات المنصوص عليها في التشريع المعمول به ، و ذلك إما برجوع المحبوس المحكوم عليه معافى إلى المؤسسة العقابية لقضاء ما تبقى من العقوبة ، عند الاقتضاء ، و إما بالوضع الإجباري لثبوت إصابته بمرض عقلي موصوف بالخطورة

(قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، 2005 . ص20)

3 – مجموعة البحث :

3 – 1 معايير اختيار مجموعة البحث :

اعتمدنا في إنشاء مجــموعة بحثنا على المعايير الأساســية التالية ، و لقد واجهنا مسبقا قــلة الحالات لتكوين مجموعة البحث:

تم إختيار مجموعة البحث بالاعتماد على ملفات المرضى الموجودين .

- لكي يدرج الشخص في عينة البحث ينبغي أن يكون يحتوي غلاف ملفه على العبارة :
(attentat a la pudeur sur mineurs moins de 16 avec violence)
و التي تعني هتك عرض قاصر اقل من ستة عشر سنة .

- لكي يدرج الشخص في عينة البحث ينبغي أن يكون قد ارتكب اعتداء الجنسي : كل أفراد العينة قاموا بارتكاب اعتداء جنسي بدون تمييز نوع الاعتداء الجنسي.

- لكي يدرج الشخص في عينة البحث ينبغي أن يكون راشد فكل أفراد العينة راشدون ، لأن سن الرشد يمثل البنية الأكثر تطورا و بالتالي أفضل مرحلة لدراسة الموضــوع الانتــقالي ، ففي المراهقة تكون التنظيمة النفسية مفتوحة(organisation ouverte) كما أن الجنسية تكون ناضجة(sexualité mature).

أي أن عمرهم المدني يبتعد عما نعرفه عادة بمرحلة المراهقة) الأركان النفسية للموقعية الثانية تتمايز في خصوصيتها الوظيفية أو بصورة نهائية بعد المراهقة، فقط الأفراد الراشدين لديهم نمو عقلي مكتمل رغم وجود تغيرات في التنظيمة ممكننا طول الحياة.

لكي يدرج الشخص في عينة البحث ينبغي أن يكون رجلا ، فمتغير الجنس مهم، كل أفراد العينة ذكور لأنه لا يوجد اعتراف بالاعتداء الجنسي من قبل النساء.

3 – 2 وصف مجموعة البحث :

تضم مجموعة بحثنا ثمانية معتدي جنسي (8) محبوسين تتراوح أعمارهم بين 22 سنة و 48 سنة ، نلحظ بان العدد قليل نسبيا و هذا راجع للأسباب التالية :

- صعوبة الالتقاء بعدد اكبر نظرا لقلة الحالات .
- ثقل و بطئ العدة التقنية (كل مفحوص مقابلة عيادية مدتها أكثر من ساعة و 15 لوحة و (T.A.T) 10 لوحات رورشاخ.

فئة دراستنا موزعة كالتالي:

- 5 معتدين بيدوفيلين (معتدين جنسيا على أطفال).
- 2 معتدي زنا محارم (معتدي جنسيا على احد محارمه).
- حالة اغتصاب راشد مع قتل (اغتصاب مثلي الجنس).

جدول رقم 2 : جدول يوضح خصائص مجموعة البحث.

أفراد العينة	العمر	المستوى التعليمي	عمر الضحية	جنس الضحية	صلة المعتدي بالضحية	الأفعال المرتكبة	الاعتراف بالأفعال المنسوبة
رشيد	22	6 إبتدائي	25 سنة	ذكر	صديق	قتل و خنق الضحية ثم اعتداء جنسي	اعتراف جزئي
خالد	41	5 إبتدائي	4 سنوات	ذكر	ابنه	تعدي بالدبر مع ممارسة العنف	إنكار كلي
عبد الحميد	26	سابعة متوسط	10 سنوات	ذكر	مجهولة	تعدي بالدبر مع ممارسة العنف و إرغام على مص العضو الذكري	إنكار كلي
يوسف	31	رابعة إبتدائي	7 سنوات	فتاة	جارة	تعرية و تعدي بالدبر	إنكار كلي

ساعد	48	5 إبتدائي	16 سنة	فتاة	ابنة أخته	زنا محارم.	اعتراف كلي
صلاح الدين	23	8 أساسي	15 سنة	فتاة	جارة	إيلاج مع العنف.	إنكار كلي
لعيد	22	أمّي	13 سنة	ذكر	مجهولة	غير مذكورة	إنكار كلي
مراد	39	6 أساسي	10	فتاة	جارة	إيلاج مع العنف.	إنكار كلي

من خلال الجدول نلاحظ بان أغلبية المعتدين جنسيا ذوو مستوى تعليمي لا يتعدى السادسة ابتدائي ، كما أن عمر أغلبية الضحايا اقل من 15 سنة ، و أغلبية المعتدين جنسيا ينكرون أفعال الاعتداء الجنسي التي ارتكبوها.

4 - ظروف و خطوات إجراء البحث :

فور حصولنا على رخصة إجراء البحث من إدارة المستشفى، اتصلنا بالأطباء العقليين الذين قاموا بإعطائنا لمحة عن العينة المستهدفة و خصائصها، و قد حرصنا على اختيار الأوقات المناسبة لإجراء البحث، بحيث تفادينا أوقات الزيارة و الاستشارة الطبية.

تمت مقابلة المعتـــدين جنســـيا بشكل فردي ، داخل مكـــتب الاستشارة و الذي وضع تحت تصرفنا من قبل الإدارة من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الخامـــسة مساء ، باســـتثناء أوقات استشارة الأطباء العقليين بحيث كنا نضطر لانتظار انتهائهم منها حتى يفرغ المكتب، و هو ما أبطا قليلا من وتيرة انجاز الجانب التطبيقي.

كنا نقابلهم بمعدل حالتين يوميـــا تقريبـــا، كل أيام الأسبوع ماعدا يومي الخمـــيس و الجمعة تفادينا يوم الخميس : لأن الممرضين المسؤولين عن المرضى لا يحضر أغلبيتهم حفاظا على عنصر سلامتنا و الجمعة يوم عطلة رسمية.

لا وجود لأخصائي نفساني بالمصلحة و بالتالي لا وجود لمكتب استشارة نفسية ، تم الإجراء و التطبيق بمكتب الاستشارة الخاص بالأطـــباء العقلـــيين المداومين ، يحتوي المكتب على مكتبين مجهزين بمكيف هوائي لضـــمان ارتياح المرضى خصوصا و أن الإجراء تم خلال فصل الصيف و كانت الحرارة شديدة ، وهي غرفة مضاءة و هادئة ، وقد حضرنا المكتب بتوفير الهدوء بعد أن طلبنا من الموظفين عدم إزعاجنا، كما حرصنا على أن تكون الإضاءة مناسبة بفتح النافذة لدخول الضوء الطبيعي خصوصا عند إجراء اختبـــار الرورشاخ ، كنا نشير في كل مرة للمحبوس بالجلـــوس على يسارنا حتى نتمـــكن من استعمال الاختبارين الإسقاطيين بشكل منهجي يتماشى مع طبيعة استعمالهما ، أما في المقابلة العيادية فقد تبنينا الوضعية : وجه – لوجه (face-à-face) المتداولة في التطبيق العيادي.

كانت ظروف الإجراء نفسها مع كل فرد من أفراد مجموعة البحث.

و قد تم تطبيق الأدوات المستعملة في هذا البحث في ثلاثة حصص لكل مبحوث: حصة لكل تقنية بحث.

تمت عملية الاستقصاء في مرحلتين بالنسبة لكل معتدي جنسيا، انطلقنا في عملية إجراء التطبيق انطلاقا من تاريخ: 31 / ماي/ 2009 إلى غاية 17/ جويلية/2009

قد تراوحت مدة تطبيق كل من المقابلة ساعة إلا ربع.

اختبار الرورشاخ ساعة.

اختبار تفهم الموضوع ساعة.

و دامت مرحلة جمع المعطيات في الميدان شهرين.

المرحلة الأولى : إجراء المقابلة العيادية من 31 /ماي/2009 إلى /15 / جوان /2009.

المرحلة الثانية: شملت تطبيق اختبار تفهم الموضوع(T.A.T) 16/جوان/2009 الى/30/ جوان /2009.

المرحلة الثالثة : تم فيها إجراء اختبار الرورشاخ من1/جويلية /2009 الى 17/ جويلية / 2009 /

كما نلاحظ فان إجراء البحث و تطبيق المقابلة و الاختبارات الإسقاطية ، قد تم وفق مراحل متقطعة لسببين هما : أولا لأننا استعملنا اختبارين إسقاطيين : الرورشاخ و تفهم الموضوع، و المدة الزمنية الفاصلة بينهما لا تبد أن تكون 48 ساعة على الأقل ، و ثانيا لان أفراد العينة تميزوا بالكف الشـــديد فكان من اللازم إعطائـــهم مزيدا من الوقـــت ، لتحفيز تعاونهم ، أما الداعي أو تبريرنا هذا التقديم فهو كالآتي:

لقد اعتمدنا هذا الترتيب في تطبيق أدوات البحث ، فقدمنا المقابلة على الاختبارين الإسقاطيين فالمقابلة العيادية كان لها دور مزدوج ، فقد كانت بمثـــابة أداة عيادية تهدف للتعـــرف على شكلية الاستثمار الانتقالي من جهة، و من جهة أخرى كانت مفيدة، بمثابة مقابلة تحضيرية (entretien préparatoire) تهيأ الجو و تحضر المبحوثيـــن نفسيا لتمرير الاختبارين الإسقاطيين ، لكي لا تتأثر إنتاجـــية اختبار تفهم الموضـــوع و المقابـــلة ، بخلل التنظـــيم (désorganisation) الذي يمكن أن يحدثه الرورشاخ إذا ما أجري هو الأول، و مراعاة

لطبيعة موضوع بحثنا ، التي تقتضي اللجوء إلى هذا الترتيب في التطبيق و من جهة أخرى ينبغي أن نسبق تطبيق الرورشاخ و اختبار تفهم الموضـــوع بالمقابلة بحيث نكون قد كونا اتصالا جيدا ، لا ينبغي أبدا تطبيق الرورشاخ هو الأول.

(N. Rausch De Traubenberg, 1970, p. 11)

كانت التعليمات منظـــمة من الأقل غموضا إلى الأكثر غموضا و هكذا إخترنا الإنتـــقال من إختبار جيد الانبناء و الهيكلة فإختبار تفهم الموضوع (بناء قصة انطلاقا من صورة) و يكون فيه المنبه واضحا ، المتمثل في وضعيات علائقية بين أشخاص ، إلى إختبار أكثر نكوصا و أقل ارصانا منه (اختبار الرورشاخ) لغموض مادته و للإشكاليات البدائية التي يتعامل معها الرورشاخ ذو البنية الضعيفة و الأقل وضوحا (عبارة عن بقع حبر).

كل الوضعيات تتطلب التحرك في فضـــاء انتقالي ، عبر محاولة إيجاد تسوية للتناقض الذي تطرحه كل تعليمة ، و ذلك عبر منتـــوج وسيط ذو جانب خيـــالي و جانب واقعي بمساعدة المعـــلومات التي قمنا بجمعها في المقابـــلة العيـــادية و التقنيتين الإسقاطيتـــين المستعملتين (الرورشاخ و T.A.T) وسائلنا الأساسية للاستقصاء ، قمنا باستخـــلاص الثغرات في السير العقلي ، و نتيجة لهذا المرور للفعـــل الجنسي ، و أخيرا نظهر إن كان لصدى هذه الأخيرة تأثير مخل بالتنظيم الفضاء النفسي الانتقالي.

5 – تقديم تقنيات البحث :

لأجل مناقشة فرضيات البحث ، قمنا بتطبيق ثلاثة تقنيات متكاملة : المقابـــلة العيـــادية ، الرورشاخ ، و اختبار تفهم الموضوع(T.A.T).

سياق المقابلة و الاختبارات الإسقاطية بهدف البحث :

في إطار البحث في علم النفس العيادي و علم النفس المرضي ، تصبح الوضعية العلائقـــية أكثر تعقيدا ، فالأفراد ليسوا طالبـــين ، حتى و إن قبلوا بصورة نشطة المشـــاركة في بحث يعنيهم . إن خصائص استثمار الوضعية و الأنماط العلائقية المؤسسة مع العيادي الباحث يتم تحويلها .

قبول المشاركة في البحث ، عبر إجراء مقابلة عيادية و تمرير اختبارات نفسية لأهداف بحث غالبا ما تحددها بدوافع مركبة العناصر : ففي حالة المعتـــدين جنسيا يمكن أن نذكر عنصر الفضول الشخصي ، انخراط إرادي رغبة منه في الفهم ، الحصول على إشباعات من خلال زيارة الأخصائي الباحث ، بعض ، لا يتلقون زيارات لمدة أشهر ، و لا يرون طبيبهم العقلي المعالج إلا بعد فترة طويلة ، الشعور بواجب الموافـــقة نظرا لوضعية (statut) المعـــتدين

جنسيا المسجونين فهم يبقون مساجـــين بنظر أنفسهم و ينبغي عليهم الانصياع لطلبات إدارة المستشفى . إن تكثيف مختلف هذه العناصر و أخرى بطريقة فريدة و آثارها الفردية بصورة أساسية ، و التي يكون العيادي الباحث حساسا لها في العلاقة بالفرد.
(C.Chabert, 1998, p.41)

5 – 1 المقابلة العيادية :

غالبا ما تعد مقابلة الأخصائي النفســاني مع الفرد التقنية العيادية بامتياز. توجد العديد من التصورات لأهداف المقابلة و الموقف الذي ينبغي على النفساني تبنيه تجاه الفرد ، إذ يمكن النظر إلى المقابـــلة على أنها " الوقت الذي يمكن أن ينتج فيه " اللـــقاء " بالمعنى الظواهري للكلمة ، بين الأخصائي و الفرد .أين يمكن أن يتأسس حقل مابين – ذاتي ، و الذي يمـــثل بالنسبة للبعض مجال تطبيق المنهج العيادي .

إضافة إلى المقابلة وفق أبعادية غير موجهة (C.Rogers) يمكن على العكس من ذلك أن نتناول المقابلة مع شبكة(canevas) بمجموعة من الأسئلة التي يتوقع إجابات عليها، لكن تطبيق هذه الشبكة لا يأخذ أبدا شكل استجواب ذو نمط إداري، و لكن خلال محادثة تحافظ على حرية كبيرة في المظهر، تدخل العناصر التي تبدو دراستها ضرورية.

5 – 1 – 1 تعريف المقابلة العيادية :

5-1-1-1 تعريف لاغاش للمقابلة :

" المقابلة هي وضعية مؤقتة من التفاعلات و التبادلات المتبادلة لفــظيا بشكل أساسي، بين شخصين، في اتصال مباشر و هدف محدد بشكل مسبق ".

(J. Salomé, 1993, p. 16)

5-1-1-2 الكف في المقابلة:

يمكننا القول بأن اللاشعور يستفيد من المقابلة ، فيمكن للفرد أن يمارس سيطرة على كلماته بجعلها قنوات للتفريغ الانفعالي ، وان يشغل مكان اللغة و يكف الكـــلام بشكل مفاجئ ، فهل يمكن للتصورات و الهوامات المعطاة أن تسمح بتجزئة المشاهد و بربط العواطــف جاعلة من الممكن الالتقاء بالموضوع في الآخــر؟ التقاء في داخل الذات ، هل يتمكن الفــرد من التواصل مع نفسه ، هل يتمكن من توصـــيل شيء منه الى الآخر ، شيء يمسه و يقبل أن يمسه.

(E. Séchaud, 1999, p. 30)

يمكن أن يحصل كف في اللـــغة ، لا يتمكن الأفراد من التعبير لغويا ، هذا الانحصار اللغوي و أحيانا الفكري يعود الى فيـــض نزوي(flux pulsionnel) للعـــدوانية والقـــوة المطلقة ، فالرغبة في التدمير هي أحد مكونات الحركات النزوية(motions pulsionnels) و يطبق الكف بصورة خاصة للعدوانية، و العنف، فكف اللـــغة هو قبل كل شيء منع ، كبح لهجمة الموضوع.

(B. Jacobi, 2004, p. 134-137)

5-1-1-3 المقابلة العيادية مع مرضى الفعل(pathologies de l'agir):

المقابــلة العيادية مع المرضى المصابين بأمراض الفـــعل تفترض استعمال تقنية خاصة لان تفادي القلق ، هو في قلب الأفعال و ينبغي احتـــواء ما يريد أن يفيض أثناء المقابـــلة بإيجاد مخرج ممكن له ، و إلا تم عيش المقابلة كسجن نفسي.(incarcération psychique)

(C.Cyssau, 1998, p. 22)

5-1-1-4 المقابلة العيادية مع المعتدي جنسيا :

تسمح المقابلة بجمع المعطيات حول سوابق (données anamnestique) المعـــتدي جنسيا، وراء منهج سيرة حياته(curriculum vitale)، يكون الباحث متيقـــظا للطـــريقة التي يقدم بها الفرد حياته بنفسه، قبل و بعد الأفعال، و التي قد يستطيع أو لا إعادة تكـــوين نسيجها، إعادة تصويرها.

تسمح المقابلة العيادية أيضا بالكشف عن الطريقة التي يموضع بها الفرد نفسه ، الأفعال التي يلام عليها " دون ملاحقة الاعتراف (traquer l'aveu) فهي الوضعية النفسية للفرد تجاه المقابلة .

أفعاله هي التي تستحضر في اللقاء العـــيادي . هل يعترف الفرد بأفعاله ، هل هو واع بها و بدرجة خطورتها أو لا ، بتأثيراتها و انعكاساتها ، هل يمكن أن يذكرها وفق أي كلمات هل يعاني كفاعل ، هل يعبر عن شعوره بالذنب.

و كما هو الحال، في أي مقابلة يهتم الأخصائي الباحث بكيفيات النشاط النفسي الداخلي للفرد أمام العيادي ، لإمكانية نشرها في العلاقة ، عبر الاتصال اللفظي و ما وراء لفظية.

(M. Emmanuelli, 2004, p. 189)

تعريف و تحديد المؤشرات (indicateurs) عن عدم تشكل السيرورات الانتقالية من خلال المقابلة العيادية مع المعتدين جنسيا : الفضـــاء النفسي لم يكن سهل البلوغ(accessible) خصوصا إذا قبلنا فرضية اللاشعور.

يتعلق الأمر بإيجاد ديناميةdynamisme) وسيطة في الفضاء النفسي للفرد ، نستخلص من وضعية المقابلة العيادية فشل في الفضاء الانتقالي ، الاختلاط بين الداخل و الخارج فضاءا في العلاقة بالخطاب ، مسالة الإطار الفضائي تطرح بشكل المقابلة العيادية ، و صعوبة في إدخال شخص ثالث(tiers) خاص هنا.

اخترنا الاستقصاء في مقابلة عيادية ، موجهة في أغلب الحالات نظرا للكف الذي ميز أفراد العينة (إنتاجهم اللفظي جد قليل و عدم وجود للتداعي باستثناء حالتي اعتمدنا فيها المقابلة النصف موجهة رشيد و بن يوسف و هذا حسب المكان الذي يشغله الكف في السير العقلي للأفراد) ، عندما نستقبل الفرد المعتدي جنسيا لأول مرة أو نستقبله في مكتبنا، نشرح له و نحدد له طلبنا.

(C.Chiland, 1983, p.48)

5-1-1-5 التوجيهية و عدم التوجيهية في المقابلة :

يطرح مشكل استعمال التقنية التوجيهية أو عدم التوجيهية في المقابلة، بالنظر لصلاحية و ملائمة المعلومة : فالصلاحية تقتضي أن المعلومة المنتجة توافق ما يتم البحث عنه و أن تكون هنالك القليل من التغييرات في المعطيات مهما كان الذي يجريها ، و الملائمة تفترض أن المعلومات المتحصل عليها توافق فعلا ما فكر فيه المفحوص حقا.

في الحقل العيادي ، نبحث عن عمق و تعقيد السيرورات العقلية انطلاقا من حالات فردية ، تبنى هذه المقابلات على علاقة باحث-مفحوص دافئة و متعاطفة و تهيمن عليها الفرضية الثنائية للمحتوى الظاهر و المحتوى الكامن.

(A. Blanchet, 1985, p.52)

استعملنا في دراستنا هذه المقابلة العيادية لغرض التعرف على مدى نوعية الفضاء الانتقالي للمعتدين جنسيا و مدى قدرتهم على استعمال القدرات الترميزية التي تعد الترجمة الفعلية لتأسيس الموضوع الانتقالي. و في التحليل نأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات اللغوية و قدرتهم على تنشيط المعاش النفسي و الدخول في علاقة مع الباحث. بناء تصورات ثرية حول الأسئلة ، بالتعبير عن الوجدانات و العلاقات بينه و بين محيطه.

5 – 1 – 2 كيفية تطبيق المقابلة العيادية :

استعملنا المقابلة بهدف استكشاف طبيعة الفضاء الانتقالي لدى أفراد العينة الذي يظهر من خلال الاتصال اللفظي و الالتقاء بالآخر و لو انه سوف يعمق باستعمال الاختبارات الإسقاطية.

استعنا بتمهيدا لبدء المقابلة مع أفراد البحث، و قد كان التمهيد كما يلي:

" صباح الخير ، أو مساء الخير ، تفضل ، أنا أخصائية نفسانية ، و رايحة ندير بحث على الأشخاص المحبوسين " لم نحدد على وجه الخصوص أن موضوع عملنا هو عن الاعتداء الجنسي لان أغلبيتهم لا يعترفون أصلا بارتكابهم للفعل و بأنه سبب إدخالهم للسجن نستعمل اسم الفرد المحبوس في مخاطبته و لكننا نفسر له ذلك بإطلاعنا على الملف كي لا نحرض الشك الذي يميز الوسط القضائي لدى المتهم ، و قد كان تقديم تعليمة المقابلة و باقي محاورها باللغة الدارجة حتى نضمن فهمها من طرف المحبوسين و حتى نسهل لهم الاستجابة باللغة التي يكونون مرتاحين فيها لأنها وسيلة الاتصال الشائعة.

كنا مرنين في استعمال دليل المقابلة، بحيث لم نطرح سؤالا أجاب عليه المحبوس بصفة تلقائية، و هو ما كان نادر الحدوث، و نسجل كتابيا إجابته عن كل سؤال.

عندما كان يدخل المفحوص إلى المكتب كنا نبدأ الحوار بمناداته باسمه ، بغية العمل على إعادة نرجسية (re-narcissation) بعد الإطلاع على الملف مسبقا و هذا بهدف التحكم بصورة أفضل في مادة المقابلة ، و تحضير الأرضية المبنية عليها خصوصية كل حالة ، و التي تفرض التركيز أكثر أو اقل على جانب من الجوانب حسب شخصية كل مبحوث.

أمام حالة الكف الشديد التي ميزت أغلبية المبحوثين (باستثناء واحد و هو رشيد) القلق و التوتر الذي انتابهم ، بات تدخلنا ضروريا آخذا طابع السند و التشجيع على مواصلة السرد يضم برنامج المقابلة عدة بنود، أو محاور، صممت لغرض توجيهها، و نشير إلى أن عملية التوجيه كانت مرنة حتى نحرض المعتدي جنسيا على التعبير الحر و تحتوي على عدة محور:

اختلفت مستويات التوجيه في المقابلة حسب الحالات ، و إعتمدنا تناول الأسئلة بمرونة ، فلا نطرح سؤالا أجاب عليه المفحوص تلقائيا و نستفسر أمام إجابة غامضة ، مثلا عندما يجيب المفحوص عن سؤال أو آخر بقولها عادي ، نطلب تفسيرا : " كيفاه؟ " " واش معناتها؟" ، و عند نهاية المقابلة، نعلم المفحوص بأننا سنعاود رؤيته لاحقا بعد أسبوع لتطبيق اختبار تفهم الموضوع

5-1-2-1 الملاحظة و المقابلة :

يمكن أن تشكل المقابلة فرصة لملاحظة سلوك الفرد في هذه الوضعية الملموسة يمكننا أن نسترجع ما قاله دانيال لاغاش(D.Lagache) " بمعنى الكلمات يختلط الأسلوب، طريقة

النطق، الإيمائية الصوتية، إلى التعبير اللفظي تضاف الإيماءات الانفعالية، المواقف و الإشارات، ردود الفعل و الانطباعات الوعائية، الأفعال المباشرة أو المنجزة، قبل، أثناء، أو بعد الحصة يمكن لتطبيق الاختبارات، مثل المقابلة أن يمنحنا فرصة تطبيق ملاحظات.

(M. Reuchlin, 1971, p.113 – 116)

يفتح تبادل النظرات المجال للتساؤل حول السير النفـــسي و بعد الغيرية، أن تكون ملاحظا أن تكون ملاحظا ، و اكتساب القدرة على رؤية نفسه في نفس الوقت و العيادي الذي يعرف نفسه يلاحظ و ينظر ، النظرة و الملاحــظة تفتح على الغيـــرية و تسمح بأخذ التظـــاهرات الواعية بعين الاعتبار بشكل أفضل ، يسمح تصميم الملاحظة العيادية بديناميتها برسم أفضل، للظواهر العيادية للوعي(prise de conscience)لان الآخر في قلب تكوين الذات و النظرة الموجهة لها.

(J-L. Pedinielli ; L .Fernandez, 2005, p. 27)

بالاعتماد على هذه الاعتبارات، توجهنا إلى المعتدين جنسيا الذكور بمساعدة الصياغة التالية:

<u>3-1-5 تعليمة المقابلة:</u>

لقد كنا نرغب في الاستعانة بمسجل صـــوت (magnétophone) لكن هذا يتعارض مع القانون الداخلي للمؤسسة الاستشفائية ، و مع الطابع القانوني القضائي لعيـــنة الدراسة و الذي يحول دون القيام أي نوع من التسجيل يمس بخصوصية الأفراد.

توجهنا إلى مجموع أفراد عينتنا <u>بالتعليمة المفتوحة</u> التالية :

<u>" الحاجة اللي دخلت علاجالها للحبس ، احكيلنا عليها ، احكيلنا واش صرا "</u>

اخترنا عدم تسمية أو تحديد أو ذكر كلمة " الاعتـــداء الجنسي " لعدم إثارة مقاومـــة بعض المعتدين جنسيا الذي لا يعترفون أصلا بارتكابهم لفعل الاعتداء الجنسي، فهم يعيشون في حالة من الإنكار.

لقد اخترنا أن تكون تعليمة المقابلة <u>باللغة الدارجة</u> لان أغلبية المعتدين جنسيا ذو مستـــوى تعليمي متدني أو حتى أميين .

تم إعطاء تعليمة المقابلة في كلمات سهلة لا تدخل أحكاما قيمية ، فبحسب صياغتها تقوم باستدعاء معاش الفرد ، و لقد تم ذكرها بدون أي نوع من التحديد . بهدف إثارة اكبر عدد ممكن من التداعيات التي تعد بمثابة التعبير الوفي عن سير عقلي .

تم ارصان هذا التدخـــل حسب عدة مبادئ : نذكر من بينها <u>المقابلة العيـــادية الغير موجهة</u> للبحث المطبقة في دراسة الحالة .

بالفعل، فالأفراد المعتدين جنسيا المحبوسين الذين يقبلون أن يشكلوا جزءا من عينة الدراسة لا يأتون مع طلب. فلا يتعلق الأمر بمقابلة عيادية تهدف إلى التشخـــيص أو إلى المساعدة العلاجية .

تستوحي تعليمتنا للمقابلة من منهج دراسات الحالات لعلم النفس العيادي من حيث كون هذا الأخير يهدف إلى : التعرف على الســير النفسي الداخلي و التنظــيمات الفاعلة مع مراعاة الخصوصية المتفردة للحالة.

4-1-5 محاور المقابلة:

لأننا تبنينا في تدخلاتنا موقف عدم – التوجيهية ، لا نفصل أكثر بخصوص هذه النقطة ، فقد كان العمل الأســاسي بالنسبة إلينا هو في الكشــف عن هذه المحاور عبر طلبات تحديد ، و إعادة صياغة لإجابات أفراد العينة . يهدف تقسيم المقابلة إلى مختلف هذه المحاور لتسهــيل تسهيل عمل تحليل النتائج، بطريقة نظامية بالنسبة لكل أفراد عينة بحثنا.

- واش هي الحاجة لي خلاتك تدخل للحبس.
- راك متهم و لا حكموا عليك.
- من وكتا و انت محبوس.
- وكتاش زدت.
- في واش من نيفو حبست لقراية.
- واش كنت تخدم قبل ما تدخل للحبس.
- قداش كان في عمرك كي دخلت للحبس مرة لولى.
- واشي هي لحوايج لي دخلت علاجالها للحبس من قبل.
- هل تستعرف بالحاجة لي اتهموك بيها.
- لا عدت تستعرف بحوايج و حوايج لالاواشي هما لحوايج لي ما تستعرفش بيهم.
- لا عدت تستعرف بلحوايج اكل لي اتهموك بيهم : واكتاش صراو ، عمر لي تعديت. عليها ولا عليه ، ذكرو لا انثى ، واش علاقتك بيه و لا بيها.

طبيعة الفعل الجنسي :

- الحاجة لي حبسوك بسبتها هاذي هي لمرة لولى لي تصرى في حياتك.

لا عاد الجواب إيه ؟ مرة فريدة ؟ ولا عاودت نفس الحاجة مع نفس العبد في علاقة دايمة.

- هل دخلوك للحبس من قبل بسبة تاع اعتداء جنسي ؟ كيما هذا و لا نوع اخر.

- في الحاجة لي اتهموك بيها ، هل كنت في حالة تاع واحد ما قدرش يسيطر على روحو

المحور الأول: الاعتداء الجنسي

لا يهدف خصوصا إلى استخلاص الاعتراف بالاعتداء الجنسي لأنه ليس هدفنا من المقابلة الذي يحمل معنى في ضوء سياقنا النظري ، خطاب الفرد حول يدلنا على مستوى تصوراته حسب إمكاناته على الحفاظ الموضوعي و التهويل (dramatisation).

المحور الثاني استثمار النشاطات الدراسية:

وجود أو غياب استثمارات لنشاطات أخرى مثل الدراسة ، الرياضة ، النشاطات المفضـــلة ، وجود أو غياب استثمارات لعلاقات أخرى ، مثل الأصدقاء من الجنس نفسه أو الجنس الآخر (الاقتصاد العلائقي و الجنسي).

المحور الثالث العادات الادمانية :

يدل وجودها على خلل في استدخال السيرورات الانتقـــالية و نقص الموضـــوع الأولي من خلال مؤشرات وجود إدمان على الكحول ، الشمة ، المخدرات ، تاريخ بداية الإدمـــان و - معدل استهلاك هذه المواد الادمانية .

تشير المادة التي يتم جمعها من خلال هذا المحور إلى أهمية الفضاء الداخلي. فالتعلق بالزمن كما هو مدرك هنا و الآن بدون إمكانية الإسقاط في الماضي الأكثر الفورية تعبر في ضوء سياقنا النظري عن كشط للحياة الهوامية على حساب إفراط في استثمار الحقيقية الموضوعية. كما يسمح لنا هذا المحور بتحديد القدرات التي يملكها الفرد للقيام بالتسوية بين مطالب الحياة الداخلية و مطالب العالم الحقيقي. فهذه التسوية عندما تكون ممكنة فهي دالة على عمل عقلي غني بالتصورات و بالتالي على: <u>فضاء انتقالي نشط و فعال و على التكون الكلي للموضوع الإنتقالي.</u>

تتكيف و لا تشم ، تشرب ؟ من وكتا بديت تتعاطاهم؟

المحور الهوايات و النشاطات:

-النشاطات الحرة هل هي موجودة أو منعدمة، و تحليل طبيعتها في حال تواجدها (حسية – حركية، رياضية، أم عقلية أو فنية: مطالعة، كتابة شعر أو قصص).

- وجود نشاطات في الحياة المهنية و الاجتماعية بغية التعرف على نوعية الاستثمار المهني و تواجد أو غياب استثمارات اجتماعية، ممارسة نشاط ثقافي أو هوايات.

- فيما يتعلق بالهوايات فهي تزودنا أيضا بمؤشرات حول فقر أو غنى التصــورات. غياب الهوايات من حياة الفرد، و تشابهها بنشــاطات عملية أو استعمــالها في مشروع راحة لا يحملان نفس المعني فيما يخص البحث عن فضاء انتقالي للراحة.

- احكيلي على خدمة تاعك؟

- كاينة خدمة تحب تديرها و تلقى روحك فيها؟

محور النوم و الحياة الحلمية:

التعرف على نوعية الحياة الحلمية (متواجدة أو غائبة) ، موجودة مع إمكانية اســتذكارها مع ترابطات للأفكار أو على العكس من ذلك.

اضطرابات النوم ، التــعرف على نوعية النوم (مضطرب أو لا ، مدة النــوم ، طويلــة أو قصيرة ، المرور بفترات فقدان للنوم أو لا)

يمكن للنوم أن يترجم القدرة على النكوص، طبيعة العــلاقة بالأم، فيمكن للنوم أن يدل على المزيج مع الأم السيئة أو الجيدة ، الدمار الاختفاء ، أو الموت ، الانفصال ، الفقدان أو الهجر الاستسلام للاستقلالية أو السيطرة ، و لكي ينام الفرد عليه أن يستند على صورة مزيجيــة جيدة أم / طفل حامية ، تقبل هذا النكوص و استثماره بشحن ليبيدي غير مهدد ، إذا سمح المحيط بتهيئة هذه المساحة الانتقالية للنوم حسب سوليه (soulé)غير المهددة ، بحيث يتــم يتم قبول النكوص و انتظاره و هكذا فان اضطراب النوم أو صعوباته لدى المعتدين جنسيا دليل على العكس من ذلك ، يدل على هشاشة هذه المساحة الوسيطة للنوم.

- كيفاه رقادك؟

- تحلم في ليل؟

المحيط العائلي:

التعرف على مميزات المحيط العائلي : تواجد الوالدين أو غياب احدهما ، أو كليهما ، الإخوة و الأخوات ، نوعية العــلاقة مع كل واحد منهم ، وجود استثمارات لمواضــيع مفضلة يقود التعلق بالعلاقات الموضوعية إلى تأكيد نوعية العقلنة من خلال استثمار الغير و إذن المرور من النرجسية الأولية إلى النرجسية الثانوية .

-كيفاه علاقتك مع داركم ، مع والديك و خاوتك؟

محور الإسقاط في المستقبل :

وجود قدرة على تصور المستقبل أم لا، و وجود مشاريع مستقبلية أم لا.

هل للفرد رؤية مستقبلية تدل على استثماره في الزمن.

- كي تخرج منا واش راك حاب تدير؟

5 – 2 اختبار تفهم الموضوع(T.A.T) :

5 – 2 – 1 وصف و تعريف الاختبار:

يرمز لاختبار تفـــهم الموضـــوع بالأحرف الأجنـــبية(T.A.T) الثـــلاثة الأولى كما يلي: (thematic apperception test) هو اختبار إسقاطي موضـــوعي للشخـــصية يساعد على الكـــشف عن مختـــلف جوانبها ،من حيث ميـــولها ، ورغبـــاتها ، وصراعاتها والياتها الدفاعية .يسمح بالتشخيص وفهم السير العقلي للفرد، وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على الآليات الدفاعية المستعملة من قبل الشخص.

يتكون الاختبار أصلا من 31 لوحة تشمل مشاهد تصاوير و رسومات مبهمة اغلبها مشـــكلة من شخص أو أشخاص ، في حين تبين لوحات أخرى قليلة مشاهد طبيعية مخـــتلفة بالإضافة الى لوحة بيضــــاء ، و على ظهر كل لوحة رقم يشير إلى ترتيبها أرقاما من 1 الى 20 و أحرف باللغة الانجليزية تشير إلى الفئة التي تقدم لها اللوحة ، وهي مميزة كما يلي :

-B. boy تقدم للذكور الصغار.

-G. girl تقدم للإناث الصغيرات.

-M. male تقدم للذكور الكبار.

-F.female تقدم للإناث الكبيرات.

يرى " هنري موراي "(H. Murry) أن الشخص ، و هو يروي قصته ، يسقط على المشاهد المقدمة له (اللوحات) ، خاصة على البطـــل " أحاسيسه ، و حاجاته و ميوله ، و ردود أفعاله التي تميز واقعه المعاش ، إلا أن ذلك لا يأخذ بعين الاعتبار العمليات التي تتحكم في الشعور و اللاشعور ، و العلاقات بينهما.

5 – 2-2 التذكير التاريخي لاختبار تفهم الموضوع :

قد انشأ هذا الاختبار سنة(1935) من طرف الطبيب البيوكيميائي الأمريكي " هنري موراي " و قد عرف هذا الاختـــبار تعديلات كثيرة و متـــنوعة، و لا يزال لحد الآن مـــحل دراسات دراسات مستفيضة ، سنة(1954) ، كان بيـــلاك(Bellak)أول من " اقـــترح استعمال هذا الاختبار من منظور تحلـــيلي، مركزا على أهمية اعتبار الـــهو، الأنا ، و الأنا الأعلى في الإنتاج الإسقاطي المحصل و ذلك نظرا لتكوينه المتعدد.

منذ (1970) قامت كل من فيكا شــنتوب و روزين دوبراي بتكــملة سيــرورات (T.A.T) باقتراح تحليل لمادة الاختبار حسب المحتوى الظــاهر و الباطــن و هي التي تعد الخــطوة الأولى من نوعها ، لان الأبحاث السابقة كانت متمركزة حول القصص التي يقدمها الأفراد.

أما نحن فقد اعتمدنا على هذا الاختبار في شكله الأخير ، حسب التنقيحات التي أجريت عليه من طرف فرقة البحث لباريس(V) خصوصا البحوث المستفيضة التي أجرتها الباحــثة فيكا شنتوب (Shentoub).

5 – 2 - 3 اللوحات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع:

تضم الطبعة الأصلية 31 لوحة، لم نحتفظ سوى باللــوحات التي تعد أكثر ملائمــة و الأكثر دلالة. ينبغي احترام ترتيب تقديم اللوحات ، ينبغي تقديم اللوحة 16 في أخر تمرير الاختبار.

قررنا تمرير الاختبار بأكمله ، لان ذلك يسمح لنا بامتلاك رؤية إجمالية للسير النفسي للفرد المعتدي جنسيا، و ترك الفرصة لملاحظة بعض العناصر المثيرة للاهتمام و الغير منتظرة، كما أن الاكتفاء بتمرير بعض اللوحات فقط يمكن له أن يحدث انحرافا في تداعيات الفرد ، و يجعل تحليل القصص أكثر صعوبة و أكثر عشوائية.

استعملنا 15 لوحة من اختبار تفهم الموضوع، و قد انتهجنا في اختيارها منهج أعضاء فرقة البحث التابعة لجامعة باريسV ، وهي اللوحات التي نتوقع أنها تحرض إشكاليات الانفصال و فقــدان الموضوع و بالتالي درجة استدخال موضــوع انتقالي هي اللوحات : اللوحة 1، و اللوحة 3BM، اللوحة 12BG، اللوحة 13 B ، و قد قدمناها مرتبــة لتجعل الفــرد يواجه تغييرا في المثير ، تنطلق اللوحات من الوضعيات الأكثر بنائية إلى الأقل بنائية ، اللــوحات العشرة الأولى ، الأكثر تصويرية ، تمثل أشخاصا محددي الجنس (sexués) ،في حين انه في اللوحات 11 ، و 19 و 16 لا ترجع إلى أشياء ملموسة معرفة بشكل جيد .

لم نستغرق في تمرير اختبار تفهم الموضوع سوى حصة واحدة

يوضح الجدول اللوحات المختارة من اختبار تفهم الموضوع، قدمناها و فق الترتيب المبين أعلاه.

جدول رقم 3 : يوضح اللوحات المختارة المستعملة في اختبار تفهم الموضوع.

	1	2	3BM	4BM	5	6BM	7BM	8BM	10	11	12BG	13B	13MF	19	16
المعتدون جنسيا	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*

كل لوحـــة من (T.A.T) قادرة على تحريض إشكـــالية خاصة ، غالبة ، تتم ترجمتـــها في تصورات كلمات ، تعود إلى الهوام الكامن.

اللوحة 1 :

المحتوى الظاهر: طفل، رأسه بين يديه، ينظر إلى كمان موضوع أمامه.

التحريضات الكامنة :

- انطلاقا من التأكيد على عدم النضج الوظيفي (يتعلق الأمر بطفل)، هي إشكالية عجز حالي مرتبطة بقلق الخصاء الذي ينظم الصورة ، مع أنواع مختلفة من المصائر التي يمكن الكشف عنها حسب نوعية الحركات التقمصية.

وحدة الطفل ، المرتبطة بالجرح النرجسي المفروض بسبب عدم نضـــجه ، قادرة على تحديد قلق فقدان حسب ارصانه.

يفترض الاعتراف و ارصان إشكالية الخصاء بان يكون التمايز بين الفـــرد و الموضـــوع مؤسسا بإحكام ، عندما تكون السيرورات التقمصـــية مختـــلة ، فان التأكيد على صعوبة أو العجز عن وضع تصور لفرد موحد أمام موضـــوع لا يكون كماله مهددا . في هذه الحالات عدم ثبات أوليات الإستدخال(intériorisation) الأمر الذي تشير إليه الصعـــوبة في إدماج فقدان الموضوع ، يتسبب في إحداث أضرار كبيرة في التنظيمة الأوديبية.

اللوحة 2 :

المحتوى الظاهر: مشهد ريفي، في الأول فتاة شابة مع كتب، ثانيا، رجل مع حصـــان، امرأة مسندة ظهرها إلى شجرة ، فرق بين الجنسين ، لا وجود لفرق بين الأجيال.

التحريضات الكامنة :

تعود اللـــوحة إلى المثـــلث الأوديـــبي أب – أم – فتاة ، رغم غياب الفرق بين الأجيال على المستوى للظاهر . تختبر هذه اللوحة التنظيمة الأوديبية الأكثر أو الأقل بنائية : انجذاب الفتاة الشابة نحو الرجل ، تنافسية مع الأم ، الاعتـــراف بالممنوع ، التخلي عن الحب الأوديبـــي، حنين ، أفول الأوديب.

اللوحة 3 BM:

المحتوى الظاهر: شخص مسترخي ، متكئ على رجل مقعد (الجنس و السن غير محددان شيء غامض موضوع على الأرض)

التحريضات الكامنة : (تعود إلى الوضعية الاكتئابية(position dépressive) مع ترجمة

جسدية):

في سياق أوديبي ، الشعور بالذنب في قيمته الاكتئابية هو الذي يكون محرضا ، الوحدة تبقى محتملة ، عمل التخلي ممكن ، و إزاحة الاستثمارات قابلة للتجديد.

في سياق الوضعية الاكتـــئابية كما تم ارصـــانها من قبل ميلاني كلاين(M.Klein)، يـــعاد تنشيط إشكالية فقدان الموضوع في هذه اللـــوحة ، التي تختبر قدرات عمل الـــحداد ، القابلية لقلب(réversibilité) العواطف الاكتئابية و استناد الرغبات .

تعد هذه اللوحة جد مهمة لإظهار قدرة الفـــرد على ربط العواطف (اكتئاب ، حزن) بتصور (غياب ، موت ، إذن فقدان موضوع).

اللوحة 4 :

المحتوى الظاهر: امرأة قريبة من رجل، يعرض عنها و يحيد (فرق بين الجنسين لا وجود لفرق بين الأجيال).

التحريضات الكامنة :

تعود اللوحة إلى التجاذب الوجداني النزوي في علاقة الزوج ، مع القطبين عدوانية /حنان ، أو حتى حب /كره .في سياق أوديبي ، هنالك شخص ثالث (امرأة أخرى ، أو الحرب) الذي يدخل احتمال ذهاب الشخص الذكر.

تحرض اللوحة، ما وراء الصراع و حزن الحب، قلق الانفصال و الهجر(abandon)

اللوحة 5 :

المحتوى الظاهر: امرأة في سن متوسط ، تضع يدها على مقبض الباب ، تنظر إلى داخل غرفة.

التحريضات الكامنة : (تعود إلى الصورة الأنثوية / الأمومية التي تخترق الغرفة و تنظر)

في سياق أوديبي ، تعيد اللوحة إحياء الشعور بالذنب المرتبط بالفضولية الجنسية والمشهد البدائي ، تظهر صورة الأم بأنها غاوية(séductrice)المرتبطة بهوامات و مانعة في نفس الوقت.

في سياق آخر، إنها الحركات المتجـــاذبة وجدانيا، الأكثر قدما ، المرافقة لقـــلق فقدان حب الموضوع، التي تتم إثارتها مع معالجات مختلفة حسب الأفراد (جانب نرجسي ، اكتئابي أو اضطهادي).

اللوحة 6 BM:

المحتوى الظاهر: في المشهد الأول، رجل شاب، أمامه في المشـــهد الثاني ، امرأة مســـنة ، بالجنب (فرق بين الجنسين ، فرق بين الأجيال).

التحريضات الكامنة : (تعود إلى العلاقة أم/ طفل في سياق حزن).

في سياق أوديبي ، تنتظم اللـــوحة حول هوام قـــتل الوالد(parricide) (الحزن المرتـــبط بموت الأب)، و يختبر الاعتراف بتحريم زنا المحارم(inceste).

في سياق آخر، تعيد اللوحة إحياء الأنماط الفريدة للعلاقة الطـــفل بأمه في مراجعه المبكرة ، و المتعلق إذن بقلق فقدان حبه ، و ضعه في صراع مع الابتعاد اللازم المفروض بالتخلي الأوديبي.

اللوحة 7 BM:

المحتوى الظاهر: رجلان (لا نرى منهما سوى رأسيهما) قريبا من الآخر(فرق بين الأجـــيال، لا وجود فرق بين الجنسين).

التحريضات الكامنة : (تعود إلى التقارب أب/ ابن).

في سياق أوديبي ، تعود اللـــوحة إلى التجاذب الوجداني للعلاقة مع الأب : تنافسية أو رابط مثلي جنسي في الأوديب السلبي.

كما هو الأمر بالنسبة إلى كل مشـــاهد التقارب الظاهر ، تحدث اللوحة التداعي الهـــوامي للانفصال و للإبعاد.

اللوحة 8 BM:

المحتوى الظاهر: في المشهد الثاني، رجل ممدد، رجلان مائلان عليه مع أداة (مشهد عملية) في المشهد الأول، مراهق يشيح عنهم بوجهه، و بندقية (لا وجود فرق بين الجنسين فرق بين الأجيال).

التحريضات الكامنة : (تعود إلى مشهد عدوانية مفتوحة تواجه رجلين راشدين و مراهقا ، في وضعيات متناقضة ، نشطة / فاترة).

في سياق أوديبي ، إنها الرغبة في قتل الوالد ، يتم تحريض الشعور بالذنب ، قلق الخصاء و التجاذب الوجداني(ambivalence) تجاه الأب.

دون ذلك ، تعيد إحياء النزوات العدوانية ذات القيمة المدمرة هوامات الهجوم القاتلة ضد المواضيع و قلق فقدان متزامن.

اللوحة 10 :

المحتوى الظاهر: زوج يتعانق (لا وجود لفرق بين الأجيال، غموض و إبهام في فرق بين الجنسين).

التحريضات الكامنة (تعود إلى التعبير عن الرغبات في الزوج(couple)).

في سياق أوديبي ، الارتباطات الممكنة أو لا بين الحنان و الرغبة الجنســية ، الرجوع إلى زنا المحـــارم أكثر أو اقل حضورا، ما وراء استرجاع (retrouvaille)الزوج ، التهديد بانفصاله، يبقى كامن أو واضح الصياغة.

اللوحة 11 :

المحتوى الظاهر: منظر طبيــعي فوضــوي مع تباينات في الضوء و الظل بشكل عمودي.

التحريضات الكامنة :

تدخل اللوحة حركات نكوصية جد هامة، مظهرة إشكالــيات قبل تناسلية(prégénitale) تعود بصورة عامة إلى صورة هوامية(imago) أمومية بدائية.

اللوحة 12BG:

المحتوى الظاهر: منظر طبيعي مشجر إلى جانب مجرى مائي في المشــهد الأول، شجرة و قارب . نباتات و خلفية غير واضحة، ذو مظهر مشبع بالهواء و سيطرة مضيئة.

التحريضات الكامنة :

في سياق أوديبي ، نجد ذكر لتصورات العلاقة العاطفية أو الغلمية (érotisé).

ما وراء ذلك. تظهر الأبعاد الاكتئابية و/أو النرجسية من خلال إعادة تنشيط إشكالية فقدان و هجر أو من خلال استحالة إدخال بعد موضوعي.

اللوحة 13B:

المحتوى الظاهر: طفل صغير جالس على عتبة كوخ ذات ألواح منفصلة.

التحريضات الكامنة : (تعود إلى القدرة على البقاء وحيدا).

في سياق أوديبي ، تعيد اللوحة إحياء الشعور بالوحدة الطفل المتروك من قبل الزوج الأبوي.

ما وراء ذلك ، تتضمن الإشكــالية المحرضـــة من طرف اللـــوحة على القدرة على البـــقاء وحيدا، في محيط غير مستقر، و تختبر نوعية الاستناد الأمــومي(étayage maternel) و آثاره على الفرد.

اللوحة 13MF:

المحتوى الظاهر: امرأة نائمة. صــــدرها معرى، و رجل واقف. في المشـــهد الأول، ذراعه أمام وجهه (فرق بين الجنسين، لا وجود لفرق بين الأجيال).

التحريضات الكامنة : (تعود إلى التعبير عن الجنسية و العدوانية في الزوج).

في سياق أوديبي ، تنتظم اللوحة حول وضعية تثليث درامية ، مظـــهرة هوامية زنا محارم و قتل.

ما وراء ذلك ، و كما هو الأمر بالنسبة لكل اللوحات القـــادرة على تحريض هوامية قتل الفقدان العنـــيف و التدمير التي يتم إحـــيائها ، و هنا يمكن لكثافة (massivité)مسألة الإشكالية أن تحدث هنا فيضان و اختلال تنظيم واضحين.

اللوحة 19:

المحتوى الظاهر: صورة " سريالية " لمنزل تحت الثلج أو زورق في العاصفة.

التحريضات الكامنة :

اختبار الحدود بين الداخل / الخارج ، الجيد/السيئ ، و إعادة تنشيط الإشكاليات البدائية / و الاضطهادية ، حسب قدرات احتواء(contenance)الاكتئابية أو و تمايز الفرد.

اللوحة 16:

المحتوى الظاهر: بطاقة بيضاء بالنسبة للفرد.

التحريضات الكامنة :

تعود إلى الطريقة التي يبني بها الفـــرد مواضيعه الداخلية و الخارجية و ينظم علاقته بهم.

ينبغي النظر إلى خطوة اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) كوضعـــية تتأسس فيها على الفور العلاقة بين ثلاثة حدود : الفرد ، الاختبار و العيادي الباحث.

المعطيات المتحـــصل عليها ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار خصـــوصية كل واحد من هـــذه الأطراف الثلاثة و التــفاعل بينها . يستثـــمر الفرد الأخصـــائي النفساني الباحث و وضعية الاختبار، أحيانا قبل اللقاء وجها لوجه. مادة الاختبار و تعليمته يسهلان اللعـــب بين العقل و الهذيان، بين الترك و الرقابة.

مدة الاختبار المحددة بدقة في الزمن ، موقف العيادي ، تشكل كلها عناصر مكونة للوضعية اختبار -(T.A.T) تسمح للعيادي الباحث بجمع المعطيات التي يتطلبها بحثه ، بالرجوع إلى نظرية بحثه الكامنة المتمثلة هنا في نظرية التحلـــيل النفسي و تحديدا الموضـــوع الانتقالي لوينيكوت. تقودنا إلى تقدير السير النفسي للمعتدين جنسيا.

بعد الانتهاء من تمرير كل اللوحات، تصبح المادة التي تم جمعها موضوعا للتحليـــل ، حيث تعتمد طريقة تحليـــل بروتوكول (T.A.T) بصورة أساسية على دراسة سياقـــات الخطـــاب النشطة في ارصان القصص و تمفصلها مع الإشكاليات التي تجبر على مواجهتها ، و تضم مرحلتين هما :

في المرحلة الأولى ، نجري تحليلا لوحة بلوحة للبروتوكول . يضم هذا الأخير:

- فك رموز(décryptage) سياقات ارصان الخطـــاب و المنجز بمساعدة ورقة الفرز تعود هذه السياقات إلى كيفـــية معالجة الصراعات التي أعيد إحيائها بتقديم مادة الاختـــبار، ينبغي للتحليل أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة ، تنوع ، و وزن السياقات المستعملة من قبل الفـــرد و أيضا تمفصلها مع سياقات أخرى من نفس السلسلة أو من سلسلة أخرى.
- الكشف عن الإشكاليات المتناولة من قبل الفرد أمام اللوحات ، يمكن لهذه الأخيرة أن تتأرجح و أن ترجع إلى شبكات صراعية مختلفة.

هاتان الحركتان (تحليل السياقات، و الإشكاليات) متداخلتان بشدة، حتى و إن عمدنا بهدف توضيح عمل التحليل إلى فصلها بشكل مؤقت، فان إحداهما كما هو الأمر بالنسبة للأخرى.
تهدفان إلى الإمساك بالعمل النفسي التي تدل عليه سياقات ارصان الخطاب أمام
التحريضات المدرجة من قبل.

5 – 2-4 خصوصية الوضعية (T.A.T):

على عكس الرورشاخ الغير تصـــويري(figuratif) تقدم مـــادة (T.A.T) هذه الخصوصية بكل الاختبارات الموضـــوعية (thématiques) – بكونها تصـــويرية و غامضة في نفس الوقت . و بهذا فهي تخضع لتحليل موضـــوعي ذو نمـــط إدراكي (يقود إلى وضع وصـــف للمادة الظاهرة) و إلى تفســـير ذاتي ، محدثا لتداعيات ذات نمط إسقـــاطي (و هو ما ترجمه الدلالات الكامنة المرتبطة بالمثير)

(T.A.T) مثل أي اختبار إسقاطي ، يحرض بالمـــرة السلوكات الإدراكية و الإسقاطـــية ،و مثل الرورشاخ ، الطابع الفارقي لهذا الإيعاز المزدوج ، فارقي بالمعنى الذي يعطيه وينيكوت (1971) لأن الموضوع-اختبار، يفهم بأنه موضـــوع حقيقي، ملمـــوس، محسوس و كمكان لاستثمار الدلالات الذاتية على غرار الموضوع الانتقالي– موضوع للواقع الخارجي و لكنه مخصوص بدلالات شخصية ، خيالية ينسبها الطـــفل إليه، القدرة التي يظهرها الطـــفل على

تقبل الموضوع-اختبار في انتمائه المزدوج الإدراكي /موضوعي و الإسقـــاطي /ذاتـــي تدل على استعداده لتقبل المفارقة (paradoxe) وينيكوت ، القدرة على التفــكير بان موضوعا قابل للتموضع في حقل وسيط بين الواقعي و الخيالي و هو ما يمثله الفضاء الانتقالي.

بصورة أكثر تحديدا، إنها قدرة الفرد على ترك العنان لنفسه ليذهب في حلم يقظة(rêverie) انطلاقا من الحقيــقة الإدراكية ، بدون أن يختل نظامه عبر هذا النشاط التداعي و لا بإفراط تضطره الزاميات الموضوعية ، و التي تصبح قابلة للكشف عنها عبر استجابات(T.A.T) أظهرت ف. بروليه(F.Brelet) حول(T.A.T)التأثير الإغوائي(impact séducteur) بالمعنى التحليلي للكلمة لوضعية (T.A.T) يقترح العيادي الباحث على الفرد "رؤية " مشاهد علائقية ، تكشف ، و تحرض شبـــكات من التداعيات الهـــوامية و النزوية المثيرة و هو ما يمكنه أن يحس من قبل الفرد ، كغواية تعيد إحياء الهوامات الأصلية.

سواء تعلق الأمر بفضاء انتقالي –يطرح خصوصا مسالة الحدود بين الداخل و الخارج، بين الحقيقي و الخيالي ، بين العالم الداخلي و العالم الخارجي– أو بالغواية ، يمكننا البعد المحتمل للتحويل(transfert) الذي يميز كيفــيات استثمار الوضـــعية و بالتالي العلاقـــة بالاختبار و بالعيادي الباحث .

5 – 2 -5 كيفية تطبيق اختبار تفهم الموضوع :

5 – 2-5-1 التعليمة :

تتضمن التعليـــمة حركتين متناقـــضتين، على المفحوص التعامل معهما في آن واحد، و يقوم على أساس ذلك بالعطاء قصة ذات صدى مع الإشكـــالية التي توحي بها كل لوحة. و تعمل التعليمة " تخيل حكاية انطلاق من اللوحة " على وضع المفحوص في وضـــعية صراعية من حيث أنها تحمل في طياتها حركتين متناقضتين . فجـــملة " تخيل حكاية " تجعل المفـــحوص يترك العـــنان لخياله ، و تصوراته فهو نوع من النكـــوص الشكلي للتفـــكير ، و بالتالي فتح المجال أكثر لتهديد الشحنات العاطفية و طغيانها . في حين نجد فقرة " انطلاقا من اللـــوحة " تعمل على ربط المفحوص بالمحتوى الظاهري للوحة الذي يمثل الواقع، فالمفحوص مطالب بنسج قصة متناسقة و متلاحمة و تقديمها للآخرين. نلاحظ أن سمة التأرجـــح بين المراقبة و ترك العنان للخيال في حركة جدلية بين المحتوى الكامن الخاضـــع لمبدأ اللذة و المحـــتوى الظاهري للمادة الذي يخض لمبدأ الواقع ، و هي الميزة الأساسية التي تعمل التعلـــيمة على

تحريضها ، و بالتالي ملاحظة التسوية التي يقوم بها الفاحص في التعامل مع موارده الكامنة و الواقع الموضوعي في نفس الوقت .

التعليمة المعطاة :" تخيل حكاية من هاذ التصويرة ".

أعطيت في بداية الاختبار، و لكننا اضطررنا إلى تكرارها و إعادتها عند كل لوحـــة تقريبا لأنه و أثناء التمرير، واجهنا أفرادا يعانون من كف شديد، لذلك عمدنا أيضا إلى طرح بعض الأسئـــلة عليهم. و هذا بهدف تقدير القيمـــة النوعـــية لهذه الأسئـــلة: هل تخـــدم الاســـتناد (étayage) و الدعم عبر السماح بصعود جديد مع بقية القصـــة، هل تعزز وزن دفاعات الفـــرد أو أنها تحس كتدخل و تطفل و بإحداث اضطراب تدفع الأفراد المعـــتدين جنسيا إلى خلل تنظيم أكثر أهمية ؟

وللوحة الأخيرة (اللوحة رقم 16) تعليمة خاصة بها باعتبارها لوحة بيضاء ، حيث كانت صياغتها على النحو التالي " حتى لدرك ، وريتلك تصاور تاع عباد ولا مناظر طبيعية ، دركا رايحة نعطيلك التصـــويرة اللخرى (أريه اللوحة) تقـــدر تتخيل لحكـــاية إلي تـــحب "

5 – 2-5-2 تمرير الاختبار:

- **الزمن:**

لقد أخذنا الخصائص الزمنية لتمرير الاختـــبار بعين الاعتبار. فقد قمنا بقياس زمن الكمون، بمعنى الزمن المستغرق من إعطاء اللوحة للمفحوص و الوقت الذي يبدأ فيه الفرد بالتحدث. قمنا بقياس أيضا الوقت الكلي لكل لوحة . بمعنى الوقت المستغرق منذ تقديم اللوحة إلى غاية نهاية القصة التي يرويها الفرد.

هذا بالنظر إلى الزمن كمعلم عيادي ، لإظهار القابليـــة القوية لردة الفعل لدى الفرد أو على العكس من ذلك ميله إلى الكف . هل كانت هنالك ضرورة للتفكير قبل الانخراط في أو على العكس التعجل في القصة ؟ هنالك لوحات محددة أثارت ردود خاصة يمكن الكشف عنها عبر وقت الكمون.

و قد أخذنا بعين الاعتبار زمن الكمون لكل لوحة و الزمن الكلي و اعتمدنا في تفسيره على العناصر العيادية التي يقدمها تحليل مجموع القصص.

على مستوى التطبيق ، لجأنا إلى استعمال موقـــت زمن(chronomètre) منفصل و ليس تابعا لجهاز هاتف نقال و هذا حتى لا ينقطع عمل قياس الزمن بمكالمة واردة و حتى لا يقلل هذا من توفرنا (disponibilité) للمفحوص ، بدون أن نخفي الموقت ، فقد كان ظاهرا أمام

عين المفحوص، لحساب زمن الكمون و زمن الإجابة، مع الإشارة إلى أننا قد شرحنا للفـــرد سبب استعماله بالقول انه لحساب الوقت المستغرق في الإجابة.

5 – 2-5- 3 تسجيل القصص:

لقد قمنا بتسجيل حرفي لخطاب الفرد ، باحترام كل خصائصه ، بدون إحداث أية تغييرات أيا كان نوعها : (الاختصارات ، إعادة بنائه ، تأويل الباحث) لأنها ممنوعة بالفعل.

يتم انجاز العمل على (T.A.T) انطلاقا من التحليل الشكلي للقصص ، فكان من الضروري تسجيل خطاب الفـــرد بأمانة شديدة ، لقد لجأنا إلى التسجيل اليدوي لإجابات الأفـــراد نظرا للمانع القانـــوني من استعمال مســـجل الصوت (magnétophone) و ربما هو ما يعطى لبعض الأفراد الانطباع بأنهم مراقبون.

5 – 2-5-4 التدخلات أثناء تمرير اختبار تفهم الموضوع :

عادة قليلا ما يتدخل العيادي الباحث أثناء تمرير الاختبار: لكن وضعية (T.A.T) هي أولا و قبل كل شيء وضعية عيـــادية ، و يعود إلى الأخصائي العيـــادي تسيير العلاقة مع الفـــرد المفحوص حسب تجربته و حساسيته.

يمكننا الحكم على تدخلاتنا بأنها كانت كثيرة ، نظرا لحالة الكف الشديد للمفحوصين ، بهدف تسهيل عمل التداعيات الشخصي للأفراد و الذي كان متميزا بالانسداد (blocage) و الكبح (freinage) عاش بعض الأفراد هذه التدخلات باعتبـــارها تقديما للدعم و للاستـــناد ، أما البعض الآخر فعايشها على العكس من ذلك مولدة للكف و تطفلية و مضطهدة تبعا لاختلاف أنماط استثمارهم للعلاقة.

و فيما يخص تدخلاتنا أثناء التـــمرير، فقد حرصنا اشد الحرص على تسجـــيلها ، و هذا لان صياغتها الدقيقة الموضـــحة في البروتوكول تسمح لمن يقرا البروتوكول بتحليل و فهم ردود فعل الفرد على هذه التدخلات.

5 – 2-5-5 الشكل الحالي لورقة الفرز:

إن استعمال ورقة الفرز مزودة ب **(87)** سياقا ، يمكن أن يبدوا مضجرا و تعدادها طويلا و صعبا ، على المستوى البيداغوجي أكثر منه على المستوى العيادي ، و لهذا السبب اقترحت كاثرين شابير(C.Chabert) تجميعا للسياقات الخطاب بهدف تبسيط استعمال ورقة الفرز و توضيح القراءة العيادية.

ملاحظات متعلقة بإلغاء بعض السياقات المهمة :

السلـــسلة السابقة C/C " سلوك " تم حذفها، يبرر هذا الحذف بكون أن السيـــاقات تستخلص بصورة أساسية انطلاق من أشكال الخطاب، تم إقصاء التظاهرات السلوكية نتيجة لذلك. لكن و رغم ذلك هذه الخصـــائص لم تترك جانبا ، و لكن تم إدراجها الآن في التعالـــيق الخاصة بعيادية تمرير الاخـــتبار ، و ينبغي أخذها بعين الاعتبار في التأويل الدينامي لسير الفـــرد .

في السلسلة C " تجنب أو تفادي الصـــراع "، الأجزاء الخمسة الحاضـــرة من قبل في ورقة الفرز السابـــقة ، تستفيد الآن من عنوان خاص، CP فقط (تعود سابقا إلى السياقات الفوبية) خضعت لتغيـــير في تسميتـــها و أصبحت C1 " كف " يعد مصطلـــحا يمكنه أن يأخذ بعين الاعتبار حركات نفسية أخرى غير الحركة الفوبية وحدها.

تتمثل هذه المرحلة في ملأ ورقة الفـــرز في كليتها بهدف تحديد سياقات ارصان الخطـــاب المميزة لمجموع البروتوكول . و ينبغي لها أن تسمح بالأخذ بعين الاعتبار تنوع التنظيمات الدفاعية ووضع الفرضيات فيما يتعلق بأشكال السير النفسي للفرد.

6-5-2-5 تجميع سياقات ارصان الخطاب :

يمثل تجميع سياقات ارصان الخطـــاب مرحلة مهمة و محددة في تحليل البروتـــوكول : فهو يسهل تقدير التنظيمة الدفاعية المفضلة داخل السير النفسي ، و لكنه يمثل أيضا مرحلة معقدة من حيث كونه لا يتمثل في تقييم كمي بسيط يقودنا إلى " كتابة قائمة " : للسياقات الحاضرة ، و لكنها تتطلب مشاركة العيادي بالمعارف المعمقة التي يأتي بها ، و التي عبر تمفصلها مع نتائج التحليل ، تعطيها معنى.

في الجانب التطبيقي ، قمنا بتجميـــع السياقات التي كشفنا عنها في البروتوكول بالعمـــل على وضع علامة على ورقة الفرز اخذين بعين الاعتبار:

- تكرار ظهورها.
- أو/ و وزنها في سيرورة التداعي.

هذين المعيارين ليسا مرتبطـــين بالضرورة : بالفـــعل ، فبعض السيـــاقات يمكن أن يكـــون تكرارها قليلا في القصة و تشير إلى حضور أوليات دفاعية ذات دلالة خاصة على المستوى النفس-مرضي ، في حين أن سياقات أخرى أكثر عددا يمكنها أن تكون أقل خصـــوصية في التنظيمة الدفاعية . بمعنى أن تجميع السيـــاقات يتطلب خطوة كمية و نوعـــية في آن واحد.

أ- المقاربة الكمية:

ينبغي أن تنجز الموازنة النسبية لكل بند بدقة شديدة. حسب أهميـــته على المستوى النفس – مرضي، كل بند تم تنقيطه بالطريقة التالية:

- حاضر +.
- متكرر ++.
- مستعمل بكثافة +++.

و نتحصل بذلك على تقييم ، يسمح لنا انطلاق من وضع(nuages de croix) على ورقة الفرز بالكشف عن وزن بعض السياقات، التوزيعات المنجزة في كل صنف و أنواع المرور بين مختلف سجلات السير: غلبة سياقات معينة أو مترافقة ب أو غلبة السياقات مترافقة بكل التشكيلات هي ممكنة و تدل على غنى التعقد النفسي لكل فرد.

ب - المقاربة الكيفية:

من المهم الإشارة إلى أن عملا بسيطا من التقيـــيم الكمي يمكن أن يكون غير كاف و يهدد بإحداث أخطاء ملحوظة في التقدير. بالفعل فان المكانة التي تحتلها مختلف سياقات ارصان الخطاب ليست متماثلة . تتوقف بصورة واسعة على نمط عملية نفسية تقف وراءه فلا نعطي نفس الأهمية ، في تقييم(évaluation) أنماط السير النفسي ، لسياقات تكشف عن سلوكات مدرجة بالضرورة في تمرير الاختبار ، مثل وصف المادة ، و سياقـــات تأخذ بعين الاعتبار أوليات دفاعية أكثر نشاطا أو أكثر بناءا ، مثل التأكيد على الصـــراع داخل- نفسي (A2) و لذلك ينبغي تقدير السياقات المستعملة من طرف كل فرد و طبيعتها ، إضافة إلى تمفصلها مع سياقات نفس السلـــسلة أو سياقات سلسلة أخرى ، في نهاية هذا العـــمل ، ينبغي القيـــام بتلخيص أو تركيب (synthèse) للسياقات الحاضرة و تقدير لاحتمال الدفاعات التي بحوزة الفرد ، يتعلق الأمر باقتراح تحليل للتنظـــيمة الدفاعية التي تتند على ورقة الفـــرز من حيث كون هذه الأخيرة تسمح لنا بالقول بتـــنوع سياقات الخطـــاب أو سيطرتها ينبغي انطلاقا من السياقات ، محاولة استخـــلاص الأوليات الدفاعـــية (mécanisme de défense) الى جانب السلوكات النفسية الكامـــنة و محاولة تفسيرها و تأويلها في مصطلحات نفس-مرضية تعد المعارف المكتسبة في هذا المجال ضرورية و لا غنى عنها للتمـــكن من ترجمة سياقات (T.A.T) في مصطلحات سير عصابي ، بيني ، نرجسي ، ذهاني...الخ.

5 – 3 اختبار الرورشاخ :

5 – 3 – 1 تعريف و وصف إختبار الرورشاخ:

أبتكر اختبار الرورشاخ من طرف الطبيب العقلي السويسري هرمان رورشـــاخ في (1920) يتكون الاختبار من 10 لوحات ، كان هدفه الكشف عن شخصية الفــرد و قد طبق الاختبار على مرضى العصاب و الذهان و كذلك على الأسوياء الأطفال المراهقين الراشدين .

تعمق هرمـــان رورشاخ(H. Rorschach) في الكيفــيات المتعلقة بالإدراك / تصور و بالتركيز على الروابط التي تجمع بناء الإدراك بثلاثة ســيرورات : " المتعلقة بالإحــساس ، الذكريات ، التجــربة و التداعــيات " و قد أدت اكتشافاته إلى تركيز الانتــباه على عاملين يحظيان بالأهمية لحد الساعة و هما :

1 – العامل الأول : يتمثل في كون تمرير اختــبار الرورشاخ يكشف عن إسقــاط الحركات الإنسانية أو الحيوانــية لدى الأفراد العاديين و ما (mouvements kinesthésiques) يدل على إدماج للهوية و التقمص(intégration identitaire et identificatoire) و هو ما يقل أو حتى يكون منعدما لدى الأفراد المعتدين جنسيا.

2 – العامل الثاني : الصلة الموجودة بين سيرورة الفكر و كيفية و كمية العواطف التي يتم إظهارها .

ينقل الرروشاخ التصورات البدائية لصورة الجسم ، أين يكون الداخل (dedans) معارضا للخارج(dehors)، و المخبأ معارضـــا للسطــح، المملوء (plein) معارضـــا للمثــقوب (troué) وهي تصورات تميز مرحلة مهمة في التنظيمة المبكرة للشخصية، لكن إيقـــاظ هذه التصورات بفعل وضعية الاختبار الاسقاطي يمكن أن تحرك المخاوف القديمة و العميقة و منه يأتي القلق لدى الاختبارات الافتراضية من اغتصاب (viol) الشخصية.

(D. Anzieu ; C. Chabert, 1987, p. 18)

يطبق الرورشاخ على مرحلتين و هما كالآتي :

المرحلة الأولى: يقدم الفاحص اللوحات العشر للمفحوص و ذلك الواحدة تلو الأخرى حسب ترتيبها، و يقوم بتسجيل كل استجابات المفحــوص، و كذلك زمن الرجع و الزمن الكلي و كذلك موقف المفحوص أمام ما يراه في اللوحة، الإيماءات و الرفض.

المرحلة الثانية: بعد الانتهاء من تقديم كل اللوحــات ينتقل الفاحــص إلى مرحلة التحــقيق (l’enquête) و يقوم فيها بإعادة تقــديم الــلوحات الواحدة تلوى الأخرى، و ذلك لتحديد موقع الاستجابات و محددات الاستجابات – التي تعتبر كمحرك لها.

<u>5 – 3 – 2 كيفية تطبيق اختبار الرورشاخ :</u>

<u>5 – 3 – 2–1 تهيئة المفحوص لاختبار الرورشاخ:</u>

تعتبر تهيئة المفحوص لإجراء الاخــتبار من النقاط المهمة التي يجب على الفاحص أن يعمل على تحقيقها للحصول على تعاون العميل و مشاركته دون خوف أو ارتباك.

و تحقيقا لذلك، يحرص الفاحص على أن يكون العــميل في حالة طبــيعية، مشابهـــة لحالته الاعتيادية اليومية، و يعمل ما في وسعه من اجل تحقيق هذا الهــدف، و عليه أن يستغل كل الفرص المتاحة لدعم ثقة العميل . بحيث يجري الفاحــص حوارا معه يبـــين له فيه أن هذا الاختبار يستعمل بصورة عادية من اجل فهم الأفراد ، قد يتساءل العميل عما يمكن للاختبار أن يكشف عنه ، فإذا اضطر الفاحص إلى الإجابة على هذا السؤال ، فعليه أن يحرص على أن تكون إجابته عامة ، و غير مباشرة ، و خالية من الإيحاء .

هنالك عدد من العوامل المختــلفة يمكن أن تتدخل في تحديد إدراكه، و قد يرى في البقعة أشياء متعددة.

<u>5 – 3 – 2-2 الشروع في تطبيق الاختبار :</u>

بعد تهيئة المفحوص نفسيا لتقبل الاختبار ، و التوصل الى جو من الثــقة و التعاون المتبادل يأتي دور تطبيق الاختبار لذلك ينبغي أن يكون الفحص وحيدا مع المفحوص في حجرة هادئة ، كما يجب التركيز على <u>أهمــية الإضاءة ، من المـــهم جدا أن يكون مصدرها ضوء النهار كلما كان ذلك ممكنا و في كل الأحوال يتعين أن تكون الإضـــاءة معتدلة غير مبهرة و غير خافتة .</u>

(يوسف عدوان ، 93 – 94 ، ص. 150 -152)

كان الأفراد يجلسون إلى يسارنا وفقا لطلبنا ، و بعد ذلك نقدم لهم التعليمة بالدارجة عند تقديم اللوحة الأولى ، و قد قمنا بتقديم اللوحات العشـــرة لاختبار الرورشاخ الواحـــدة تلو الأخرى من الجهة اليمنى للوحة و نحرص على إعادة التعليمة لأن اكتفائنا بقول " و هاذي " لم يكن كافيا لتحفيز أفراد البحث للاستجابة لمثيرات اللوحات مما اضـــطرنا إلى إعادتها. نســـجل استجابات الأفراد كتابيا ، و عند أي استفسار نجيب بكلمة " كيما تحب " و" كيما راك تشوف" سنقدم أولا الخطوات التي اعتمدنا عليها في تحليل معطيات اختبار الرورشاخ :

و بما أن موضوع دراستنا هو تصنيف الموضوع الانتقالي لدى المعتدين جنسيا في وضعية اختبار الرورشاخ و تحليل خصائصه ، فإننا نصادف مشكلة تخص المعايير التي نستند عليها في عملية التقييم ، و نعرف أن مشكلة تحديد المعايير غير محددة في مجتــمعنا الجزائري ، هذا ما دفعنا إلى تصميم شبكة خاصة بتقييم الموضوع الانتقالي.

5 – 3 – 2 – 3 وضعية اختبار الرورشاخ :

كما هو الحال بالنسبة لأي اختبار نفسي و خصوصا لكل اختبار فردي ، ينبغي أن يتم الاستقصاء قدر الإمكان عبر الرورشاخ في الهدوء ، و من المفضل أن يجرى في غرفة هادئة ، أين يكون الفاحص وحيدا مع المفحوص ، إذ أن حضور شخص ثالث قد يحدث بسهولة حالة من الحيرة و الشرود و من الضروري أيضا الحصول على موافقة الفرد بصورة مسبقة ، ينبغي الانشغال بإلغاء أي مصدر ممكن للاضطراب الخارجي (جعلنا أشخاص آخرين يتولون أمر المكالمات الهاتفية).

- من المفضل أن يتم تمرير اختبار الرورشاخ في ضوء النهار ، و إذا تم استعمال الإضاءة الاصطناعية ، فينبغي أن لا نغفل الإشارة إلى التغيرات المفاجئة في الإضاءة التي ينبغي تفاديها قدر الإمكان .

الوضعية الأفضل هي أن: يجلس الفرد و الفاحص إلى نفس الطاولة، في زاوية قائمة ، احدهما بالنسبة للآخر ، يكون مصدر الضوء على يسار الفاحص ، بحيث يسمح له برؤية اللوحات مع المفحوص . الفاحص يبتعد قليلا، حتى يتمكن من رؤية اللوحات في نفس الوقت مع الفرد. من الأفضل أن نضع اللوحات إلى اليسار، من المهم أن لا يرى الفرد اللوحة اللاحقة، فيمكننا إما وضع اللوحة مقلوبة على المكتب أو تصنيفها حسب ترتيب تقديمها ، في مكانها و لكن تكون مخبئة بورقة بيضاء أو بكتاب .

لا ينبغي استعمال اللوحات المهترئة، الملوثة أو المقطعة، إذ يقترح علينا مورغانتالر (Morgenthaler) استعمال نوعين من اللوحات إحداها " مولدة للشهية " للأشخاص الوسواسين و خصوصا المهووسين بالنظافة "، العصابيين أو الفصاميين ، النوع الآخر اقل جدة للأشخاص الأقل اعتناءا بالنظافة .

<u>للتحضير النفسي</u> أهمية كبيرة جدا ، فيجب أن يكون قصيرا و لكن جد فعالا ، ففي كل الحالات الاتصال بين الفرد و الفحص ينبغي أن يتم من قبل (<u>لهذا اعتمدنا خطوة أن نسبق تطبيق اختبار الرروشاخ بمقابلة عيادية</u>) و لذا إن جوا طبيعيا من الثقة ينبغي خلقه ينبغي القيام بنوع من إزالة درامية الوضعية(dédramatisation)خاصة أمام أفراد خجولين أو قلقين. يمكن للفكاهة أن تكون فعالة هنا .

يحدد كل من المعنى العيادي و التجربة العيادية للفاحص الموقف الذي ينبغي له تبنيه ، نشير بصورة خاصة إلى النصيحة التي قدمها لنا مورغانتالر(Morgenthaler)بان نتفادى

قدر الإمكان استعمال مصطلحات مثل ، فحص ، تحقيق ، و بصفة عامة كل ما يمكن أن يحمل طابع امتحان مدرسي (خصوصا في حالة المعتدين جنسيا و الذين هم محبوسون و متعودون على التحقيق ، كما أن اغلبهم ذو مستوى دراسي لا يتعدى السادسة متوسط فتعطيهم كلمة امتحان الإحساس بأنهم لن يجيبوا بشكل كاف) و عندما يتعلق الأمر بأشخاص مثقفين، فينبغي تفادي استعمال هذه الكلمات أيضا مع أشخاص فطين و أيضا حذرين قليلا.

كما يؤثر الموقف الوجداني المتبنى من قبل الفرد تجاه الفاحص تأثيرا لا يقبل المنازعة . يتطلب الأمر في بعض الحالات أن يتم تطبيق الاختبار من قبل فاحص آخر عندما يظهر الفرد نفورا أو حالة سلبية عابرة ، فمن الأحسن عدم الإصرار ، و انتظار اللحظة الأكثر مواتية ، و يفرض بهذا الصدد حذر خاص يتعلق بالمرضى الذين يعانون من مرض البارانويا.

المكونة الجنسية للاختبار تتمثل في الشكل الأكثر عمومية للتظاهرة الموقف الوجداني تجاه الفاحص ، لأهمية المكونة الجنسية في الاختبارات النفسية ، أشارت ماتيلدي فايرتينغ (M. Vaerting) باعتبارها تزيد نشاط الإحساسات و تعمل على كف القدرة على التفكير كما تعطي للفرد انطباعا واهما بامتلاكه فعالية أحسن. في حالة اختبار الرورشاخ ، يصاب الرجال بكف في تقديم إجابات جنسية لفاحص امرأة (و هو الأمر الذي يؤكده النقص الشديد للإجابات الجنسية بل و حتى انعدامها في بروتوكولات المعتدين جنسيا في الاختبار باستثناء حالة واحدة و هي حالة صلاح الدين)، في الوضعية المعاكسة (يتم فحص المرأة من قبل رجل) غالبا ما يكون الكف اقل حدة، و لكن ينبغي التحضر دائما لظهوره.

قبل البدء بتمرير الرورشاخ ، نسال الفرد إن كان يعرف الاختبار من قبل ، بمعنى هل تم تمريره له من قبل ، إذا كان سمع حديثا عنه أو قرأ شيئا ما عن الرورشاخ . كما يحصل في الخبرة العقلية (l'expertise mentale) في بعض المستشفيات ، يعلم بعض المرضى بالاجابات و لذا ينبغي التركيز عليه .

5 – 3 – 2-4 التعليمة في اختبار الرورشاخ :

عندما نتناول التعليمات المقترحة لاختبار الرورشاخ من قبل مختلف المؤلفين فإننا نلاحظ أنها قد تمت صياغتها وفق كلمات جد مختلفة ، ما يدل على الاختلاف من ممارس إلى آخر و من منظر إلى آخر ، في حين انه يمكننا القول بشكل سطحي بأنه هنالك نوعا من الاتفاق فيما يتعلق بها الموضوع .

بالفعل فان الفروق الموجودة بين التعليمات المعطاة ، هي فروق دقيقة ، و تبدو في الظاهر غير مهمة رغم ذلك فإنها متضمنة في توقعات و تصورات الرورشاخ التي يمكن أن يكشف عن تباعدها النسبي من جهة العيادي و من حيث إثارتها لردود فعل خاصة لدى المفحوص.
هكذا فان التعليمة الكلاسيكية و القصيرة للرورشاخ (Rorschach) : " و التي أعيد أخذها من طـــرف روش دو دو تروبانبارغ(N.Rauch.Traubenberg) "ماذا يمكن أن يكون هذا؟ "و التي تحدث نفس نمط السلوك مثل تعليمـــة باك "(Beck)" نقدم لك جملة من عشر لوحات ، الواحدة بعد الأخرى"
و التي تمثل رسومات مكونة ببقع الحبر. تأمل في كل لوحة ، قدر ما تشـــاء من الوقت ، و لكن لا تنسى أن تقول كل ما تراه . عندما تكمل احد اللوحات ، أعطيها للفاحص لتظهر له بأنك انتهيت ".
أو تعليمة بيوتروفسكي(Piotrowski): " سأقدم لك عددا من هذه (بإظـــهار وجه اللوحة الموضوعة وفق الترتيب) " انظر إليها، و قل لي لما تشبه (قدم اللـــوحة الأولى) " مـــاذا يمكن أن تشبه ؟ " أو تلك المتعلقة بكلوبفر(Klopfer)ما يمكن أن تكون ؟ " يمكن أن يرى الناس أشياءا عديدة في بقع الحـــبر هذه ، قل لي ما الذي تراه أنـــت ، و ما الأشيـــاء التي تجعلك تفكر بها " أو حتى تعليمة ألكوك(Alcok)" ما سأقدمه لك هو عبارة عن لوحـــات، فيها بقع حبر. بقع الحبر هذه مميزة، و مطبوعة و لكن هذا كل ما هي عليه، بقع حبر، يرى الناس أشياء مختلفة عن بعضهم البعض: و لهذا السبب أسجل ما تقوله لي و أسالك بعدها أن تخبرني إن سجلت بشكل دقيق (كما أخبرتني أنت).
(يأخذ الفاحص اللوحة الأولى و ، بيده الموضوعة تحتها ، يواصل) انظر إليهم كما تشاء و قدر ما تشاء من الوقـــت . قل لي فقط ما الذي تراه، إذا جعلك شيء تفكر في شيء ما ، و عندما تنتهي ، ارجع لي اللوحـــة من فضلك " (أثناء هذه الجملة يتم قلب اللـــوحة ببـــطء و تمريرها للفرد بحيث تكون بين يديه عندما يتم نطق الكلمة الأخيرة).
لا يمكن أن يكون المناخ نفسه المحدث من قبل التعليمة المفتوحة جدا ، و تلك المفصلة جدا و التي تبرمج تمرير الاختبار ، تعرف الحقـــيقة الموضـــوعية للمثير ، تفسر الوضـــعية و ما يتوقعه أو ما ينتظره الأخصائي النفساني الذي يقدم بذلك إطارا جد منظم و جد نظامي.

تقدم التعليمة في اختبار الرورشاخ تبعا لكل مرحلة من مراحل التطبـيق المذكورة سلفا ، و هي على اختلاف أنواعها تنبـه المفحـوص للإدلاء بما يراه في لوحات الاختـبار. نعطى التعليمة العفوية في التطبيق العفـوي للاستجابة دون توجيه المفحـوص أو الإيحاء له، حيث سنذكر التعليـمة التي غالبا ما تستعمل من قبل الأخصائيين النفسانيـين وهي الخاصة بديدياه أنزيو(D .Anzieu) " ما نطلـبه منك هو أن تقـول ما الذي يمكن رؤيـته في هذه البقـع" كما تعطي شابير(C .Chabert) التعليمة التالية : " سوف اريك عشر لوحات ، عليك أن تجعلك تفـكر فيه، و ما الذي يمكن أن تتـخيله انطلاقا من هذه اللـوحات " تقول لي فـيما فعلى الرغم من الاختلافات في صياغة التعليمة ، إلا أن كل التعليـمات تشـترك في كونها تعطي الحرية للمفحوص لتخيل أشكال انطلاقا من منبه غير محدد ، دون توجيه أو الإيحاء له بأية إجابة .

في حالة الكف الاكتئابي البحت ، يتمكن الفرد رغم كل شيء من إعطاء إجابة بصورة عفوية ، فلا يؤدي هذا الكف بصورة عامة إلى رفض حقـيقي ، لذلك ينبـغي تقيـيم حـدة الكف .(inhibition)

كانت تدخلاتنا أثناء الاختبار ، محدودة في حالتين خاصتين :

أ – عندما يطرح الفرد سؤالا و يقطع بناء القصة في انتظار إجـابة عن سؤاله ، تكون ردة فعل الباحث في هذه الحالة ، إعادة إعطائه التعليمة ، أو إعادته إلى نفسه " كيما تحب ، كيما راك تشوف ".

ب – عندما يبدو الفرد مسدودا (bloqué) ، انسدادا موضوعيا في القصة متمثلا في صمت طويل ، يقوم الباحث بإعادة إنعاشه (relancer) عبر تدخلات قصـيرة من نوع : " إيه " ، " واش يصرى من بعد " ، كيفاه رايح تكمل لحكـاية " . و قد عمدنا إلى التقليل من تدخلاتنا بصورة تدريجية ، بعد اللوحة الأولى و الثانية مع الإشارة الى كون كل تدخلات الباحث تمت في نفس اللغة التي قدمت بها التعليمة، إلى العربية الدارجة.

(A .Ait Sidhoum ;F. Arar, 1990, p. 179)

حاولنا من خلال تشجيعات حذرة رفع الذهول في التداعي . إذا أراد الفرد ترك العمل ، و وضع اللوحة قائلا : " لالا ، ما نعرفش ، ما قدرتش " أو " معلابيش واش تقدر يكون " نقول للمفحوص بدون أن نظهر عدم صبرنا : " زيد جرب ، خوذ وقتك ، ذرك تقدر تجاوب " أو " أكيد ، رايح تلقى كاشي حاجة " أو صياغات مشابهة . ننتظر قليلا ، و إذا كان انتظارنا هذا بدون معنى فإننا نستسلم. إن رفضـا لا يمكن تخطيه يمكن أن يجعلنا نـشك في الفصـام

(schizophrénie) خصوصا عندما يتم رفض اللوحـــة بطريقة فضة و قطعية ، لكن هذا السلوك ليس مؤشرا قطعيا في التشخيص الفارق، لان الفصاميــين يمكن أن يظهروا أيضا أنواع من الكف خفيـــة أكثر ، و من جهة أخرى لان الانســداد المعقد للعصابيــين (ذهول وجداني) يمكن أن يكون شديدا جدا و لا يمكن تخطيه ، عندما يتعلق الأمر بغياب حقيقي أو تقطعات قصيرة في الوعي ، فلا يتفاعل الفرد مع التشجيعات ويخص هذه الحلقات القصيرة و يبقي على فقدان ذاكرة مرتد (amnésie rétrograde).

(E. Bohm, 1985, p. 128)

أما تعليمة التحقـــيق فتقدم مباشرة عند بدايته ، وتهدف لضبط بعض استجابات المفحوص و الحصول على توضيحات إضافية تساعد في التنقيط والتحليل الدقيق للبروتوكول ،نذكر على سبيل المثال تعليمة شابير وهي :

"والآن نأخذ من جديد الصور معا، وتحاول أن تــقول لي أين رأيت ما قدمـــته في السابق ، على ماذا اعتمدت لإعطاء استجاباتك ، وبطبيــعة الحال ،إذا راودتك أفكار أخرى ، يمكنك الإدلاء بها " فهي كما نلاحــظ، وان كانت مرنة إلا أنها بقيت محافــظة على المضـــمون الجوهري للتعليمة الأصلية.

فعلى الرغم من الاختلافات في صياغة التعليــمة ، إلا أن كل التعليــمات تشترك في كونها تعطي الحرية للمفــحوص لتخيل أشكال انطلاقا من منبه غير محدد ، دون توجيه أو الإيحاء له بأية إجابة .

عموما ، إن تطبيق اختيار الرورشاخ يقتضي الاهتمام بكل عناصر الوضعية الإسقاطية ، من الفاحص ، الذي يجب أن يكون حياديا ولطيفا مع المفحوص والتعليمية التي ينبغي أن تصاغ بصورة واضحة ، بسيطة ودقيقة ، والمادة التي يجب أن تقدم وفقا لمنهجية دقيــقة ومحددة ، فالفاحص يجب أن يؤخذ في الحسبان أثر هذه العوامل كلها وهي مترابطـــة بصورة لا تقبل الانفصال .

شرعنا في تطبيق اختبار الرورشاخ مرحلة بمرحلة و للتذكير فهي ثلاثة مراحل : التطبيق العفوي ، التحقيق ، و اختبار الاختيارات.

قبل تقديم التعليمات، من الضروري إعطاء توضيح حول اللغـــة التي تمت فيها صيـــاغة تعليمة الاختبار، و هكذا فقد لجانا إلى العربيـــة الدارجة(arabe dialectale) للأسباب التالية:

1 – إبعاد الاختبار عن وضعية امتحان (examen) ، من أجل أن لا يعاش تمريره ، على سبيل المثال كاختبـــار للقدرات أو للذكاء ، أو مثل "امتحان مدرسي " و تجنب بذلك تضخيم سلوكات الرقابة الكامنة وراء هذا النوع من الاختبارات.

2 – السماح للراشد بحرية اكبر في استعمال اللـــغة، و الإيحاء بها، عبر صياغة التعليمـــة نفسها، و استعمال اللغة التي من المفروض أنه يتقنها بشكل أفضل من اللغة العربية الفصحى و من الفرنسية، تلك اللغة التي يستعملها في حياته اليومية.

3 – بعض الأفـــراد لا يتقنون العربية الفصحى (arabe classique). و لذا فان تقديـــم تعليمة بهذه اللغة يجعلنا نخاطر بعد فهم الفرد لها.

4 – العربية الدارجة هي اللغة الأكثر استعمالا في الجزائر.

5 - أعطينا التعليمة باللغة الدارجة فقط ، و هذا لكون المستوى التعليمي لأغلبية عينة بحثنا لا يتجاوز السنة السادسة ابتدائي.

(A .Ait Sidhoum ;F. Arar, 1990, p .177)

<u>تعليمة التطبيق العفوي بالدارجة(consigne de la passation spontanée)</u>

" نوريلك عشر تصاور و تقولي فواش يخليوك تفكر و لا واش تقدر تتخيل عليها ، واش تقدر تشوف هنا ، لواش تشبه "

<u>تعليمة التحقيق بالدارجة :(consigne de l’enquête):</u>

" دركا ، نعاودوا ناخذوا التصاور كيف كيف ، و تحاول تقولي وين شفت واش قلت من قبيل ، على واش اعتمدت باش اعطيتني هاذوك الاجابات ، و لازادوا جاوك أفكار وحد اخرين ، تقدر اتقولهوملي"

و الهدف من التحقيق يتمثل في ثلاث نقاط :

توضيح مكان الاختيار: هل استجاب المفحوص إلى الشكل ككل، أم اختار جزءا من البطاقة و اتخذها موضوعا لاستجابته، وهل هذا الجزء الذي اختاره جزء كبير أم صغير.

توضيح العوامل المحددة لعملية الإدراك: هل هو عامل الشكل أم اللون أم الظل أم الحركة أم هذه العوامل مجتمعة.

معرفة محتوى الاستجابة: قد يعطي المفحوص استجابات عامة مثل شخص أو رأس شخص أو رجل.

<u>تعليمة تحقيق الحدود بالدارجة :(consigne de l’enquête aux limites)</u>

"وهنا واش تقدر تشوف ، " وهنا ما يقدرش يشبه لعباد ".

تعليمة اختيار الاختبارات بالدارجة:(consigne de l’épreuve de choix)

" ذرك خيرلي من هاذو التصاور ، زوج الي عجبوك كتر ، و زوج الى ما عجبوكش كامل"

عموما ، إن تطبيق اختبار الرورشاخ يقتضي الاهتمام بكل عناصر الوضعية الإسقاطية ، من الفاحص ، الذي يجب أن يكون حياديا ولطــيفا مع المفحوص ، والتعليــمة التي ينبــغي أن تصاغ بصورة واضـــحة ،بسيطة ودقيـــقة ، والمادة التي يجب أن تقدم وفقا لمنهجية دقيقة و محددة .فالفاحص يجب أن يؤخذ في الحسبان اثر هذه العوامل كلها وهي مترابطة بصورة لا تقبل الانفصال .

5-3-2-5 تسجيل بروتوكول الرورشاخ:

لقد سجلنا استجابات أفراد العينة بشكل كتابي، مع الاحترام المطلق لخصائص الخطـــاب: فلم نورد ملخصات بدلا من النص الأصلي حتى و إن كان هذا الأخير طويلا، لم نورد عبارات مثل: " الخ ".

لم نلجأ إلى القيام بتصحيحات لغــوية في حالة وجود أخطـــاء نحوية أو صرفــية و هذا لان تحليل المعطيات يقوم في جزء منه على البنيات اللغــوية ، فليس من المقبول بالنسبة إلــينا إجراء تغييرات عليه ليصبح منتوجا أكثر وضوحا أو أكثر فهما.

5 – 3 – 2 - 6 تحليل الرورشاخ :

قبل تناول عمل تحليل العوامل ، من المهم التذكير بشكل مختــصر بعدد من المقدمات كل دراسة لبروتوكول الرورشاخ ، و التي يمكن نسيانها في التحليل المعمق و الدقيق لمختلف عناصر الخطاب.

ينبغي أولا معرفة قراءة البروتوكول بعد أن يتم الاستماع إليه و تسجيله بأكبر دقة ممكنة لأنه و طبعا ، تحليل الخطـــاب ليس له معنى إذا لم يأخذ هذا الأخـــير في الدقة و الوفاء الكبيرين قدر الإمكان . بالتأكيد فان إصغاء العيـــادي الباحث يأخذ مكانه مع هذه العناصر ، هفواته و ابتعاداته ، و التظاهرات التي تترجم انخراطه.

تسمح قراءة أولى معمقة بالتشبع بالمادة المقدمة من قبل الفـــرد، كلما كانت مثرية أكثر من الكمون الذي يفصلها عن التمرير و أن يقوم هكذا إعادة اكتـــشاف للرسائل، المسموعة هذه المرة في غياب الفرد. يجد العيادي الباحث نفسه أكثر جاهزية فيما تعلق بالمعــطيات و لكن أيضا فيما يخص تداعياته الشخصية : يمكنه أن يدرك أسلوب الفـــرد، منطقا أو تقطعا أكثر حساسية في الحوصلة العامة للبروتوكول ، نوعية التشفيه (verbalisation) ، التظاهرات

الأكثر فردية ، و الأكثر خصوصـــية أو الأكثر أصالة يمكن استخلاصـــها في هذه المرحلة لإعطاء انطبـــاع عام ، يؤكد أو ينفـــي التقديرات أو الحدس العيـــادي ، ما يسمح بتكـــوين فرضيات تعزز أو لا بعمل التحليل . لقد بدت لنا هذه المقدمة لا غنى عنها نتيجة عدة أسباب : أولا ، فهي تؤسس قواعد المقاربة التي ، و على الرغم من البعد التحليلي للتقطـــيع المفيد لإجراء منهجي واضح و دقيق ، و ينبغي أن يخضع للأهداف التركيـــبية التي تظهر التفاعل بين مختلف العوامل ، من جانب آخر، تسمح هذه المقدمة بتساؤل أولي يفتح المجال لعدد من الفرضـــيات التي ترجع إلى تعددية العـــوامل(multidimensionnalité) للعنـــاصر و للدلالات المختـــلفة التي تقف وراءها . و هذا لا يدرج بالنسبة إلينا التعجل في أحكام مسبقة تجعل كل عمل من التحليل بلا فائدة في تلقائية حدسية مغرية و لكن خطيرة بالمفـــهوم مطلق القوة و العشوائي المرتبط بها ، يتعلق الأمر بوضع فرضيات عمل ، يمكن فقط لتحليل دقيق و تفسير منهجي للمادة المتحصل عليها أن يعملا على إثبات صحتها .

تم إجراء تنقيط الإجابات بعد هذه القراءة الأولية و التي يصبح الامتداد الضروري لها . ليس لهذا التنقيط علاقة مع تدوين نظامي لقوانين (codification) : فلكي يصبح التنقـــيط أداة عمل فاعلة ، يجب أن يعتمد على إصغاء متيقظ للإجابة و أن يأخذ بعين الاعتبار سيرورتها كنا خائفين من الوقوع في الخطأ الذي يقترفه اغلب الممارسين المبتدئـــين و الذين غالبا ما ينخرطون في التنقيـــط مع تعجل مقلق في محاولة للامتثال لوصفات تهمل المعنـــى العميق لقواعد الترميز، إن ملاحظة هذه الأخيرة ينبغي أن تقرن بالمرونة و خصوصا بفهم العوامل المتدخلة في تمفصل الإجابة . يسمح التنقيط بالربط و الالتـــقاء بين الخارجية الموضـــوعية (externalité objective) للرمز المستند على التجربة و الإحصاء ، و ذاتية المـــمارس التي تخدم ذاتية الفرد . يبدو لنا من الضروري معـــرفة بروتوكول " عيـــاديا " للتمكـــن من إعطاء ترجمة أمينة فيما يخص التنقيط ، في هذا الصدد ، نلاحظ موقفين للممارسين للتنقيط ، فالبعض منهم يولي للتنقيـــط أهمية معتبرة بتطبيقه بدقة ، لنظـــام من القواعد و الاهتمام خصوصا بالنتائج المرمزة ، محولين بذلك كلمة حية إلى هيـــكل عظمي من الإشـــارات و الحروف التي تجفـــف الرنين : البعض الآخر، و على العكس من ذلك ، ينكرون كل أهمية معطاة للتنقيط بإعطاء القيمة فقط لخطاب الفـــرد ، باعتباره كذلك ، و هو الأمر الذي يحرم من وسيلة قيمة بالتقطيع المنهجي الذي تقدمه.

إذا أعطينا للتنقيط ، طابعه كأداة ، وسيلة مفيدة و فاعلة ، كسند ضروري للتعرف على المادة ، و لكن بدون اعتباره كغاية في حد ذاته ، إذا أعطيناه أهميته و حدوده في نفس الوقت ، فان التعامل بها يقدم دعامة صلبة لعمل التحلــيل ، بفضل التحكم الأدنى في المعطيات المتحصل عليها .

لقد اعتمدنا في تحليل المعطيات على الخطوات التالية :

قراءة أولية شاملة ومعمقة للبروتوكول :

نهدف بهذه القراءة الشاملة و المعمــقة للبروتوكول إلى معــرفة : مميزات البروتوكول من حيث تنوع الاستجابات أولا ، كمية الاستجابات ، فتكون لدينا بهذا ، انطبـــاعات أولية عن البروتوكول ، نؤكدها أو ننفيها فيما بعد.

التنقيط(cotation):

لقد اعتمدنا في التنقيط على دليل تنقيط الرورشاخ لسيسل بايزمان(C.Beizmann)

و يتم التنقيط باعتماد:

أنماط الإدراك (modes d'appréhension) :

يعرف مصطلح أنمــاط الإدراك ، بأنه التموضـــع (localisation) أو" الإطار الإدراكي " الذي يتقولب فيه محتوى الإجابة.

(C.Chabert, 1998, p.81-83)

إجابات شاملة، إجابات جزئية، إجابات جزئية صغيرة، إجابات بيضاء.

المحددات :

هل المحددات شكلية جيدة أو سيئة، حركية ، لونية ، لظل .

محتوى الاستجابات:

محتويات إنسانية و حيوانية ، نباتية ، أشياء ، تشريحية ، معمارية.

نمط الصدى الحميم(type de résonance intime):

نمط متكافئ(ambiéqual)

تتساوى فيه الاستجابات الحركية الإنسانية بالاستجابات اللونية(K=C).

نمط منطوي صافي : (introversif pur) :

تكون فيه الاستجابات الحركية الإنسانية مع انعدام الاستجابات اللونية.

نمط منبسط مزدوج :(extratensif mixte)

تكون فيه الاستجابات الحركية الإنسانية اقل من مجموع الاستجابات اللونية.

نمط منطوي مزدوج : (introversif mixte) :
هنا تكون الاستجابات الحركية الإنسانية أكبر من مجموع الاستجابات اللونية.

أ- التحليل الكمي للبروتوكول :(psychogramme):

بعد الانتهاء من التنقيط ، نقوم بحسابات كمية عناصر ورقة الفــرز ، معتمدين في ذلك على قوانين خاصة للتحليل الكمي لاختبار الرورشاخ.

ب - التحليل الكيفي للبروتوكول:

بعد الانتهاء من تفصيل الجانب النظري الذي قدمناه فيما سبق نأتي الآن إلى عرض الجانب التطبيقي الذي يهدف إلى توضيح خطة الدراسة الميدانية و إجراءاتها التي تعد كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات عن واقع موضوع البحث يتيح لنا هذا الجانب التطبيقي فرصة التأكد و اختبار صحة الفرضيات بصورة موضــوعية و منهجية ، فهذا الأخير يعد كأهم خطــوة تمكننا من الوصول إلى التقســيمات كما انه يسهل إلى نتائج الدراسة وفقا للغرض المــحدد مسبقا و إثبات فرضية البحث الأساسية .و على اعتبار أن الجانب التطبيقي هو عنصر مكمل للجانب النظري فإننا نعمل قبل عرض النتائج المتحصل عليها من خلال البحث الميداني إلى توضيح مجموع أهم الإجراءات المنهجية و الأسس و التقنيات التي اعتمدناها كأدوات للبحث للوصول إلى الفرض المتعلق بموضوع البحث.

ملاحظات كاثرين شابير(C.Chabert) حــول التفسير التحلــيلي النفــسي للاختــبارات الإسقاطــية مع ضرورة فهم الاختــلاط المــعرفي(confusion épistémologique) للأبعاديات التحليلية التي تطرح كموضوع دراسة ليس الاختبار الإسقاطي نفسه و لكن السير النفسي للفرد.

فالتفســير المعطى بناء على خلفــية نظرية ، و الذي يعتمد عليه العيادي في تحليل و تفسير معطيات الاختبارين يركز على خطر اعتبار التحلــيل الكمي كمعيار وحيد، مع ضــرورة التركيز حول ذاتيــة(subjectivité) التمرير و خصوصية عيــادية اللقاء بين الأخصائي و الفرد.

خلاصة:

إن تصورنا للنظام المنهـــجي بهذه الصورة قائم على أسس علمية و نظرية في ميدان علم النفس العيادي ، و الأسس المأخوذ بها في هذه الدراســـة تهدف الى فهم الدينـــامية الفردية تتميز كل واحدة من التقنـــيات المستعملة في هذا البحث بخصـــائصها مميزاتها و أهدافها الخاصة من حيث طبيـــعة المنبه و الهدف الذي وضع من اجله ، و لكنها تندرج كلها ضمن التقنيات الإسقاطية ما عدا المقابلة التي تربط بين الباحث و المعتـــدي جنســـيا في علاقة ، و كوضعيات تسمح بتنشيط سيرورات الانتقالية التي تعكسها الإمكانية الارصانية على التعامل مع الوضعيات المحفزة لاستعمال الموضـــوع ذو الانتماء المزدوج الداخلي – الخارجي في نفس الوقت .

و بغية الحكم على كل وضعية انتقالية نعود الى تحليل الاستجابة لمتطلبات التعليمة كما و كفا و بالتالي الحصول على منتوج نفسي مميز لدى كل معتدي جنسيا ، و يتمثل هذا المنتوج في شكل استجابة إسقاطية أو إدراكية أو في شكل قصـــة ذات محتوى ظاهري و باطني أو في شكل إجابة عن سؤال ، و لكل وضعية خصائصها و معاييرها و فيما يلي صورة التطـــبيق الإجرائي لهذه التقنيات.

الفصل الخامس : عرض و تحليل نتائج البحث :

اعتمد هذا العمل على تحليل بروتوكولات اختبار تفهم الموضوع(T.A.T) و اختبار الرورشاخ(R.C.H) لثمانية أفراد جنسيا محبوسين تمتد أعمارهم بين(22-48 سنة) و بغية الاستقصاء و تحليل السير النفسي لهؤلاء الأفراد فلقد رجعنا الى التأويل أو التفسير التحليلي المطور من قبل مدرسة باريس ، سمحت لنا النتائج الأولى بإظهار عدم تجانس (hétérogénéité) المعطيات المتحصل عليها :

1- تغيرية كبيرة مابين الأفراد (variabilité inter-individuelle)العينة المدروسة.

2- تغيرية نسبية لدى الفرد (variabilité intra-individuelle) بين الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع.

لا يمكن تعريف عينة المعتدين جنسيا بالرجوع لانتمائها الى صنف نوزوغرافي محدد، و خصوصا من غير الممكن وصفها عبر حصرها في أنماط شاذة(modalités perverses) فكما نحاول إظهاره فان عينة المعتدين جنسيا تظهر:

- عدم وجود لأي تنظيمة عصابية صريحة.

- بعض التنظيمات النرجسية الفاشلة تقريبا لكل الحالات من حيث كون أواليات الدفاع النرجسية لا تكفي لتكوين أغلفة نفسية ثابتة أمام التحطيمات الداخلية و خصوصا الخارجية

- تكشف أغلبية هذه البروتوكولات عن حالات بينية من حيث كونها تشير الى تبعية كبيرة للموضوع ، يتم ذلك حسب أنماط تتنوع بصورة معتبرة من فرد لآخر، حتى و إن كانت أوليات الدفاع التكرارية بالنسبة لمجموع العينة و التي لا تسمح لأي فرد منهم بتنظيمات داخل- فردية مضادة للاكتئاب فعالة (aménagement antidépressif) ، فهل يمكننا افتراض أن المرور الى الفعل يشغل بالنسبة للمعتدين جنسيا مكانة هذه التنظيمات المضادة للاكتئاب ؟

في أكثر من نصف البروتوكولات ، يظهر الانشطار بين استجابات الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع ، بصورة غالبة الرورشاخ هو الذي يظهر مرضيا من حيث كون النكوص المثار من قبل اللوحة ذات الرمزية الأنثوية- الأمومية ، يبدو في كل الحالات مولدا لخلل التنظيم (désorganisant)

بالمقابل ، يبقى اختبار الموضوع(T.A.T) متكيفا بشكل زائف مع الواقع : يكون الواقع فيه أكثر إسنادا، نفس الفرد (مراد) يسمي شخصية اللوحة التصويرية ، الأمر الذي يسمح

له بإنتاج قصة ، عندما ينقص التصوير الإنساني ، المزدوج عبر التسمية ، لا يمكن أن يتم ارصان أي سيناريو.

نجد هذا التباين من جديد من اختبار الى آخر داخل كل بروتوكول على شكل خلل تنظيم و مفاجئ و اقتحامات إسقاطـــية (irruption projective)ما يدل على تبعية كبيرة للمثـــير الإدراكي و المحيط الخارجي ، فبراعم الإسناد(étayage) على المدرك حسيا ، سواء كان تصويريا أو غير تصـــويري لا يستمر عندما يكون هذا المدرك حسيا محطما، في حين أن الموارد الداخلية لا تتم تعبئتها.

<u>من فرط الاستثمار الإدراكي الى السيطرة الإدراكية : علاقة سيطرة متبادلة:</u>

يشار الى فرط الاستثمـــار في المدرك حسيا في اغلب الحالات ، و تقريبا دائمة مع مقـــاربة مبتذلة و توافقية بشكلية بشكل جد كبير في الرورشاخ(RCH) و يسيطر عليها الفتـــور بل و حتى الخضوع ، عبر هذا الإفراط في الاستثمار في هذا الغـــلاف الإدراكي ، يحاول الفـــرد ممارسة سيطرة على المثير و التمسك بالواقع الخارجي.

لكن هذه الرقابة الشـــكلية غالبا(drastique) نادرا ما تكون كافية لإخفاء السيـــطرة التي يمارسها المثير على الفرد و وقتية عرضية ، عدم ثبات هذه الحقيقة الخارجية ، يأتي الشك في الإدراكات و الذكريات ليؤكد على إنكار واقع خارجي لم يتم تأسيسه أبدا بصورة نهائية ، كما تقلص السطوة على المدرك حسيا من انتشار المشهد الاسقاطي.

إذا كان العديد من الأفراد غير حساسين للرمزية الجنســـية و للمحتوى الكامن للوحات، فان قدرات الإزاحة و التكثيف و كتابة السيناريو(scénarisation) تبدو منعدمة.

<u>الحركات النزوية و تصوراتها أو الأرخبيل النزوي</u>

تم الكشف عن عدة أنماط في المعالجة النزوية لدى المعتدين جنسيا:

الحركات النزوية سواء هي مكشوطة أو أن تصوراتها تعبر عن نفسها بصورة حصرية في تجاذبها الوجداني المدمر المكتـــسح مع كل فك ربط ، لدى بعض الأفراد الآخرين تصـــور الحركات النزوية العدوانية مشعلة مدارة و لكن لا يتم التعبير عنها ، إلا عبر طريقة جزئية و دائما فريدة: مخطط لها ، مصممة ، تتأرجح في هوام سادي فض مع حركة اضطهادية ، تتناوب مع فترات فـــراغ ، سواء داخل نفس الاختـــبار ، أو من اختبار الى أخر. لا يمنع الإنكار ، إزالة الحياة ، العزل أحيانا القريب من الانشطار من الكشف عن آثار ارصان ، ثانوية(secondarisation) الحركات نزوية ممثلة فقط عبر استجابات حســـية بدون أن

تتشكل بينها أي روابط، و عندما توجد فان الوحيدة الممكنة بين التصورات و العواطف جزئية. في الرورشاخ الحركات الإنسانية غائبة باستثناء بروتوكول رشيد ، و هي تتميز بكونها غير علائقية و مرآوية.(a-relationnels)

القلق و أوليات الدفاع:

طبيعة القلق:

يتفوق قلق فقدان الموضوع و فقدان حب الموضـــوع على قلـــق الخصاء ، إذ يشير فحـــص الإشكالية التقمصية لدى أفراد العينة الى كون الفرضية النفس – مرضية للشـــذوذ غير كافية لأخذ تنظيماتهم النفس – دينامية بعين الاعتبار، ففي الرورشاخ يظهر قلـــق الخصاء منكرا و لا تتم معالجته وفق النمـــط العصابي ، و نادرا ما نراه في الجـــهود المبذولة لتفـــاديه حسب كيفيات متفردة. يتم الاعتراف بالرمزية القضيبية، و نادرا في قيمـــتها النشـــطة ، غالبـــا في مجهود للتقليص من وضعية قضيبية مهددة.

مثال : برتوكول ساعد " يشبه géant"

برتوكول عبد الحميد " يشبه لغول و لا واشي هذا "

تسبب مواجهة الصورة الهوامية الأنثوية – الأمومية خللا في التنظيـــم بالنسبة لأغلب أفراد العينة ، فالرمزية الأنثوية لا يتم الاعتراف بها في دورها الحاوي ، و نادرا ما يتم جعـــلها ، تيمية(fétichisé) فغالبا ما يتم ذكرها مع عدم ثبات في حدود غامـــضة و كيفية حضورها محصورة في حدود الملموس أحيانا.

في برتوكول تفـــهم الموضـــوع (T.A.T) نجد العديد من التكرارات الدالة على الفقر، أو الخلل في التمايز ، دون أن يستطيع الراوي تحديد محتوى فكره ، فهذا الفكر المزيف يظهر كحاوي فارغ من المحتوى.

يزدوج قـــلق فقدان الموضـــوع أمام قلق فقدان حب الموضوع الحاضـــر بالكاد و المهدد افتراضيا يكون هؤلاء في الوضـــعية الأنثـــوية التي تحدث عنها فرويد في كتابه " الكف ، العرض و القلق".

فقدان الموضوع و مصيره:

تؤكده طريقة معالجة الانفصال في اختبار تفهم الموضوع ، يظهر الموضوع الأولي ناقصا وظيفة صد الاثارات و الإمساك هي عاجزة لم تسمح بتكوين موضـــوع داخلي ثابت و تبعا

لذلك ، أمام الانفصال أو الوحدة ، لا وجود لأي سند على فضاء داخلي متوفر ممكن، التعلق بالواقع الخارجي يصبح مكثفا ، يدعمه المثير التصوري ، اللجوء الى الحالي ، الى الحدثي ، التمسك بالسيرة الذاتـــية سيطر على برتـــوكول رشيد و ظهر في برتوكولي مراد و ساعد.

إذا كانت الوضعية الاكتئابية مستحيلة الإرصان بالنسبة لمجموع أفراد العينة ، كذلك معالجة إشكالية فقدان الموضوع تعاين عدة مرات.

كل الأفعال حاضرة غالبا في التحقيـــق كما لو انه يقوم بشيء ما و هنا يأتي فعل الحاضـــر لسيد غياب الموضوع في إدمان على نشاط الفـــكر كما لو أن هذا فقط يمكنه أن يحتوي هذا الحاضر.

في الرورشاخ العواطـــف غير موجودة ، و عندما توجد فهي عاجزة و أولية ، تتبع أكثـــرها من السجل الصرف للحسية (sensorialité) أما في اختبار تفهم الموضـــوع فالعواطف هي غالـــبا عائـــمة حسب تعبير جون بونتاليس واصفا العواطـــف التي لا توجه و لا يعيـــن لها موضوع محدد ، قلق فقدان موضوع أمومي نفسي حسب مصطلح فرويد المكون بالكاد أحيانا على حدود اللاشعور، الغير مشكل و هو غير قادر على احتواء أو التخفيف من الشدة والقلق لا يمكن التعبير عن العاطفة الاكتئابية في الرورشاخ و يحدث فقدان الموضـــوع علاقة ذات نمط اتكالي بالموضوع.

يترجم الجسد العاطـــفة "عبد راقد ، قاعد" فوضعية الجســـد الفاترة تعبر عن فراغ نفـــسي و استحالة التفكير و الترميز، و في حالات الخلل التقمـــصي المحيط في بعده الحسي هو الذي يحمل العاطفة الاكـــتئابية . تعطى فقط التصـــورات، التي تعود الى هوامات مكـــثفة لسوء المعاملة ، و الهجر و الدالة على خلل أساسي(M.Blint).

يمكن أن يؤدي الكفاح ضد اكتئابي الى دفاعات هوسية (الضحك المتكرر لدى أغلبية الأفراد)

<u>الأوليات الدفاعية :</u>

بعض الأوليات الدفاعـــية كالانشطار و الإنكار مكثـــفة و مشتركة بين مجموع أفراد العينة المدروسة و لم تتمكن لدى أي منهم من تأسيس تسوية دفاعية (compromis défensif) و لا تسمح بالتخلص من القلـــق ، حيث يفرض الانشطار أمام نفـــاذية (porosité) حدود الداخل و الخارج و أمام التهديد بتحطيم الحقيـــقة الداخلية و الخارجية ، فهذه الأوليات يعاد ربطها بمجموعة من الدفاعات السلوكية (الكف) و الدفاعات النرجسية . إن اللجوء المنتظم الى

دفاعات السجل العصابي عبر سياقات الخطاب المرن و الصلب لا تؤسس تنظيما نفسيا داخليا للصراع.

1- عرض و تحليل نتائج اختبار الرورشاخ:

عدد الإجابات:

الإنتاجية(productivité):

إن عدد الإجابات المنقطة يعكس الإنتاجية أو مردودية الفرد . إن هذا العدد جد متنوع حسب ظروف الإجراء و تأثير العيـــادي الذي يجريه و الثراء الخيالي للفــرد ، كما تعتمد الأرقام بصورة أساسية على المستوى الثقافي – الاجتماعي لأفراد عينة البحث ، يبدو بأن الإنتاجية ترتفع مع ارتفاع الثقافة و التعليم، و هو ما يفسر انخفاض عدد الإجابات في عينة المعتــدين جنسيا فاغلبهم لا يتجاوز مستواه الدراسي السنة سادسة ابتدائي.

الإنتاجية الهامة يمكن أن تعد كمؤشر على السلاسة و السهولة الخيالية و اللفظية أو أيضا الحاجة إلى التعبير و الرغبة في التعاون مع الباحث العيادي ، إن إنتاجية محدودة يمكن أن تكون عفــوية ، تعكس التعب، الاكتــئاب والنقص، إذا كان الانســداد(blocage) و القلق (anxiété) ينقصان من عدد الإجابات لدى البعض فإنهما يزيدها لدى البعض الآخــر.

من الصعوبة بما كان إعطاء عدد من الإجابات دلالة محددة . من الأكيد من جانب آخر بان عدد الإجابات يتوقــف أيضا على الدافع للتمرير ، أكثر مما يعتــمد على الذكاء و المستوى الثقافي ، و بأنه يختلف بحسب الفاحص و الطريقة التي يحس بها الفرد هذا الأخير.

أكثر من العدد الكلي للإجابات يهمنا تغيــرية(variabilité) عدد الإجابات في كل لوحة و تغيرية الإجابات من لوحة إلى أخرى في البروتوكول، التغيرية الفردية أكيدة ، لكنها تغيرية المثير ففي هذا المستوى إذا كنا نعلــم بان اللوحة فعدد X تثير إجابات أكثر من اللوحة VII الإجابات يتغير حسب الأشكال و الحدود منه حسب نوعيات الألوان.

جدول رقم (4) : توزيع أفراد مجموعة البحث حسب عدد الإجابات.

الأفراد المبحوثين	عدد الإجابات	عدد الإجابات الإضافية	عدد اللوحات المرفوضة
خالد	13	7	3
لعيد	12	3	**6**
يوسف	**6**	7	**6**
حميد	**6**	3	**6**

ساعد	11	4	4
صلاح	**26**	10	1
مراد	**26**	**14**	1
رشيد	15	**2**	3
المجموع	115	50	**30**
المعدل	14	**6**	**3**

تميزت الإنتاجية العامة لفئة بحثنا المكونة من المعتدين جنسيا بالكف ، حيث قدر متوسط عدد الإجابات في التمرير العفوي ب(14) إجابة و تعد منخفــضة جدا بالمقـــارنة مع معايير التي اعتمدناها على أساس الدراسة التي أجراها سي موسي عبد الرحمن و المقدرة ب (22) ،قدر اقل عدد من الإجابات ب(6) إجابات سجلناها لدى كل من حميد و يوسف ، في حين ظهرت أعلى إنتاجية (26) لدى كل من صلاح و مراد ، و نلاحظ لديهما بان هذا الثراء الظـــاهري للإنتاجية ليس حقيقا ، فإجابة كل منهما تميزت بالمواظـــبة و تكرار نفس الإجـــابات في كل لوحات الاختبار تقريبا ، نود الإشارة إلى انخفاض عتبة الكف لدى أفراد مجموعة البحث في التحقيق ، و ذلك عبر تقديمهم لجملة من الإجابات الإضافية و صل معدلها إلى (6) إجابات ، و هو ما سمح لهم بالتغلب نسبيا على الكف لان المتفحص لنوعية الإجابات يجدها في الغالب تكرار للإجابات الواردة في التمرير العفوي ، إن اكبر عدد من الإجابات الإضافية تم تقديمه من طرف مراد (14) إجابة و اقل عدد منها قدمه رشيد (2).

بالنسبة للوحات المرفوضة، فقد بلغ معدل رفض كل فـــرد ب (3) لوحات و هو رقم مرتفع مقارنة مع معدل رفض الفرد العادي الجزائري و هو (1)، أكثر أفراد قاموا برفض اللوحات هم : لعيد ، يوسف ، و عبد الحميد و بلغ عدد اللوحات المرفوضة (6) لوحات ، و اقل عدد لوحات مرفوضة سجل من قبل كل من صلاح و مراد (1) لوحة واحدة لكل منهما.

الصدمات :(chocs):

هي عبارة عن ردات فعل من " الذهول الوجداني " و الاضطرابات الانفعالية العمـــيقة التي تثيرها لدى الفرد خصوصيات بعض اللوحات ، يثير هذا الاضـــطراب خـــلل في التنظـــيم (désorganisation) في الفكر العقلاني و في الرقابة التي تمارسها على الشخـــصية.

غياب الإجابة أو الرفض(refus):

إن عدم القدرة على إعطاء تفسير للوحة يعتبر صدا(rejet) أو رفضا لهذه اللوحة يوافق

اضطرابا كثيفا و بصفة عامة مفاجئ في نشاط التداعيات بفعل الاستحضار المثار المقدم غياب الإجابات يمكن أن يفسر أيضا كاوالية دفاعــية ، للقــمع(répression) من الشكل الحاد بصورة خاصة و المعبأ من طرف الأنا أمام الاندفاعات القــوية أو أمام قــلق مدمر ، توحي به اللوحة ، اللوحات التي تحدث ردات فعل الرفض(IV.VII.VI.IX) فهي لوحات ذات دلالات أكثر من غيرها رمزية خاصة.

جدول رقم (5) : اللوحات اختبار الرورشاخ المرفوضة من قبل مجموعة البحث.

المبحوثين / اللوحات	خالد	مراد	صلاح	حميد	ساعد	يوسف	لعيد	رشيد	مجموع
I				choc			choc	choc	3
II	choc			choc	choc	choc	choc		5
III		Choc		choc		choc			3
IV			choc			choc	choc		3
V									0
VI	choc				choc	choc	choc		4
VII	choc			choc	choc			choc	4
VIII							choc	choc	2
IX				choc	choc	choc	choc		4
X				choc		choc			2
	3	1		6	4	6	6	3	

من خلال هذا الجدول نستنتج بان اللوحة الأكثر رفضا هي اللوحةII من قبل عينة البحث و أن الأقل رفضا هما اللوحتان VIII . X ، و أن اللــوحة التي لم يتم رفضها على الإطلاق من قبل أي فرد من أفراد العينة هي اللوحةV و أن الأفراد الأكــثر رفضا للوحات هم عبد الحميد يوسف ، لعيد ، و أن الأقل رفضا هو مراد.

عدد رفض اللوحات مرتفع مشيرا للتجنب الذي يترجم القلق الشديد(anxiété intense) يرجعنا الى تجنب التشفيه ، و لكن أيضا الفــكر باعتبار أن المعتــدين جنسيا يعبرون عن طريق الفعل ، و عجزهم عن استعمال العقلنة ضعف التشفيه و صعوبة الترميز التصورات و العواطف ملاحظ ، صعوبة تكوين تصورات ثابتة : فهذه الأخيرة في أبعادها المتضررة الغير مكتملة ، الدالة على صعوبة التقــمص و البحث عن إطار حاوي أمام أخطار التطفل المولد لخلل التنظيم(intrusion désorganisante).

المواظبة :(persévération):

تخضع المواظــبة لمبدأ اضطرار التكــرار(compulsion de répétition) ، و يمكن

ترجمتها عبر الظهور المتكرر لإجابات متشابهة في مختلف اللوحات الاختبار، مهــما كانت التغيرات في المثير ، فالصور المقــدمة هي تقريبا شبه متطابقة . يدل هذا النوع من السلوك على عدم ملاحظة اختبار الواقع ، على فشل قدرات التمايز و على الوجود النشــط لأوليات من صنف إنكار الواقع بالطبع فان ، الإجابات المواظبة غالبا ما تكمن وراء أشكال ســيئة (F-) ، ما يأخذ بعين الاعتبار الصدوع (faille) الهامة في نوعية الصلة بالواقع.
مثل هذه الملاحظات تؤكد اقتراحات فرويد(Freud) سنة (1924) : " عادة يمارس العالم الخارجي سيطرته على الأنا بطريقتــين، الأولى عبر الإدراكات الحالية ، القابلة لتجــديد حضورها دائما ، الثانية عبر فقدان الذاكرة(amnésie) الجوهري للإدراكات السابــقة. و التي ك " العالم الداخلي تشكل ملكية و جزءا مكونا للأنا . في حين انه في هذه الحالة ، ليس فقط القبــول بإدراكات جديدة مرفوضا و لكن العالم الداخــلي نفسه ، والذي يمثل لحد الآن نسخة من العالم الخارجي ، الممثل لهذا الأخير ، يوجد منسحبا من دلالته ، الدافع وراء هذه القطيعة مع العالم الخارجي هو أن الواقع يرفض الرغبة بطريقة خطيرة ، ما يبدو غير قابل للاحتمال.
إن المواظبة تؤكد على أهمية فقدان التجارة مع هذا الموضوع الخارجي الذي يتمثل في مادة الاختبار ، من حيث كونه رفضــا لقبول إدراكات جديدة ، في هذه الحالة إدراكات متــحولة بفعل التغيرات في المثير،و هو ما يطبع الرفض اخذ الواقع بعين الاعتبار ، بمعارضته لنظام إجابات – شاشات متطابقة ، تشكل هذه الأخيرة نوعا من السد ضد الاثارات الخارجــية التي ينظر إليها على أنها غير واقعة ، و لكنها تمثل سدا أيضا أمام تصورات العالم الخارجي لان خصائص مثل هذه الإجابات يكمن في كونها تظهر أحيانا محرومة من المعالم الموضوعية و الدلالات الهوامية معا ، بفعل غياب تدخل السيرورات الأولية داخلها.
و هكذا تخضع المواظبة لضرورة إنكار كل فرق، كل تميــيز دال كفاية لتبرير اختيار آخر يفعل فرض الهوية، " التي لا تتغير "(memeté) موضوع بدلا من مــثل هذه السلوكات في إنكار لكل فردانية.

(C.Chabert, 1998, p. 210 - 211)

بالنسبة لاختبار الرورشاخ لأفراد عينة البحث فقد تميز بظهور المواظبة و التكرار في اغلب البروتوكولات باستثــناء برتوكولين وحيدين هما برتوكول كل من ساعد و عبد الحميد اللذان خليا من هذا العامل، و نقصد بذلك البروز المتكرر لنفس الإجابات في اللوحات المختلفة ،فلا تتغير المدركات بتغير مثيرات اللوحات و كان الفرد يرى لوحة واحدة تتكرر.

إذ ظهرت المواظبة في برتوكول مراد بتكرار مجموعة من المدركات التـــشريحية : " كرش ، لداخل بطن ، رية ، حلق ، عمود ، فقري ". و في برتوكول صلاح بإعطائه لمجموعة من الكلمات المعبرة عن مدركات جنســـية فجة : " شعر ، فخاذ ، زنانة ، خصاوي " و تصور لصورة إنسانية مؤنثة " مرة ".

و في برتوكول يوسف " ظهر تاع إنسان "،و في برتوكول لعيد : " نحلة ، جلد "

و في برتوكول خالد : "صباط ، حشيش ".

و أخيرا في برتوكول رشيد " شجرة ، حشيش ".

توزيع الاختيارات الإيجابية و السلبية من قبل أفراد العينة :

جدول رقم (6) : الاختيار الايجابي و السلبي لأفراد عينة البحث.

المبحوثين / الاختيار	خالد	مراد	صلاح	حميد	ساعد	يوسف	لعيد	رشيد
I		+	+	-		-	-	-
II						-	-	-
III	+				+	-	+	+
IV	-			-	-	-	-	-
V	+	+	-	+		-	+	+
VI	-		+		-	-	-	-
VII						-	-	-
VIII		-		+		-	-	-
IX						-	-	-
X		-	-		+	-	-	-

نستنتج بان اللوحة هي **V** هي أكثر لوحة محبوبة من طرف أفــراد العينة و بان اللوحة **IV** أكثر لوحة مكروهة من قبل أفــراد العينة ، مع الإشارة إلى أن العـــديد من أفراد العيـــنة لم يجيبوا عن اختبار الاختيارات بحجــــة أن كل الإجابات لم تعجـــبهم كما هو الحال مع يوسف

المحتويات في اختبار الرورشاخ :

جدول رقم (7): توزيع المحتويات في اختبار الرورشاخ على أفراد العينة.

المبحوث / المحتويات	خالد	مراد	صلاح	حميد	ساعد	يوسف	لعيد	رشيد	متوسط
A	10	2	6	3	6	2	9	1	

45%	20%	75%	33%	55 %	67%	27%	**8%**	**76%**	A%
	2	1	0	0	0	5	2	1	H
23%	20%	8 %	**50%**	18%	33%	46 %	8%	**7%**	H%
	2					1			Ad
	1		3	0	1	**7**			Hd
				2	1				(H)
		1				1	**19**		Anat
						5			Sex
	2				1			1	Obj
		1							Sang
				1					Pays
	3	1		1		1	1	2	Bot
						1			Frag
			1						Art
	1			1					Arch

ما نلاحظه لأول وهلة عند معاينة توزيع محتـــويات الإجابة لدى مجموعة بحثنا هو الفـــقر الكبير و غياب التنوع في الإجابات.

نلاحظ الارتفاع الكبـــير لمعدل نســـبة الإجابات الحيوانـــية (A%45) ، بلغت أعلى نسبة للمحتويات الحيوانية (76%) تحصل عليها خالد و اخفض نسبة إجابات حيـــوانية هي التي تحصل عليها مراد(8%) تليها في ذلك الإجابات الإنسانية (H%) و قد بلغ متوسط نسبتها في برتوكول المجموعة (23%) هو معدل منخفض بالمقارنة مع متوسط الإجابات الإنسانية أعلى نسبـــة لها هي لدى يوسف (50%) ولكن لاحظـــنا أن اغلبها إجابات بشـــرية جزئية (Hd%) يأتي بعده صلا ح(46%) و اخفض نسبة منها تحصل عليها خالد و بلغت (7%) للإجابات التشريحية (Anat) التي لم تظـــهر سوى في(3) بروتوكولات رورشاخ و بلغت أعلاها في برتوكول مراد (19) إجابة تشريحية، و نفس المعاينة فيما يخص جملة الإجابات الجنسية(Sex) والتي لم تظهر سوى في برتوكول واحد و وحيد هو برتوكول صـــلاح (5)

إجابات جنسية فجة و هو ما لم يكن متوقــعا في بروتوكولات رورشاخ لمعـــتدين جنسيا من المفروض أن تكون لديهم الإجابات الجنسية مرتفعة ، ربما يرجع إلى كون الباحث امرأة ، الأمر الذي حال دون مثل هذه الإجابات .

إن ظهور نسبة دنيا من الإجابات الحيوانية (A) مطلوب في اختبار الرورشاخ و يمثل عامل إدماج تكيــفي و اجتماعي. إن نسبة A% و التي تكون عـــادة بين (**30 % و 45%**) تعتبر كمؤشر للامتـــثالية(conformisme) ، للمشاركة في العقلـــية الجماعية . العديد من هذه الإجابات هي عـــبارة عن الإجـــابات الشائـــعة الحيـــوانية(A) في اللوحات التالية الذكر (I .II. III. V.VI .VIII.X) فنادرا ما تتم مناقشة القـــيمة المعيارية لهذا العامل جتـــمعة (socialisation) صلبة بدون اهتمامات أصيلة ابتذالية تماثلية.

يفضل تحليل محتويات اللوحات تفسيرا للحذر الشديد و المستمر في العلاقة بالأخر، فأفـــراد عينتنا لم يبحثوا عن الانخراط بطريقة معمقة و شخصية.

المحتويات هي الصور، الذكريات ، الانطباعات الإدراكية التي توقظ لدى الفـــرد تحت تأثير المثير البصري للوحة ، نسبة الإجابات الإنسانية تأخذ بعين الاعتبار القـــدرة على التواصل الإنساني الفهم و التعاطف أمام الغير و تعد بمثابة مؤشر على الجتمعة.

قدرة أفـــراد عينتنا على تأسيس اتصال إنساني هي جد محدودة و غير قادرة على تقمـــص صورة إنسانية بسبب الإصابة في صورة الذات.

تشير نسبة الإجابات الحيوانية الى القولبة في الفكر ، بمعنى الامتلاك الضروري لأوليـــات العقلية الأوتوماتيكية (automatisée) التي تنشا في تدخل الفـــكر و الضرورية للإدماج التكيفي و الاجتماعي للفرد.

(F .Mariage ; P. Cuynet, 2005, p. 210-214)

أنماط التناول :

جدول رقم (8) : توزيع أفراد مجموعة البحث حسب أنماط التناول في اختبار الرورشاخ.

الأفراد	G	G%	D	D%	Dd	Dd%	Dbl	Dbl%	مجموع
لعيد	4	33%	8	66%					12
يوسف	1	17%	4	67%					5
خالد	5	38%	7	53%	2	15%			14
مراد	8	35%	11	43%	3	11%	3	11%	25
صلاح	6	23%	11	42%			2	8%	19
ساعد	6	55%	3	27%	1	9%	1	9%	11

حميد	3	50%	2	33%	1	17%			6
رشيد	7	47%	8	53%					15
المجموع	40	298	54	384	07	52	06	28	107
المعدل	5	37%	6%	48%	0.87	6.5%	0.75	3.5%	13

فيما يخص أنماط التناول نلاحظ أن الغلبـــة كانت للتناول الجزئي الكبير بمعدل(D 48%) تفوق فيه كل من لعيد و يوسف ، ليأتي بعده في المرتبة الثانـــية التناول الإدراكي الشـــامل بأعلى نسبة لكل من ساعد و حميد (G 37%) يليه التناول الجزئي الصغير في ثالث مرتبة (Dd 6.5%) متفوقا لدى خالد و حميد ثم الإجابات للفراغات البيضاء(Dbl%3.5%) التي لم يقدمها سوى مراد ، صلاح و ساعد.

<u>نسبة بعض العوامل الهامة في الرورشاخ:</u>

جدول رقم (9) : يوضح توزيع أفراد مجموعة البـــحث حسب بعض العوامل الهـــامة في الرورشاخ.

الأفراد	T.R.I	RC%	FC%
لعيد	0K/ 3 C	50%	0 k/ 1^{E}
يوسف	0K/ 1.5 C	17%	0k/1.5 E
خالد	0K/ 1 C	38%	0k/0 E
مراد	0K/ 1.5 C	42%	0k/ 0^{E}
صلاح	0 K/1 C	26%	2k/ 0^{E}
ساعد	1 K/1 C	55%	1k/ 0^{E}
حميد	0 K/ 0 C	33%	0k/ 0^{E}
رشيد	2K/ 3C	40%	2k/0 E
المعدل	0K/ C1.5	38%	0k/ 0^{E}

يوضح الجدول أعلاه معدل الاستجابات اللونية لدى أفراد عينة البحث في اختبار الرورشاخ و المقدرة ب(38%) و التي تمثل نسبة توافق المتوسط المسجل عادة ، سجلت اكبر نسبة منها عن كل من ساعد (55%) و لعيد (50%) و هو ما يدل على حساسيـــتهما للخصائص اللونية للمدركات ، و على الاهتمام اللذان يبديان للعاطـــفة، و أخفـــض نسبة لاحظناها لدى يوسف(17%) فلم يقم بإدماج الألوان و ديناميتها الوجدانية ، أما من حيث نوعية الإجابات في اللوحات الملونة، فتعلق معظمها بتسمية الألوان ، و بالنسبة للدينامية الصراعية ، فتظهر

الرقابة شديدة على حركة النزوات العدوانية و البدائية ، و قد كان نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط(T.R.I =0K/ C)
عند أغلبية أفراد العينة باستثناء حميد الذي كان نمط الصدى الداخلي لديه من النوع المحصور(0 K/ 0 C) حيث كانت لديه العواطف مختنقة و الحركات الفكرية مجمدة نتيجة الصلابة الصارمة التي فرضت على حركة النزوات الليبيدية و العدوانية أما ساعد فكان نمط صداه الداخلي متكافئا (1 K/1C) تساوت فيه درجة الحركات الخيالية و الفكرية مع الألوان.

محددات الإجابة:

جدول رقم (10) : توزيع أفراد مجموعة البحث حسب محددات الإجابة في اختبار الرورشاخ.

الأفراد	F%	F+	F+%	F-	F-%	£ F	K	Kan
لعيد	58%	4	57%	3	43%	7	0	0
يوسف	83%	5	100%	0	0%	5	0	0
حميد	100%	5	83%	1	17%	6	0	0
ساعد	73%	8	100%	0	50%	8	1	1
صلاح	46%	12	50%	12	55%	24	0	2
مراد	77%	9	45%	11	50%	20	0	0
خالد	77%	5	50%	5	50%	10	0	0
رشيد	47%	7	100%	0	0%	7	2	2
المجموع	561	55	585	32	265	87	3	5
المعدل	70%	7	73%	4	33%	11	0	0

يوضح الجدول التالي سيطرة المحددات الشكلية إذ بلغ متوسط نسبتها الكلية لدى أفراد العينة (F%70) أعلى نسبة وجدناها لدى عبد الحميد (F%100)اخفض نسبة قد لوحظت عند صلاح (F%46) و رشيد (F%47) أما المحددات الشكلية الجيدة فقد بلغ متوسطها لدى أفراد مجموعة البحث (F+73%) و هي نسبة مرتفعة، سجلت أعلى نسبة لها عند كل من يوسف، ساعد، و رشيد (F+%100) و اخفض نسبة لها عند كل من مراد(F%45) ، وفيما يخص الإجابات الشكلية السيئة فقد بلغ متوسط نسبتها لدى أفراد المجموعة (F-%33) و أعلى نسبة منها ظهرت لدى صلاح (F-%55) و اخفض نسبة لاحظناها لدى حميد (F-%17) أما يوسف فقد انعدمت لديه (F-%0) ، فيما يتعلق بالإجابات الحركية الكبرى

الإنسانية (K) فقد انعدمت من بروتوكولات المعتـــدين جنسيا و لم تظهر سوى لدى ساعد (1) و رشيد (2) وعن الإجابات الحركـــية الحـــيوانية(Kan) فقد اختفـــت كذلك من اغلب برتوكولات أفراد مجموعة البحث باستثناء ثلاثة أفراد هم : ساعد (1) صلاح (2) و رشـــيد (2) ، يؤكد تحليل الإجابات الحركـــية هذه النقطـــة ، 6 أفراد لا يعطون أية إجابة حركـــية إنسانية ، البعض منهم اكتفى بتصورات حيوانية قليلة الإرصان أغلبية المعتدين جنسيا لديهم نمط منبسط ما يظهر حصرا و تقييدا هاما في إيجاد فضاء انتـــقالي. يعكس استحالة تحويل نزواتهم وفق نمط خيالي، و لا يستدعي سيرهم المعرفي لتحويل الإدراكات لإجابات مفكرنة (intellectualisées).

الإجابات المألوفة:

فيما يلي جدول لبعض الإجابات المألوفة(banalités) في اختبار الرورشاخ

جدول رقم (11) : بعض الإجابات المألوفة في اختبار الرورشاخ.

اللوحات	I	II	III	V	VIII
المألوفات	بوجليدة		زوج عباد	فراشة papillon	زوج كلاب زوج فيران

ذكر كل أفراد مجموعة البحث للإجابة المبتـــذلة في اللوحةV، بالفعل فهذه اللوحة الخاصة بالهوية و بتصور الذات . تقاوم بقوة الهجمات الموجهة للإدماج الجســـدي ، فهي تبقى آخر الحصون بعد أن تظهر العلامات المرضية – مزولية (pathognomonique) للتفكك و أو التجزئة في اللوحات الملونة .

فالإجابات المألـــوفة " فراشة أو خفاش " تبقى من بيـــن الإجابات المألـــوفة الحـــاضرة في البروتوكولات المرضية، و يمكننا مناقشة الصلاحية الفعلية لهذه الإجابة المألوفة ترجع إلى الوحيدة كضمانة للإدماج الجسدي و هكذا فان هذه اللوحةVتشير لإشكالية الهوية المفهومة بالمعنى النفسي للكلمة ، إلى فكرة الذات(Self) ، بدلا من مجرد صورة للمخطط الجسمي و هو ما يفسر الحساسية الشديدة لهذه اللوحة لكل ما يكشف عن الهشاشة النرجسية لدى الأفراد الذين يبدون مصابين على مستوى إدماجهم أو كليتهم الجسدية.

أخيرا فان اللوحةV، تبقى لوحة البديهة، و تمثل بذلك الاختبار الأساسي للحقـــيقة، تسمح لنا بفهم مقاومة اللوحةV للهجـــمات المجزاة، في حفاظ رقيق و هش على الصلـــة بالواقع

الإدراكي و الذي يستمر حتى لدى هؤلاء الأفراد المعتـــدين جنسيا و الذي اختل اضطرابه بشكل خطير على مستوى تصور الجسد.

إنكار الحركات النزوية في تصورات العلاقات :

الخاصية الثانية للعـــلاقات ، هي إنكار الحركات النــزوية التي تكمــن وراءها و القابـــلة للملاحـــظة، خصوصا في الإجابات المعطـــاة في اللوحاتII و III: نحن نعلم بان هاتـــين اللوحتين تعيدان تنشيط الأنماط العلائــقية التي يمكن أن تعبا داخلها الاستثــمارات النزوية ، وفق مصطلحات ليبيدية أو / و عدوانية . التداعي في هاتين اللوحتين ، ذاتا البنية و التركيبة ذات الجانبين واللون الأحمر(المؤشر على قابلية ردة الفعل النزوية) تضفي عليهما قيمة مثير دال فيما يتعلق بالتسيير النزوي . القدرة على إدماج حركات نزوية داخل التصورات يمكن أن نستخلص كف هام يسيطر على الإنتاجات ، دون طريقة فاعلة و تسمح بنوع من المرونة مظهرا عجز لربط قدرات الاحتـــواء(contenance) لإرصان الدفاعات أو خلل التنظيم (désorganisation).

الإجابات النرجســية فريدة ، من حيث كونها لا تدخل أيا من العناصر التـــالية ، سمح لنا التحليل النظامي للإجابات ، لأفـــراد يظهرون تنظيمة نرجسية واضحة ، بتوضيح النـــقاط الآتية المقدمة في اللوحاتII و III:

- في أغلبية الحالات، لا يستعمل الأحمر، و لا يتم إدماجه في الإجابات.

- عندما يوجد، فعادة ما يستغل كمعلم وصفي لرسم الحدود الصورة. لا وجود لتداعي بين الأحمر و التصورات النزوية ، و لكن بصفة عامة موقـــف من عدم – المعرفة ، من عدم التأكد الجد هام ، ما يعكس (passivité)فتورا ماسطا أساسيا في الصـــلة بالمواضـــيع- – اختبار و يدل على إنكار التأثـــير النزوي للون " هنا ماني نشـــوف والو"" ما علاباليش تكشف الاستجابات الحركية (K) التي تظهر في اللوحةIII عن نفس السلوك: الفـــعل ليس محددا.

صياغة الشك فيما يتعلق بالفـــعل المسقط، هنا أيضا، يبقي الفرد نفسه في موقـــف حيادية مراوغة ، في باقي البروتـــوكولات ، الفـــعل أو الحركة المسقـــطة جد مبتذلة بل و حتى مقولبة (stéréotypé).

(Ibid, p. 107)

نلحظ ميلا إلى إزالة الحياة (dévitalisation) في محتويات خاصـــة " عبرة تمثالية " و

مختلف عن ذلك الذي نلاحظه لدى الذهانين مراد ، و الذي يدل عليه محتويات مرضية ذات نمط " تشريح حشوي (anatomie viscérale)

تظهر خاصـــية أخرى في غياب الاختيار التقمــصي وفق مصطلحات جنســية ، فالصور الإنسانـــية قليلة التعريف فيما يتعلق بانتمائها الذكوري أو الأنثوي ، و عندما تكــون كذلك ، يسمح تجميعها بالمرور من جنس الى آخر، دون فقدان أي جنس ما و الحفــاظ بذلــك على ثنائية جنسية.(bisexualité)

من هذه الوضعيات . بصفة عامة يتموضع السجل الأساسي للإشكالية في اختيار هوية جنسية تكشف عن معاناة . باعتباره تنشيطا لا يمكن تفاديه للفقدان فان فقدان هوية جنســية يمكن أن يخفي ألما غير قابل لاحتمال معاش كجرح نرجســي، يقاوم بالوسائل المعتادة التي تتمثل في البحث عن سد الثغرات(colmatage) عبر أوليات الانشطار، الإنكار و المثلنة.

(Ibid,p . 105)

تصورات العلاقات ، تصورات في مرآة :

يترجم الازدواج (dédoublement) في الرورشاخ عبر علاقات مرآوية معبر عنها بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، ففي الأول تظهر العلاقـــات المرآوية في تصــورات علاقة في مرآة مثال : " زوج عباد" ، بغض النظر عن الإجابات الإنسانية أو الشبه إنسانية، يمكن أن يظهر الازدواج في تعدد الإجابات (انعكاس)

اللوحةVIII "كلاب من و من شغل فوق لما ، ظل تاعو في الما و هو عاقب جايز"

أو في شكل غير مباشر : من خلال إجابات إنسانية (حركية أو لا) خاصة الأفعال التفاعلية (interactif) غائبة حتى عند يتم إدراك الشخصــين، تم تجميع هذه الأخيرة في وظيــفة تجمعهما مع إنكار كل صراع بينهما مثلا في بروتوكول ساعد ، فهنا وظيفة الازدواج التي تبقي على الوحدة مع تأكيد التضــعيف(duplication)بالفعــل ، يتعلق الأمر خصوصا بعلاقة هوية ، " نفس الشيء ".

في بروتوكول الرورشاخ نلاحظ العديد من الإجابـــات التي تدرج التنـــاظر(symétrie)

في اللوحةIII تراوحت الإجابات التناظرية بين الإنسانية :

" زوج عباد ، بني ادم ، هاذو نسا زوج تاع رسوم متحركة ."

و في اللوحة VIII كانت الإجابات التنـــاظرية كلها حيـــوانية و تتموضع كلها في الجزء (D1) partie rose latérales vues ensemble

" زوج كلاب مرتين ، كلاب منا و منا"

" زوج فيران ، فار فيران زوج".

" ضفادع ".

" كي شغل حيوان منا و من".

بمعنى الأفراد المعتدين جنسيا لا ينظرون إلى احد الجانبين (الأيمن أو الأيسر) و لكن الفرد يأخذ بعين الاعتبار الصورة التـــناظرية ، بمعنى التمركزين (الأيمن و الأيسر معا) ، حيث تسوية السيرورات التقمصـــية من خلال إشكاليات التمـــايز. تعكس أغلبـــية البروتوكولات حساسية كبيرة للروابط ، للتناظر " زوج عباد ".

يمكن قراءة هذه الحساسية للازدواج(dédoublement) كالتعبير عن الهـــلع أمام مواجهة الشبيه المهدد للكلية .

يقيم الآخر كمزدوج للذات ، كمرآة حقيقية ،يأخذ هؤلاء بعين الاعتبار من جهة صعوبتهم في تناول البعد الموضوعي و من جهة أخرى التقارب في السجل المزيجي(fusionnel) الآخر غير موجود ، و إذا كان مقربا قليلا ، يوجد دائما في صورة " المماثل" ففي الاتصال في التقارب ، تمحى الحدود مع الآخر، قلق التمايز.

<u>بعض نماذج الحركات الإنسانية:(K) :</u>

<u>بروتوكول رشيد:</u>

اللوحة III " هازين راس ، زوج عباد ، ماشي يبانو ، شغل عباد "

اللوحة II " شغل زوج راهم يتعافروا ، واحد منا و واحد منا "

<u>بعض نماذج الحركات الحيوانية(Kan) :</u>

<u>صلاح</u>

اللوحة VIII "هذا ضفادع...ضفادع راهم يسبوا في الدين ، راهم لاصقين في بعضاهم"

<u>ساعد</u>

اللوحة II " شادي مع خوه ، مدايرين يديهم هكذا"

أما العامل الآخـــر و يتمثل في تدوير اللوحات(rotation de planches) ، و قد لاحظنا هذا السلوك الإجابات ، و البعض الآخر استعمله للتعبير عن القلق بحيث تكون الإجابات في هذه الحالة ذات محدد سالب أو يكون المحتوى غامضا.

- أما العامل الأخير الذي أحصينا هو عامل المواظبة(persévération) و تكرار الاجابات الإجابات و يشير هذا العمـــل إلى سيطرة الرقابة التي تعيق حركة السير الانتقـــالي ، فعندما

تكون نسبة التكرار مرتفعة يعني هذا إلى سيطرة عامل الكف و غلبة عامل الثبات في أسلوب إجاباتهم و آلية تفكيرهم.

عيادية التمرير:

الوضعية الإسقاطية تبدو مثيرة للقلــق (anxiogène) و كاشفة عن عواطف قــوية بالنسبة لعدد كبير منهم ، الملاحظات التناظرية العديدة و الحط – الذاتي(auto-dépréciation) تدل على حالة قوية من عدم الأمان الداخلي الصعوبة في تسيير الإثارة الداخلية التي تحدثها المادة تقود إلى نوع من الانسداد وتقييد ، لدى البعض و بل حتى رفض اللوحات ، في حين يلجأ البعض الآخر إلى الحركية(motricité).

التعلق بالمدرك حسيا أو الامتثالية :

البحث التكيفي للسطح لجمع المعنى المشـــترك هو انشغال دائم يظهر في التعـــاليق ، عبر الاهتمام بالبحث عن رؤية " ما ينبغي عليه رؤيته" . و يتمثل في اختيار المحددات الشكلية الإجابة على هذا الوضع في شكل تفوق بالنسبة للبعض الآخر هذا اللجوء إلى الشكلي هو أكثر حدة يقدمون ، و تظـــهر من خلال ارتياح ظاهر أمام الإجابة المألوفة للمدرك حسيا. قلق التمايز يدرك من قبل الفـــرد باعتباره جد مهدد ، و يمكن قراءته في هذه المـــحاولة للامتثالية ، للذوبان في المشترك ، الذي تكشف عن الإجابة المألوفة على وجه الخصوص ، حتى و إن لم تنجح هذه المحاولة ، لان هنالك خطرا على الهـــوية " أن يكون مثل الجميع " يمثل ضربة لمحاولة سد الهـــشاشة و مسامية غلاف نفســـي و جسدي أكثر قابلية للنـــفوذ الإمساك الشكلي يفشل في الحفاظ على الانخراط في الواقع الخارجي.

أمراض في صورة الجسد:

ثبات ذكر المحتويات الجسدية بفعل التقلبات في عمل الأمومة (maternage) بكثرتها أو بقلتها ، يترجم في عدم التمـــايز ، التشويه ، تجميع الأشـــياء في كل مركب العناصر، يشير إلى إصلاح(bricolage) على غـــرار الإجابات التوفيـــقية (syncrétique)ممـــثلة في أعمال الفكر المألوفة لدى الأطفال.

يتعلق الأمر بفكر يعتمد على منطق التماس(contiguïté) فهو عبارة عن سير ، سيـــاق في اللغة يتمثل في اقتصاد قطعة من السلسلة المنطقية التركيبية التعـــبيرية يأخذ الكل محل الأجزاء ، المحتوي يكفي للمحتوى.

أيضا الإجابات التشريحية المرضية التي تكشف عن وجود خلل في الكلية الجسدية ، أين لا يظهر الجسد كمكان لاستثـمار أكيد و مفضل و لكن ، ككيس من الأعضاء مصادر القلـق نذكر هنا الأنا- أنبوب(moi-tuyau) الذي يمثل احد الصور الأولى للجسم المنطلق من الداخل.

هشاشة الهوية الذاتية:

هشاشة القواعد النرجسية جلية لدى جميع أفراد العينة و يظهر في درجات مختلفة في خلـل تصور الذات ، و العلاقات المرآوية ، الهوية الجنسية تبقى غالبا غامضـة و غير متمايزة

الإنتاجية و أنماط الفهم الإدراكي :

يبدو بان عينة بحثنا تتوافق مع مادة الاختبار باعتباره موضـوعا خارجيا ، لا يبدو بأنه يثير فضولا حقيقا ، فقد بقي المعتدون جنسيا حذرين للسيـطرة على المثير الإدراكي المقتـرح و الجد تابع للموضـوع ، كما يدل على ذلك النسبة المرتفعة للإجابات الكلـية ، يبقى الموقف دفاعيا بصفة عامة ، الذي يمكننا أن تسائل حول معناه في صلته بالحقيقة الداخلية للمعـتدين جنسيا.

فالإجابات الشاملة البسيطة تشارك في أوليات دفاعية ذات طابع تكيفي ، من حيث كونها كفاحا ضد بروز الحقيـقة الداخلية عبر اللجوء الى استعمال الحقيقة الموضـوعية ، فهذه السيطرة للإجابات الكلية يمكن أن تذهب في اتجاه جهد للشمولية، بهدف تفادي القطيعة أو التجزؤ لصورة الذات ، إذ يبحث المعـتدون جنسيا عن إعطاء وحدة للوحة بهـدف تجاوز الشعور بالتبعثر الذي تحدثه اللوحات التي تظهر بدون وحدة ظاهرة .

نسبة الإجابات الجزئية الصغيرة الضعيفة يمكن ملاحظة بان شبه غيابها يشير الى الصعوبة في إعطاء تفسير جد بعيد عن الواقع الإدراكي ، و تأويل جد شخصي ، دون طابع وجداني أكثر بدون اللجوء الى الملموس للمثير الإدراكي.

تدل نسبة الإجابات الشـكلية المرتفعة على نمـط سير موجه أكثر نحو اخذ الواقع الخارجي بعين الاعتبار و الرقابة على ظهور السيرورات الأولية ، يبدوا أن المعتـدين جنسيا يعملون على استبعاد العواطف ، فلجوئهم الى الشكلي يغلق التعبير عن المعاش الانفعالي و يكف كل محاولة إسقاطـية لإزاحة العالم الداخلي نحو العالم الخارجي ، الحذر و القلـق من الرقابة المذكور سابقا في نمـط الإدراك نجده معززا باللجوء المسيطر الى الشكلي الذي يسد التعبير عن العواطف و الرغبات بدون تشكيل تسوية(formation de compromis).

الإجابات الحركية :

هذه الإجابات الحركـــية التي تمزج بين الشـــكل ، الحركة و المحتوى و تدل خصوصا على نضج الأنا على تقمص ناجح و على تخيل إبداعي و على التوازن و الاستدخال ، حيث تشير الى تسامح الأنا مع القوى البدائية للنزوات ، كما أنها تعبر عن هذه الدوافع باعتبارها أوليات دفاع ضد القلق الذي تثيره(affleurement).

أخيرا و إذا أعطـــيت في محتوى إنساني فأنها تظهر القدرة على التعاطف(empathie).

التقمـــص مع التعرف على الذات ، و تقدير الروابط مع الغـــير و هي مؤشر على استعداد الفـــرد على التموضع في مساحة انتقالية و على قدراته الإبداعية و العقلنة ، و بهذا يظـــهر أفراد العينة رافضين للانخراط و للإسقاط.

(A. Mariage ; P. Cuynet, 2005, p. 210-217)

الإفقار المعتـــبر للحركات النزوية (motions pulsionnelles) عن طريـــق الكف في كل مظاهره و عبر التعلق بالحالي و الآني الذي يأخذ مكان داخلية و فق نمط واحد و يترافق عادة بردود فـــعل حركـــية ، تشـــغل حاضر وضعية الفحـــص فيما يخـــص التصـــارعية (conflictualité) في محاولة لتعزيز الحـــدود داخل – خارج والذي يترجم في الرورشاخ عبر جمود تخديري.

(M .Boekholt, 1991, p.471-472)

التصور الإنساني محصور في البعد المتعلق بالجسد ، فالصورة مفقرة مجففة في عرضها لا يمكن أن تذهب ابعد من التعداد ، فمراد مثلا يتعلق بالمحتوى التشـــريحي و يتناول كل لوحة من الرورشاخ كما لو أنها تتعلق بلوحة تشريحية ، في تكرار ثابت و غالبا ذات طابع مقولب لصور خالية من الحياة ، فإدراك الإنســـان عبر وساطة أعضائه. الداخلية تكشف عن سجل فصامي جد قوي يبعد عن الحقيـــقة الحية ، يدل هذا الإدراك الفصامي على شعور بالتجزئة (morcèlement).

(J-L. Reulet, 1998, p .150-152)

مشاكل تتعلق بدقة و صحة الإدراك (عدد مرتـــفع من الإجابات الشـــكلية ذات نوعية سيئة) ظهور لالتواءات إدراكية – وسيطـــية(distorsion perceptivo- médiationnelle) بمعنى عدم الأخذ الكافي للحقيقة الخارجية بعين الاعتبار قبل الفعل يمكن أن يشير الى تبسيط مبالغ للمثـــير ، المدرك كجد مولد للتوتر ما يظهر بوضوح الصعوبات التكيفية فالارتفاع و النوعية السيـــئة للإجابات الحشـــوية يظـــهر لنا فيضـــان الحركات النزوية إضـافـة الـى الضـغوط النفسـية المـعبر عنها من خلال وسيط الجسد نلاحظ عددا مرتفـــعا من الإجابات

التشريحية لدى مراد ، تحلــيل محتـــوى هذه الإجابات يسمح لنا بالتحـــقق من أنها إجابات لأعضاء حشوية مثل " رية " داخل الإنسان" ، كما أن التصورات الداخلية غامـــضة ، سيئة التحديد ، كما لو أن المعتـــدين جنسيا لا يتمكـــنون من تشكيل صور داخلية بمعرفة الحرمان في الاستدخال و الهشاشة الكبيرة على مستوى التقمصات تترجم بتعـــدد الإجابات المقدمة ، التناوب بين التصورات و كثرة التصورات الغامضة ، المكونة بشكل سيء و الغير متمايزة فيما يخص الجنس.

البحث عن إطار محتوي ، متين و مبني أمام أخطار الاختراق المدمر الذي يهدد الإدماج الجسدي ، شديد الوضوح ، و هكذا توجد هشاشة كبيرة للحـــدود بين الداخل و الخارج و حساسية قصوى لتغيرات المحيط .

(N.Zabki ;T.Ikiz , 2005 , p .516-517)

نلاحظ عدم تحديد الهوية الجنسية من خلال :

- حيادية : الأشخـــاص ليس لهم جنـــس متمايز (زوج ، شخص ذو جنـــس غير محدد) غير مجنسن(asexué) و كذلك الاختلاط : الأشخاص هم ذو جنس غير محـــدد بالحفاظ على عدم تمايز جنس الشخصيات (hermaphrodites, androgynes) ، مع وجود بعض الإجابات " ورد" التي تؤكد غالبا على الثنائية الجنسية (bisexualité) ، إضافة الى القلب: عنصر مترافق عادة بنوع ، ذكوري أو أنثوي .

(C. Mormont ; F. Burdot, 2006, p . 197)

2- عرض و تحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع :(T.A.T)

ما يدرج علاج الطاقة النزوية و حضور المواضيع الداخلية مع وينيـــكوت يظهر في عمل الفن ، الفضاء الانتقالي الذي يحد، (limitrophe) بين الحقيقة الداخلية و الخارجية ينبغي ملاحظة عند ارصان القصص ، تلاشي أو عدم ثبات الحدود بينهما مع الجمود النزوي و الفراغ النفسي :

يدهشنا برتوكول المعـــتدين جنسيا على الفور بكف نزوي هام ، عدواني أكثر منه ليـــبيدي محبوس في جمـــود نزوي(gel pulsionnel) يستأصـــل كل تعبيـــر تصارعي و هو ما تفريغا نزويا و هواميا ما يجعلنا لعدم نفسي مميت(béance psychique mortifiée) لان الفراغ يترك فورا استثمارا- مضاد بالرجوع الى الخارجية (extériorité) و للإدراكي – الحسي

عدم ثبات الغلاف المحتوي و تأسيسه :

يشير تحليل المادة الإسقاطية المتحصل عليها الى أهمية الاختلاط الذي يسيطر بين العالم الداخلي و العالم الخارجي ، الاختراق المتــبادل(interpénétration)الذي يبحث الفرد إيقافه عبر استثمارات – مضـــادة ذات هدف تمايزي و مؤســـس ، الضروري لتامـــين ثبات الأغلفة النفسية فالغلاف النفـــسي ، الذي يفرق الداخل عن الخارج ، يظهر هشا ، غير ثابتا و متحركا ، ما يوجه إنتاج المعـــتدين جنسيا نحو خـــلل ، تدهور في سيرورات الربط الكيفيات الإدراكية – الإسقاطية، الموقعية الداخلية متضررة ، لا يمكنها أن تكون تنظيما داخليا صلبا ، و هي وظيـــفة صاد الاثارات الذي يضـــمن مسافة كفاية تجاه المواضـــيع ، الأمر الذي يولد اختلاطا موقعـــيا بين التصورات الخاصة بالمثيرات الداخلية و الخارجية ، يترك هذا التمزق لصاد الاثارات الاختراق المتبادل للداخل و الخارج في اختلاط متـــكرر في عدة مرات ، هذه الهشاشة في الحدود بين الخيالي و الواقـــعي ، بين الفرد و شخصيات القصـــص ، في فقدان القدرة على التفسير، تشوش الحدود بين الداخل و الخارج ، بين الذات و الآخر في ترنح لهوية الفرد.

هذا التواطىء (collusion) في الفضاءات النفسية و الإدراكية الذي يخل بالتأســـيس المتين للحدود.

<u>الانطباعات العيادية عند تمرير اختبار تفهم الموضوع :</u>

تميز تمرير الاخـــتبار على المعتـــدين جنسيا كما هو الأمر في الرورشاخ بإعـــطاء عدد ضعيف من الإجابات ، أحيانا جد فقـــيرة . النغمية العامة (tonalite dysphorique) للبروتوكول حزينة: الحزن و اللامبالاة ، والتي تهاجم أحيانا بعنف من قبل أوليات هوسية (إنكار ، سخرية ، مزاح لغوي) رغم ذلك الإنقاص – الذاتي للقيمة أقل من الرورشاخ ، من حيث كون مادة إختبار تفهم الموضوع (T.A.T) تسمح بمكافآت نسبية عبر التعرف السهل على صور و أشكال الوضعية .

(B. L Smith, 1990, p. 203)

- العوامل التي تترجم الكف في القـــول أو / و في الفكر . تجعل من التمرير صعبا بالنسبة للفاحص . البطء و التردد ، الصمت ، يتعلق الأمر إما بكف في الكـــلام و لكنه يمس مجال الفكر أيضا ، فالكف كثيف جدا بحيث يحتل مجموع الجهاز العقلي .

- الدفاعات من خلال الطـــبع و السلوك: التهـــيج الحركي ، الطلبات الموجهة للأخصائي.

<u>الرفض:</u>

عرف اختبار تفهم الموضوع رفضا لعدد من لوحاته ، كما حدث مع اختبار الرورشاخ ، و نقدم فيما يلي جدول يوضح توزيع اللوحات المرفوضة في اختبار تفهم الموضوع.

جدول رقم (12) : توزيع اللوحات المرفوضة في اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)

اللوحات المرفوضة	8BM	11	19	16	المجموع	المعدل
تكرار رفضها	01	01	05	07	14	1

كل أفراد عينة بحثنا قد رفضوا على الأقل، لوحة واحدة باستثناء صلاح الذي لم يرفض أي لوحة من لوحات اختبار تفهم الموضـــوع، أما الفردين الأكثر رفضا فهما رشيد وعبد الحميد الذين رفضا (3) لوحات هي 11، 19، 16, 19, 8BMرفض بدوره أيضا 16 ، و الفردين الأقل رفضا من بين أفراد عينتنا هما لعيد و مراد الذين قاما برفـــض لوحة وحيدة نفسها : 16

بالنسبة للوحات المرفوضة فان اللوحة الأكثر رفـــضا من قبل أفراد مجمـــوعة البحث هي اللوحة : 16 ، تأتي بعدها في المرتبة الثانية اللوحة 19.

الرجوع إلى الصراع الأوديبي :

يجد أغلبية المعتدين جنسيا العديد من الصعوبات في ذكر ، بشكل واضح أو رمزي للصراع الأوديبي ، نتردد في تفسير هذه الإجابات في مصطلحات أوليات دفاع (هنا كبـــت الاثارات التي يستحيل تسييرها على المستوى الاقتصادي) أو في مصطلحات البنية العقلية ، فوحده مجموع البروتوكول المكمل بنتائج الرورشاخ و المقابلة يسمح بتقديم إجابة جازمة.

توزيع نسبة السياقات الدفاعية في اختبار تفهم الموضوع:

جدول رقم (13) : النسبة المئوية لظهور السياقات الدفاعية في برتوكول تفهم الموضوع.

سياقات سلسلة تجنب الصراع (C)	64.77%
سياقات سلسلة المرونة (B)	9.60%
سياقات سلسلة بروز السيرورات الأولية (E)	6.63%
سياقات سلسلة الصلابة (A)	5.18%

من خلال الجدول نلاحظ سيـــطرة سياقات تجنب الصراع التي تأتي في المرتـــبة الأولـــى بأكثر من النصف(64.77%) تتـــبعها باقي السياقات بنسب قليلة لا تتجاوز(10%) بما في ذلك سيـــاقات المرونة(9.60%) و في المرتبة الثالثـــة سيـــاقات بروز السيرورات الأولية

(6.63%) و تعقبها سياقات الرقابة بنسبة (5.18%).

يظهر اختبار تفهم الموضوع صعوبات ارصان الصراع لدى المعتدين جنسيا و اللجوء الى تجنبه ، إضافة الى المشكلات التقمصية ، و الخلل في تصور الذات و الصعوبات في وضع و ارصان الإشكالية الأوديبـــية و يمكننا الإشارة الى الكف الذي طغى في كلـــية الإنتاجات الإسقاطية ، و التي تظهر عبر الخطاب الجد مبتذل ، المصفح غالبا دون رنين هـــوامي أين التعبيرات الفضـــة نادرة و تجعل ننـــظر الى كونـــها بدون مرونة و بدون صـــلة ثانـــوية (liaison secondarisée) مع موضوع النص.

(F. Ait Sidhoum, 1992, p. 108)

توزيع و نسب السياقات الدفاعية في اختبار تفهم الموضوع للأفراد المعتدين جنسيا.

متوسط	رشيد	ساعد	مراد	يوسف	صلاح	لعيد	حميد	خالد	المبحوث
64.77 %	64.58 %	63.49%	61.26%	56%	68.93%	66.66%	66.66%	70.58%	C
4.63%	3.12%		7.20%	3%	9.76%	1.33%	12.64%		CF-1
31.54 %	23.95 %	28.57%	32.43%	24%	28.15%	36%	32.18%	47.05%	CI-1
13.67 %	13.54 %	14.28%	9%	10%	14.56%	22.66%	12.64%	12.74%	CI-2
1.06%	4.16%	1.58%	1.80%					0.98%	CN-1
3.18	4.16%	6.34%	2.70%	2%	0.97%		3.44%	5.88%	CN-2
1.66%	4.16%				4.85%	1.33%		2.94%	CN-3
1%		1.58%		3%	0.97%	1.33%	1.14%		CN-5
				1.80%	0.97%				CL-1
1.82%		1.58%		2.70%	2.91%	4%	3.44%		CL-2
								0.98%	CL-3
3.68%	2.02%	3.17%		9%	5.82%		1.14%	0.98%	CM-1
	3.12%			4%					CM-3
5.18%	17.70 %	23.80%	24.32%	25%	12.62%	17.33%	18.39%	12.74%	A
6.50%	2.08%	4.76%	7.20%	2%	8.82%	8 %	10.34%	8.82%	A1-1
	1.04%		1.80%					0.98%	A1-2
	1.04%	1.58%			0.97%				A2-1
			1.80%	1%					A2-2
				1%		1.33 %			A2-3
0.78%	1.04%		0.90%	2%	0.97%	1.33 %			A2-4
9.55%	11.45 %	17.46%	9.90%	20%		1.33 %	5.74%	0.98%	A3-1
			0.90%						A3-3
2.20%	1.04%		1.80%		1.96%	5.33%	1.14%	1.96%	A3-4
9.60%	12.5%	6.34%	10.81%	14%	10.76%	6.66%	6.89%	8.82%	B

2.55%	3.12%		1.80%	1%		5.33%	1.14%	2.94%	B1-1
			1.80%						B1-2
		3.17%	1.80%	1%					B1-3
3.13%	5.20%	1.58%	3.60%	1%	2.91%	1.33%	4.59%	4.90%	B2-1
	1.04%		0.90%						B2-2
			0.90%						B3-1
1.78%	3.12%	1.58%		1%	2.91%		1.14%	0.98%	B3-2
				5%					B3-3
6.63%	5.20%	6.34%	3.60%	5%	7.76%	9.33%	8.04%	7.84%	E
1.31%	2.02%	1.58%		1%	0.97%	1.33%		0.98%	E1-1
						2.66%			E1-2
1.53%	1.04%	1.58%	0.90%	1%	1.94%		2.29%	1.98%	E1-3
								1.96%	E1-4
	2.02%	1.58%	0.90%				1.14%	0.98%	E2-1
								0.98%	E2-2
			0.90%		0.97%	2.66%	1.14%	0.98%	E2-3
			0.90%	3%	0.97%				E3-1
								1.14%	E3-2
							1.14%		E4-1
2.12%		1.58%				2.66%	2.29%	1.96%	E4-3

جدول رقم (14) : توزيع و نسب السياقات الدفاعية في اختبار تفهم الموضوع.

الفصل السادس : عرض و تحليل الحالات:

* خالد ، 41 سنة ، معتدي جنسي (زنا محارم) انعدام الموضوع الانتقالي:

1 - المقابلة العيادية:

عرض و تقديم الحالة :

خالد البالغ من العمر 41 سنة، متزوج ، له ولدان ، الأصغر عمره سنتان و الأكبر الذي وقع عليه الاعتداء عمره أربعة سنوات، من عائلة تحوي ستة أبناء بنتين و أربعة ذكور، و خالد هو الابن الصغر. بدون مهنـــة ، طويل القامة ، ضعيف البنيـــة ، نحيف ، ذو نظرة حادة ، مظهره الجسدي معتنى به تعلو وجهه ابتسامة باهتة ، طريقة كلامه سريعة .

أدخل إلى المركز الاستشفائي بالبليدة وحدة فرانز فانون بتاريخ 23 / 5 / 2009 من مؤسسة الوقاية ، خالد متهم بارتكاب جناية الفعل المخل بالحياء مع الأصول مع العنـــف ضد ابنه القاصر.

حيث تقدمت زوجة خالد رفقـــة ابنها القاصر البالغ من العمر 4 سنوات أمام مصالح الأمن الحضري لرفع شكـــوى ضد زوجها ، لأجل هتـــك عرض ابنهما القاصر، حيث اكتـــشفت علامات عنف و احمرار و جروح على مستوى دبره (فتحة الشرج) ، عندما قامت بتغـــيير حفاظاته ، و بعد معاينته من قبل الطبيب سلمت لها شهادة طبية تثبت حالته ، تم الأمر بفتح تحقيق .

حيث اعترف المتهم خالد أن ما ورد في شكوى زوجته صحيح ، إذ صرح قائلا : " فعلا أخذت ابني القاصر معي إلى الملعب و هنالك كنا بمفردنا ، و استغليت الفرصة، فنزعت له سرواله و بعد مداعبته مارست عليه الفعـــل المخل بالحـــياء من الدبر "، و أما بخصوص التصريحات أنني اعتديت عليه مرات عديدة و لا اعلم السبب الذي دفعني إلى الاعتداء على ابني .

وفي أقوال الزوجة : تخبرنا بأنها لما التقت بزوجها قبل 5 سنوات لم تلاحظ عليه أي شكل اضطرابات مهما كان نوعها و لكن خلال الحيـــاة الزوجية و في العلاقات الحميـــمة بينهما أصبح يطالبها بأشـــياء غير عادية ، لقد فعلها لمرات عدة و لكن في آخر مرة أخذه لنـــزهة على الشاطئ ، عندما عادت للمنزل وجدت طفلها في حالة يرثى لها ، لم يكف عن البكاء و الصراخ ، و في حالة نفســية جد مضطربة ، لم تدرك سبب ذلك إلى أن تفاجات و ذعرت عند مشاهدة آثار الاعتـــداء و عندما سالت ابنها القاصر أجاب بان والده هو من فعل له ذلك

تضيف الزوجة بان الحالة العقلية لزوجها عادية ، فلم يسبق له و أن تداوى عند طبيب مختص ، أو تناول الدواء و بالتالي لا تعلم إن كان يعاني من اضطراب عقلي عندما واجهته اعترف لها و اخبرها بأنه لن يكرر ما فعله.

ملخص المقابلة:

محور الاعتداء الجنسي

" مرتي ج (ينادي زوجته بلقبها و اسمها الكاملين مليكة) دخلتني للحبس ما درت والو..."

" ديتو يحوس / مادرتلو والو (يشكل حركة بيديه ما درت والو و هو في حالة هيجان) ما ، درت والو"

محور الهوايات و النشاطات:

"ندير" sport مع شناوة ، رحت في طيارة نديرsport مع(اسم رياضي مشهور)"

معكروف في المعوقين نروح للماريكان عطاولي(médaillon bronze)"

" طبيبة كنت رايح لماريكان ، حتى دخلوني للحبس نجري ، ندير " sport"

" كنت ندير فوتبال مع تاع الحومة ،مع ولآد حومتي ، نجري برك" .

" مانحبش نسمع ،ثم يدور فيه الحال ويقول :شاعوا ، قروابي ، دحمان الحراشي ، معطوب وناس ، كمال مسعودي ، نحبو كريم مصباحي" .

محور استثمار النشاطات الدراسية:

"حبست سنة 5 primaire ما نعرفش نقرى".

محور العادات الادمانية :

"مانتكيفش ، مانشربش ، ندير sport، نرقد ، خويا كون يشوفني نتكيف يقتلني ، لالا jamais نتكيف ، ما نحبش دخان"

"عمري ما شربت ، ما نحبش بيرة (يطبق يديه)"

محور الإسقاط في المستقبل :

" كنت نحب قرايا ، ذرك كبرت ، كي نخــرج منا نروح نخدم في لمطار مع خــويا"

تحليل المقابلة :

ينكر خالد إنكارا كليا أن يكون قد فعل له أي شيء ، يتكلم عن ابنه محمد ، أبدى خالد طاعة و انقيادا للأخصائي النفساني، مع غياب ظاهر للفضول أو للتحــفظ ، و لم يتحدث خالد أبدا بطريقة عفوية ، و كرد فعل على تحريضاتنا له ليتكلم ، يكتفي بالإجابة بصورة منتظمة على

أسئلتنا و محاولاتنا لإحياء خطابه ، وجهت تساؤلاتنا المطروحة مع هدف أساسي متمثل في إنعاش حيوية ليبيدية بدت لنا منهارة .

لا وجود لعناصر ذهانية لديه ، يجيب بسرور ظاهر عن الأسئـــلة التي نطرحها عليه و تعلو وجهه ابتسامة باهتة ، كما ينطق الجمل بصعوبة و مخارج حروف الكلمات لديه غير مفهومة أظهر خالد خلال المقابلة ، العديد من الضحكات الغير مبررة (rires immotivés) ، فبعد كل إجابة تقريبا يضع رأسه بين يديه و يضحك بشدة .

كان خطاب خالد جد محدود ، متقطعا بفترات من الصمت ، و الانقطاعات في التداعيات مع التنهدات ، الجمل التي استعملها كانت تتخـــللها العديد من التوقفات . إيمائـــيته كانت جامدة فنادرا ما تتغير بفعل الضحكات القلـــيلة التي يطلقها . المواقف المتعلقة بحيويـــته و مظهره (attitudes tonico- posturales) بقيت جد محصورة ، إذ ظهر خالد بطريقة مزالة الحياة .

كان خطاب خالد مقولبا (stéréotypé) و قد عانى من صعوبات في التعـــبير عن معاشه حيث قدم خطابا حاليا حول حياته الزوجـــية و علاقاته ، و بدون عاطفة ، فهو يقول بأنه لم تكن لديه أبدا صداقات نسائية ، يؤكد على كره لزوجـــته و رغبته في الانفصال عنها لأنها كانت السبـــب وراء سجنه : " مرتي دخلتني للحبس ما درت والو..." و "ما عرفتهاش قاع ، قاع ، خالتها... ما حبيتهاش قاع ، دخلتني للحبس... دخلتني للحبس، كرهتها قاع... نمدلها الطلاق ، ما تعرفينش و ما نعرفهاش"

كان خالد يثبت النظر في الورقة التي أسجل عليها الملاحظات . يعاني من تهيج كبير و لديه قابلية عالية للاستثارة(excitabilité) . لاحظنا على خالد فرطا في استثمار القطاع الحركي المريض متهيـــج، يضع يده فوق خده (علامات إيمائية بالنفي) ، علامات ضحك كبيرة ، إذ يضحك و يقهقه ، و قد كان أثناء المقابلة يبدي نوعا من التحفـــظ غير مبال بالوضعية ، غير متحمس للحوار و يتكلم بصوت خافت نسبيا مظهرا حالة إثارة بادية.

<u>خلاصة المقابلة العيادية:</u>

من المقابلة نلاحظ بدائية بل و حتى انعدام الموضوع الانتقالي لدى خالد " قلة الاستثمار في التفاعل اللغوي ، هشـــاشة تصورات الكلمات ، الاكتفـــاء بالإجابة المحددة عن الأسئلة دون السماح بانزلاق الأبعادية الهوامية للخطاب.

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) خالد 41 سنة :

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

" **14**(يمسك الورقة بيديه و يرفع اللوحة إلى أعلى) راني نشوف عبد...عبد عندو سنيترة (و كان المفحـــوص يفكر و يغمـــض عينيه) و كاغط ، هاذا ما كان(يقلب اللـــوحة ويعيدها إلى مكانها). **1' 25**"

السياقات الدفاعية :

يبدأ خالد قصـــته بعد وقت كمـــون أولي متوســـط (CI-1) بالتركيز على الرؤية الحسية الإدراكية للشخص(A1-1) لم يستطع خالد تعيين شخصية الطفل ليدرجه في إطار مجهول "عبد "(CI-2) و هو نوع من الرفض لتلك الوضـــعية و بعد صمت هام (C1-1) ، يعيد ذكر الإنسان الممتلك و مكتفيا بالوصف مع التعلق بتفصيل(A1-1)" سنيترة " تعقبه فترة صمت (C1-1) يضيف بعدها إدراك تفصيل نادر (E2-1) " كاغط " ، في ظل الاختصار (C1-1) " هذا ما كان".

الإشكالية :

إن الحركة الوحيدة المستحـــضرة في هذه اللوحة هي البقاء في وضـــعية مجهولة يميزها التثبيت الشديد في مرحلة تملك الموضـــوع و التعلق به ، من اجل السيطرة عليه بعيدا عن استعماله لأهداف وظيفية إسقاطية ما يحدث كفا قويا ذو طابع اكتئابي .

اللوحة 2 :

" **9**مرة ، هاذا كتاب...راجل...عود و مرة قاعدة...هاذا ما كان (الباحثة :أتخيل حكاية) مانعرفش. **1 ' 9** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير(C1-1) يباشر خالد بوصف مدرك ظاهري للفتاة غير معرفة(C1-2) "مرة " و ثم التعلق بتفصيل (A1-1) " كتاب "، ليعود بعد صمـــت طويل(C1-1) الى ذكر رجل غير معرف (CI-2) ليتوقـــف بعدها ثانية (C1-1) ويلتفت لوصف الحصان " عود "و يقربه من المرأة مجهولة الهوية (CI-2)المدرك لوضعيـــتها بشكل خاطئ "قاعدة" ، ليتوقف مجدد (C1-1) و يميل إلى اختصار القصة (C1-1) مع عزله للشخـــصيات(A3-4) بلجوئه إلى تداعيات قصيرة (E4-3) و نقد الذات (CN-2) .

الإشكالية :

أعطى خالد شخصيات القصة مسماة بدون ذكر أي علاقات بينها مؤكدا بذلك العزل القائم بين الأفراد الثلاثة المجهولين ، و المذكورة بطريقة منفصلة في نص مفقر هواميا ما يخدم تفادي الصراع الأوديبي .

اللوحة 3 BM:

" **20**هاذا راقد...هاذا ما كان (الباحثة : واش بيه) ما علاباليش واش بيه. **56** "

السياقات الدفاعية:

يباشر خالد بتعيين شخص في واجهة الصورة دون تحديد جيله أو جنسه على شكل اسم إشارة " هاذا"(CI-2) بعد وقت كمون طو يل(CI-1)تتجلى صعوبة الانطـــلاق في التعبير هنا في التلفظ باسم الإشارة غير معرف(C1-2) مركزا على وضعيته الجسدية (CN3) ليتدخل الصـــمت بعدها(C1-1) و يختم خالد قصـــته الجد مختصرة بالميل إلى التقصير الشديد(C1-1) و تعليق دال على عدم المعرفة (CN2-) .

الإشكالية:

سبب التحريض الكامن للوحة كفا شديدا ، دفع خالد للالتجاء إلى وضعية جسدية نكوصية لا تسمح بتسريب أي عاطفة اكتئابية دالة على بداية ارصان فقدان الموضوع .

اللوحة 4 :

" **7** مرة و راجل...و مرة (رأى المرأة العارية) هاذا ما كان. (يقلب اللوحة) **37** "

السياقات الدفاعية:

بدأ خالد قصته بالإشارة إلى شخصين غير معرفين و ربطها "مرة و راجل" (C1-2) يتبـــع ذاك صمت هام(C1-1) ثم يصف امرأة أخرى مجـــهولة الهـــوية و يلحقها بالشخصين في البداية بحرف عطف " ومرة "(C1-2) مع ميل إلى الاختصار والتقصير (C1-1) .

الإشكالية :

استحالة ارصان الصراع بين الأشخاص المنشط بعزل شخصيات القصة المجهولة مع كلي كشط(abrasement) لظهور الحركات النزوية المرتبطة بالعلاقة الجنسية الغيرية المدركة في الصراع الأوديبي.

اللوحة 5 :

" **10** مرة...في لباب...بوكي ورد...لامبة...كتابات و كتاب (يلمـــس اللوحة بيديه) بيانو

هاذا ما كان. (يقلب اللوحة) **1 ' 9** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CI-1) يشــير خالد إلى امرأة غير معرفة (C1-2)" مرة " يتوقف بعدها (C1-1) بتحديد مكانها (A1-1) "في لباب" تليها وضعية صمت موالية (C1-1) مع الوصف مع التعلق بتفاصيل الجزئيات الدقيقة(A1-1) بعدها وضعية صمت موالي (C1-1) يعود للتعلق بالتفاصيل مجددا (A1-1) و يصمت من جديد (C1-1) متعلقا بعد ذلك بوصف التفاصيل (A1-1) بذكر إدراك خاطــئ "بيانو" (E1-3) مع مــيل لإعطاء قصـــة مختصرة (C1-1) .

الإشكالية:

من خلال اللجوء المبالغ فيه للوصف مع التفاصيل، نجح خالد في تفادي التحريض الكامن للوحة ذو الصلة بالمشهد البدائي.

اللوحة 6 BM:

" **7** راجل و يماه...هاذا ما كان (يرجع اللوحة للفاحص) (يحك ذراعيه بيده) **23** "

السياقات الدفاعية:

يباشر خالد قصـــته بعد وقت كمون قصير(C1-1) بذكر شخص محدد الجنس غير معرف الهوية(C1-2) ثم يحدد بعدها هــوية الشخصية المناسبة " يماه " بالتأكيد على العــلاقة بين الشخصــين" راجل و يماه " (B1-1) ، ثم يتوقف خالد عن التعبير (C1-1) مع وضـــع حد لهذه القصة القصيرة (C1-1).

الإشكالية:

نمط بدائي أولي للعلاقة أم /ابن، شحن عدواني لم يمكن تقبله و يترك المجال لظهور و غلبة سياقات الكف.

اللوحة 7 BM:

" **10**ما نعرفش نحكي (إعادة التعليمة من قبل الباحثة) راجل و راجل...راجل ووليدو...هاذا ما كان. **52** "

السياقات الدفاعية:

يظهر خالد عجزه عن إعطاء قصة(CN2-) بعد تشجيع من العيادي ، نجده يذكر شخصين غير معرفين معا(C1-2) ليتوقف بعدها عن الكلام (C1-1) يرفع بعد ذلك العزل القائم على

العلاقة بين الشخصين المذكورين أولا بطرقة منفصلة (A3-4)، بوضعهما في علاقة "راجل و وليدو (B1-1) و هو ما يحدث انزعاجا يمنع إكمال القصة (CI-1) و الميل إلى تقصيرها (CI-1) .

الإشكالية :

طغى التجنب في البداية من خلال ذكر زوج مثلي الجنس غير متمايز و عزل الأشخاص و لم يتم ذكر الفرق بين الأجيال و الاعتراف بصلة أب / ابن إلا في وقت لاحــق ولكن بدون انخراط تصارعي .

اللوحة 8 BM:

"**26** إيه...واحد راقد ، موس يدخلوا...هاذا ما كان...راجل...طفل...مافيا بموس حابين يقتلوه. **1 ' 39** "

السياقات الدفاعية:

يبدو وقت الكمون هنا أكثر أهمية (CI-1) دخل خالد التعبير مباشرة مع تعجب "(B2-1) "إيه" أمام مشهد قد جذب فكر خالد ، متبوع بذكر شخص غير معرف(C1-2)"واحد " مع وصف وضعيته الجسدية(CN3) "راقد" و بدون فاصل يتعلق خالد بوصف تفصيل "موس (A1-1) كمحاولة للتحكم في العدوانية السادية الموجهة نحو موضوع ، تتوقف القصة بعد ذلك (C1-1) و تميل إلى الاختــصار، ويصمت خالد من جــديد (CI-1) ليدرك مباشرة شخص ذو جــنس ذكر غير معرف(C1-2) يسكت بعد ذلك(C1-1) و يتعرف على الطفل يعقبه بتوقف كلامي(C1-1) وذكر موضــوع سيئ اضطــهادي " مافيا "(E2-2) لتنفجر العدوانية بعدها بشدة(E2.3) " حابين يقتلوه"، نلحظ بروزا للســيرورات الأولية ميزه عدم إدراك موضوع ظاهر "البندقية "(E1-1) .

الإشكالية:

تهدف الميول السادية القوية الموجهة من قبل موضــوع سيء إضافة إلى عدم الاعتراف بالصــلة أب/ابن ، لتجنب الخوف من تصــورات الاخصاء و ما يتعــلق بها من التأنيب المازوشي الناجم عن رغبات الجرم تجاه الأب.

اللوحة 10 :

"**20** إيه(صمت طويل) شكون هاذا ، و شكون هاذا ؟ ، باباه و وليدو ، باباه و وليدو (بصوت خافت) هاذا ما كان ، هاذا ما كان. **1 ' 10** "

السياقات الدفاعية:

يباشر خالد قصته بعد وقت كمون طويل(C1-1) مع تعليق تعجـــبي"إيه" (B2-1) يتعـــزز بصمـــت هام (C1-1) ثم سؤال موجه للفاحص (CM-1) منصب لمعرفة هوية الشخصين في اللوحة واضعا إياهما في علاقة(B1- 1) أب و ابنه، والتأكيد عليه باجترارها (A3-1) ثم الميل إلى اختصار القصة (C1-1) و اجترار ذلك التحديد.

الإشكالية:

ظهور هوام زنا المحارم(fantasme incestueux) في التقـــارب المثلي جنـــسي أب- إبن يترك المجال لاجترار احتراز من أي ظهور هوامي خطير.

اللوحة 11 :

" **13** (قلب اللوحة)...في بحر...(يتمتم) إيه (يدقق النظر في اللوحة) ما نعرفش (بصوت خافت) ما علاباليش. (إشارة بالفم) (يمسك اللوحة بيد واحدة) **1 ' 31** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير(CI-1) و صمـــت هام (C1-1) يميل خالد لتحديد مكان (A1-2) " بحر" يعقبه توقـــف كلامي هام(C1-1) مدليا بعـــدم المعرفة (CN2-) وتعجب (B2-1) لا يسمح ببناء قصة تظهر الهوامية الأمومية ، الرفض النشط و المكرر(C1-1) يقطع عمل الفكر.

الإشكالية:

يعبأ الاستدعاء نحو النكوص دفاعات كثيفة ، فالمحتوى " بحر" يعود إلى صورة أمومية غير حاوية و غير حاملة ، تمت تسوية تصويريتها عبر سيطرة أوليات الكف .

اللوحة 12BG:

' **1**(علامات تعجب) (يقرب اللوحة إليه كثيرا) يحك جبينه بيده (يتمتم) (يتعجب بلسانه) و يعض شفتيه ، يلحس لسانه ، أنا ما نعرفش قاع...فلوكة...**1 ' 39** "

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي طويل جدا (CI-1)، أطول من كل اللوحات السابقة يلجـــا خالد إلى التعجب(B2-1) ثم يستعين بمجموعة من السلوكات ليعبر عن عجزه عن المعرفة (CN2-) يعقبه صمت(C1-1) ويصف تفصيل جزئي كبير" فلوكة " (A1-1) في ميل إلى الاختصار (C1-1) مستعينا بتداعيات قصيرة (E4-3) .

الإشكالية:

نلاحظ بان هذه اللوحة نشطت لدى خالد إشكالية الفقـــدان التي لم يستطع التعبير عنها بسبب الكف القوي و خلو القصــــة الجد مختصرة من أية تعــبيرات عاطــفية و يستدل على ذلك بالاستناد على الوصف الظاهري .

اللوحة 13B:

"**30** طفل صغير...هاذا ما كاين (يحك انفه بيده)(صمت طويل جدا)(يغمض عينيه) (يضع أصابعه على فمه) ما نعرفش. **1 ' 14** "

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي طــويل (CI-1) يتعرف خالد على الشخــصية المناسبة للوحة " طفل صغير" و يتبع ذلك صمت هام (CI-1) مع اتجاه نحو تحديد القصــــة (CI-1) يتوقف الكلام بعدها مجددا منهيا قصـــته الجد مختصرة (CI-1) بتعليق شخصي لعدم المعــرفة(CN2-).

الإشكالية :

عند مواجهته لإشكالية العجز الوظيفي اكتفى خالد بإعطاء قصة قصيرة و مختصرة جدا مما أعاق بناء و تطوير القصة و غياب العاطفة الاكتئابية حيث عجز خالد عن تكوين قصة، لم يذكر سوى تصور وحيد " طفل صغير".

اللوحة 13MF:

"**21** إيه(صمت طويل جدا)(يتمتم) مرة راقدة ماتت ، (يشير بيده إلى المرأة في اللوحة) ، راجلها يبكي عليها (يقلد حركة الرجل) و كتاب ، لامبة ، فيوزة ، هاذا ما كان. **1 ' 13** "

السياقات الدفاعية:

دخل خالد التعبير مباشرة مع تعجب(B2-1) تلاه توقف كلامي هام (CI-1) فقد أطال قبل البدء في تمرير صورة المرأة الغــير معرفة(C1-2) بذكر لوضعيتـــها الجسدية(CN3) و موتها تليها محاولة لشبقانية العلاقة (B3-2) "راجلها" معبرا عن معاشه الذاتي(CN-1) و حزنه لموت زوجته ، ثم اللجوء إلى الوصف مع التعــلق بالتفاصيل الصغيرة(A1-1) ثم قصته القصيرة ، و المختصرة(CI-1).

الإشكالية:

يفرض تصور المـــوت نفسه منذ تقديم اللوحة و يتطلب دفاعا ضد الجنسية و العدوانية التي

عانى خالد من صعــوبة في التعبير عنهما بين الزوجين و التي تحرضها اللوحة و اكتــفى بالإصرار هنا على موضـــوع الفقدان و مشاعر الحزن الناجــمة عن ذلك ، و حل الكف و الابتذال محل الإشكالية الجنسية الشبقية .

اللوحة 19:

' 1 20 "(يمسك اللوحة بيديه) يترك يده اليمنى (يغمض عينيه لفترة طويلة) (يتمتم) والو (يتمتم) (يحدق النظر في اللوحة و يضم شاربيه و يقرب اللوحة و يتمتم) ما نعرفش **1 ' 35** "

السياقات الدفاعية:

بعد الانسداد في التداعي الأولي المتمثل في زمن كمون طويل ، يميل خالد إلى رفض التي اللوحة(CI-1) تفاعل معها عبر اللجوء إلى السلوك وعجزه عن المعرفة (CN2-).

الإشكالية:

لم يتمكن خالد أبدا من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه لها ، فعدم قدرته على تقديم أية إجابة أحدث كشــطا لأي حركة نزوية ممــكنة و كفا شديدا.

اللوحة 16:

(علامة تعجب) يضحك ما نشوف والو ، ما كاين والو (يقلب اللوحة) هاه...(يظهر الورقة للباحثة) ما كاين والو.

السياقات الدفاعية:

يباشر خالد التعبير بتعجب(B2-1) اللجوء إلى سلوك الضحك و عدم تمكنه من رؤية أي شيء بعد صمت طويل، يميل خالد إلى رفض اللوحة (CI-1) بالتعبير عن عدم احتوائها على أي شيء و ميل إلى الاختصار(CI-1).

الإشكالية:

أحدث فراغ اللوحة فراغا في الفــكر، لم يمكن خالد أبدا من بناء قــصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

ملاح ، عجبوني ، عجبني تاع لبحر ، عجبني (يفرك ذراعه بيده) ، نروح لبحر ، نسكن توال لبحر.

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات لخالد:

النسبة	مجموع	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات الرقابة
8.82%	9			1		1			1			3			1	2	A1-1
0.98%	1						1										A1-2
																	A1-3
																	A1-4
																	A2-1
																	A2-2
																	A2-3
																	A2-4
0.98%	1							1									A3-1
																	A3-2
																	A3-3
1.96%	2									1					1		A3-4
12..74 %	13	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
2.94%	3							1		1	1						B1-1
																	B1-2
																	B1-3
4.90%	5		1	1		1		1	1								B2-1
																	B2-2
																	B2-3
																	B2-4
																	B3-1
0.98%	1			1													B3-2
																	B3-3
8.82%	9	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
																	CF-1
																	CF-2
47.05 %	48	2	1	2	3	3	4	3	4	2	3	6	2	3	5	4	CI-1
12.74 %	13			1					2	1	1	1	2	2	2	1	CI-2
																	CI-3
0.98%	1			1													CN-1
5.88%	6		1		1		1			1				1	1		CN-2
2.94%	3			1					1					1			CN-3
																	CN-4
																	CN-5
																	CL-1
																	CL-2
																	CL-3
																	CL-4
0.98%	1							1									CM-1
																	CM-2
																	CM-3
70.58	72	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات أولية
0.98%	1								1								E1-1
																	E1-2
1.96%	2											1			1		E1-3
																	E1-4
0.98%	1															1	E2-1
0.98%	1								1								E2-2

0.98%	1								1								E2-3
																	E3-1
																	E3-2
																	E3-3
																	E4-1
																	E4-2
1.96%	2					1									1		E4-3
																	E4-4
7.84%	8																

جدول رقم (15) :عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع لخالد.

سياقات السلسلة E بروز السيرورات الأولية **7.84%**	سياقات السلسلة B المرونة **8.82%**	سياقات السلسلة A الرقابة **12.74%**	سياقات السلسلة C تجنب الصراع **70.58%**
1.96% E1-3	4.90% B2-1	**8.82% A1-1**	**47.05% CI-1**
1.96% E4-3	2.94% B1-1	1.96% A3-4	**12.74% CI-2**
0.98% E1-1	0.98% B3-2	0.98% A1-2	5.88% CN-2
0.98% E2-1		0.98% A3-1	2.94% CN-3
0.98% E2-2			0.98% CN-1
0.98% E2-3			0.98% CM-1

جدول رقم (16) : تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع لخالد .

تلخيص السياقات العامة المستعملة:

إن معاينة السياقات المستعملة من قبل خالد تسمح باستخراج أكثرها تكرارا و سيطرة في برتوكول كهذا النوع يتميز بالكف والاختصار لاحظنا ظهور سياقات كثيرة من سجل بحيث تجنب الصراع التي كان التفوق لها(70.58%) طغت على القصص جاعلة منها مجرد جمل بسيطة غير موسعة في وصف مشاهد القصص ، تكتفي أحيانا بسرد مواقف و هيآت سطحية ظاهرة ، فكانت النصوص المقيدة ، التحكم و كبت الصراعات : و نسجل الحضور القوي للتوقفات الكلامية داخل النص(47.05% CI-1)وفي كل اللوحات، حيث تتدخل لإحداث نوع من التقطع النسبي للتصورات على شكل فصل للتصورات عن الإحساسات و العواطف طول زمن الكمون الأولي، و الميل العام إلى اختصار و تحديد القصص، و هو ما يكشف عن الصعوبة في تناول المادة و بلورة أفكار مترابطة بشأنها ، ثم يأتي في المرتبة الثانية بعدها سياقات عدم تعريف الأشخاص(12.74% CI-2) ، فأغلبية شخصيات القصص مجهولة، لتضييق مجال الهوامات و إبقائها في حلقة مفرغة من أي معنى رمزي.

أما سياقات الرقابة فكان ظهورها معتبرا نوعا ما (12.74%) كانت الغلبة فيها لسياقات الرجوع للعالم الخارجي ، بالارتكاز على وصف تفاصيل اللوحات (8.82% A1-1) و العزل بين شخصيات القصص(1.96% A3-4) وعن سياقات المرونة ، كانت لها نسبة أبدى فيها خالد تعجبه في كثير من اللوحات(4.90% B2-1) .

أما بروز السياقات الأولية فكان قلـــيلا(7.84%) نظرا لسيطرة الكف، تدل ندرتـــها على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على مصراعيه ، رغم ذلك لجأ خالد إلى إدراكات خاطئة (E1-3 %1.96) كما هو الأمر في اللوحة 5 و عدم عدم إدراك موضوع ظاهر في اللوحة 8BM.

<u>استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:</u>

كشفت الإنتاجية الفــقيرة لخالد ، عن حالة الكف الفــكري التي تعرقل السير النفسي لديه ، بتناول سطحي و مبــتذل لتحريضات لوحات الاختبار، و هو ما ترجمــته نوعية السياقات الدفاعية المستعــملة و التي شكلت خطا دفاعيا لصد بروز أي محتويات لا شعورية مهددة لتوازنه النفسي الهش و الغير ثابت .

فبلجوئه لسياقات الكف(CI) خصوصا منها التوقفات الكلامية داخل القصص ، طول أزمنة الكمون الأولية ، و الميل إلى تحديد القصــص و تقليصها ، مع تقديم شخصيات مجهولة ، بهدف إبطال الصراعات المنشطة و إخماد الحركات النزوية ، و تجريد مضــامين أغلبية القصــص من محتواها الهوامي ، تفادى خالد مواجهة إشكالــيات معظم اللوحات ، كتلك المرتبطة بالصراع الأوديبي في اللوحة 2 ، حيث ظهر تجنب خالد للإشكالية الأوديبية عبر عزل شخــصيات القصــة و الميل إلى التقليــص الشديد لها ، لم يختلف الوضع كثيرا أما اللوحات المثــيرة للإشكاليات الاكتــئابية ، فلم يتمكن خالد حتى من متهــربا في وضعية نكوصــية بدائية ، إظهار عاطــفة الحزن في اللوحة3BM و غابت أيضا أمام اللوحــتين 12BGو 13B ، و فيما يتعلق بالقلــق القبل تناسلي، فقد استند خالد على محتوى نكوصي أمومي في اللوحة 11 ، و رفض اللوحة 19 التي تعالج الحدود بين الداخل و الخارج ، ما كشف عن سوء تمايز الذات لدى خالد ، كما رفض خالد أيضا اللوحة 16 ، ما يعكس فراغا فكريا جعله الكف مســيطرا و ضعف التبادل بين مواضــيعه الداخلية و الخارجية ، نجد في الرورشاخ كما في اختبار تفهم الموضــوع : محتويات نكوصــية البحر و مدركات سطحية بدون عمق هوامي أو رمزي.

<u>خلاصة بروتوكول(T.A.T)</u>

لقد كرر خالد قول " ما نعرفش " كمؤشر على مثلنة سلبية لذاته و تقدير واطئ لها ، كما أن

الاستعمال المكثف و المميز لسياقات الكف بكيفية متلازمة، يدلنا على محاولة خالد لتجنب و مقاومة الالتماسات الخفــية للمنبه من اجل إبقاء الغموض ، الذي يقتضي عدم استثمار الفكر من أجل بلورة الصراع.

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ لخالد 41 سنة:

التنقيط	التحقيق	النص
G F- Bot	[toute la planche] **papillon** ٧ [même localisation] يشير إلى الجانبين و القرون الصغيرة (D2) [les deux latéral] et (D1) [petites saillies médianes supérieures] réponse additionnelle : [**G F+ A Ban**]	**اللوحة I** 16" ٨ ٧.١ راني نشوف **شجرة**. " **51**
Persév papillon Refus Choc D F +A Ban	(D3) [rouge bas] **(**la couleur**)** ٨٧٨ **صباط**. (D2) [les deux rouges hauts extérieurs] (la forme) réponse additionnelle : [**D F - Obj**]	**اللوحة II** 23 "إعادة التعليمة يمسكها بيد واحدة ثم بيدين ولاه ما علابالي ، ما علاباليش. " 51 ٧.2 ٨**papillon** (يتمتم) هذي لحمرا. "17'1
G F+ H Ban D F+ Obj	(D1) [les deux parties noires latérales] (D3) [rouge médian] (la couleur) ٧٨**سنيترة**. (Dd 25) [saillie du rouge extérieur] réponse additionnelle : [**Dd FC+ Obj**]	**اللوحة III** "01 **.3** ٧٨ **زوج عباد**. **.4** و **صبابط**. "48
Dd F - A précision	[toute la planche] (Dd26) [petite pointe هذا نيفو médianes sur le bord inférieur] (Dd28) و هاذو وذنيه [projection aux deux extrémités du bord médian inférieur] راس تاع **géant** . (D3) [extrémité de la partie	**اللوحة IV** 15 " (يقرب إليه اللوحة و ينظر) ٨.5 **حيوان تحت لبحر**. (يتمتم)

	supérieure médiane] réponse additionnelle : **[D F+ Hd]** **.champignon** (Dd 30) [enclave triangulaire dans l'extrémité médiane supérieure] réponse additionnelle : **[Dd F- Bot]**	"52
G F+ A Ban G F+ A Ban Persév papillon	[toute la planche] . **papillon** .٧ [même localisation]	**اللوحة V** "08 **papillon.6** ٨إيه... هاذي مانعرفش. "22
Refus Choc G F- A	[toute la planche] < ٨٧٨٧٨٧٨ (يتيه لفترة) راني نخمم في مليكة (زوجته) نتفكر كي كنا نداقو في المحكمة ، مليكة صعيبة يشبه **لجلد تاع كبش** يشير إلى حدود شكل الجلد réponse additionnelle : **[G FE A Ban]**	**اللوحة VI** **23** " منعرفهاش. ' 1 **7** . **حوت** هذا ما كان. ٨ " 2 ' 1
Equiva Choc Dd F – A	(يرفعها بيديه في السماء)٧٨ ٨٧٨٧٨ **حيوان.**(يشير للزوائد الصغيرة) (Dd8) [saillie extérieure du 1er tiers]	**اللوحة VII** " 45 ٧٨هاذي واشن هاذي؟ " 57 **حيوان...** **.poulpe .8** حيوان يصيدوه في لبحر. " 41 ' 1
D F+ A Ban D F+ A	(D1) [partie rose latérale] (D5) [2eme tiers bleu]	**اللوحة VIII** " 09 **9** . **زوج كلاب.** ٧٨ **.papillon .10**

		"29 ' 1
D CF+ Bot Persév حشيش	(D11) [les deux D verts latéraux vus ensemble] (D3) [brun en haut] (D6) [partie rose entière en bas] (D5) [l'axe centrale, grand axe médian] حشيش تحت لبحر. (la couleur)	**اللوحة IX** "22 ٧٨ **11 . حشيش.** هذا حشيش...1.2.3.، قاع حشيش. هذا ما عرفتوش. " 21 ' 1
D FC A D F- A	(D8) [deux gris latéral. en haut] (la couleur) (D 9) [les deux roses latéraux] (D2) [jaune médian. en bas] (la forme) هاذا فمو	**اللوحة X** إيه... 23 " **12 . زوج فيران.** منعرفش واش اسمهم الأخصائية و هاذو واشنو : ولاه ما علابالي. يضع إصبعه على اللوحة و يتمتم ٧٨٧٨٧٨ **13 .** هاذو **زوج عود.** " 32 ' 3

<u>اختبار الاختيارات:</u>

<u>الاختيار الايجابي:</u>

+ V: papillon نحب papillon.

+ III: عجبوني فيها زوج صبابط و سنيترة.

<u>الاختيار السلبي:</u>

- VI: ما عجبنيش ما عرفتش واشنو هو (يتكلم عن المحور الأساسي)

- IV : ما عجبتنيش و خلاص ، ما علاباليش لاه .

<u>رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:</u>

" ملاح ، تاع لمرة لي فاتت خير... لخرين خير عجبوني ، هاذو ماشي ملاح .

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

لقد كان خالد يعيد تنظيم و ترتيب اللوحات بشكل جد دقيق بعد تمرير كل لوحة .

بدا يحك جسمه . أكثر من تدوير اللوحات . و كان يعاني من مشكلة في استدعاء الكلمات.

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme) :

خالد ، **41** سنة

الخلاصة		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R = 13 R. compl. =7 Refus = 3 T. total = 52' Tps / R = '1 T. d'appr : G – D - Dd TRI = 0K/1C	F. C = 0k/0ΣE RC % = 38% Ban =5 F % =77% F + % = 50% F- % = 50 % A % =76% H % =7%	G = 5 G % =38% D = 7 D % = 53% Dd = 2 Dd % =15%	F+ = 5 F- = 5 S.de F = 10 K= 0 C= 0 CF =1 FC =2 S.de C = 1	A=10 H =1 Bot =2 Obj =1

Chocs : 3 (II . VI. VII)

Persév: papillon . حشيش ، صباط

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

يتعلق الأمر ببروتوكول فقير، على المستوى الكمي كما على المستوى الكيفي ، يتميز إنتاج البروتوكول بقلة كمية للإجابات بالنظر إلى الوقت المستغرق (13 إجابة في 52) بمعدل 1' لكل إجابة، هذا بالإضافة إلى تقديم خالد ل7 إجابات إضافية في التحقيق ، تضمنت إجابتين مألوفتين في اللوحتينI. VI

و يتميز برتوكول خالد بنقص الإرصان و الترميز : فهو يظهر ضعفا واضحا في المردود العقلي ، تدل المؤشرات الشكلية على كف كثيف ، غياب العقلنة(K= 0).

كما أن التأمل في نوعية الإجابات يكشف عن بساطتها و عدم ثرائها نظرا لميل خالد إلى التخلص السريع من الأداة و تناولها عن بعد ، يبدو ذلك واضحا في قصر الإجابات و تقطعها و الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو التعليق على الإجابات.

السياقات المعرفية :

إن معالجة أنماط الإدراك يدل على وجود بعض الضعف في تركيب الواقع و دمج عناصره.
قام خالد باللجوء إلى الإجابات الكلية البسيطة(G Simples) و لقد ظهرت خصوصا في اللوحات التي تســهل ظهورها بمعنى اللوحات الملتحمة (compactes) " شجــرة " في اللوحة I و "papillon " في اللوحة V و حضورها في برتــوكول خالد دليل على تكــيف إدراكي قاعدي يسمح للفــرد بامتلاك إمكانــيات مقاربة في عالم اجتــماعي(socialisé) تدل هذه الإجابات الكليات البســيطة (المترافقة بأشــكال صحيحة) على النوعية الإدراكــية للانخراط في الواقع و بالتالي الانتماء إلى مجموعة إنسانية محددة، باعتبارها الإجابة ، تعتمد المدركة بشكل صحيح لان الاستجابة الشائعة (banalité) على معيار التكرار.
الإجابات الكلية البسيطة ليست ثمرة ربط مختلف الأجزاء ، و تركيبات خاصة لهذه الأخيرة فهي تطبع القولبة في إدراك مسيطر بدون مجهود شخــصي للإرصان أو البناء بينما يمكن للحضور الغالب للإجابات الكلية البسيطة أن يظهر موقفا دفاعيا يتمثل في عدم الانخراط في بحث أكثر تعمقا أو أكثر شخصية. وفقا لهذا المعنى، فان غياب الفضولية أمام الموضــوع الخارجي المتمثل في مادة الاختــبار يمكن أن يترافق مع غياب الفضولية للحقيــقة الداخلية للفرد أو يظهر على الأقل الرغبة في عدم تكريس النفس للكشف عن الآخر ، بانخراط أكثر ظهورا.
يمكن أن يعود هذا النمط من التعبــئة الدفاعية (mobilisation défensive) إما للكبت عندما يتم استبعاد التصور و يستبدل بمحتوى مألوف، مبتذل، كلي و إما إلى الحذر الأقصى في العلاقة بالآخر– يدرك الفــرد الدلالات الجد يقظة و الحية في تفاصــيل اللوحة، و لكنه يحتفظ بالسر بالحفاظ على كلية يحكم عليها بأنها أكثر حيادية ، فيمثل الإنكار الكــامن وراء غياب روح البحث ، الفرضية الأولى (الكبت) علامة عدم المــعرفة التي تعيق الفــكر في نشاطه المبتكر و المبدع.
يستحضر خالد جزءا إنسانيا سفليا " رجل" (DF+) بعد تحفظ كلامي لمراقبة الصدمة أمام الأحمر الذي يستثير لديه تصورات الخصاء ، حيث تفشل هذه المحاولة الرمزية القضيبية (رجل) ذات التوجه التيمي أكثر.
يتواصل تحييد العواطــف بالتناول التجزيــئي(D.Dd) في اللوحة III باستحضار إجابات ملموسة و هي مدركات جامدة ليس لها صدى هوامي ، يظهر تقمــص الصورة الإنــسانية "زوج عباد" و نزع الطابع الجنسي للجسد من أجل رنينه الليبيدي الخطير.

تصبح الإجابات مشياة أكثر بعد ذلك "صبابط" بإدخال جزء تيمي(objet fétichique) مع الحضور النشط ، و بالتالي الفعلي للعيادي الباحث في التحقــيق و في التحقيق حول الحدود بتأسيس صلة هشة بالواقع ، مع إجابة إضافية ذات نوعية سيئة لم يتم أخذ اللون الأحمر بعين الاعتبار في اللوحة IIIإلا بعد إدراك الإجابة المألوفة ، ليعود لنفس التصور الشيئي السابق " صبابط "

هذه التصورات المحرومة من هيكلة داخلية تعطي غالبا لإجابات " مائية " كالصور الأولى المائية في بحث عن بنائية أو محتوي(contenant) للأجسام ، لذلك فان طبيعة القلــق تتكص في نفس المستوى.

الدينامية الصراعية :

لقد أبدى خالد عبر مساره الإنتاجي نضالا قويا و متكررا لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع مما صعب مهمة التعرف عليه، فهذا السد المحكم الذي ظهر في تحليل نمط الصدى الداخلي (T.R.I) فطابعه المنبسط الصاف (extratensif pur) تنعدم فيه المحددات الحركية، ما يشير إلى اختناق في العواطف(0K/1C) ونفس الشيء بالنسبة للصياغة التكمــيلية (F. C) التي تؤكد انعدام النشاط الداخلي (0k/0ΣE)، و يؤكد ذلك تفوق الإجابات الحسية بالانغلاق التام كما على الإجابات الحركية(RC % = 38%)

المحددات الحركية:

لا وجود لإجابات حركية ، فلا وجود للحميمية و لنواة ذاتية متمايزة ، لا وجود لصدى حميم فقط صدى الاثارات الخارجية التي تدق على باب نفسية ترفض الخروج من قوقعتها ، يؤكد غياب الإجابات الحركية على الخلل الموجود في التقمصات الأولية ، الانتماء للجنس البشري منكر لاعتباره مولدا للقلق ، و مشيرا الى ضعف القدرات التصورية .

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

يظهر خالد حساسية كبيرة للنكوص ، تتجلى في اللجوء الى مواضيع بدائية مطمئنة ، أشجار " راني نشوف شجرة " و لا تظهر الإجابة المألوفة المتوقعة إلا في وقت لاحق في التحقــيق " papillon"

اللوحة II

يقدم اللوحة ويســـتدعي قلبها ثم إعادتها إلى وضعيتها الأصلية، ثم يقدم ملاحظة على وجود

اللون ، و لكن بدون أن يستطيع الإشارة إليه باسم.

اللوحة III

الأشخاص هنا رغم أنهم يدلون على التقمص من الدرجة الثانية فهم غير موظفون لأغراض تطورية صراعية بل على شكل زوج مماثل ، و غير معرف " زوج عباد " .

اللوحة IV

يستحضر خالد حيوانا غير معرف ذو مسحة نكوصية " حيوان تاع بحر" من اجل تثبيت و ثم يركز جهده في التحقيق على تجميد الموضوع لمراقبته.

اللوحة V

يتحرر التثبيت الصلب في اللوحة السابقة هنا أمام الموضوع المألوف papillon" .

اللوحة VI

رفض اللوحة و عبر عن عدم المعرفة و ما يؤكده زمن الكمون الولي الطويل (1')، أدخلت وضعية الاختبار اجتياحات لأحداث شخصية حالية في التحقيق في هذه اللوحة ، ذكر خالد شجاره الحالي مع زوجته مليكة ، في حين انه لم يحتفظ بالذكرى في التمرير العفوي لنفس اللوحة .

اللوحة VII

هنا يستمر في تقوية الغمـــوض الفكري الذي صرح به في اللوحات الســـابقة " هاذي واشن هاذي" يعقب ذلك صمت هام ، معبرا عن الصعوبة المعلنة من قبل ليستمر في إدراك صورة حيوانية مبهمة " حيوان " قبل أن يتعرف عليها مع إعطائها اسما بلغة مخالفة دائما مع ربطها بمحتوى البحر المعادل للمحتوى الامومي.

اللوحة VIII

يذكر هنا حيوانين "زوج كلاب" و هذه الإجابة تعكس العدوانية البدائـــية تجاه الموضـــوع.

اللوحة IX

الإجابة(CF) الحساسية تبدو سطـــحية ، و وصفية ما يعادل (الأخضر= حشيش) امتثـــالية المعاش لا تظهر في الإجابة المنقطة.

اللوحةX

يؤكد الانســـحاب أمام اللوحة X بفعل الدهـــشة (وقت الكمون = 23") ميل الاستكانة "زوج فيران" D FC+ A ، و ينهي خالد تصوراته بنفس التـــناول الإدراكي " زوج حيوانات ما

علاباليش " هاذو زوج عود في إطار الشك.

التظاهرات الحسية :

إن الحساسية للون الأحمر لها تأثير جد قوي بحيث أن خالد لم يجد أفضل من بذل المجهود لعزله ، دون النجاح في ذلك ، فاللون الأحمر المــذكور في اللوحة II على شكل تعليق في الإجابة العفوية، يعود خالد في التحقيق ليربطه بمحتويات أشياء ذات طبيعة تيمية " صباط ".

المحتويات:

إذا ما عالجنا المحتويات نستطيع استــخلاص بعض التركيز على المواضــيع ذات الرمزية البدائية الهشة : كالمواظبة على الفراشة ، كما نجد خالد يعود بصورة تكرارية إلى محتوى ذو قيمة نكوصية حيث نجد في اللوحةIV "بحر " حيوان تحت لبحر " في اللوحةVI " حوت" واللوحة" poulpe VII ، حيوان يصيدوه تحت لبحر" أما اللوحةIX ، ففي الإجابة الإضافية في التحقيق: " حشيش تحت لبحر".

خلاصة الرورشاخ:

يبدو من خلال بروتوكول خالد بروز عدة إجابات نكوصية، تتمثل في المواضيع الحيوانية، هذه الإجابات التي هي إشارة إلى وجود قلق مرتفع مرتبط صعوبتها بدرجة أكبر في تقديم صورة الإنسان بصفة كاملة و موحدة.

خلاصة الحالة:

من خلال المقابلة العيادية و نتائج الاختبارين الإسقاطيين نجد بان الموضوع الانتقالي لدى خالد هو شبه منعدم ، يظهر ذلك عبر فقر هوامي و تخــيلي شديد، يظهر لنا عبر التعامل بالسطحية كدفاع لعدم إظهار الانخراط الشخصي و ضعف الاستثمار في العلاقة بالآخر و تقلص الحياة التخيلية .

<u>* عبد الحميد ، 26 سنة ، معتدي جنسي (اعتداء على طفل ذكر) انعدام الموضوع الانتقالي:</u>

<u>1-المقابلة العيادية:</u>

<u>عرض و تقديم الحالة :</u>

دخل عبد الحميد إلى المكتب خافـضا رأسه ، كان يتكلم بشـكل سريع جدا مما صعب علينا مهمة الاستماع إليه ، يبدو تائها و ملتحي ، ذو ملامح جذابة ، متوسط القامة ضعيف البنية.

عبد الحميد البالغ من العمر26 سنة، منحدر من زواج دون قرابة دموية بين الوالدين، الوالد و الوالدة على قيد الحياة و في صحة جيدة،يعاني والده من مرض الضغط الدموي .

يشغل المنصب الأصغر في مجمع الإخوة البالغ عددهم سبعة أفراد ، أربعة ذكور و ثلاث بنات تمدرس في 6 سنوات ، أعاد السنة الأولى متوسـط مرتين و توقف بشكل نهائي عن الدراسة بسبب سوء تحصيله المدرسي.

عمل كنادل بمقهى لمدة شهر ، بعدها عمل بمطعم لمدة أربع سنوات ، و بسب اضطراباته تخلى عن العمل ، بعد بضعة أشهر عـمل مع أخوه ، لغاية يومنا الحالي. عمل كمجصص كمجصص،(plâtrier) عامل يدوي ، من جهة أخرى لم يشتغل أي منصب ثابت ، و على المجال العلائقي يصرح بان علاقاته جيدة مع محيطه و حتى أفراد أسرته، كما لم يؤد الخدمة الوطنية ، بسبب مشكل متعلق بصحته العقلية.

أدخل إلى المركز الاستشفائي بالبليدة وحدة فرانز فانون بتاريخ 11 / 3 / 2009 من محكمة البليدة ، و صدر قرار أمر بانتفـاء وجه الدعوى مع الأمر بحجز المتـهم ، بمصلحة الطب العقلي لان حالته تستلزم الحجز القضائي، يعد فعل الاعـتداء الجنسي هو أول سابقة قضائية لعبد الحميد حيث ، لم يسبق له أن دخل للسجن من قبل.

متهم بجناية الفعـل المخل بالحياء مع العنـف ضد قاصـر اقل من 16 سنة (الضحية ذكر) حيث تقدم والد الضـحية رفقة ابنه القاصر إلى مقر الفرقة الإقليمية، للدرك الوطني بهـدف تقييد شكوى ضد المتهم باعتباره، قام بإرغام الطفل على دخول منزلهم، و عند الدخول نزع له سرواله و اخرج قضيبه و وضعه في دبره، و بدا يتحسس، ثم وضعه له في فمـه و ذلك بعد أن قام بإمساكه و قام بضرب الضحية. قام بإنكار التهمة المنسوبة إليه، و صرح انه لم يقم بضرب الضحية، و لم يمارس عليه الفعل المخل بالحياء .

علاقته بوالديه : لاحظنا بأنه قد تفادي ذكر كلمة " ما " طوال فترة المقابلة و رغم إلحاحنا بالأسئلة عليه.

محور الاعتداء الجنسي

"علابالي علاواه ، علاجال طفل، لالا ، مادرتلو والو، ماشي عارف ، شغل زنيت معاه ، مادرتلو والوا"

"راح لباباه و قالو ضربني ، ما نعرفش اسموا"

"درتلوا غير هكا راح شكا لباباه"

محور الهوايات و النشاطات:

نخدم مع خويا في "platerie (يشير بيديه الى السقف) "

" 5 الى 6 سنين ماشي دايما ، خطرات مع صحابيplaterie ، خطرات نخدم maçon

"كنت نخدم في restaurent ، نقشر بطاطا نطيب"

" نحب كي نكون تخدم ، نخدم نورمال "

محور العادات الادمانية :

"بديت نتكيف دخان كي كان عندي 13 سنة"

"jamais نتقلق (يبتسم)"

تكيفت و خلاص ، عشر قوارى ريم ، لي جات"

13" سنة مع الدخان (يضحك و يبتسم)""

المخدرات لالا مانشربش ، خطرات ، ما نشربش(clivage)

محور الإسقاط في المستقبل :

"والو "

تحليل المقابلة :

لا يجيب عبد الحميد إلا عبر جمل جد قصيرة عن الأسئلة التي نقترحها عليه ، دون أن يعبر عن رفض معارض لإجراء المــقابلة ، كما نلاحظ لديه التقليل من خطــورة فعل الاعتداء (minimiser) " مسيتو برك من" (يشير إلى منطقة الردفين) " و منذ بدء المقابلة لاحظنا لاحظنا لدى عبد الحميد بداية لفظية صعبة ، ناضبة (tarissable).

عند إجرائنا للمقابلة ، لم نجد عناصر لاضطراب في السلوكات الجنسية ، و الكشـــف عن الهوامات الجنسية المنحرفة كان مستحيلا ، بسبب الخطاب ذو الاتجاه الواحد و الإنكار لكل إشكالية ذات نوع جنسي، طريقة تلفظه بالكلمات جد سريعة ، رغم قلة إنتاجه اللفظي و هو شخص ذو قامة متوسطة ، ضعيف البنية ، ذو ملاح جذابة ، قليل الاعتناء بمظهره و بشكله ، يدخل إلى للمكتب بخطـــوات سريعة ، يجلس أمامنا بعد أن نأذن له حديث معرقل بزمـــن كمون طويل ، ذبول ، فهو متحـــفظ (réticent) و متردد. كما يرفض التـــحدث معنا عن وضعه في المستشفى ، كانت إيمائيته غير معبرة ، يعاني من الوهن و الضعف النفـــسي (asthénie) ، مزاجه متكيف مع كلامه المنسجم.

هادئ على المستوى الســـلوكي ، لا نلاحظ لديه اضطرابات خطيرة ، كلامه خال من أي نشاط هذائي إدراكيـــة من نوع هلاوس سمعية (hallucinations auditives) لكـــن قدرات الانتباه و التركيز سيئة الجزل مما أجبرنا على إعادة الأسئـــلة عدة مرات ، موجه بشكل جيد في الفضاء و الزمن ، يتعرف إلى نفسه باعتباره يعاني من اضطرابات نفس – ، مرضية ، نومه مضـــطرب بسبب أرق(insomnie) تهيجـــية(irritabilité) و يقـــول بأنه لا يتذكر الأفعال المنسوبة إليه: هنا نلاحظ حالة : من فقدان الذاكرة (amnésie) و بعدها يطأطئ رأسه اغلب الوقت : " مانيش شافي على حتى حاجة " و هو ما يكشف عن إستراتيجية تسمح بالبقاء ، بعد الصدمة و الذي يبدو في الظاهر معادلا للنسيان ، يكشف على العكس من ذلك ، استحالة نسيان الفـــرد للأفعال التي يمكن أن تنخرط في قصـــة وجوده . في المرة الأولى لا يعرف عبد الحميد اسم الضحية ثم يقول اسمه فيما بعد. ما يعكس آلية الإلغاء الرجعي.

- عدة استشارات عند أطباء مختصين في الأمراض العقلية.
- المجال الفكري معرقل.
- الاستعدادات الفكرية عاجزة .
- سير الفكر مقطوع بفترات من أوقات الكمون.
- منفصل عن الجو.
- النوم مضطرب.
- تطور مزمن للاضطرابات.
- خطابه خال من أي اختلاط عقلي ، و لا يعاني من عدم كفاية عقلية.

يدخن عبد الحمـــيد التبغ منذ كان يبلغ من العـــمر 13 سنة، بمعدل 10 سجـــائر في اليوم.

كما انه مدمن أيضا على الشمة(tabac a chiquer) بمعدل علبة في اليوم إلى يومنا الحالي ، و هو أيضا مدمن مشروبات كحولية منذ سن22 سنة

Rouge: بمعدل زجاجتين في اليوم.

pastic : بمعدل نصف زجاجة في اليوم.

مترافقة مع بعضها البعض حتى الثمالة (l'ivresse)

<u>خلاصة المقابلة العيادية:</u>

تظهر المقابلة العيادية وضعية الرفض ، الكف و الصمت التي ميزتها و القطيعة الحاصلة في الاتصال الإنساني مع الآخر،الذي يعكس عجز الأوليات النفسية عن تكوين المساحة الوسيطة التي ينشط فيها الفضاء الانتقالي و التي تعبا المرور للفعل في الاعتداء الجنسي.

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) عبد الحميد 26 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

" **10** (يحدق النظر في اللوحة)...طفل صغير يشوف في سنترة ...**36**"

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي قصير نسبيا(C1-1) تعرف عبد الحميد على شخصية اللوحة " طفل صغير" مؤكدا على فعل رؤيته(CF-1) تتطور القصة القصيرة قريبا من المحتوى الظاهر بالتعلق بوصف تفصيل" سنترة "(A1-1/CF-1) بميل إلى الاختصار(C1-1).

الإشكالية:

اكتفى عبد الحميد بوصف جاف للأداة ، و قد واجه التقمص الجد قريب من الطفل بقلق الخاص مظهرا الصعوبة التي لقيها في ارصان قصة يبني نصه مختصرا و قريبا من الموضوع المبتذل .

اللوحة 2 :

11"...نسا ، راهم قاعدين برا و راجل راهو قدامو عود و ديار هنايا هذا ما كان ، مرا راقدا ، كتوبا...(إعادة التعليمة من قبل الباحثة) هذا ما كان...**48** "

السياقات الدفاعية:

يبدأ عبد الحميد قصته القصيرة ، بذكر شخصيات أنثوية بصيغة الجمع غير معرفة (C1-2) بالتأكيد على الفعل (CF-1) لينتقل للحديث عن الرجل الغير معرف(C1-2) مقربا مكانيا بينه و بين الحصان واصفا لتفاصيل(A1-1) وتحديد القصة (C1-1) ثم يعيد التركيز على إحدى المرأتين في إدراك خاطئ (E1-3) " مرة راقدة " مستعينا بتداعيات قصيرة(E4-3) يتوقف الخطاب بعدها (CI-1) لقصة مختصرة.

الإشكالية:

ترتكز الإشكالية في هذه البطاقة على العلاقة الثلاثية الأوديبية ، يواجه عبد الحميد صعوبة شديدة ، إن لم نقل استحالة ارصان الصراع الأوديبي أو أي ارصان من نوع آخر ، ما يشير إلى شبه انعدام الاستعمال النزوي و عدم الثبات في الاستثمارات الليبيدية.

اللوحة 3 BM:

16" (يدور اللوحة في كل الاتجاهات و يحدق النظر فيها)...واحد راهو متكي على لاخر

...راهو متكي على لحيط...ما نعرف مرة و لا راجل (ما نعرف.)**45** "

السياقات الدفاعية:

لم يطل عبد الحميد كثيرا (C1-1) ليبدأ بادراك شخص أولا و بصـــفة غير معرفة (C1-2) مؤكدا على الفعل(CF-1) راهو متكي " التأكيد على وظيفة إسناد الموضوع(CM-1) يقدم إدراكا خاطئا لرؤية شخص بدلا من المقــعد(E1-3) يعقبه صمت هام(CI-1) ما يسمح له باستـــبدال إدراك الخاطئ الأول بادراك خاطئ ثاني (E1-3) يتوقف التعبير بعدها(C1-1) فاسحا المجال للتردد بين تصورات تتعلق بالهوية الجنسية للشخص.(A3-1)

الإشكالية:

بدأ عبد الحميد باللجوء إلى الفعل (تدوير اللوحات) رغم الاختصار و الحد عرف الموضوع أساسا عبر وظيفته الإسناد و الدعم كمضاد للاكتئاب، و هو كامن وراء سيرورة من الكفاح ضد قلق فقدان الموضوع الإتكالي تحول موضوع السند من موضوع إنساني إلى موضوع مجسد.

اللوحة 4 :

" **3** راجل مع مرتو...في دار هذا ماكان. **19** "

السياقات الدفاعية:

يدخل عبد الحميد مباشرة في التعبير(B2-1) بذكر شخـــص غير معرف (C1-2) " راجل" تتطور القصـــة لوصف متعلقا بتفصيل (A1-1) راجل مع مرتو " بشبقية العلاقة(B3-2) يعود بعدها عبد الحميد إلى الصـــمت (CI-1) ثم ينتقل إلى وصف المكان (A1-1) في ظل العلاقة المألوفة و المبتذلة(CF-1) و يميل إلى الاختصار و التقصــير(C1-1) الذي يفيــد دائما إنكار وضعية التقارب المستحضر " مع ".

الإشكالية:

يدل الاكتفاء بتواجد الرجل مع زوجته دون حركة نزوية على الكبت الشديد و القـــوي للنزوة الجنسية لدى عبد الحميد ، فذكر العلاقة الزوجية قد أوقف بسرعة بفعل سياقات الكف الشديد.

اللوحة 5 :

" **4** مرة راهي تطل في دار...هذا ما كان...راهي تحوس...راهي تخزر في دار**40** "

السياقات الدفاعية:

يباشر عبد الحميد التعبير مباشرة (B2-1) بادراك صـــورة امرأة غير مـــعرفة(CI-2)

مؤكدا على ما تفعله (CF-1) في إطار يومي و مبتذل ، و بعد توقــف كلامي (C1-1) يدعم الميل إلى اختصار القصـــة (C1-1) يعقبه صمت هام داخل النص (C1-1) واصفا بحثها عن شيء مجهول(CF-1) و يتوقف برهة (C1-1) ليعاود التركيز على فعل النظر (CF-1) .

<u>الإشكالية:</u>

إن الحضور القوي للأم و لكن الغير صريح أيضا و المتمثل في البحث اليقظ عن شيء غير محدد ذو علاقة بالممنوع قد تم إقصائه من ساحة الشعور.

<u>اللوحة 6 BM:</u>

" **<u>1</u>** يماه مع السيد...واحد مع امو...راهم في دار. **<u>41</u>** "

<u>السياقات الدفاعية:</u>

يبدأ عبد الحميد في التعبير(B2-1) بتحديد هوية الشخصـــين المناسبة للمحـــتوى الظاهري للصورة"يماه مع السيد " و وضعهما في علاقـــة أم – ابن(B1-1) يعقبها صمـــت هام داخل كلام عبد الحميد(CI-1) ثم يجتر العلاقة (A3-1).

<u>الإشكالية :</u>

اللجوء إلى ذكر العلاقة أم /طفل يدل على إدراك صورة الأم مع غموض الإشكالية الأوديبية في إطار من الابتذال و السطحية التي تمنع رؤية أي استثمار علائقي.

<u>اللوحة 7 BM:</u>

" **<u>7</u>** (ينقر بأصبعه على اللوحة) واحد مع باباه...راجل مع باباه. **<u>25</u>** "

<u>السياقات الدفاعية:</u>

لجا عبد الحميد إلى السلوك كما تباطأ في الانطلاق في التعبير مقارنة باللوحتين السابقـــتين معلنا عن صورة شخـــص غير معرف(C1-2) مركزا على اقتراب الشخصين ، الأول غير معرف "واحد "و الثاني " باباه": " معا " ثم يلي ذلك صـــمت هام(CI-1) ليعطي جنس ذكر للشخص المجهول ، في بداية القصة ثم يجتر العلاقة الوالدية(A3-1) .

<u>الإشكالية:</u>

بدأ عبد الحميد قصته باللجوء إلى الفعل (النقر بأصابعه على اللوحة) ما يدل على الصعوبة التي وجدها في مواجهة تحريضات اللوحة ، شكل جد بدائي للعلاقة أب /طـــفل ، في إطار خال من أي صراع (aconflictuel) كما نلاحظ غياب العـــدوانية و المنافسة في التقارب

العلائقي مع الأب و هو ما يدل على عدم قدرته على مواجهة الصراع الأوديـــبي و على ارصانه.

اللوحة 8 BM:

"**13** ما فهمتهاش (يحك جسمه ويعيد ترتيب قميصه) و يحك جسمه...ما فهمتهاش. **1 ' 14** "

السياقات الدفاعية:

بعد صمت طويل، يميل عبد الحميد لرفــض اللوحة (CI-1) وعدم القـــدرة على فهمها (CN2-) يؤكد رفضه للوحة (CI-1) " ما فهمتهاش...ما فهمتهاش يعقبه بصـــمت طويل مستعينا بالسلوك .

الإشكالية :

لم يتمكن عبد الحميد أبدا من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه، استحالة تسيير العدوانية و كبت هذه الأخيرة، نظرا لثقل الممنوع.

اللوحة 10 :

"**14** ما فهمتهاش (إعادة التعليمة من قبل الباحثة) هاذو ناس...راهم قاعدين...زوج رجال ...راهم يعضو. **50** "

السياقات الدفاعية :

بوقت كمون متوسط أولي (CI-1) لكنه الأطــول مقارنة باللوحات السابقة، و يمـــيل لرفض اللوحة " ما فهمتهاش "(CI-1) و مبرزا لعـــجزه عن فهـــمها (CN2-) مع عدم التعريـــف بالأشخاص (CI-2) " هاذو ناس " بصيغة الجمع يليه صمت هام داخل القصـــة ، مع التأكيد على فعلهم الفـــاتر(CF-1) " راهم قاعدين ، لتتوقف القصـــة بعدها (C1-1) ثم يقوم بتحديد راهم يعضو " في (CN5) شكل موحد " زوج رجال " ثم تتميز (C1-1) ليعـــبر فيما بعد بتوقف كلامي عن تعبير عدواني فظ(E2-3) علاقة مرآوية و في تداعيات قصيرة (E4-3)

الإشكالية :

ينحصر التقارب الجنسي للزوج في علاقة مثـــلية شبه اتحادية بين الشخص و الموضـــوع ، تقوم على نمط علائقي سادي فمي متبادل " يعضو " لتجنب و تغطية هوامات قرب المحارم ، نظرا لعدم التمييز العاطفي الذي يفتح على استثمار الجنس الآخر.

اللوحة 11 :

"**4** طبيعة و شجر، صخر، حجر...سور عالي و زواوش ، ماشي زواوش سرادك ، شجر.
(يحك حاجبه الأيسر) **53** "

السياقات الدفاعية:

حاول عبد الحميد الدخول مباشر في التعبير (B2-1) بالوصف متعلقا بالتفاصيل (A1-1) " طبيعة و شجر" التأكـيد على المدرك و / أو المحسوس(CL-2) ليتوقف التعـبير بعدها (C1-1) ويواصل التعلق بوصف تفاصـيل المشـهد (A1-1) باللجوء إلى الإلغاء (A3-2) " زواوش ماشـي زواوش " ، محاولا استحـضار تصورات يطغى عليها العـزل(A3.4) " صخر، حجر "، مع استعماله للاجـترار الكلامي "شجر، شجر " " حجر، حجر"(A3- 1).

الإشكالية :

يتناول عبد الحميد الإشكالـية القبل تناسلية بسطـحية شديدة عبر اللجوء إلى الوصـف مع التفاصيل ، و محاولة إكتفاء بالمظهر الخارجي من أجل تجنب الالتماسات الباطنية لها ، في البداية استحضارا لمواضـيع غير حية و منزوعة من أي حياة غريزية ، لا تلبث أن تنتعش قليلا و لكن بدون أن تتمكن من إزالة التجميد الذي تحمله في طياتها.

اللوحة 12BG:

" **5** طبيعة ، طبيعة...شجر ابيض...فلوكة تاع بحر، راهي محطوطة هنا(الباحثة واش رايك فيها) مليحة**39** "

السياقات الدفاعية:

يواظب عبد الحميد على موضـوع الطبيـعة(E2-1) و يلجا للاجترار الكـلامي(A3- 1) "طبيعة ، طبيعة " يصـمت لفترة (CI-1) ثم يصف مع التعـلق بالتفاصيل (A1-1) مؤكدا على المدرك و المحسوس(CL-2) لينقـطع الخطاب من جديد (C1-1) ثم يورد عبد الحميد تفصيلا مدركا ذو دلالة نكوصية " فلوكة تاع بحر" (A1-1).

الإشكالية:

نشطت هذه اللوحة لدى عبد الحميد قلق قبل أوديبي ، و إشكالية فقدان الموضوع ، الذي يدل على عدم قدرته على ارصان الوضعية الاكتـئابية في ظل الحركة النكوصية الغير ناجحة .

اللوحة 13B:

"**11** طفل صغير...راهو في دارعند لباب...يخزر(الباحثة إعادة التعليمة) مانيش عارف **42** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير(CI-1) هنالك اعتراف أولي بعدم النضج الذي تذكر به وضعية الطفل الصغير، يتوقف بعدها الخطاب(CI-1) ليحدد عبد الحميد موقعه المكاني منطلقا في وصف البيئة(AI-1) يليه صمت هام (C1-1) مؤكدا على فعل النظر (CF-1) و يختم عبد الحميد قصته القصيرة بتعليق شخصي لعدم المعرفة(CN-2) .

<u>الإشكالية:</u>

ذكر عبد الحميد للعجز الوظيفي الذي تذكر به حالة الطــفل الصغير و تشبثه بالمنزل مع ما يحمله من رمزية أمومية ، و لم يسمح الكف بإظهار العواطف الاكتئابية المرتبطة بتمثيلات الفقدان.

<u>اللوحة 13MF:</u>

"**<u>8</u>** مرة راقدة و واحد راهو واقفة ، طاولة... **<u>39</u>** "

<u>السياقات الدفاعية:</u>

لم يطل كثيرا في إدراك الشخص المؤنث أولا و بصورة غير معرفة (C1-2) في وضعية النائمة و ربطها بشخــص آخر مجهول(CI-2) "واحد"، و خلل نحوي حيث قام بإضافة تاء التأنيث للرجل(E4-1) مع وصف تفصيل جزئي في اللوحة (A1-1).

<u>الإشكالية:</u>

لم يستطع عبد الحميد إدراك التعبير الجنسي و العدواني في إطار العلاقة الجنسية المغايرة ما يدل على عدم قدرته على الانتقال بين الرغبة ، التحرر النزوي و الدفاع أي المنع ما يعكس عجزه عن ارصان الصراع النفسي الداخلي المرتبط بالجنسية و العدوانية في العــلاقة.

<u>اللوحة 19:</u>

"**<u>7</u>** (يقلب الورقة) (يضع يده على فمه و يحك انفه) ما فهمتهاش. **<u>36</u>** "

<u>السياقات الدفاعية:</u>

يستعين عبد الحميد بــجملة من السلوكات لمواجــهة التوتر الذي تسببت فيه اللوحة ، و بعد صمت طويل ، يميل عبد الحميد إلى رفض اللوحة(CI-1) .

<u>الإشكالية:</u>

إن رفض عبد الحميد للإجابة يدل على عدم تمكنه من استدخال المواضيع الجيدة و إقصاء المواضيع السيئة بشكل جيد و متكامل ، و هو ما يشير لعدم قدرته على وضع حدود كاملة

وواضحة بين الداخل و الخارج ، كاشفا بذلك عن صعوبة ارصان الوضعية القبل- تناسلية التي تثيرها اللوحة.

اللوحة 16:

7"(يقلب الورقة)...صفحة فارغة...(الباحثة : واش تقدر تتخيل فيها)ما فيها حتى خيال. **54 "**

السياقات الدفاعية:

بعد لجوئه إلى الوصف مع التعلق بالتفاصـــيل (A1-1) يتبعه التأكيد على المـــدرك(CL-2) والمحسوس يليه صـــمت طويل ، يميل عبد الحميد إلى رفـــض اللوحة(CI-1) بحـــجة عدم احتوائها على أي إمكانية للخيال.

الإشكالية:

لم يتمكن عبد الحميد من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه وهذا ما يفسر رفضه خلـــل في الدعامة الدالة لهذه اللوحة الأخـــيرة، لا يتمكن عبد الحميد من ارصان قصـــة و مواجهة القلق الناتج عن وضعية الفراغ الداخلي المولد لهوامية العدم و نقص الموضـــوع.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

تصاور و خلاص...شوية ...شوية.

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات لعبد الحميد:

سياقات الرقابة	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8 BM	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	16	مجموع	النسبة
A1-1	1	1		2						1	1	1	1		1	9	10.34 %
A1-2																	
A1-3																	
A1-4																	
A2-1																	
A2-2																	
A2-3																	
A2-4																	
A3-1			1			1	1			1	1					5	5.74%
A3-2										1						1	1.14%
A3-3																	
A3-4										1						1	1.14%
سياقات المرونة	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8 BM	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	16	16	18.39 %
B1-1						1										1	1.14%
B1-2																	
B1-3																	
B2-1				1	1	1				1						4	4.59%
B2-2																	
B2-3																	
B2-4																	
B3-1																	

	1	2	3	4	5	6	7	8	10	11	12	13	13	19	16		
B3-2				1												1	1.14%
B3-3																	
سياقات تجنب الصراع	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8 BM	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	16	6	6.89%
CF-1	2	1	1	1	3		1		1			1				11	12.64 %
CF-2																	
CI-1	2	2	3	2	4	1	1	2	4	1	1	3		1	1	28	32.18 %
CI-2	1	2	1	1	1		2		1				2			11	12.64 %
CI-3																	
CN-1																	
CN-2								1	1			1				3	3.44%
CN-3																	
CN-4																	
CN-5									1							1	1.14%
CL-1																	
CL-2										1	1				1	3	3.44%
CL-3																	
CL-4																	
CM-1			1													1	1.14%
CM-2																	
CM-3																	
سياقات أولية	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8 BM	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	16	58	66.66 %
E1-1																	
E1-2																	
E1-3		1	1													2	2.29%
E1-4																	
E2-1											1					1	1.14%
E2-2																	
E2-3									1							1	1.14%
E3-1																	
E3-2																	
E3-3																	
E4-1													1			1	1.14%
E4-2																	
E4-3		1							1							2	2.29%
E4-4																	
																7	8.04%

جدول رقم (17) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع لعبد الحميد.

سياقات السلسلة C تجنب الصراع 66.66%	سياقات السلسلة A الرقابة 18.39%	سياقات السلسلة E بروز السيرورات الأولية 8.04%	سياقات السلسلةB المرونة 6.89%
32.18% CI-1	10.34% A1-1	2.29% E1-3	4.59% B2-1
12.64% CI-2	5.74% A3-1	2.29% E4-3	1.14% B1-1
12.64% CF-1	1.14% A3-2	1.14% E2-1	1.14% B3-2
3.44% CN-2	1.14% A3-4	1.14% E2-3	
3.44% CL-2		1.14% E4-1	
1.14% CN-5			
1.14% CM-1			

جدول رقم (18): تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع لعبد الحميد.

تلخيص السياقات العامة المستعملة:

يبين تفحصنا لشبكة توزيع أن السياقات المستعملة في تعبير عبد الحميد غير متنوعة و التي ميزها التقطعات المهيمنة على الحوار و صبغته منذ البداية بطابع الكف الشديد أمام الانسداد الذي ميز إنتاج عبد الحميد كان من المنتظر أن تطـــغى السياقات المدرجة و خصـــوصا في إطار تجنب الصراع (66.66%) سياقات الكف ممثلة في التقطعات الكلامية داخل القصص و الميل العام للاختصار و التقييد و كذلك رفض اللوحات ، حيث تساهم التقطـــعات الكلامية (CI-1 32.18%) في قطع و تغيير مجرى التصور و هذا لكف و تجنب المواقف المقلقة خاصة في اللوحات التي تستثير توظيف الرغبة الصراع العلائـــقي ، مثلا عبر آلية الإلغاء كما في اللوحة11" ماشي زواوش "، كما هيمن عدم التعريف بالأشخاص (CI-2 12.64%) تهدف كلها الى قطع التصورات و ارتباطها و منع أي جهد فكري من بلورة الصراع ، كما يساهم عدم التعريف بالأشخاص في تدعيم الأسلوب التجنبي للصراع .

كثرة التعاليق الشخصية لعدم المعرفة (CN-2 3.44%) تأكيدا للعجز عن بناء القصـــص و ثانيا في سيـــاقات سلسلة الرقابة (18.39%) اعتمد بشكل كبير على الوصف مع التعلـــق بالتفاصـــيل(A1-1 10.34%) في كل لوحات الاخـــتبار تقريبا ، بالإضافة الى الاجـــترار (A3-1 5.74%) الذي كان يتـــدخل في العـــديد من اللوحات ليؤكد على ثـــقل التصورات و الجهود الفكرية المبذولة لمنعها من الصعود الى السطح ، لا سيما في اللوحات العلائـــقية مثل اللوحتين6BM 7BM حيث يجتر عبد الحميد العلاقة الوالدية الأمومية و الأبوية ، و كذا اللوحتين القبل تناسليـــة11 و اللوحة12BG التي تنبه الإشكـــاليات القديمة حيث كرر مدركات طبيعية.

في المرتبة الثالثة نجد سياقات الأوليـــة(8.04%) و هي مع قلتها تتدخل كي تفسح المجال ظهور العمليات الأولية كما هو الحال في الإدراكات الخاطئة(E1-3 2.29%) التي ظهرت بشكل مزدوج في اللوحة 3 BM عبر إدراكين خاطئين تجسد الأول في رؤية شخص بدلا من المقعد يدعمه بادراك خاطئ آخر. بالاعتماد على تداعيات قصـــيرة(E4-3 2.29%) مقطوعة عن بعضها البعض بدون رابط علائقي.

و تبقى السياقات المرنة الأقل نسبة (6.89%) بحد أدنى و التي تم تمثيلها خصوصا عبر و في سياقـــات المرونة نلاحظ الحضور المحتشـــم لسياقات الدخـــول المباشر في التعـــبير (B2-1 4.59%) ، ما يشير لقلة الكفاءة في بناء صراع علائـــقي، حيث أن عبد الحميد

لم يشر إلى أي وجود للعلاقات (B1-1 1.14%) إلا في اللوحتين اللتين يذكر فيهما العلاقة الوالدية7BM.6BM ، مكتفيا بمجرد التسمية دون الكشف عن التصارعية الكامنة.

استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:

لا يستطيع عبد الحميد أن يجد في نفسه قدرات الاحتواء والاحتفاظ الكافيين، يبحث في الأخر في الخارج ، عن الحـــدود التي لا يمكن أن يعطيها لنفـــسه و هكذا تعرف أنمـــاط العلاقة بالموضـــوع المتمركزة بشكل أساسي عن البحث عن الإسناد . و لكن هذا الأخـــير لا يمكن إرسائه بشكل جيد لأنه يفترض الاعتراف بغياب الآخر و الحاجة التي يولدها ذلك ، فعبد الحميد لا يمكنه أن يصور هذا الموضوع الغائب.

تجنب عبد الحميد التحريضات الكامنة لمعظم اللوحات ، فرغم اعترافه بموضوع الراشد في اللوحة 1 إلا انه بقي في وصف جاف و خال من أي استثمار، فيما يخص ارصان الوضعية الاكتئابية و القـــدرة على البقاء وحيدا فهما مختلـــتان لدى عبد الحميد ، ففـــي اللوحة3BM اظهر حاجته إلى الاستناد على الموضوع ، بدون إبراز أي مشاعر حزن لفقدان الموضوع. تعاني معالجة الإشكالية الأوديـــبية من عـــجز و في اللوحة الثانية تجنب خطر التورط في صراع أوديبي من خلال عزل شخصيات القصة ، و في اللوحة 10 ، يقدم عبد الحميد علاقة جنسية مثلية بدلا من العـــلاقة الجنسية الغـــيرية ، ما يؤكد المرور للفـــعل الجنسي المثلي.

رفض عبد الحميد اللوحة8 BM لخوفه من اجتياح النزوات العـــدوانية لحقله الشعوري و الرغبة في قتل الأب و رفضه لكل من اللوحتين 19 و 16 كمؤشرعلى حالة الاختلاط داخل ، خارج وعدم القدرة على تأسيس مواضيع داخلية مستثمرة.

خلاصة بروتوكول(T.A.T)

برتوكولT.A.T لعبد الحميد مثـــير للاهتمام من حيث كونه مخـــتلف نسبيا عن برتوكول الرورشاخ ، فاتحا الطريق لسير أكـــثر تنـــوعا، حتى و إن بدا بصورة عامة أكثر ثراءا ، المادة التصويرية للاختـــبار تسهل أكثر القـــراءة الإدراكية المنـــاسبة ، فلا نجد انحرافات ملحـــوظة كما في الرورشاخ ، ثغرات أساسية في الصـــلة بالواقـــع . يمكن أن نفسر هذا بالخضوع المفرط للإثارات الخارجية ، ما يدفعه للتشـــبه بالمدركات المقـــدمة . فإذا كانت واضحة ثابتة ، تفرض تشكيلات محددة نسبيا ، فيمكن أن يجعلها منتمية إليه، و إذا كما في الرورشاخ ، المعطيات الإدراكية غامضـــة و غير تصورية ، فان ترك المجال للمبـــادرة الابتكارية يثبط بصورة كلية . هذه التبعية للعالم الخارجي مثبتة بشكل مزدوج :

- عبر الاستعمال المفــضل لسياقات الرقابة التي تكشف عن عناصر المحـــتوى الظاهر و تلعب أحيانا كأوليات ذات مظـــهر وسواسي على سبيل المثال : السياقات الصلبة لا تسمح بإرصان الصراع من حيث كون ولا واحدة منها ممثلة فعلا ، نتيجة اللجوء الحاد إلى الكف في كل السجلات التي تحددها.

تفادي الصراع ، الميل إلى الابتـــذال ، الاختزال و التحديد الشـــديدين الدالة على اتساع ، ذهول الفكر و تصفيح المقولـــبة(placage stéréotypes) نلاحظ أيضا تمركز الأسلوب العملي (style opératoire) – بالمـــعنى الذي أعطته روزين دوبـــراي(R.Debray) التركيز على الفعل ، على الحالي، و الملموس على طول البرتوكول لدرجة نظن فيها بأنـــنا أمام شخصـــية سيكوسوماتية ، الدفاعات النرجسية ، المستعملة هي الأخرى بقـــلة ، تسمح بصفة عامة بكـــشط الحركات النزوية ، بإنـــكار الفرق في علاقـــات مرآوية و أخيرا ، فان بروز السيرورات الأولية نادرة ، و هي خصوصا مفككة ، بدون ارتباط مع باقي السياقات ، و هو ما و هو ما يفهم بشكل سلبي كتهديد و تطفل اضطهادي .

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ لعبد الحميد26 سنة:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 28 " ما تشبه لوالو "40 بحر ، بصح ماشي تاع بحر ، تاع بحر ، تاع بحر. " 59	تاع لبحر كيفاش يسموه تاع لبحر **عقرب تاع لبحر** هاذو جناحتيها قاع [toute la planche] réponse additionnelle **[G F- A]** الباحثة : كشما راك تشوف و لا راك تتخيل والو.	Refus Choc
اللوحة II إعادة التعليمة من قبل الباحثة ما عندهاش لواش تشبه ، ما تشبه لوالو. " 15 ' 1	والو ما شفت فيها والو قاع ما يشبهو لوالو زوج صوالح برك يشبهوا ، الباقي اكل ما يشبهوا لوالو.	Refus Choc
اللوحة III ما تشبه لوالو ، ما تشبه لوالو. قاع تصاور ما يشبهوا لوالو تتدخل الباحثة : " هاذو ما يقدروش يشبهوا لعباد. المفحوص : ما يشبهوش لعباد. " 44 ' 1	**زوج وجوه متقابلين.** (D6) [les deux parties supérieures latérales] réponse additionnelle **[D F+Hd]** **زوج متقابلين.** (D1) [les deux parties noires latérales] réponse additionnelle **[G F+ H Ban]** تتدخل الباحثة : زوج تاع واش؟ ماعلاباليش.	Refus Choc
اللوحة IV " **07** **1** . يشبه **لغول** و لا واشي هذا تعيد الباحثة التعليمة ما تشبه لوالو	[toute la planche] يضحك **5** . مخلوق عنده راس شوفي منقارو ، عينيه وجهو ، ما كاين والو.	Refus G F+ (H) Précision

(لم يمسك اللوحات بيديه). " 4 ' 1		
اللوحة V ٨ " 2 **2 . فراشة هذي...** ٧ **3** . ثاني **فراشة**. " 49	[toute la planche] فراشة.	G F+ A Ban G F+ A Ban
اللوحة VI ٨ " 14 **4. قيتارة** ، هذي سنيترة ماشي قيتارة . . تشبه لسنيترة شوية " 6 ' 1	[toute la planche] جاي كيما سنيترة بصح ماشي سنيترة .	D F- Obj
اللوحة VII **1** ' ما تشبه لوالو إعادة التعليمة والو. 42"	ما تشبه لوالو ، والو ، والو (ملاحظة منذ بداية كل لوحة ، و منذ الثواني الاولى والو ، ما تشبه لوالو ، والو)	Refus Choc
اللوحة VIII **5** . **فار، فيران زوج...** الباحثة : كاينة حاجة اخرى راك تشوف فيها **6 . زوج يدين هنا و هنا.** " 3 ' 1	(D1) [les deux parties rose latérales vues ensemble] (Dd22) [les deux cote du gris en haut]	D F+ A Ban Dd F+ Hd

اللوحة IX " 17 ' 1 (يمسك اللوحة باهتمام شديد) والو، والو ماني نشوف فيها والو الباحثة لواش تقدر تشبه ما تشبه لوالو ، والو فيها. 56 ' 2	والو ما فيها والو والو ما فيها والو ما فيها والو.	Refus Choc
اللوحة X " 11 ' 1 ^> إعادة التعليمة من قبل الباحثة : ما تشبه لوالو ، والو ، ما تشبه لوالو. " 39 ' 1	والو ما فيها والو.	Refus Choc

اختبار الاختيارات:

الاختيار الايجابي:

V + : فراشة ، جميلة ، نحب فراشات.

VIII + : ملاح ، الألوان عجبتني ، فيهم رسم و خلاص ، الألوان عجبوني.

الاختيار السلبي:

I- : ماشي مليحة ، ما عجبتنيش ، ما نيش عارف.

IV- : شغل غول ما عجبتنيش .

رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:

ما يشبهوا لوالوا ، والوا ما فيهم والوا.

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

كان هادئا أثناء التمرير و بدون إظهار أي تعبير وجداني.

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme):

عبد الحميد ، 26 سنة

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك		الخلاصة

R = 6 R. compl. =3 Refus = 6 T. total = 20 ' Tps / R = 2’21’’ T. d’appr : G/D/Dd Ban = 3	TRI = 0K/0C F. C =0k/0E RC % = 33% F % = 100% F élarg = F + % = 83% F-% = 17 % A % = 67% H % = 33%	G = 3 G % = 50% D = 2 D % = 33% Dd =1 Dd % = 17%	F+ =5 F- =1 S.de F = 6 K = 0 Kan = 0 S. de K =0	A=3 H =0 (H) = 1 Hd =1 Obj =1

Chocs : 6 (I .II . III.VII .IX.X)
Persév : aucune

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

بروتوكول الرورشاخ لعبد الحميد مختـــصر و قصير لأقصى حد ، يكشف على الفور عن الآثار العاجزة للانسداد الفـــكري، فإذا كان عدد الإجابات محدودا(R=6)في وقت إجمالي قدره 20" مع إعطاء ثلاثة إجابات إضافية في التحقيق.

يتميز بروتوكول عبد الحميد بصـــفة عامة بكف كبير و الذي يجعلنا نلاحــظه هو الصمت الكبير، الرفض والصدمات و الميل إلى الرفــض، إنتاجية جد محدودة و نقص في الأصالة (originalité) يلامس القولبة في الإجابات.

إذا كان الخطاب محدودا فإن التشفيه ، في التحقـــيق خصوصا ، غزير و منظما أكثر بكثير بالتردد و الصمت، كما لو أن عبد الحميد يحاول عبر الكلمـــات ملا الفراغ في التداعــيات الذي ميز وضعية الاختبار و خصوصا في التمرير العفوي منه. يظهر البروتوكول عددا من العناصر التي تفرض نفسها و التي توافق خصائص مجموع برتوكولات الفصاميين ، يظهر فقر التداعيات مرتبط بذهول(sidération) في الفكر من حيث كون الكف و الذي تم رفعه بصورة جزئية في التحقيق ، لم يحرر محتويات خاصة مثقلة بالمعنى . لا يوجد سوى فرق كمي بين الإنتاجات العفوية و انتاجات التحقيق ، هو ما ينبأ عن نوع من الخـــلل في الرنين الرنين أو الصدى(résonance)التحريضات الكامنة للمادة .

الإجابات بسيطة و فقيرة من حيث الصدى الهــوامي ، فهي مذكورة في مدركات منفصلة خالية من أي تعليق أو وصف ، و بتعداد يميل إلى التمسك بالمحـــتوى الظاهري للبقـــعة الإجابات الإضافية المعطاة في اللوحة.

يلاحظ على طريقة تناول اللوحات كثرة الذهول أمامها ، و يبدو ذلك في رفض 6 لوحات

(I .II . III.VII .IX.X) ، نستطيع القول بان هذا الذهول أمام مجمل الصور يعد صدمة عامة.

يؤكد هذا التأويل بحيث نشير إلى حدة المجهــود الدفاعي . كما أن البروتوكول يكشف عن إنتاجية غير إسقاطية ، كما لو أن العالم الداخلي لعبد الحميد كان بعيدا جدا ، مختفيا تحت كتلة من الدفاعات ، و التي حاولت جميعها ، قطع النفسية عن جذورها اللاشعورية ، و تدل نسبة الإجابات الشكلية الجد مرتفعة و حتى القصوى(F%100) على فكر متصلب جد مكره محدثا انسدادا كافا(blocage inhibitoire) يقصي كل عفوية و كل فكر تخيلي.

السياقات المعرفية :

إن سيرورات الفكر خاضعة بشكل كلي لنظام يقوم على إنكار ، و عدم الاعتراف بوجود عالم داخلي بالتعلق بالواقع الخارجي مهما كلف الأمر.

تتوزع أنماط الإدراك بطريقة جد صلبة ، وفق هذا المعنى ، تتم معالجة كل لوحة وفق نمط واحد بدون إمكانية المرور من لوحة إلى أخرى ، بدون أن تستولي دينامية للفــكر و التي – تعد قليلة جدا – بتغيير ، مظهرة بذلك الحركة التي تمر من الإجابة التي تنطلق ببساطة من المقاربة الكلية(G) و من التعلق بالمجموع الى التمركز على أجزائه الكبرى(D) ، نجد ثباتا لأنمــاط الإدراك أيضا في توزعها داخل البروتوكول : في اللوحاتIV ,V ,VI ، كلها تمت معالجتها بإجابات كلية ، و أعطى في اللوحةVIII إجابة جزئية كبيرة مألوفة : اللوحة الأولى المرفوضة ، تختفي الإجابات الكلية(G) و تظهر في التحقيق.

تشير هذه الخصـــائص إلى غياب الحــركة داخل سيرورات الفــكر، فزاوية النظر نهائية ، التحديد يتم لمرة واحدة فقط ، بدون أن يتــغير إلا إذا تم اقتراح لوحة جــديدة : يظهر هذا الموقف التبعية للصلة بالعالم الخارجي الذي يقيد كل مبادرة و بالتالي كل تعبئة أو تنشيط للفكر.

تبدو سيرورات الفكر مستثمرة فورا بالسلبي : الجملة التي تفتتح التمرير واضحة بهذا الشأن : ما تشبه لوالو، تاع لبحر ، كيفاش يسموه "، على الفور ، نجد التــأكيد على خلل التعرف، ما يكشف عن موقف طفولي لعدم المعرفة ، يطبع الإجابة المألوفة.

اللجوء إلى الواقع و إلى الموضــوعي الذي يبقى فاعلا و جد مرتفعا بالنسبة لعبد الحــميد (F%.83%) فهنالك تشــكيل(formalisme) الصلة بالواقــع ذات نوعية جيدة ، حتى و

إن كانت الحياة الداخلية في بعدها الوجداني ، الإسقاطي و الرمزي قليلا جدا ما تدمـــج في السيرورة المعرفية .

نلاحظ أيضا بان الإجابات(-F) لا يبدو بأنها توظـــف بهدف الدلالة على الـــشك، التردد أو الكـــبت و لكن بصفة عامة تعطينا الانـــطباع بأنها تشير إلى نقص التـــحديد المدرك حسيا و انفصاله عن القيمة الوجدانية و الإسقاطية . بالفعل فان هذه الأخيرة غير ثابتة و لا ترن، ليس لها صدى على المستوى الرمزي .

تفادي أو تجنب هذا النـــوع من الإجابة ، يدل على نقـــص معالجة المحتويات النزوية في سيناريوهات يمكنها أن تدل على دينامية في التصورات ، في نظام الربط ، في الوضع في علاقات تعالج العدوانية أو / و الحب.

بصفة عامة فالإسقاط على الكائن الإنساني و وضعه في علاقة هو فقـــير، ففي اللوحةIII تم كف الانطباعات الإنســـانية و وضـــعها في علاقات مـــفرغة : و هي اللوحة المعروفة برمزيتها الأمومية أو / و الأنثوية ، أعطى الفرد في اللوحة VII إجابات مزالة الحيـــاة (dévitalisé).

الدينامية الصراعية :

يتأكد الكف و الرقابة الشديدين في دراسة الدينامية الصراعية التي يتضح من خلالها الطابع المضيق الصافي(coarté pur) لنمط الصدى الداخلي (T.R.I) (0K/0C) فلم تأخذ أي من الألوان أو الحركات التعبير الكافي، فكلا نمطي التعبير منعدمان، ما يمثل التعبير عن انسداد و عن فقر حقيقي و عدم القدرة على تسيير الرموز، و تقييد في الحياة النزوية و الانفعالية ، الذي يميل إلى الكف و الكبت الشديدين لأي مادة لاشعورية داخلية ، إذ تبدو العواطف مخنوقة و الحركات الفكرية مجمدة نتيجة الصلابة الصارمة المفروضة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية.

المحددات الحركية:

المشاركة معدومة للانطباعات الحركات توافق هذا التأويل، لا يمكن أن يوجد إثراء للسير العقلي بما يقدمه الخيالي . هذا الأخير جد مهدد و فضيع ليتم إدماجه بصورة حقيـــقة.

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

عجز عبد الحميد عن استحضار أي مدرك محدد، و يكتفي باستحضاره ملحقه النكوصـــي ، أمام اللوحة المعبرة عن سجل العلاقة القبل تناسلية بالأم كما يلجأ لأوالية الإلغاء الرجعي ، و

لا يتمكن سوى في وقت لاحق في التحقيق من استدعاء إجابة مدركة مألوفة " عقرب تاع لبحر".

اللوحة II

يبدو بأن التأثير اللوني قد أحدث صدمة ، ما يدل عليه السقوط المفاجئ للإنتاجية و التعليق " ما عندهاش لواش تشبه ، ما تشبه لوالو ".

اللوحة III

يعالج عبد الحميد اللوحة في البداية باختلال تنظيم كلي، رفض و صدمة ، ليعود في وقت لاحق إلى التعرف على جزئية إنسانية " زوج وجوه متقابلين" فالأوجه فــقط هي الحاضرة للاتصال عن بعد[D F+Hd]ما يعكس هوامات تجزئة ، و يذكر في نهاية اللوحة " زوج متقابلين" هذه الإجابة المحايدة التي تدل على الصعوبة الكبيرة في الاختيار التقمــصي.

اللوحة IV

هذه اللوحة باعتبارها ترمز للقوة القضــيبية ، تدل على اكتساب الفرق بين الجنــسين ، تم النظر إليها في بعدها الدينامي ، القضيبي من خلال تصورات ذكورية قوية " يشبه لغول و لا واشي هذا" ، غول كإجابة عفوية تجسد صورة إنسانية قضيبية ليأتي في التحقيق و يلجا إلى الضحك " كدفاع هوسي " ضد قوة الصورة القــضيبية المخيفة ، مجزءا هذه الصورة الكبيرة و المخيفة بغية تخفيف وطأة القلق المثار من قبلها ، فالتظليل الذي وضع كشــاشة للاعتراف بالتقمص الذكوري ، ما سمح بادراك كثافة اللوحة ، و بالتالي صداها لتحريض قضيبي ، ثم اللجوء في التحقيق إلى أسلوب تفكيك و تجزئة هذه الصورة العظامية المخــيفة في محاولة لمراقبتها و التغلب على الخوف الذي تحدثه.

اللوحة V:

في هذه اللوحة الدالة على التكيف مع الواقع الموضوعي قدم المفحوص إجابة مألوفة " فراشة " و عند قلبها يقدم نفس الإجابة" ثاني فراشة ".

اللوحة VI

يلاحظ الاكتفاء هنا بذكر الآلة الموسيقية " قيثارة " ليعود و يلغي إدراكه الأول إلغاءا رجعيا " ماشي قيتارة " ثم يستبدلها بادراك مماثل " سنيترة " ليعود و يلغي هذا الإدراك من جديد في التحقيق.

اللوحة VII

تم رفضها في التمرير العفوي و في التحقــيق ، كصد للرمزية الأنثــوية الجد واضحة.

اللوحة VIII

يقدم إجابة إدراكية مألوفة لزوج من الحيــوانات ثم يذكر اليدين كتعبــير عن الرغبة في الاتصال بين جزئيتين إنسانيين دون وجود للأشخاص.

اللوحة IX

رفض مطلق كلي للوحة في التمرير العفوي و في التحقيق كمؤشر على الصعوبات المواجهة في التمايز بين الذات و العالم الخارجي .

اللوحة X:

رفض اللوحة أيضا بنفس الشكل التعبيــري المذكور في اللوحة الــسابقة. يدل على فــشل القدرات الإدماجية للفرد ، فالألوان الفاتحة و الأشكال المتنوعة تكشف عن استحالة إمكانية التركيب و التنظيم بين العالم الخارجي و الداخلي.

عندما يتداعى عن المحتويات الإنســانية فانه لا يعطي لها تقمصا جنسيا، فالأشخـــاص غير معرفين" عبد في الوسط " فيتم ذكرها مع إسقاط القــلق الفوبي الغير متحكم به عندما ندفعها مع بعض الدينامية " نخمم في حيوان ما نحبش هذا قاع " و التي تعود تداعيــاته إلى صورة قوة قضيبية .

نستخلص من هذا التحليل الصعوبة التي يواجهها عبد الحميد في التعرف و الاعتراف بالكائن البشري كهوية جنسية ، و الصعوبة في استعماله كسند أو دعامة إســقاطية . كل وضع في علاقة يبدو صعبا و عسيرا بفعل القلــق الذي يهدد بتنشيطه ، فالمشاكل التقمصية واضحة و جلية ، و بالتأكيد ستتم إثارتها عبر المشاكل العلائقية و نفهم من هذا بان ، إلى أي حد يمكن لهذه المــشاكل أن يكون لها صدى على تصــور الذات بعبارة أخرى إذا اعترف بالإنـــسان كوحدة في كليتها الجنــسية ، العلائقية المجــهز بتصورها المشحون بالعــدوانية أو التمثيلي (scénique) بالليبيدو هو غير محتمل.

فالإنسان ينبغي جعله موضوعيا (objectivé) كأي شيء ، تزال عاطفته(désaffecté) لتجنب تصوره المولد للقــلق ، من هنا تنتج الصدوع التي تحملها تصور الذات و تصبح هذه الصعوبات بالغة الحدة في وضعيات خاصة .

التظاهرات الحسية:

ما يثير الانتباه هو انعدام الإجابات اللونية بشكل كلي من البرتوكول في اللوحات اللونـــية،

فلم نسـجل أية استجابة حسـية بكل أنواعها.الأمر الذي قد يدل على الإنـهاك الدفـاعي و الصعوبات التي واجهت عبد الحميد أمام المدركات التي تشرك اللون و كذا رفضه كل من اللوحةX و IX ، الذي قد يدل و خاصة فيما يتعلق بميزتها المفجرة في اللوحة ، الإجابات الحسية منخفضة مما يعكس تجنبا معتبرا للمنبهات (RC=33٪) الأخيرة.

المحتويات:

عكست محتـويات البروتوكول حقيقة انشغالات المفحـوص و التي تمحورت حول إدراكات حيوانية مجزئة طغى وجودها على البقية الباقية و التي لا تحمل في رأينا طابعا اجتماعيا و توافقيا ، ربما كان القصد من هذا الوضع الدفاعي ، التستر على الاهتمامات الإنسانية العميقة المقلـقة التي عجز المفحوص عن إظهارها و التعـبير عنها في محتوى آخر غير حيواني . سمحت هذه الإزاحة بمرور أدنى لعودة المكبوت في شكل إسقاط .

ما يدل على تناول فوبي للتصـور الإنساني الذي يعمل على تناوله جزئيا كما لو أن الكـتلة الإجمالية خطيرة الذكر.و جملة من الإجابات الحيوانية البدائية " عقرب بحر، فراشة ، زوج فيران ".

يعطي عبد الحميد محتويات لا توافق المدرك حسيا المتوقع و ليس لها رنين هوامي و رمزي مع باقي التداعيات . هذه الانزلاقات تبدو منفصلة عن السياق المتميز بالرقابة و الكف.

ملخص الرورشاخ:

نلاحظ كفا مهما لدى عبد الحميد ، يغش أحيانا ، لترافقه عادة ببعـض العمليات الاستدلالية (opérations discursives) و التي تعـمل كدفاع و المعروفة بهـدفها الذي يكبـت " ما علاباليش ، مخلطة بزاف ، مالقيتش لواه يشبه " ، كما نجد بعض العمـليات الخاصة بسجل الرقابة(registre rigide) كذلك الترددات و نقص الانـخراط (engagement) بالتأكيد على التفصيل، الشك أحيانا، لا تعمل هذه الأوليات كشـاشات حقيقة و لا تخفي ما نهدف إلى إخفائه، لان الإخفاء هنا يعني القول بطريقة أخرى. غالبا المحتويات التي يراها الفرد هي محتويات جد مبتذلة بدون سمك هوامي و منفصلة عن الانخراط الوجداني، و تبدو بصفة عامة غير متلائمة مع الجهاز الدفاعي المستعمل في الخطاب.

ميل الفرد إلى شطر عالمه الداخلي عن الواقع لا يزعجه عندما يؤسس صلة جـيدة بالواقع لان هذه الأخيرة محافظ عليها ، و المرجع إلى السياق الخارجي جد قوي المشكل هو أن لكل الحياة الخارجية للفرد غير نفوذة (imperméable)إمكانية إثراء بالحياة الداخـلية و عبر

هذه الأوالية تجعل الموارد النزوية و الوجدانية ، و تصبح بهذا مقاربة المواضيع مسطحة و عملية و السيرورات المعرفية خالية من المشاركة الوجدانـــية الثانوية (secondarisé) يظهر الفشل في ارصان صورة ذات مجنسنة(sexuée) في عجز الفرد عن إنتاج صورة إنسانية كاملة " عادية " باستثناء الإجابة الإنســانية الوحيدة في تحقيق اللوحةIII المسبوقة بإجابة إنسانية اللوحة جزئية.

خلاصة الحالة :

يتبين بان جل الإشكالات التي أبرزها الفحص الاسقاطي المؤكدة بالمعطيات العيادية الواردة في المقابلة سواء بصورة مباشرة و واضحة أو بصفة ضمنية خفية كانعكاس لانعدام الموضوع الانتقالي كمكون قاعدي لتشكل الهوية الذاتية لدى عبد الحميد.

<u>* لعيد ، 22 سنة ، معتدي جنسي (اعتداء على طفل ذكر) انعدام الموضوع الانتقالي:</u>

<u>1-المقابلة العيادية:</u>

<u>تقديم و عرض الحالة :</u>

بدا لعيد لأول وهلة عندما دخل المكتب صغير البنية و نحيلا، يمتاز بقامة قصيرة و جسم ضعيف ، فعلى الرغم من أن عمره يتجاوز 22 سنة ، إلا انه يمتلك جسد طفل في السادسة عشر، هيئته معتنى بها و نظيفة يحمل قبعة فوق رأسه، يرتدي ملابس سوداء ، و مزاجه و إيمائيته متناغمة ، كان الاتصـــال معه صعبا ، لأنه يعاني من اضطرابات في قدراته الاتصالية اللغوية ، ملكاته العقلية خفيفة ، و وظائفه الطبيعية محافظ عليها.

ليست لديه سوابق قضائية، معفى من الخدمة الوطنية، و هو أمي لا يحسن القراءة و الكتابة، إذ لم يدخل لعيد أبدا إلى المدرسة والد ه متوفي منذ كان عمره عاما و والدته على قيد الحياة و هي مصابة بإعاقة جسمية بدون رجل، بدون عمل ، لعيد هو الابن الأصغر في العائلة والذكر الوحيد بين أربعة بنات ،

دخل للمستشفى العقلي بالبليدة بتاريخ 3/12 / 2009 ،بعد مدة من تواجده بالمؤسسة العقابية لإعادة التربية من 12 / 10 / 2008 إلى 12 / 03 / 2009.

<u>ملخص المقابلة:</u>

<u>محور الاعتداء الجنسي</u>

" ماعلاباليش ، هو ، امو قالولي بلي درت لعيب ، و انا خاطيني ، هو وحدو و انا وحدي "

" وانا وين علابالي ، وين علابالي ، شايفو من قبل ، بصح ماكاين والو"

<u>محور الهوايات و النشاطات:</u>

" نبيع دخان ، عندي طابلة تاع دخان ، نبيع لي عندهم لوتوات "

" نلعب بالو ، نلعبو خلاص ، نلعب بالو فوق دالة وحدي فوق دالا ، نتفرج رسوم متحركة ، بالو "

" نسمع غنا لي تجي ، كي نسمع غنية نولي نخمم في ما و في خاوتي "

" نحكم كلب و نلعب بيه ، نوكلوا يدور فوق الدالة و ينبح ، كي كنت هنا ، مات كلب " الله غالب" " عندي لحمام في دار زوج حمامات ، نبيعوا"

"عندنا لجاج في دار كنت نربيه و ذرك تربيه هيا (إشارة لامه)"

"نحب لحمام بزاف ، يتحطوا على كتفي ، و في يدي نوكلهم زريعة "

محور النوم و الحياة الحلمية :

"الرقاد شوية ، نفطن بزاف فليل "

" وانا وين علابالي ماعلاباليش"

تحليل المقابلة :

ينحصر النشاط المهني الوحيد الذي يمارسه لعيد في بيع السجائر: يزاول نشـــاط قرة القدم لوحده بدون مشاركة الآخرين : اظهر تعلقه بحيــوانه المفضل المتمثل في كلبه و التي توفي بعد دخوله للسجن بالإضـــافة الى تربيته للدجاج و الحمام بغية بيعها و الاسترزاق منها و لم يذكر لعيد سوى القليل جدا من التفاصيل سواء منها المتعلقة بالاعتداء الجنسي الذي قام به أو بباقي جوانب حياته و شخصيته ، حيث انه كلما حاولنا سؤاله عن فعل الاعتداء ، كان يتجنب الكلام و يتــهرب من الحديث إما عبر تغيير الموضـــوع أو الصمت المطول ، و هو ما يدل على محاولة إنكاره ، كما يعاني لعيد من عواطف اكتــئابية ، فقد بكى أثناء المقابلة ، و هو الوحيد بين أفراد عيـــنة المعتدين جنسيا الذي بكى خصوصا عند ذكر والدته ، يمر بسرعة من الضحك إلى الدموع و يعاني من معاشات قلق حاد.

حزين الملامح ، متجهم الوجه ، يبدو قلقا ينظر إلينا بخـــوف و فضول حيال نوعية الأسئلة التـــي سنـــطرحها عليه ، بصوت قـــوي ذو نبرة احتجـــاجية : " و أنا وين علابالي" و قـــد كان التعامل معه صعبا ، حيث انه كان لا يتحدث بصورة مباشرة إلا إذا طرحنا عليه الأسئلة ، و خطابه يتميز بالتحفظ الشديد. منذ طفولته كان من النـــوع الخجول، يرفض الخروج من المنزل لان الأطفال الآخرين يسخرون منه ، فلم يتوصل الى تكوين استقلاليته الشخصية ، و هذا ما لاحظناه من خلال حديثه الذي كان يدور حول الأم في اغلب الأوقات.

خلاصة المقابلة العيادية:

كان التواصل مع لعيد صعبا إلى حد ما بسبب تحفظه الكبير على أقواله ، توتره و تخوفه من ردة فعلنا أمام الاعتداء الجنسي الذي ارتكبه والذي حاول التكتـــم عليه قدر الإمكان و تفادي التطرق إليه وضعيته كسجين ، ورغم محاولتنا المتكررة لإذابة الجليد الذي لف العلاقة ، إلا أن لعيد بقي متمسكا بموقفه الغير متجاوب المتميز بالحيطة و الحذر.

لا يذكر لعيد سوى جملة من الأحداث و الوقـــائع ، بصورة جد موجزة ، في ظل وضعيات ملموسة بدون تحـــديد ترتـــيبها الزمني ، بدون التداعي حول هذه الأخـــيرة ، و حتى بدون التفكير فيها ، فهذا " البياض " في الذكريات ، يمنحنا الانطباع ، بان لا شيء حصل في حياة

لعيد (انعدام وجود أي نوع من الاستثمار أو الاهتمام أو مشروع ما) ، و هو لا يمتلك سوى هذه الوسيلة اللغوية العــاجزة التي يترجم بها حالة من المعاناة الوجدانية الداخــلية ، نلاحظ انحصارا في الحقل العلائقي للعيد و تبعية لعيد لامه يتم تعزيزها، عبر الفقدان المبكر للأب.

في حديثه عن المســتقبل : نميز انعداما للمشاريع ، و غياب الاستــثمار في أي نشاط ما ، و هو الأمر الذي يبين عجز لعيد عن الإسقاط في المستقبل ، ما يحيلنا إلى اقتصاد نفسي جد مفقر ، تؤكده عدم القدرة على التصور في المستقبل.

تأتي هذه الحقائق الملصقة عن حياته ، لتحل مكان اعتراف بالنقص و بالعجز اللذين يشكلان موضوعا لعمــل نفسي و لكن هذا الأخير يبدو محــدودا للغاية ، فلا نجد في خطــاب لعيد التعبير عن أية جــدلية نزوة / دفاع ، حيث نفى لعيد أن تكون لديه أحــلام ، نستــنتج عبر هذه "الصحراء " الوجدانية و العلائقية ، مع الصمت الهوامي ، حالة لعيد نفسها تترجم نوعا من " النزيف " الليــبيدي ، الذهول و الشلل في الوظائف العقــلية يمثل فراغا ، يلتهم الحياة النفسية للعيد ، ففيما يتعلق سؤالنا عن الاهتمامات و النشاطات فقد أعقب ذلك صمت طويل و لسؤالنا عن سبب قدومه إلى السجن: ينفي معرفته بسبب سجنه بشكل جد مقتضب.

2- عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لعيد 22 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

"**16** (يمسك اللوحة بيديه)...طفل ما يدير والو، موسيقى. **53**"

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل نسبيا،(CI-1) يفسر عدم دخول لعيد المبـــاشر في تناول الأداة حيث ينكر أي فعل لشخصـــية الطفل المتعـــرف عليها ، " ما يدير والو"(A2-3) و نلاحظ عدم إدراكه لموضوع ظاهر " الكمان " (E1-1)

الإشكالية:

الإشارة إلى عدم النضج الوظيفي و حالة العجز و السلبية التي فيها الطفل " ما يدير والو" مع إحساسات النقص و عدم الكفاية الحالية ، مع عجزه عن إدراك موضوع الراشد رغم تسميته له يحدث كفا قويا ذو طابع اكتئابي.

اللوحة 2 :

"**19** (يمسكها بيد واحدة)...مرة ، راجل ، عودة ، مرة (إعادة التعليمة) دار،شجرة. **59** "

السياقات الدفاعية:

يدل الطول النسبي لوقت الكمون مقارنة باللوحة السابقة(CI-1) على الصعوبة التي واجهها لعيد ، حيث يبدأ بتحديد شخص الفتاة الغير معرفة(CI-2) ثم الرجل المجهول أيضا (CI-2) "راجل" ثم الحصان ، مركزا على امرأة أخرى مجهولة الهوية (CI-2) ثم ينتقل لعيد لعزل الأشخاص(A3-4) واصفا بعدها متعلقا بتفاصيل الوسط (A1-1) في قــصة جد مختصرة (CI-1) .

الإشكالية:

تمثل محاولة لعيد عزل شخصيات القصة طريقة للتهرب من الصراع الأوديبي ، لذا يفضل الانسحاب و التخلي عن الصراع العلائــقي بين الشخصيات المذكورة بدون أي رجوع إلى رابط بينهم ، حيث يفــيد العزل في : كبت التصورات الجنسية في سياق التثــليث الأوديبي تفاصيل كبيرة و صغيرة مدركة و لكن غير مستعملة في ارصان قصة الغير موجودة أصلا

اللوحة 3 BM:

"**14** ...راجل ... راقد... ، حيط...**31** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي متـــوسط (CI-1) يذكر لعيد رجلا غير معرف (CI-2) ليتوقف كلامه (CI-1) ثم يتحدث عن وضعية الرجل كجسد(CN3) يتقـــطع خطابه بعدها (CI-1) و يعود للوصف مركزا على تفصيل نادر(E1-2) " حيط " ، بتوظـــيفه لتداعيات قصـــيرة (E4-3)

الإشكالية:

يشير الاستغراق في النوم إلى رمزية الموت النفسي بعد فقدان الموضـــوع و لجوء لعيد إلى موضوع مبتذل مفرغ للصراع و يعد النكـــوص الذي يمثله الانطواء في النوم "راقد" وسيلة دفاعية لتجنب الوضعية الاكتئابية.

اللوحة 4 :

"**16** مرة و هذا راجل...مرتو.**36** "

السياقات الدفاعية:

لم يطل لعيد كثيرا في إدراك المرأة غير محددة الهـــوية (CI-2) و ربطها بحرف عـــطف برجل غير معرف مسبوق باسم إشارة "هذا(CI-2) بهدف عزل الشخصيتين (A3-4) ليزال العزل فيما بعد ، إذ يعترف لعيد بالمرأة لاحقا كزوجة للرجل(B1-1) في قصـــة مختصرة للغاية (CI-1).

الإشكالية :

في البداية لا يملك لعيد أية قدرة على تنشـــيط التقارب النزوي إلا على شكل عـــلاقة شيئية معزولة من الروابط الشخصية ، و خالية من أي معنى عاطـــفي ، و لا يتم التـــعرف على طبيعة الصلة إلا في وقت لاحق .

اللوحة 5 :

" **9** دار ، مرة...بيرو...ورد...لي يدير الضوء...كتاب. **50** "

السياقات الدفاعية:

يدخل لعيد في التعبير بالوصف متـــعلقا بالتفاصيل (A1-1)، تتخلل قصـــته الجد القصيرة تقطعات كلامية متعددة (CI-1).

الإشكالية:

يكتفي لعيد بمجرد تسمية مفـــقرة و خالية من أي معنى أو صدى هوامي مع تمسكه الشديد ، بوصف التفاصيل الإدراكية للتهرب من التحريضات الكامنة للوحة .

اللوحة 6 BM:

" **2** ...راجل...امو، تشوف في تاقة...ليزار(الباحثة :كيفاش راهم؟) مدابزين. **44** "

السياقات الدفاعية:

يبدأ لعيد قصته بإعطاء مدرك صحيح غير معرف(CI-2) وبعد صمت، يذكر شخصية أنثوية أخرى معرفة كأمه(B1-1) يؤكد على نظرها للنافذة (CF-1) يشي لإعراضها عن التحدث مع الرجل، يتوقف الخطاب بعدها، ليدرك لعيد تفصيلا نادرا"(E1-2) " ليزار" و بعد تشجيع من الفاحص يشير إلى صراع علائقي بين طرفي القصة (B1-1).

الإشكالية:

تم استدخال العلاقة بالأم بصورة تدريجية ، مرورا بعزل الطرفين ، مع عدم تحديد هويتهما إلى الاعتراف بالصلة ، ثم إضفاء الطابع التصارعي عليها تأكيدا للعلاقة بالصورة الأمومية، المصبوغة بمسحة من عدم الوفاق.

اللوحة 7 BM:

" **2** راجل...و هذا بوه...(الباحثة أتخيل حكاية عليهم)...نورمال. **35** "

السياقات الدفاعية:

دخل لعيد مباشرة في التـــعبير(B2-1) بادراك شخص مجهول الهـــوية (CI-2) ثم يتوقف الكلام لفترة(CI-1) ليضيف متبوعا باسم إشارة شخص على علاقة بالأول (B1-1) منهيا بذلك قصته القصيرة(CI-1) و الميالة إلى الابتذال " نورمال"(CI-2).

الإشكالية:

يعطي لعيد تصورا مفقرا عن العلاقة أب / ابن، و هو الأمر الذي يخفي صعوبات في تقمص الموضوع الأبوي الذي يبقى عاجزا، بدون وجود استثمار حقيقي له.

اللوحة 8 BM:

" **10** راجل ...كابوس...، راجل و هذا راجل...ربع رجالا...راهم يذبحوا في واحد (متلهف للنظر في اللوحة) يطأطئ رأسه و ينظر إلى السقف. **15** "

السياقات الدفاعية:

لم متبوعا يطل لعيد كثيرا ليبدأ قصته القصيرة(CI-1) بإعطاء شخص ذو جنس ذكر مجهول الهوية(CI-2) يصف بعدها تفصيلا في واجهة اللوحة (A1-1) بصمت هام (CI-1)ثم يشرع في إعادة اجترارية (A3-1) لتصور " راجل " معطيا انطباعا بعـــلاقات مرآوية (CN-5)

لرجال يقومون بعمل جماعي يكشف عن تصورات كثيــفة فجة(E2-3) تعبر عن العدوانية " راهم يذبحوا في واحد".

الإشكالية:

تبقى إمكانيات تسيير العدوانية ضعيفة مكبوتة نظرا لثقل الممنوع و الميول السادية القــوية الفجة المسقطة على تصور جماعي للتخفــيف من وطأة الصراع الداخلي الذي تحركه ، ثم تتطور القصة حول تصور كثيف لهوام القتل المرتبط بإشكالية عدوانية قوية تجاه الموضوع.

اللوحة 10 :

" **20**...(يمسك اللوحة بيده اليمنى)...راجل...و هذا راجل...(الباحثة كاينة حاجة أخرى) هذا ماكان **35** "

السياقات الدفاعية:

يبدي لعيد صعوبة في التناول المباشر للقصة من خلال وقت الكمون الطويل(CI-1) الأطول مقارنـــة باللوحات السابقة (CI-1) بدون تعريف للأشـــخاص(CI-2) يتبع ذلك صمت هام داخل النص(CI-1) ليضيف مدركا مطابقا لشخـــص مجهول أيضا (CI-2) فليس هنالك إلا هذا الراجل ، و تتوقف القصة المختصرة(CI-1) و المبتذلة (CI-2).

الإشكالية:

هيمن الكف على هذه القصة لتحل العلاقة المثلية الجنسية محل العلاقة الغيرية الجنسية في إطار خالي من أي صراع.

اللوحة 11 :

" **11** (يدور اللوحة في كل الاتجاهات)...ماء...و حيط...و واد...**50** "

السياقات الدفاعية:

إن التدوير المتكرر في اللوحة دليل على صـــعوبة التعامل معها ، فيضطر لعيد إلى التعـــلق بالمدرك و المحسوس(CL-2) تتخلل القصة عدة تقطعات من الصمت (CI-1) و اللجوء الى تداعيات قصيرة(E4-3) محرومة من روابط منطقية فيما بينها.

الإشكالية:

إن تناول الإشكالية يتراوح بين محاولة الاكتــفاء بالمظهر الخارجي للــوحة بإدراج عناصر خالية من الحياة ، لأجل تجنب الالتماسات الباطنية التي أحدثت قطيعة في رابط التــداعيات.

اللوحة 12BG:

12" بابور...شجرة... ماء...واد...ورد...(واش رايك فيها) مليحة. **41 "**

السياقات الدفاعية:

الوصف مع التعلق بالتفاصـــيل بدون تبرير التأويل(A1-1) بالمدرك و المحسوس (CL-2) الصمت الهام (CI-1) ثم إدراج مدركات أخرى يتبعه صمت هام (CI-1).

الإشكالية:

نشطت هذه اللوحة لدى لعيد ، إشـــكالية فقدان الموضـــوع الذي يدل على عدم قـــدرته على ارصان الوضعية الاكتئابية ، يظهر ذلك عبر عـــجزه عن إدخال أبعاد موضـــوعية من اجل تجنب أي إفراط نزوي ، و على عدم قدرته على مواجهة القلق قبل أوديبي.

اللوحة 13B:

" 6 طفل قاعد عند دار راهو يخمم (إعادة التعليمة من قبل الباحثة) أنا وين علابالي. **46 "**

السياقات الدفاعية:

بدأ لعيد بادراك شخص معين على انه طفل صغير في صراع داخلي(A2-4)"راهو يخمم " بدون ذكر سبب هذا الصراع(CI-2) حيث تتميز قصة لعيد بالكف الشديد (CI-1)

الإشكالية:

تم إدراك الإشكالية المقترحة من اللـــوحة و لكن لعيد لم يعرف كيف يدمجها ، هوامية العجز الوظيفي مذكورة في غياب أية إمكانية لتهـــويم الموضوع الغائب ، وضعية عدم الثبات تبدو غير محتملة بالنسبة للفرد و محل صراع داخلي.

اللوحة 13MF:

" 12...راجل....مرة ميتة...بيرو...راجل يشوف في مرتو كي ماتت**1 ' 3 "**

السياقات الدفاعية:

يبدأ لعيد بسياق عدم التعريف بالأشخاص(CI-2) ليتـــوقف خطابه بعدها (CI-1) ثم يـــذكر امرأة مجهولة الهـــوية (CI-2) في تصور كثيف مرتبطة بالموت (E2-3) "مرة ميتة" و يحل بعد ذلك صمت هام(CI-1) ليمر لوصف تفصيل جزئي كبير (A1-1) ثم يلجا للتخفيف من العاطـــفة (A3-4) لعزلها عن تصور المـــوت (A3-4) في إطار علاقة زوجية (B1-1) في جو من الابتذال(CI-2).

الإشكالية:

تهدف المزايدة الدفاعية إلى استبعاد تصور جنسي سادي . لا تسمح محاولة لعيد لعزل العدوانية باحتواء الحركة الكامنة كما أن العاطفة المخففة المترافقة بتصور كثيف المتمثل في موت الزوجة، تهدف إلى عزل التصور عن العاطفة.

اللوحة 19:

" **18** (يختطف اللوحة من يد الباحثة و يمسكها بيد واحدة)...دار...مبنترة...تاقة...زوج تواقي...عمود...**1 '2** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط(CI-1) باشر لعيد في التعبير بوصف عناصر اللوحة(A1-1) يليها توقف في الخطاب(CI-1) و تركيز لعيد على الخصائص الحسية (CL-2) مع الاستمرار في تعداد الجزئيات الكبيرة للوحة(A1-1).

الإشكالية :

إن عناصر المحتوى الظاهر و الإشكالية القبل تناسلية الكامنة معبر عنها ، ذكر المحتوي (contenant) كممثل للموضوع الجيد الحاضر" دار".

اللوحة 16:

" **33** (علامات تعجب و انتظار شيء ما)(صمت طويل) والو...(يقلب اللوحة) والو... (يخفض رأسه) والو. **48** "

السياقات الدفاعية:

يتواصل النفي هذه المرة أمام غموض المنبه من خلال طول الصمت(CI-1) و إفراغ المنبه من صداه الهوامي(CI-1) و الإصرار على ذلك بالصمت المتواصل (CI-1) مع ميل لعيد لرفض اللوحة (CI-1) .

الإشكالية:

لم يتمكن العيد أبدا من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه، يعبر عدم التعرف على المواضيع و رفض استحضارها عن فراغ ناتج عن غياب السند التصويري.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

عيانين...هكذا...

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات للعيد:

النسبة	مجموع	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات الرقابة
8%	6		1	1		1			1			1			1		A1-1
																	A1-2
																	A1-3
																	A1-4
																	A2-1
																	A2-2
1.33%	1															1	A2-3
1.33%	1				1												A2-4
1.33%	1								1								A3-1
																	A3-2
																	A3-3
5.33%	4			2									1		1		A3-4
17.33 %	13	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
5.33%	4			1						1	1		1				B1-1
																	B1-2
																	B1-3
1.33%	1									1							B2-1
																	B2-2
																	B2-3
																	B2-4
																	B3-1
																	B3-2
																	B3-3
6.66%	5	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
1.33%	1										1						CF-1
																	CF-2
36%	27	4	2	2	1	2	1	4	2	2		1		3	2	1	CI-1
22.66 %	17			3	1			3	1	2	1		2	1	3		CI-2
																	CI-3
																	CN-1
																	CN-2
1.33%	1													1			CN-3
																	CN-4
1.33%	1								1								CN-5
																	CL-1
4%	3		1			1	1										CL-2
																	CL-3
																	CL-4
																	CM-1
																	CM-2
																	CM-3
66.66 %	50	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات أولية
1.33%	1															1	E1-1
2.66%	2										1			1			E1-2
																	E1-3
																	E1-4
																	E2-1
																	E2-2
2.66%	2			1					1								E2-3

E3-1																	
E3-2																	
E3-3																	
E4-1																	
E4-2																	
E4-3			1							1						2	2.66%
E4-4																	
																7	9.33%

جدول رقم (19) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع للعيد.

سياقات السلسلة C تجنب الصراع 66.66%	سياقات السلسلة A الرقابة 17.33%	سياقات السلسلةE بروز السيرورات الأولية 9.33%	سياقات السلسلة B المرونة 6.66%
36% CI-1	**8 % A1-1**	2.66% E1-2	5.33% B1-1
22.66% CI-2	5.33% A3-4	2.66% E2-3	1.33% B2-1
4% CL-2	1.33 % A2-3	2.66% E4-3	
1.33% CF-1	1.33 % A2-4	1.33% E1-1	
1.33% CN-3	1.33 % A3-1		
1.33% CN-5			

جدول رقم (20): تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع للعيد.

<u>تلخيص السياقات العامة المستعملة:</u>

إن معاينة الســياقات المستعملة من قبل لعيد تسمح باستــخراج أكثرها تكرارا ، حيث هيمن على إنتاج لعيد سياقات سلسلة تجنب الصراع و خصوصا الكف الذي وقف حاجز أمام بروز حركات نزوية أو نفسية ، و خصائص أخرى تدل على الفقر الشديد لبرتوكول لعيد و انعدام النشاط الهــوامي ، مع ظهور المعارضة الكامــنة للوضعية المقترحة تدرك في البرتوكول ، تظهر التنظيمة الدفاعية للأنا الاستعمال المفضل سياقات تجنب الصراع(66.66%) خصوصا سجل الكف(CI-1 36%) هو السجل المسيطر، إذ يضم برتوكول العيد العديد من القصص القصيرة و المختصرة و مشاركة متحــفظة تحد من و تحاول تقــييد مشاركة لعواطف دون التوصـــل إلى تعديلها لأنها تظهر أحيانا بطريقة كثيــفة ، إذ نجد تقريبا كل أنماط السياقات حاضرة و لكن بشكل مختلف : من اجل هدف واحد و هو دعم كبت التصورات الغير مقبولة في السجل المزدوج الليــبيدي و العدواني الذي يشارك في تجنب الحركات الاكتئــابية .

تحتل سياقات سلسلة الرقابة المرتبة الثانية (17.33%) بنسبة معتبرة، و تتصب في نفس اتجاه سياقات تجنب الصراع ، يأتي التعلق بوصف التفاصيل(A1-1 % 8) و الذي له قيمة انخراط أكثر منه قيمة هجاسية ، إضافة إلى العزل بين شخصيات القصص و عدم خصهم بأي هوية (5.33% A3-4).

ما يميز برتوكول لعيد هو تفــوق نسبة سياقات بروز السيرورات الأوليــة(9.33%) على سياقات المرونة (6.66%) فالأولى تظهر كثرة إدراك لتفاصيل نادرة (2.66% E1-2) مثل

" لحيط " في لوحة3BM و" ليزار" في اللوحة 8 BM ، إضافة إلى تعبيرات فجة و عواطف و تصورات كثيفة مرتبطة بالعدوانية أو بالموت. أما الثانية فكانت ضعيفة نذكر منها التأكيد على العلاقات بين الأشخاص(B1-1 %5.33) الدخول المباشر في التعبير (B2-1 %1.33)
من خلال ما سبق ، نستنتج بان الهيــمنة كانت لسياقات تجنب الصراع و خصوصا الكف في بروتوكول لعيد ، و قد ارتبطت بسياقات الرقابة ، ما جعل سياقات المرونة ضعيفة و بروز السيرورات الأولية.

استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:

إن الاستعمال المكثــف و المميز لسياقات الكف أضفى على الإشكالــيات قلة التــنوع بين مستويات مختلفة من التنظيم النفسي ، ففي كل مرة يحاول لعيد تجنب و مقاومة الالتماسات الخفية للمنبه من اجل إبقاء الغموض في توظــيفه النفسي ، كما اظهر لعيد صعوبة بالغة في التعامل مع اغلب لوحات الاختبار ، فقد كان يحاول تجنب تحريضاتها الكامنة .

تظهر الإشكالية أولا خللا في البنيوية الأوديبية : فالصور الوالدية غير معترف بها و غير متمايزة ، الصلة المشتركة بينها تكمن في الانشغال الأساسي الذي يمنحها لعيد بالنظر لقلق الخصاء في هذا السياق لا يمكن لمسه . و هكذا فان العنف النزوي إليها (desintriqué) يتطلب استثمار مضادا مكلفا كموضوع بدائي . في كل اللوحات تقريبا التي تستثير إشكاليات علائقية ، كان لعيد يعمد في الوهلة الأولى إلى عزل شخصيات القــصة ، في وقت لاحق يرفع ذلك العزل بكشف العلاقات بين الأشخاص لكن في شكل بدائي ، و بدون تصارعية فعلية لها ، و اكتفى بسرد قصص جد قصيرة .

حالت سيطرة الكف الكبيرة دون ظهور مادة نفســية مشحونة بوجدانات ،عواطف مرتبطة بالاكتئاب ، ففي اللــوحة 3BM غابت مشاعر الحزن مانعة ارصان الوضعية الاكتــئابية تاركة المجال لميل نكوصي قوي تمثل في النوم و في اللوحة13BM.

يعترف لعيد بوضعية العجز الوظيفي ، و لكن بدون تنميتها ، إضافة إلى الصمت الذي تخلل القصص ، للتعبير عن صعوبة احتواء القلق البدائي القبل تناسلي، كما هو الأمر في اللوحتين 11 و 19و قد وصل أقصى حد ، في حالة غياب دعامة ملموسة ، يقود الكف إلى بياض الفكر في اللوحة 16 التي رفضها لعيد ، وفي اللوحة 10 ذكر لعيد زوجا مثلي الجنس ، بدون أي تداعي حوله ، مع ميل لتقلص القصة خوفا من بروز هوام جنسي لا شعوري ، يؤكد اختيار الضحية في الاعتداء الجنسي.

خلاصة بروتوكول T.A.T:

تؤكد معطيات اختبار تفهم الموضـــوع ما سبق ذكره ، بحيث سيطرت سياقات سلسلة تجنب الصراع و بالأخص منها الكف ، منها الميل للاختصار ، و الصمت داخل القصـــص ، عدم التعريف بالأشـــخاص ما أعاق تنمية القصـــص و ارصان الصراعات ، إذ تميز الإنتـــاج الإسقاطي للعيد بالتصدي للهوامات و الصراعات ، عبر الكف و الرقابة .

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ للعيد20 سنة:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I ٧٨٧٨ 43 " و أنا وين علابالي. 1 ' 52 "	٨هذا **يطير**. ٧**بوجليدة**. [toute la planche] <u>réponse additionnelle</u> **[G Kan Ban]**	Refus Choc
اللوحة II 16 " يمسكها بانزعاج شديد ٨ ٧ والو **1 ' 10 "**	يأخذ اللوحة بعيدا عن المكتب (انفعالات و ضيق شديد) هما **زوج أنواع تاع فراشات** ٧ **برى كاين صغار و كاين لكبار** (D3) [rouge bas] (la forme) <u>réponse additionnelle</u> **[D FC + A Ban]**	Refus Choc
اللوحة III 28 " ٧٨ **1 . نحلة هذا ما كان.** **2** . هذا **دم نتاعها**. 1 ' 7 "	(D1) [les deux parties noires latérales] (D2) [rouge extérieur en haut]	D F + A D C Sg
اللوحة IV **1 ' 46 "** يمسكها بعيدا عن المكتب و عن الباحثة٧٨٧٨٧٨٧ و أنا وين علابالي و أنا وين علابالي. 2 ' 57 "	٨ **جلد (باينة ظل)**. [toute la planche] <u>réponse additionnelle</u> **[G FE A]**	Refus Choc
اللوحة V **11 "** **3 . بوفرططو**. (يغمض عينيه بيديه) 33 "	[toute la planche]	G F+ A Ban

Refus Choc G FE A Ban	>٨ **و أنا وين علابالي** [toute la planche]	**اللوحة VI** ٨٧>٨٧٨٧٨ **1 ' 32** " و أنا وين علابالي **4 . جلد تاع كبش.** 1 ' 56 "
persévération G FE A G F- A	[toute la planche] [même localisation]	**اللوحة VII** ٧٨ **5 . جلد.** ٨ **6 . حيوان عنده زوج قرون.** 1 ' 9 "
Equivalent choc D F+ A Ban D FC Anat	(D1) [partie rose latérale] (D2) [rose et orange. en bas] علامات ضيق شديد، ينزع القبعة من على رأسه و يعيد وضعها	**اللوحة VIII** <٧٨٧٨ **51** " (يأخذ اللوحة بعيدا عن المكتب) **7 . زوج كلاب.** **8 . لحم نتاعو.** 1 ' 54 "
Refus Choc D F+ H Ban	(D3) [brun en haut] ٧ راجل (D3) [brun en haut] وأنا وين علابالي	**اللوحة IX** **38** " ٧٨٧٨٧ (fait la moue) **9 . راجل زوج رجال.** الباحثة : واش راك تشوف ، واش تقدر تتخيل . وين علابالي 2 ' 2 "
		اللوحة X **24** "

10 . نحلة. **11 . حوت.** ٧ الباقي وين علابالي ٨ **12 . لصفر ورد نوار.** " 37 ' 1	(D 9 ×2) [rose latérale avec gris en haut] (D1) [bleu latéral] (D2) [jaune médian. en bas]	D F- A D F- A persévération D CF Bot

اختبار الاختيارات:

الاختيار الايجابي:

+V : كي عاد يطير.

+ III : عجبتني و خلاص ما علاباليش علاه .

الاختيار السلبي:

- : قاع ماشي ملاح .

- :

رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:

عجبوني تاع مرة لي فاتت خير ، هاذو ما فيهم والو .

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

كان واضحا عليه الانزعاج الشديد ، يكثر من ترديد كلمة : وأنا وين علابالي ،" أنتي طبيبة و أنا وين علابالي " في اختبار الاختيارات و في التطـــبيق العفوي كان منزعجا جدا أثناء تمرير الاختبار.

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme):

العيد ، 20 سنة

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك		الخلاصة

R = 12 R. compl. =3 Refus = 6 T. total = 39 ' Tps / R = 1’35’’ T. d’appr : G/D TRI = 0K/3C F. C =0k/1E	RC % = 50% Ban = 4 F % = 58% F élarg = F + % = 57% F-% =43 % A % = 75% H % = 8 %	G = 4 G % = 33% D = 8 D % = 66%	F+ = 4 F- = 3 S.de F = 7 C = 1 CF = 1 FC =1 S.de C = 3 FE = 2 S.de E = 1	A= 9 H = 1 Anat = 1 Bot = 1 Sg = 1

Chocs : 6(I.II.IV.VI.VIII.IX)

Persé نحلة ، جلد

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

أعطى لعيد إنتاجية لا باس بها (R=12) بالإضافة الى احتواء البرتوكول على ثلاثة من الإجابات الإضافية ، خلال زمن كلي مقدر (’’ T.total=39) بمعدل ’1 35’’ للإجابة الذي يظهر وجود كف لدى المبحوث و لكنه يوحي بالرغبة في التخلــص من الوضعية ، و يعتبر طول زمن الرجع مع قصر الإجابات و اختصارها، و وجود ست صدمات في البروتــوكول (I.II.IV.VI.VIII.IX) و قلب اللوحات بصفة متــكررة من العلامات الدالة على القلق و الانزعاج أمام الأداة و من شانها أن تكشف عن الإشكـــالية الأساسية للعيد ، و التي تتضمن كف العاطفة و تجنبها .

إذا استثنينا اللوحات (IV.II.I) ، لم يضف لعيد شيئا في التحقــيق حيث عمد إلى تكرار الإجابات و كأنه خاف من فيــضان نزوي ، إذ يبدو و كأنه يعيش في عالم غير متـــمايز (لا وجود لآثار الحساسية لخصوصية اللوحات).

السياقات المعرفية :

اكتفى لعيد في طريقة تناول المدركات بنوعين من الإجابات: شاملة بسيــطة(G) وجزئية كبيرة(D) في الوقت الذي تختــفي فيه الإجابات الجزئــية الصغيرة (Dd) و البيضاء(Dbl) ما يدل على تجنب العيد لأي جهد عقــلي مفصل قد يكشف عن الصراع ، فالإجابات الشاملة مرتفعة نسبيا(33%) و اغلبها بسيطة مألوفة ذات نمــط انطباعي ، ظهرت الإجابة الشاملة الأولى مركبة مألوفة(G Kan Ban) و لكن في التحقــيق و لم تظهر في التمرير العفــوي إلا في اللوحةV كإجابة بسيــطة مألــوفة (G F+ A Ban) إلى غايـــة اللوحة VII كلـــها إجابات كلية بســيــطة ، لينتــقل بدءا من اللوحةVIII إلى الإجابات الجزئــية الكبير ة(D)

إلى غاية اللوحة الأخيرة .

الدينامية الصراعية :

إن تحليلنا لنمط الصدى الداخلين يشير إلى الطابع المنبسط لنمط السير النفسي، حيث نلاحظ تفوق في استثمار العواطف مقابل حركات فكـــرية محدودة (TRI=0K/3ΣC) ، فقد كانت نفاذية الجهاز النفســـي هامة خاصة في اللوحات الملونة، إذ نلاحظ النسبة الهـــامة للإجابات اللونية (RC٪=50) و التي تؤكد الاستثارة الوجدانية العالية، بينما تؤكد المعادلة التكميـــلية (F.compl=0k/1ΣE) الطابع المنبســـط بشـــكل واضح كما جاء في نمط الصدى الداخلي.

في الرورشاخ ، تعبر التدخلات(ingérence) الوجـــدانية عن نفسها من خلال الأشـــكال السيئة المدركة . تدرج هذه الأشكال سيرورات إسقاطية ، تدعم سلوكات و انشغالات خاصة.

المحددات الحركية:

يترجم غياب الحركات الإنسانية صعوبة في تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي الهوامي لا يملك مواضيع قـــوية تساعد على احتواء الصراع ، و إذا ما استحضار تلك المواضـــيع و بصعوبة فهي منعزلة عن بعضها البعض.

لا وجود لأية إجابة حركية إنسانية(K=0) ، فلا تسمح اللوحتين III. II بإجابات علائقيـــة و لكن بكف شـــديد و صدمة في اللوحةII تعقـــبه نزوية بدون حدود في اللوحة الثالـــثة.

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

بعد قلب مكرر للوحة و صمت طويل (43") يقدم لعيد تعليقا احتجاجيا " و أنا وين علابالي " المعبر عن عدم معرفـــته و هكذا فان غياب الإجابة الشاملة و الإجابة الجزئية و تدل على الذهول الابتدائي(choc initial)كما تظهر علامات الرفض و الانسداد الفكري.

اللوحة II

بعد أن رفض لعيد اللوحة في التمرير العفوي ، قدم لنا إجابة حيوانية إضافية في التحقـــيق.

اللوحة III

دفعت الصعوبات التقمـــصية لعيد إلى عدم الالتزام بتمثل الصورة الإنسانية المبـــتذلة ، فقد علاقات ، اختار صورة حيوانـــية بعيدة عن الصورة الإنسانية المتـــوقعة أذهلته البقعة بما تتضمنه من علاقات(choc K)لأجل التهرب من التقمص الجنسي و رفضه، رغم محاولة

الكبت النزوي فقد تسرب تعبير نزوي فج متمــثل في اللون الأحمر المدرك في التــمرير العفوي ، المعبر عن الجرح النرجسي و الخصاء.

اللوحة IV

تميزت ردة الفعل تجاه هذه اللوحة بالتدوير المبالغ فيه للوحات مع عصبية و العجز لعيد عن إعطاء أي مدرك ، إذ أن التحريضات الكامنة للوحة صادمة بالنسبة له.

اللوحة V

يتعرف لعيد على الموضوع المألوف " بوفرططو" بإعطائنا إجابة شاملة ذات شكل جيد .

اللوحة VI

بإتباع نفس النمط من القلب الشــديد للوحة ، و وقت الكــمون الأولي الطــويل (32'1") و الإيماءات هي علامات دالة على ذهول متعــلق بصعوبة التعامل مع مثــيرات اللوحة، و يعكس الحذر الشديد تجاه العــلاقة مع الآخر ، و هو ما يبرر الخشية من خطر الاخصاء المتحكم فيه جيدا " جلد تاع كبش ".

اللوحة VII

يتوصل لعيد للتعرف على إدراك يستند في على التظليل مواظــبة على نفس محتوى اللوحة السابقة ، بالإضافة إلى إدراك صورة حيوانية مبهمة ذات جزئية قضــيبية ذات رمزية شفافة " حيوان عندو زوج قرون ".

اللوحة VIII

تبدو العدوانية المسقطة على زوج حيواني " زوج كلاب ".

اللوحة IX

نلاحظ الكف هنا (ازدياد وقت الكمون و تدوير اللوحات) تنخفض الإنتاجية إلى كلمة في حين أن ذكر" راجل زوج رجال " في التستر المثلي جنسي و الذي يمكن أن يدل على ما تــترافق به الكلمتين لتظاهرات سلوكية خفية برطمة مط شفتــيه اشمئزازا(fait la moue) فمصدر الرفــض الظاهر و لكن يلحم التقارب العلائقي في تنظــيمة النزوية التي أدخلتــها المادة.

اللوحةX

يجتر نفس المواضــيع المكررة ذات الصورة الحيــوانية " للنحلة " التي تلسع كدفــاع ضد تصورات الخصاء ، ليعقبها بذكر حيوان بحري ويختم ذلك بإجابة نباتية معتمدا على المحدد اللوني.

التظاهرات الحسية:

يكثر العيد من الإجابات أمام اللوحات الملونة مع نسبة الإجابات اللونية (RC % = 50%) أول احتكاك مع هذا الـــلون في اللوحةVIII ، يتم مع استثارة نسبية فيعطينا إجابـــتين لونية حيث اعتبر الثانية ملحقة لها كما هو الأمر في اللوحة الثالثة الأخيرة واللوحة التي تليها يهما تزاح على الإنســـان الذي يتم إدراكه " زوج رجال " ، في هذا التصور الذي استغنـــى عن اللون يظهر علاقة مثلية جنسية.

أثارت كل من اللوحتـــينII III إحساسات العيد بشدة ، حيث تعامل مع الأولى برفضها أما الثانية فعبر بتصور حيـــواني كلي ذو مسحة عدوانية " نحلة " التي تلسع ثم أكد ذلك ببروز محتويات عدوانية فـــجة(C massive) والتي تذكر بقلـــق الخصاء إذ أدرك مباشرة " دم نتاعها"

لم تظهر الحساسية للتطـــليل إلا في اللوحتـــين.VI. VII، إذ يبدو أنها تخدم كشاشـــة ضد الاعتراف بالعاطفة الاكتئابية التي يحدثها الطابع الكثـــيف للوحة ، أكثر من نصف مجموع الإجابات اللونية واردة في البقـــع الملونة(RC=50٪) بالرغم من إظهار لعيد لصـــدمة في اللوحةIX.

المحتويات:

تظهر دراسة المحتويات في البروتوكول نوعا من الفـــقر يظهر في نقص التنويع فيها ، إلا أنها مألوفة ومتكررة و مبتذلة "" بوجليدة ، بوفرططو، فراشة ، نحلة فالحيوانات رغم نسبتها نسبتها المرتفعة كثيرا(A= 75%) و هي تدل بذلك على التحفظ الواضح في اختيار الصور التقمصية ، فاغلب المحتويات مكررة و غير متنوعة و هذا يعزز الصلابة الهجاسية ، نلحظ تكميل الصور الحيوانية المستثمرة بقوة كبيرة للاتجاه الدفاعي لتجـــنب الاتصال و العلاقات الإنسانية ، كما يبرز محتوى بعض الصور الحيوانية مع صور أخرى قد تعود عليها " نحلة جلد تاع كبش"و هي ذات وظيفة خاصة في تصور المفحوص تتمثل في الدفاع بوجهة فكرية قهرية ضد تصورات الاخصاء ، كما أن النسبة الجد منخفضة للمحـــتويات الإنسانية " زوج ، رجال " المذكورة في لوحة لا تستدعيها اللوحةIX يقودنا للتساؤل حول قدرة المفـــحوص على التقمص بصورة إنسانية قائمة ، و حول إمكانيات لتصور الذات في نظام من العلاقات. و مؤكدة للميول المثلية الجنسية كما يثبته الاختيار في الاعتداء الجنسي.

خلاصة الرورشاخ:

إذا ما نظرنا للبروتوكول، تتجلى للوهلة لأولى رغبة المبحوث في التخلص من وضعية الاختبار الاسقاطي؛ هذا ما يؤكده انخفاض إنتاجيته التي كانت تحت المعدل، و أيضا الوقت القصير الذي تم فيه تقديم إجابات هذا الإنتاج.

خلاصة الحالة :

من خلال ما سبق ذكره في المقابـــلة العيادية و الاختبارين الإسقاطـــيين يتجلى لنا بوضوح الانسداد التام في السيرورات الفكرية و المعرفية التي توافق جفافا في الفضاء الانتقالي للعيد و بالتالي عجزا في تكوين الموضوع الانتقالي لديه.

<u>* صلاح ، 22 سنة ، معتدي جنسي (اعتداء على فتاة) انعدام الموضوع الانتقالي:</u>

<u>1- المقابلة العيادية:</u>

<u>محور الاعتداء الجنسي</u>

" متهوم ، مادرت والو "

" ما نعرفهمش لبنات لي قالولي تعديت عليهم "

<u>محور استثمار النشاطات الدراسية:</u>

"كنت نقرى حبست لقرايةca depend " 15 – 19 واش نجيب"

" استاذ واعر بزاف ، درس ، يضربنا اكل ، ماشي لي ما جابوش مليح ، كي يفوت درس يمدلنا وراقي ، نقعدو في بلاصتو و ينسانا"

المادة المفضلة هي francais"هوما حبسوني ، كي عاودت السنة ما حبوش يقلبوني" نشتي وله غير نسيت واش نشتي ، يغمض عينيه و يسكت (piquer le visage) كانت شابة استاذة طويلة ، عينيها مزرقطين ، كوحل كنت نشارك عندها "

<u>محور العادات الادمانية :</u>

" نتكيف لريم 4 قوارا حتى 6 قوارى نتكيف في نهار "

Drogue نشرب بيرة ما نشربش والشمة ما نشمش

تعلمت وحدي نتكيف ، كي كنت نقرى في سنة6 عندي ثلث سنين"

تهاوشت انا و واحد تقلقت ، حكمت قارو ووالفت"

<u>محور: اضطرابات النوم والحياة الحلمية:</u>

" ما نرقدش مليح فليل "

" ما نشفاش على لمنامات " " ما نحلمش بزاف و كي نوم ما نشفاش عليهم "

<u>هوايات الطفولة :</u>

"كنت صغير نرسم ، نرسم برك و خلاص، نرسم شجر و نلونهم (يقلد بيديه حركة الرسم على ورقة بيديه) نورمال برك

<u>أصدقاء المدرسة</u>

عندي بزاف صحاب ، يعقوب كمال بوبكر ، يوسف ، بطلتوا معاه نص ، يخدم تليفيزوين نشايخوا نورمال ، نقرى و نخرج برانولو لدار لقراية ، كنا نلعبو بالو فوتبال " نتيري بالو مدافع " كنت مدافع.

نلعب honde (يسكت لفترة طويلة) نورمال"

ما شكيتش نمارديو لبنات " " ما نمارديوش لبنات ، ما نهدروش معاهم قطاعيا ، خاطينا لبنات ، هوما يخدموا في خدمتهم بين طفل و طفلة ماشي كيف كيف"

العلاقة بالوالدين:

ما ساعات مليحة ، ساعات ماشي مليحة ، بعيدة مزوجة في لغدير

نتوحشها ، ماعنديش بورتابل ، اميرة من تحبها اما في الدار

"ما يشتوينيش اكل ، ما علاباليش علاه"

بابا يشتيني ثم يسعل ايه ، مايجيش خلاص ، خدام في بلايص ، ما نشوفوش خلاص "

أنا و بابا متفاهمين ، ماكانش بيناتنا مشاكل ما فهمتكش و اله ما علابالي برك نورمال"

محور الإسقاط في المستقبل :

" نروح نخدم ، لي جات نخدم ، معا بوي و لا معا خالي ، مهم نخدم قراية مليحة ، مليحة ، ندمت كي حبست "

" كلش بلمكتوب كيفاه ربي يجيب لمكتوب ، يكون قاعد ، يكون عندو ، يولي عندو

عايششن نورمال متفاهمين ما عنداش مشاكل (يغمض عينيه لفترة)

كي خشيت في الحبس عيطولي خاوتي راك تقعد لهنا

بابا وما يتهاوشوا قليل عندهم بزاف ملي متطلقين ، ما عاودت زواج " عندها 3 سنين واقيلا ملي عاودت زواج (يتثائب)

عايش وحدي ، ماعنديش دار ، عايش عند خوالي (يتثاءب من جديد)

تقديم الحالة و عرضها:

يبلغ صلاح الدين من العمر 23 سنة ، متوسط القامة ، ذو بنية قوية ، و لكنه نظراته تائهة و حائرة ، فيما يتعلق بمظـــهره الجسدي معتنى به ، لكن أظافره طويلة و متســـخة ، له ستة أخوة ، خمس بنات ، و أخ ، بدون مهنة ، عازب. يبدو مريضا و متعـــبا جدا لحد الإنهاك. أمه مطلقة و تعـــيش بعيدا عنهم ، توقف عن الدراسة منذ ثلاثة سنوات في السنة الثامـــنة أساسي ، ليس لديه سوابق قضائية.

تاريخ دخوله إلى مستشفى الأمراض العقلية : 02 – 06 – 2009 بعد مكوثه في المؤسسة العقابية لمدة خمسة و أربعين يوما، و قد حصل الاعتداء في 29 فيفري 2009

الذي اتهم نتيجته بجناية الفعل المخل بالحياء على قاصر اقل من 16 سنة ، و قد أطلق صراحه في 2 / 06 / 2009 نتيجة أمر بانتفاء وجه الدعوى.

في يوم الاعتداء ، اعترض المتهم سبيل الضحيتين وقت عودة كل واحدة منهما إلى مسكنها الأسري ، وقد حاول منع الأولى من الذهاب إلى البيت كخطوة أولى ثم امسك بها و حاول إبعادها عن العمارة و قد حاصرها ثم نزع ملابسها و قام باغتصابها بالقوة ، أما الضحية الثانية فقد اعترض سبيلها في سلالم الطابق الثالث و بعد أن شرع في فتح أزرار سرواله و حاول إخراجها بعيدا عن العمارة ليأخذها إلى بيت معزول بالمنطقة أين قام بالاعتداء عليها جنسيا ، ليفر بعدها و تم تعقبه و إلقاء القبض عليه و تقديمه لدائرة الأمن.

لا يعاني صلاح تبعا للخبرة النفسية و العقـلية المعاناة من أي تخلف عقلي أو نفسي ، و قد في بطاقة تسليم المساجين المحولين : حزام وولاعة ما يؤكد بأنه مدخن.

تحليل المقابلة :

فيما يخص الإسقاط في المـستقبل نلاحظ عدم وجود استثمار في عمل محدد يستهلك طاقة نفسية و يحرك هوامية معينة و لكن الأمر المهم هو العمل في حد ذاتـه بدون إعطاء أهمية لنوعه ، مع فورية الإتصـال و السهولة التي دخل بها في العلاقة مع العـيادي و التمسك بالعلاقة ، لم تحرض تعليمة المقابلة تصورات لدى صلاح الدين ، فقد كان يجيب على أسئلتنا دائما بنعم و لا بدون وجود أي سـيرورة لتداعيات الأفكار، محولا المقابلة إلى استجواب.

كان يتميز بفـترات من الغياب الطويل و يشرد كثـيرا بأفكاره خلال المقابلة ، كـما كان مظهره الجسدي جد معتنى به ، لكن أظافره طويلة و متسخة و قد لاحظنا بأنه تلقى زيارة من مجموعة من 3 أصدقاء ، و كان يتحدث إليهم بشكل جد عادي بدون أي مشكل.

وجود العديد من المظاهر السلوكية : مثل قرص يديه ، و طول فترة المقابلة و يداه مطبقتان يذكر صلاح تاريخا حياته مليئا بالشكاوي و الاختلالات الجسدية ، ففي طفولته كان مصابا بمرض في العين، و بعد ذلك مرض بالمعدة و صدره و آلام في الرأس و السعال من وقت الى آخر من السؤال حول موضوع جريمته ، يغير الحوار للحديث عن المرض ، و في فترة طفولته تربى عند أخواله .

يبرز الكف الذي يميزه على المستوى المقابلة التي يطبعها الجو المتوتر و التكراري و المثقل غالبا بفترات صمت. و الاضطراب الهام في العلاقات ، خاصة في الاتصال مع الأب الذي نسجل غيابه الكلي.

الخطاب جد فقــير من ناحية التصورات و العواطف ، لا نجد أي اثر لعمل تداعيات الإنتاج أو الهوامي(interrogatoire) بالتوازي مع الطابع الحالي (factuel) لا وجود لأي لعب تقمصي أو نزوي ، يعطي صلاح الانطباع بتعب و عياء حاد ، يتوافق التعبير الجسدي عنده مع فراغ في الفكر و كشط نزوي (abrasement)

يجعل صلاح من تاريخ حياته مبتذلا ، و يصفه بطريقة مفصولة و متقطعة ، فلم يؤكد على أي حدث ما و كان لا حدث قد لعب دورا مهما في حياته ، قدم لنا القليل جدا من المعلومات التي تخص سيرة حياته مع التأكيد على الفتور السلبي(passivité négative) و التثبيت في الوضــعية الحالــية بدون أي بحث عــن التغــيير، السرد العــملي للأحداث الهــامة. (narration opérationnelle des faits) في حياته ، كما ميز المقابــلة مع صلاح فترات الصمت الطويلة و شروده أثناء الحوار بشكل متكرر، حيث كان يثبت النظر في الأخصائي.

<u>خلاصة المقابلة:</u>

تميزت المقابلة مع صلاح بالانحصار و الضيق الشديدين في عمل التصورات و التداعيات ، و هو الأمر الذي وقف حائلا دون تأسيس علاقة تبــادلية تحفز الكمونات الانتقــالية فــي الاتصال بين الباحث و المفحوص .

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) صلاح الدين 23 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

" **4** طفل حاط يديه على خدو يتفرج في مقص...را...راهو قاعد هذا ما كان. **36** "

السياقات الدفاعية:

تعرف صلاح الدين على شخصـــية اللوحة " طفل " ضمن محاولة أولية للتمســـك بالواقع الخارجي ، مركزا على الفعل الفاتر ذو المسحة الاكتئابية(CF-1) ثم يحصل بعده خلل في عنصر ظاهر في اللوحة ليقدم إدراك خاطئا فقد رأى صلاح مقصا بدلا من الكمان (E1-3) و هي أداة حادة و خطيرة ، يؤكد الصمت الموالي على خطورتها(CI-1) و يستثمر صلاح من جديد في الفعل الفاتر السلبي(CF-1) منهيا تصوراته بالفراغ و تقليص التعبير" هذا ما ما كان "(CI-1).

الإشكالية:

إن التعبير الرمزي عن الاكتئاب الذي يشمل وضـــعية الجسد ، يؤكد ثقل الميولات صلاح الانتحارية الفاترة التي تبحث عن تحقيق لها.

اللوحة 2 :

" **15** (إعادة التعليمة من قبل الباحثة)...ما نعرفش نحكي قصة...نشوف في مرة ، زوج مراوات و راجل ...راهم يخدموا في الزرع...هذا ما كان. **47** "

السياقات الدفاعية:

صلاح بعد وقت كمون قصـــير نسبيا (CI-1) و نقد ذاته (CN-2) يتوقـــف كلامه (CI-1) ليبتدأ برؤية ما المدرك الممثل في شخـــص امرأة غير معرفة(CI-2) ثم يذكر صلاح زوجا من الشخصيات الأنثوية الغير معرفة (CI-2) في محاولة لعزلها(A3-4) عن الرجل المجهول (CI-2) ثم يتحدث عن قيـــامهم بأعمال الفلاحة بصورة جماعية (CF-1) يتبعه صمت هام (CI-1) و ميل عام إلى التحديد و الاختصار في القصة (CI-1).

الإشكالية:

عجز صلاح الدين عن ارصان قلق الخصاء و هوامية الإشكالية الأوديبية ، إذ يصور عزل المرأتين عن الرجل ، الرفض التام لأي اتصال بفعل الممنوع الذي يخفي هوامات الصراع الثلاثي و لا يتم الجمع بينها إلا في إطار عمل زراعي جماعي مبتذل.

اللوحة 3 BM:

" **3** راجل راقد...هذا ما كان...متكي على سرير(يحك عينيه)...هذا ما كان...(يمس اللوحة بيده اليمنى). **41** "

السياقات الدفاعية:

يدخل صلاح مباشرة في التعبير(B2-1) بذكر شخص غير معرف وصف وضعيته(CN3) يتوقف خطابه (CI-1) مع ميل إلى كف التداعيات (CI-1) يليه صمت هام (C1-1) يكشف موضوع السند المذكر عن رغبة في تحـــويل لإمكانيات الاستناد على الموضـــوع الشيئي (CM-1) يدرج صلاح هذه الوظيفة الاستنادية ، للتعبير الضمني عن صعوبة تقبل الاعتماد على الأم يتبعه صمت (CI-1) ثم يميل لاختصار وتحديد القصة(CI-1) .

الإشكالية:

رغم تجفـــيف الإجابة ، فإن الأثر الهوامي يظهر في خلل التنظيم الذي يميز الخطاب و في عتمة ، عدم إدراك الموضوع الظاهر (المأخـــوذ من حيث كون صلاح يعطي إجابـــة بدون صلة مع المحتوى الكامن) مع غياب عمل الترميز ، ضعف الرجوع إلى الأوديب ، التجنب المكثف والإشكالية الاكتئابية الغير مرصنة يقودنا إلى سير بيني ، مع مقدرة جد ضعيفة على التهويم (fantasmatisation).

اللوحة 4 :

"**10** مرة و راجل...(يشير بأصبعه الأصغر إلى اللوحة) متكيين على بعضاهم ، هذا ما كان (يضم يديه)(ينظر وراءه ويحرك الكرسي ، يثبت نظره في الباحثة) مرة حاكمتو هنايا متكية عليه. **1' 30** "

السياقات الدفاعية:

لم ينتظر صلاح أمام هذه اللوحة طويلا(CI-1) يبرز في الواجهة زوجا مجهولا (CI-2) ثم يؤكد على وظيفة الاستناد المتبادل على الموضـــوع(CM-1) " متكيين على بعضاهم " تأتي بعدها حركة كف قوية لتحدث توقفا في الخطاب (CI-1) مع التأكيد على الاختصار(CI-1) يلجأ بعدها صلاح إلى السلوك، ثم ينتقل للتركـــيز على تفصيل مع برعم شبقانية (B3-2) " حاكمتو " ليتحدث عن المرأة التي تبحث عن سند الرجل(CM-1) .

الإشكالية:

يبدو بأن الحركة الليبيدية في هذه اللوحة صعبة التحمل بالنسبة لصلاح ، لتتــطور نحو نمط إعتمادي في البداية ذات الوظيفة ضد اكتئابية و مزيلة للجنسية(désexualisante) بالرغم من علاقة استنادية متبادلة ، مع وجود برعم ضغط صراعي داخل الزوج .

اللوحة 5 :

"**6** مرة...تطل على شمبرة ، هذا ما كان ، تطل على دار ،تشوف كشما تشوف حوايج (يحك كتفه الأيسر) و (يطرطق بأصبعه على ذراعه)...تقولها عجوز. **1' 12**

السياقات الدفاعية:

يبدأ صلاح الدين قصـــته بذكر شخصـــية أنثوية غير معرفة (CI-2) يؤكد الاندهاش أمـــام نظرتها بعد توقف كلامي طويل(CI-1) يركز على فعل الرؤية لدى المرأة (CF-1)في ميل إلى الاختصار (CI-1) ثم يجتر النظرة المراقبة " تطل على"(A3-1) في بحث عن أشياء ذات رمزية جنسية شفافة(B3-2) ثم يلجا صلاح للسلوك يتبعه بفترة صمت ليرجع و يركز على فعل النظر (CI-1) ليتوقف و ينقص من شأن المرأة (-CN-2) .

الإشكالية:

هنالك حضور قوي للرقابة الأمومية متمثلة في ركن الأنا الأعلى و محاولة صلاح معالجته منذ البداية باستبعاده لكي لا تتم مقاربة الصراع، و لكنه يختنق بصورة فورية بسبب الكف الكبير الذي يمنع تطوره.

اللوحة 6 BM:

"**8** مرة تطل على بره في شمبرة ، و هذا راجل قاعد توالها...هذي أمو و هذا بنها.
(يطقطق بيديه على اللوحة) **43** "

السياقات الدفاعية:

يعـــود صلاح الدين هنا بنفس المنوال بادراك أنثى مجهـــولة الهوية(CI-2) يخـــتل تركيبه اللغوي(E4-1) على بره في شمبرة " و نفاذية الحـــدود داخل - خارج " (CL-1) يقـــرب الرجل الغير معرف المسبوق باسم الإشارة من المرأة مكانيا (CI-2) بعد صمت هام ، يتمكن في الأخير من التعرف على نوع العلاقة أم / ابن التي تجمعهما(B1-1).

الإشكالية:

عدم إدراك صلاح في البداية لمفهوم منع التقارب الأوديبي ، و عدم وجود ارتباط بين قطبي الثنائية العدوانية / حنان في العـــلاقة أم/ طفل تدل على غموض الإشكالية الأوديـــبية فـــي محاولة للإبعاد المكاني للصورة الأمومية.

<u>اللوحة 7 BM:</u>

"<u>7</u> راجل و راجل و راهم يشايخو مع بعضاهم(صمت طويل جدا) ، راهم يشوفوا في بعضاهم. <u>**37**</u> "

<u>السياقات الدفاعية:</u>

دخل صلاح مباشرة في التعـــبير(B2-1) دون تعريف هوية الشخصـــين " راجل و راجل (CI-2) مع تركيزه على حديثهم المتبادل(CF-1) بشكل مبتذل (CI-2) و بعد توقف كلامي هام داخل النـــص (CI-1) يعود ليؤكد على نظرهم لبعضـــهم البعض (CF-1) في تلميح لعلاقة مرآوية(CN-5).

<u>الإشكالية:</u>

يظهر الشخصان من نفس الجنس في علاقة تناظرية و يبدوان متطابقين ، كما لو كانا في مرآة بهدف إنكار الفرق بين الأشخاص و السماح بتجنب الصراع ، فالآخر باعتباره نسخة ثانية عن الفرد ، لم يعد مصدرا للإثارة النزوية و لكنه يخدم الاستثمار النرجسي ، مع عدم الاعتراف بالرابط الأبوي المحرض من قبل اللوحة و كأن احد الطرفين ليس سوى انعكاس للآخر.

<u>اللوحة 8 BM:</u>

" <u>**1**</u> هذا راجل...هذا راجل ثاني، يضرب في واحد بموس راجل هاز موس، راجل راقد على موس ، راقد برك محطوط. <u>**52**</u> "

<u>السياقات الدفاعية:</u>

يباشر صلاح في التعبير(B2-1) بتعيـــين شخص رجل دون تعريفه على شكل اسم إشارة " هذا" (CI-2) ينتقل بعد التوقف الكلامي (CI- 1) لوصف رجل مجهول الهـــوية على نفس المنوال (CI-2) في تصور فج مرتبط بموضوع عدواني غيري (E2-3) و يجتر ره (A3-1) مع تركيزه على حمل الأداة الخطرة (CF-1) و اختـــلاط في الهويات (E3-1) مشيرا لوضعيته الجسدية (CN3) "راقد على موس و إعطاء الفعل السلبي و الفاتر مبني " للمجهول "راجل محطوط برك(CF-1) لم يتمكن صلاح من إدراك موضـــوع ظاهر في

اللوحة و هو هنا البندقية (E1-1).

الإشكالية:

اختلاط الصور التقمصية الذكرية ، عدم إمكانية تصور أية حركة نزوية عدوانية بفعل نفوذ و سيطرة المواضيع ، إن الاختلاط في الهويات الناجم عن فشل في التمايز الشخصي يوضع لإنكار العلاقة و بالتالي الصراع العلائقي الذي يحمل إشكالية قضيبية قائمة على موضـــوع جزئي " موس " ذو دلالة عدوانية.

اللوحة 10 :

"**8** راجل يسلم على مرة ، ومرة متكية عليه (مليحة هاذي التصويرة يسال الباحثة) هذي مرة تتكى على راجل. **48** "

السياقات الدفاعية:

يبدأ صلاح قصـــته بذكر زوج غير معرف(CI-2) بشبقــية للعلاقة(B3-2) مؤكدا على وظيفة استناد المرأة على الموضـــوع(CM-1)"متكــية عليه" معيدا اجترار تصور الإسناد (A3-1) في بحث عن تأكيد لإدراكه ثم يسأل العيادي(CM-1).

الإشكالية:

الحركة الليبيدية معطاة على الفور من طرف صلاح ، تتحول العلاقة الجنسية الغيرية إلى بحثا لا ينتهي من طرف المرأة عن الاستناد الجسدي على الرجل (étayage)المتضمن ، لعلاقة دعم.

اللوحة 11 :

"**11** (يمسك اللوحة بكلتا يديه) هذا شلال...حجرة يسيل عليها الماء ، هاذو الأشجار... هذا ما كان. **1 ' 34** "

السياقات الدفاعية:

يؤكد صلاح على المدرك أو / و المحسوس(CL-2) مع التــعلق بوصف تفاصيل الطبيعة (A1-1) وبعد صمت هام داخل النص (CI-1) يكمل وصف تفاصيل المشهد (A1-1) يميل إلى تقصير قصته والتركيز على الابتذال (CF-1).

الإشكالية:

نلاحظ من خلال اللوحة بان صلاح لم يستطع أن يدرك الإشكالية قبل – تناسلية التي تثيرها اللوحة و لم يستطع إدماجها بشكل جيد ، يهدف لمقاومة الاكتئاب الذي تثيره المحتوى الظاهر للوحة ، إذ وجد صعوبة في ارصان القلق ما قبل تناسلي.

اللوحة 12BG:

" **6** هذا شجر...خريف...خريف هذا...راهو مدزوز ، بابور مقاري...و توالو شجر(إعادة التعليمة من قبل الباحثة) ، نتخيل كاسك في عروق تاع شجر يبان كاسك. **1 ' 14**"

السياقات الدفاعية:

يتعـــلق صلاح بالمدرك و المحسوس(CL-2) مع وصف مشاهد الطبيعة (A1-1) بعد أن يصمت طويلا(CI-1) يعيد اجترار مشهد الخريف الموحي بالكآبة (A3-1) ليدرج الفـــعل الواقع على القارب المبني للمجهول لشخـــص لا يظهر في اللوحة(B1-2) ويعود لوصفه (A1-1) و تقريب مكاني للشجر في شكل اجتراري (A3-1) ثم اللجوء إلى تخيـــل قناع (A2-1).

الإشكالية :

تتركز الإشكالية في هذه اللوحة حول قلـــق الفقدان ، إن عدم تنوع الاستجابات الحســـية و خلوها من الانطباعات العاطفية يدل على تجنب صلاح للقلق قبل الأوديبي و الاحتماء منه بالاستناد على المحتوى الظاهر للواقع الخارجي.

اللوحة 13B:

"**3** طفل قاعد توال ، باب تاع دارهم...راهو يخمم، مداير يديه هكذا (يقلد حركة الطفل في اللوحة) (يخرج لسانه)...هذا ما كان...هاذي بلاصة ظلمة. (يمس عضوه بيده) **1 ' 18** "

السياقات الدفاعية:

يصف صلاح شخصية غير جنسية(A1-1) مركزا على فعل جلوسها (CF-1) أمام منزلها يليه صمت هام(CI-1) ينبئ بصعوبة الصراع الداخلي الذي تعيشه(A2-4) مع ميل عام للاختصار في القصة(CI-1) ليتعلق صلاح بمدركات محسوسة (CL-2) ذات طابع فوبي

الإشكالية:

نجد نوعا من الفوبيا من الظلام ، إسقاط القلـــق البدائي على المنزل الخشبي و عدم القدرة على البقاء وحـــيدا في وسط فوبي و غير امن و هو ما يعكس صـــورة أم عاجزة و غير حامية.

اللوحة 13MF:

4 " مرة علاه جبدتيها من لتحت ،(يتكلم عن اللوحة)...مرة هاذي عريانة و راقدة، واقف توالها الراجل واش راح يديرلها...راهو يبكي ، لعود راهي غاضتو لمرة ، لعود كشما كان يديرلها ، هو راهو عريان (يشير إلى الرجل في اللوحة المرتـــدي لملابسه) ، هي عريانة ثاني واش كانوا يديروا. (يشير في اللوحة إلى العضو الذكري للرجل). **' 2 12**

السياقات الدفاعية:

يبدأ صلاح القصة بشخصية غير معرفة لتغطية هويتها(CI-2) يتوقف بعدها عن الكلام (CI-1) ليجتر لمدرك المرأة(A3-1) و ذلك ما يبرر وضعيتها راقدة التي توحي بفتورها و سلبيتها ثم يذكر بتقريب مكاني رجلا مجهولا يشير إليه بأل التعريف(CI-2)متسائلا عن ما سيفعله لها، يلي ذلك توقف كلامي(CI-1) يعبر بعده عن عاطفة الرجل (B1-3) مستعينا بتحفظ كلامي" لعود" (A3-1) للإشارة إلى شعـــوره بالشفقة " ، يتبعه تحفــظ كلامي آخر (A3-1) في إدراك خاطئ، يرى الرجل المرتـــدي ملابسه عاريا(E1-3) ، ويـــذكر عري المرأة في رمزية شفافة (B3-1) " هي عريانة ثاني واش كانوا يديروا " في تلميح للاتصال الجنسي بين الزوج.

الإشكالية:

في سياق أوديبي عصابي نجد الشعور بالذنب و الشفقة الناتجين ،عن فعل ما هو غير معرف مع فائض في كمية النزوات الجنسية و الطابع الشبقي الشفاف للاتصال الجنسي في الزوج.

اللوحة 19:

" 5هاذي دار...في الثلج...راقدين فيها...لعباد...هذا ماكان...(يحرك رجليـــه و ينظر إلى السقف و الحيطان و إلى النافذة). **' 1 1 "**

السياقات الدفاعية :

لم يتأخر صلاح هنا في إعلان تمسكه بوصف الصورة(CI-1) و هو يتضـــمن البحث عن موضوع سند لكنه سلبي " دار في الثلج (CM-1) بعد صمت هام (CI-1) يدخل أشخاصا غير ظاهرين في اللوحة " لعباد " (B1-2) بدون تحديد هويـــتــهم في الجمع (CI-2) يليه توقف كلامي آخر(CI-1) في ميل إلى الاختصار (CI-1).

الإشكالية :

تبقى الحدود الفاصلة بين العالم الداخلي و العالم الخارجي هشة ، فهل تسمح هذه الحدود التي لا تستطيع الفصل بين الداخل و الخارج بأن تحمي الجـسد و النفس في ظل صراع مقلص إلى مستوى النرجسية السلبية ؟

اللوحة 16:

"**1** (قام بقلب اللوحة) ما فيها والو ، أنتي راكي تكذبي عليا...ما فيها والو(الباحثة : كون تتخيل فيها ' **1 29** "حاجة واش تتخيل) نتخيل مرة راقدة في وسط الفوتو ، مرة كيما تاع قبيل. (اللوحة13MF).

السياقات الدفاعية:

يعد ذكر موضوع سيء معين في شخص العيادي(E2-2) بعد صمت هام (CI-1) يواظب على موضوع اللوحة السابقة (E2-1) مع تعلقه بالمدرك و المحسوس (CL-2).

الإشكالية :

لقد حرض بياض الصورة المفحوص على محو كل المحتويات الصراعية ، كل شيء ألغي لأنه يذكر بالصراع و بتشـجيع من الباحث يظهر مشهد غواية جنـسية، مكرر من الفكر ، لمحتوى لوحة سابقة.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

ملاح...(إشارة بالإصبع بان اللوحات قد أعجبته) عجبوني فوتوات أكل...هذا ما كان.

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات لصلاح الدين:

النسبة	مجموع	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات الرقابة
3.88%	4				1	2	1										A1-1
																	A1-2
																	A1-3
																	A1-4
0.97%	1					1											A2-1
																	A2-2
																	A2-3
0.97%	1				1												A2-4
6.79%	7			3		2		1	1								A3-1
																	A3-2
																	A3-3
															1		A3-4
12.62 %	13	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
0.97%	1										1						B1-1
1.94%	2		1			1											B1-2
0.97%	1			1													B1-3
2.91%	3								1	1				1			B2-1
																	B2-2

																	B2-3
																	B2-4
0.97%	1			1													B3-1
2.91%	3							1				1	1				B3-2
																	B3-3
10.76 %	11	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
9.70%	10				1		1		2	2		1			1	2	CF-1
																	CF-2
28.15 %	29	1	4	2	2	1	1			1		4	3	4	4	2	CI-1
14.56 %	15		1	2	1			1	2	2	2	1	1		2		CI-2
																	CI-3
																	CN-1
0.97%	1											1					CN-2
4.85%	5								1					1		3	CN-3
																	CN-4
0.97%	1									1							CN-5
0.97%	1										1						CL-1
2.91%	3	1			1		1										CL-2
																	CL-3
																	CL-4
5.82%	6		1					2					2	1			CM-1
																	CM-2
																	CM-3
68.93 %	71	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات أولية
0.97%	1								1								E1-1
																	E1-2
1.94%	2			1												1	E1-3
																	E1-4
0.97%	1	1															E2-1
0.97%	1	1															E2-2
0.97%	1								1								E2-3
0.97%	1								1								E3-1
																	E3-2
																	E3-3
0.97%	1										1						E4-1
																	E4-2
																	E4-3
																	E4-4
7.76%	8																

جدول رقم (21) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع لصلاح الدين

سياقات السلسلة E بروز السيرورات الأولية 7.76%	**سياقات السلسلة B المرونة 10.76%**	**سياقات السلسلة A الرقابة 12.62%**	**سياقات السلسلة C تجنب الصراع 68.93%**
1.94% E1-3	2.91% B2-1	8.82% A1-1	**28.15% CI-1**
0.97% E1-1	2.91% B3-2	1.96% A3-4	**14.56% CI-2**
0.97% E2-1	1.94% B1-2	0.97% A2-1	**9.76% CF-1**
0.97% E2-2	0.97% B3-1	0.97% A2-4	5.82% CM-1
0.97% E2-3			4.85% CN-3
0.97% E3-1			2.91% CL-2

			0.97% CN-2
			0.97% CN-5
			0.97% CL-1

جدول رقم (22) : تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع لصلاح الدين.

تلخيص السياقات العامة المستعملة:

نلاحظ من خلال برتوكول صلاح تنوعا كبيرا في استعمال السياقات الدفاعية ، خصوصا و سياقات سلسلة تجــنب الصراع التي كانت مهيمنة(68.93%) تحديدا سياقات الكف حيث نلاحظ الحضور القوي للميل للاختــصار، زمن الكمون الأولي طويل(CI-1 %28.15) كما رأينا بان حوار صلاح الدين قد طبعته التوقفات الكلامية الكثيرة لكف و تجنب المواقف المقلقة خاصة في اللوحات التي تستثير توظيف الرغبة و الصراع ، و أيضا عدم التعريف بالأشخاص(CI-2 %14.56) حيث عملت هذه الســياقات على إبعاد صلاح عن مواجــهة الإشكاليات الكامنة لعدم الدخول في صراع، قد يعجز عن التحكم فيه ، و بالتالي فالعواطف كانت مجمدة ، مما تسبب في غياب الصدى الهوامي للمحتوى الكامن للوحات ، و لم يسمح لصلاح بالتعامل مع إشكاليات بعض اللوحة و رفض اللوحة الأخيرة.

جاءت نسبة سياقات سلسلة الرقابة(12.62%) متوسطــة تمثلت أساسا في وصف التفاصيل (A1-1 %8.82) وعزل شخصيات القصــــص(A3-4 %1.96) منكرا لوجود علاقــات بينهم ، لاحظنا أيضا قلة سياقات المــرونة(10.76%) لا تعزز البعد المرن للسير النفسي، بسبب قوة الكف ، و عمل الرقابة و منها : الدخول المباشر في التعبــير(B2-1 %2.91) ترجمت السياقات الأولية(7.76%)الفجوات الظاهرة في الحقل الدفاعي و التي كانت تسمح ببروز هوامات و مكبوتات خطــيرة . مثل الإدراكات الخاطئة (E1-3 %1.94) كما هو الحال في اللوحة الأولى التي قدم فيها إدراك خاطئ للمقص بدلا من الكمان باستعانته بتخيل موضوع الراشد و أيضا في اللوحة12BG هلوسي لقناع داخل فروع الشجر و إغفال إدراك موضــوع ظاهر (E1-1 %0.97) كما في اللوحة BM 8 و المواظبة على " تتكى " على وظيفة إسناد الموضوع.

تدل نوعية الإنتاجات ، التشكيلات الدفاعية ، سجل الإشكاليات مع توافق و انسجام نادرين لم يستطــع صلاح الدين و لو لمرة تحديد هوية الأشــخاص ، غلبة سياق عدم التعريف بالأشخاص(CI-2).

مترافقة بهذه السياقات ، نجد بعض السياقات الصــلبة الدالة على الطابــع العصابي للسير بتطوير البعد النفسي الداخلي للصراع و التمايز الواضح لفضـــاء داخلي مكون ، رغم ذلك

فان السياقات التي تدل على الكف هي التي تثقل السير النفسي ، تظهر وجود دفاعات فوبية تستعمل خصوصا للدفاع ضد قلق للكفاح ضد أنواع قلـــق قبل تناسلي ، عموما فان الحياة النفسية لصلاح ، يطبعها الكف ، و مراقبة العواطف خوفا من اجتياحها للمساحة العقلية .

استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:

رغم إشارة صلاح لبعض الإشكاليات، إلا أن تجاوبه بقي ضعيفا، ما يعكس صعوبة معالجة و إدماج المواضيع الداخلية التي تكشف عنها اللوحة 16 المرفوضة ، كما لم يكن قادرا على معالجة الإشكاليـــة الأوديبية ، فقام في اللوحة2 بعزل الشخصـــيتين الأنثويتين عن الرجل لإنكارها ، و اظهر في اللوحة 4 حاجته الملحة للسند التي يؤكدها في اللوحة 3BM ، فلم يتعرف على شخصية اللوحة و يتطرق للصراع الداخلي الذي تعانيه دون إظهار قدرة على البقاء وحيدا بفعل القلق الفوبي.

سير صلاح القلق البدائي عبر التعلق بتفاصيل شيئية بعيدة عن المحتوى الكامن في اللوحتين 11 و 19، في اللوحة 10 وصف مشهد لعلاقة جنســـية غيرية مطبوعة بالشبـــقية مؤكـــدا لاختياره في الاعتداء الجنسي ، كما فـــشل في ترميم قاعدة استثماراته الموضوعية المفرغة كما عبر عنه بإعادة محتوى اللوحة 13MFمكررا لسيطرة هوام غواية جنسية في اللوحة 16 عند صلاح تحقيق الرغبات يفرض بصورة منتـــظمة في تصورات شفافة ، بل و حتى فجة السجل الأوديبي لم يتم تناوله بوضوح بدون تصارعية حية ، مستعملا دفاعات مكثـــفة مثل العزل بين الأشخاص لتفادي مواجهة جد مؤلمة للتقارب الليـــبيدي للزوج ، لان هذا الأخير يحيد إحياء تصورات غير محتملة.

- السجل ما قبل الأوديبي يبقى جد نشطا في ارصان بعض القصص ، مظهرا أهمية دفاعات الانفصـــال و استفزازها . المواجهة مع الصورة الأموميـــة تبدو ممكنة بصورة سطحية من حيث كونها تسمح بالتعبير عن الحقد المترافق بالمطالبة المصاغة بشكل واضح و لكن بشكل أكثر عمقا ، أما الصورة الهوامية الأمومية لا يمكن مهاجمتها بصورة فعلية ، لأنها محمية بمثلنة(idéalisation) ، تؤمن في نفس الوقت نرجسية الفرد.

إذا كان الانسحاب النرجسي ممكنا ، فهو يضـــمن وظيفة ايجابية للتـــناوب المسهل لإنعاش دينامية الرغبة ، تبقى هذه الأخيرة ملحقة بنموذج مقولب بتصور علاقات مبكرة بالموضوع نلاحظ بالفعل التكرار لا يمكن تفاديه لسلسلة من التداعيات التي تنطلق من إثارة الرغـــبة و تحقيـــقها السحري إلا بدون أن يحصل إشباع حقيـــقي يمكن أن يقدم تلذذا مـــهدئا و هكذا ،

يتدخل الاختصار و التحديد بسرعة في كف اللذة و تيقظ الإثارة مع ذهاب – رجوع دائم بين الرغبة في الدفاع و دفاع الرغبة .

خلاصة بروتوكول(T.A.T):

نلاحظ سيطرة سياقات تجنب الصراع و خصوصا الكف ، تليها سياقات الرقابة ، مع ظهور محتشـــم لسياقات المرونة و بروز السيرورات الأوليـــة التي لم تجد مخرجا لها بفعل الكف المفروض على طول البرتوكول ، والصعوبات التي واجهها صلاح في معالجة الإشكاليات الكامنة للوحات الاختبار ، و التي عمل على تجنبها بميله للاختـــصار و التمسك بوصف التفاصيل.

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ لصلاح الدين 23 سنة:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I ٨ **1** . هاذو **جنحين**. **2** . هاذي **نحلة** و قيلا ، نحلة و لا جنحين. **3** . **فريسة تاع مرة**. ٧ **4** . **بوجليدة**. "12 '1	**(**D2**)** [les deux latérales] [toute la planche] (D4) [partie médiane entière] [toute la planche]	D/ Do F+ Ad G F+ A D F+ Hd G F+ A Ban
اللوحة II ٨٧٨ " 5 **5** . هاذي **مرة** و **عندها فخاذ**. ٧ما نقدرش نسميها **6** . **سوة**. " 52 ' 1	(D6) [les deux latéral noir] كوحل فخاذ. (Dd 24) [partie médiane a l’intérieur du rouge bas] **(**la couleur**)** ٧ماعندهاش راسها ، هاذو فخاذها.	D F- H Dd FC Sex
اللوحة III ٨ " 7 **7** . هاذو **نسا مرة** و **مرة قاعدين** . ٨٧ **8** . **سدر**. " 6 ' 1	(D1) [les deux parties noires latérales] (D3) [rouge médian] **فخاذ تاع مرة** كيما مركيتيهم قبيل هذا **فخاذ**. <u>réponse additionnelle</u> [**D F+ Hd**] هذا سدر و سدر (couleur).	G F+ H Ban persévération D F+ Hd

Equivalent Choc Refus G F- A D F- Sex D F+ Sex Dd F-Hd	(D1) [partie médiane inférieure] (D6) [les deux parties laterale inférieure] (D1) [partie médiane inférieure] (Dd 28) [projections aux deux extrémités du bord médian inférieur] هاذي شوية تاع خصاوي و هذي زنانة ...اه اه...هاذي زنانة و هاذو هوما لخصاوي.	**اللوحة IV** ٧٨ 29 " هذا الجسم ما عرفتش شكلو ، ما عرفتوش واشيهيا **9** . واقيلا **اخطبوط**. هكذا صح يسأل الباحثة **10** . هاذو **خصاوي**. **11** . هاذي **زنانة**. **12** . و هذا **شعر**. "40 '1
G F+ A Ban G F- H	[toute la planche] [même localisation]	**اللوحة V** ٨ " 9 **13** . هذا **فراشة**. ٧ **14** . نشوف في **مرة**. " 10 ' 1
Dd F – Sex D F+ Anat Dd F+Hd Dd F- Hd	(Dd10) [petits mamelons a la base médiane] (D2) [l'axe médian inférieur] (Dd26) [petits traits a la pointe supérieure] (Dd11) [petites taches claires dans l'axe médian haut] هذا **جلد صوف** ... راني حاب ننسج قشابية بصوف ، أما ما تشتيش حتى نحاولها و لا نكفر عليها باه ننسج قشابية ، تحكم في شتا (D1) [les deux grandes parties latérales] <u>réponse additionnelle :</u> **[D FE A Ban]**	**اللوحة VI** ٨ **15** . هذا **قاع**. **16** . و هذا **سلسول ظهر**. **17** . هذا **شعر**. **18** . هاذي **قعرة تاع قاع**. قعرة(فراغ)lacune

		" 54 ' 2
D/D F- A/Frag Š Kan	(D4) [3eme tiers entier] (D2) [1er et 2eme tiers vus ensemble] هذا فار و هذا فار هذا **زنانتو**. <u>réponse additionnelle</u> (D6) [centre du3tiers] [**D F-Sex**] هذا فار و هذا فارة عندو زنانتو و هذي فارة عندها زنانة و خلقناكم ذكرا و أنثى الجنة تحت أقدام الأمهات.	**اللوحة VII** ٧٨ " 8 **19** . هذا **فار، وهذا فار قاعدين على زوج حجرات** **واقيلا كشما راهم يديروا...يسبوا في الدين** هذا ما كان. " 6 ' 1
D F- A Ban Š Kan D F+- Frag	(D1) [partie rose latérales vues ensemble] (D4) [gris en haut] هذا **قاع**. (D2) [rose et orange en bas] <u>réponse additionnelle :</u> [**D F- Sex]** (D4) [gris en haut]	**اللوحة VIII** ٨ " 7 **20** . هذا **ضفادع**... **ضفادع راهم يسبو في الدين.** **راهم لاصقين في بعضاهم.** **21** . هذا **دخان** تاعهم. (شكل) **22** . هذا **رقبة و راس.**

D F- Hd	(Dou Dbl3) [lacune médiane dans le bleu en haut] **سدر.** (D5)2em tiers bleu réponse additionnelle : **[D F+Hd]**	" 23 ' 1
Dbl F+ Hd Dbl F+ Hd	(Dbl8) [grande lacune centrale] هذا شكل ما نقدرش نقولك عليه إيه ، حبسي. هاذي **زنانة.** (D3) [brun en haut] ماركيه. réponse additionnelle : **[D F- Sex]** هذا **كرش و لا قعرة.** (Ddbl22) [partie inférieur du lacune centrale englobant anneaux] (la couleur) réponse additionnelle : [**Ddbl F- Anat**] هاذو **خصاوي.** (D6) [partie rose entière en bas] في العيد – تلقاو لخصاوي نتوما واش لي خلاك تشوفهم هكذا؟ ثاني اللون réponse additionnelle : [**D F- Sex**]	**اللوحة IX** سألني هل تزيدي تعيطيلي ٨ " 12 **23** . هذا **جسم** . **24** . هذا ظهر ، **ظهر تاع راجل.** واش لي خلاك تشوفهم هكدا؟ (هذا شكل) " 48

D FC Sex Persévération D F- Bot persévération	**(D9)** [rose latéral] **(D1)** [bleu latéral] هاذو **فخاذ راجل.** (D9) [rose latéral avec bleu médian] <u>réponse additionnelle :</u> **[D F – H]** ما خلانيش نشوف ، هذا **شعر** (couleur et forme) (D1) [bleu latéral] <u>réponse additionnelle :</u> **[D F- Hd]** هاذو واشهي لي راهم ياكلو ، **cancer ياكلو في رقبة** (D11) [gris médian entier en haut] لقاو بلي cancer **دودة تسما** **فار كيما فار تاع طومابيل.** <u>réponse additionnelle :</u> **[D F- Kan]**	**اللوحة X** ٨٧٨ "17 هاذي ثاني كيف كيف. **25** . هاذي ثاني **زنانة** . **26** . هاذا **شوك** واقيلا. " 51

<u>**اختبار الاختيارات:**</u>

تفكرت أستاذة العلوم إلي كانت تعطينا لوحات ملونين.

<u>**الاختيار الايجابي:**</u>

كان مترددا بين اختيار اللوحةIII و اختيار اللوحة VI

I + : تعجبني فيها لجنحين ، فارة لخيل.

VI + : عجبني فيها لكتاف لظهر لجلد تاع ظهر.

<u>**الاختيار السلبي:**</u>

V- : فيها حاجة ماشي مليحة ، ماشي راس ، ماشي مليح ، هاذو ملاح هايلين.

X- : ما عجبتنيش برك و خلاص ما عجبنيش فيها زنانة.

<u>**رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:**</u>

ملاح ، هاذو ملاح ثاني ، مليح فيهم كلش يعجب ، يعجب كلش (يستعمل إشارة إعجاب بأصبع اليد).

<u>**ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:**</u>

كان متوترا أثناء تمرير الاختبار ، يعيد ترتيب ملابسه الداخلية و يحدق النظر كثيرا بالباحثة و قال لها راكي بديت تزراقي من الخوف مني و من بعد قالها ما تخافيش ما نقدر نديرلك والو تقدري تعيطي و يجيو ليك.

<u>التحليل الكمي للبروتوكول:</u>

المخطط النفسي (psychograme):

صلاح الدين ، 23 سنة

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك		الخلاصة
A= 5 A/ Frag =1 Ad= 1 H =5 (H)=0 Hd =7 Anat =1 Sex =5 Frag =1 Bot =1	F+ =12 F- =12 F+- =1 S.de F = 24 K =0 Kan = 2 S. de K = FC =2 S.de C = 1	G = 6 G % =23% D =11 D/D =1 D % =46% Dd =5 Dd%=19% Dbl =2 Dbl % =8%	TRI = 0K/1C F. C = 2k/0E RC % = 26% Ban = 3 F % =46% F élarg = F + % =50% F-% = 50% A % = 27% H % = 46 %	R =26 R. compl. =10 Refus = 1 T. total = 35’ Tps / R = "32 T. d’appr : G – D – D/D – D /do – Dbl

Chocs : 1 (IV)

Persév : (مرة ، خصاوي ، زنانة ، فخاذ ، سوة ، سعر)

<u>التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :</u>

<u>الخصائص العامة للبرتوكول:</u>

رغم الإنتاجيــة الكبيرة الظاهرة في برتوكول صلاح(R=26) في التمرير العفوي و (10) إجابات إضافية في التحقيــق ، إلا أنها تبقى غير حقيقــية فاغلبها ذو محتوى مكرر، كما نلاحظ بأن صلاح – الموضـــوع في وضعية فحص نفساني- في وسط تابع للوسط العقابي أمام امرأة تتمتع بسلطة قضائية حسبه – يبدأ الاختبار (إجابة سادسة) بذكر فج لجنس امرأة، و يحاول فيما بعد بتأكيد رجولي بذكر جنس ذكوري ، و منهيا الاختبار بجنس ذكوري أيضا في كل اللوحات لا يبدأ صلاح الدين في إعــطاء الإجابات إلا بعد وضعها في الوضـــعية المعاكسة .

في اللوحة II أثار فرط القابلية للتنشــيط (hyperréactivité) إجابة مباشرة فجة " سوة " صدى التحريضات الكامــنة للوحات ، و لكن يبدو بان الحــشو و الإسهاب لذكر مواضـــيع جنسية فجة ، يقصي فرضية ردة فعل متمايزة و مختلفة باختلاف مثيرات اللوحات. يبدو بان

التكــيف تمت تسويــته، عبر قدرات ربط جد محــصورة. لا نجد في التحقــيق إلا تكــرارا للاستجابات التلقائية المعطاة من قبل ، مع إضافة إجابة جزئــية في اللوحةIII و إجابة مألوفة في اللوحة VI ، فليس هنالك جانب إبداعي أو تخــيلي في إجابات صلاح إلا عبر مــيل الى التكرار، بالفعل فان الصعوبة أو عدم الثبات الأقصـــى لسيرورات الربط التي تســمح بضمان احتواء الاستثارة النزوية لدليل على الطابع الهش لعمليات الإستدخال ، فالمواضيع الداخلية ، و الغير مستقرة بشــكل كاف ، مهددة بدون توقــف بالانمحاء و الاختفاء ، ما يحدث نقصا في إمكانية نشاط التقارب و التهديد بفقدان التشــبع أنماط استثمار، و تقطعا(discontinuité) في العلاقات يحدد هذا التقطع توظيف استثــمارات مضادة كبرى بالتعلق بالواقع الخارجي و السلوك ، تمثل هذه الأخيرة طريقا لتفريغ الشحن النزوي.

<u>السياقات المعرفية :</u>

رغم تنوع التناول الإدراكي للبــقــع من الإجابــات الشــاملة(G) الى الجزئــية بأنواعها (D, Dd, Dbl) ،إلا أهم ما يميز نمط التفــكير هو النزعة المميزة في تناول البقــعة بداية النظرة الجزئية الكبيرة التي كان لها نصيب كبير(D % =46%) و المتواجد في كل لوحات البرتوكول انطـــلاقا من اللوحة الأولى باستــثناء اللوحةIX التي ميزها إدراك الجزئيات و البيضاء للنظرة الكلية للمدركات(G % =23%) التي نجدها في اللوحات(I , III, IV, V) بعد اللوحة V ينطلق التشتت الإدراكي بتقديم إجابات جزئية ،رغم الاستعمال المتنوع لأنماط الإدراك على مستوى كل لوحة إلا طريقة تتابعها تتطلب الــتوقف عند كل لوحة لمــعالجة الأسلوب الدفاعي المتبنى وراء ذلك النوع أو الآخر من التناول الإدراكي المخــتلط.

<u>الدينامية الصراعية :</u>

إن تحليلنا لنمط الصدى الداخلي يوحي بالطابع المنبسط (TRI=0K/1ΣC) لنمط السير النفسي، حيث نلاحظ تفوقا للعواطف في مقابل حركات فكرية منعدمة تماما. فقد كانت نفاذية الجهاز النفسي معتبرة خصوصا في اللوحة II، كما أن نسبة الإجابات اللونية كانت هي الأخرى معتدلة (RC٪=26) مؤكدة بذلك نفس الاتجاه. أيضا المعادلة التكميلية (F.compl=2k/0ΣE) تسير في نفس الاتجاه إذ تؤكد عدم وجود نشاط داخلي، الشيء الذي يؤكد صعوبات الإسقاط على الصور الإنسانية و اللجوء الى الحيوانية منها كبديل.

لقد انعدمت الحركات الإنسانية في البروتوكول و ظهرت الحركات الحيوانية، و غياب القطب الحركي انعكس سلبا على ظهور الحياة الفكرية و الهوامية، فكانت هامدة نتيجة الرقابة الصارمة التي ظلت المبحوثة تفرضها على حركة النزوات.

تتلخــص دينامية الصراع في الإجابة الحركية الكبرى الوحيدة للوحةIII التي تمثل شخصين جامدين ،أولا في إدراك شخصيتين إنسانيتين ذات جنس مؤنث في وضعــية فاترة مع التأكيد في التحقيق على تفصيل جنسي أنثــوي " سدر " و تحظى هذه اللوحة باستــثمار خاص، من حيث الانتباه المعطى لتفاصــيل دالة على الجنس الأنثوي ، يبدو بان هذه الإجابة الحركــية تكثف إشكالية صلاح ، فيما يخص وجود خلل في التقمص الإنساني.

المحددات الحركية:

وجود محددات حركية حيوانية في كل من اللوحتينVII VII على شكل زوج لحيوانات بصدد ممارسة اتصال جنسي ذو نغمية علائقية مثلية – جنسية.

التظاهرات الحسية:

يمكننا أن نرى ردة الفعل الحسية بطريقة متــفردة، لا وجود لأي تعليق ذو مسحة مرحة أو حزينة ، معطى في اللوحات حتى أمام اللوحات التي يتوقع فيها مثل هذا النوع من العواطف.

اللوحة V لوحة جد مهمة فيما يتعلق بتصور الذات (représentation de soi) لصلاح في وقت أول الإجابة رقم (13) " فراشة " تكشف من جديد عن الشكوك المحيطة بها " و لا مانيش عارف ، ماتبانش ، ثم و بعد قلبه للوحة ، يقدم صلاح مدرك إنساني ذو جنس مؤنث " نشوف في مرة ".

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

هذه اللوحة التي ترجع إلى الصورة الهوامية الأمومية(imago maternel) هنا التقمص الأنثوي واضح ، بدأ صلاح اللوحة باللجوء إلى تصور حيواني جزئي "جناحين " ثم النحلة مترددا بين صورة حيوانية كلية و جزئية و المرأة ليعطي أخيرا الإجابة المألوفة المتوقعة.

اللوحة II

يعطي صلاح إجابة إنسانية جزئية " فخاذ تاع مرة" كيما مركيتيهم قبيل(D F+ Hd) "هذا سدر و سدر".

اللوحة III

ذكر واضح لتقمصات أنثوية مجمدة في وضعية فتور (بدون حركةK) إنسانية مألوفة لتدل على الانسحاب أمام الصورة الأنثوية و التهرب من التقمص تجاهها عبر تسكينها و توقيفها " قاعدين ".

اللوحة IV

أطول زمن رجع من بين كل اللوحات (29ثا) إن مثل هذا النوع من الدهشة تجاه المثيرعلى الرغم من وجود إدراك كلي للصورة الأبوية إلا أنها مطبوعة بالشك " واقيلا أخطبوط".

اللوحة V

فعلى الرغم من التعرف الصحيح على الانطباعة الإدراكية (engramme perceptif) بإعطاء إجابة شائعة "هذا فراشة" فان هوية التصور تبقى مستخلصة بشكل سيء كما لو أن سيرورة التفردن لم تستطع الوصول إلى صورة ذات ثابتة . ينتقل بعدها لإعطاء " صورة إنسانية أنثوية(G F- H) "تشوف في مرة".

اللوحة VI

الطابع الإدراكي المكتشف ، في إجابة جنســية فجة ، فالجــسم تمت رؤيته في عريه الكلي ، ما يكشف عن داخل ، خارج الاختراق المتبادل(interpénétration)

اللوحة VII

فيما يتعلق بالصورة الهوامية الأنثــوية و الأمومية ذات مسحة عدوانية و جنسية فضة مزاحة على الحيوانات ، و يصبح للأنثى عضـــو ذكري ، ثم الحديث عن الفرق بين الجنـــسين ، ثم ذكر الأم في التحقيق " الاقتباس من القران و حيث نبوي في محاولة للعقلنة.

اللوحة VIII

الإجابة 22 " التعلق بتفصيلين جسديين (الرقبة و الرأس) المخصوصين بدلالات جنسية شفافة "راهم لاصقين في بعضاهم ".

اللوحة IX

يقدم صلاح الدين إجابة جزئية فراغ بيضاء لجسم مادي غير معرف النوع ، ليظهر في وقت لاحق بأنه ظهر رجل في أول محاولة فاشلة للتقـــمص الذكوري بصورة غامضة المـــعالم و مبهمة. ليعود في التحقيق لنفس الإجابة الجنسية الفضة ثم محتويات تشريحية.

اللوحة X

يحاول صلاح الدين حماية نفسه من هجمات المواضيع السيئة بطريقة أكثر وصفية واسقاطية مواضيع نكوصية ذات نغمية سادية فمـــية عدوانية مطبوعة بحركة حيـــوانية تزيد من حدة الحركة النزوية .

المحتويات:

الغلبة هنا للمحتويات الجنسية الفـــجة التي تأتي كتعبير واضح عن الرغبة الجنـــسية و جملة الهوامات المرتبطة بها عبر المواظبة على تقديم إدراكات جنسية في اغلب لوحات الاختبار، كما نجد إضافة الى ذلك محتويات تشريحية و إجابات مقطعية و نباتية.

ملخص الرورشاخ:

التسمية المباشرة (في5 مرات) لجنس ، جزء من الجسد ، موضوع جزئي ، يدل على عجز صلاح على الترميز و الإرصان ، و يعزز الشـــعور بان هذه الدفاعات ضد النزوة ليست ذات نمط الكبت و بان ليس في سجل العصاب ، أين يتمـــوضع سير الفـــرد ، لاحظنا بان صلاح الدين سبق كل الإجابات المعطاة و الصور المدركة باسم إشارة هاذا " هاذي" التي تفيد البعد ، ما يجسد نوعا من الإبعاد و الرفـــض للمدركات ما يدل على صعوبة تقبلـــها.

خلاصة الحالة:

بالاعتماد على الملاحظات المستخلصة من المقابلة العيادية و الإنتاجية الإسقاطـــية ، نرى تحقق الفرضية الأساسية للبحث ، فقد لمسنا اضمحلالا في السير الانتقالي الخاص بصلاح الدين و عجزه عن تحقيق المفارقة الوينيكوتية : مدمر - مبتكر.

<u>* يوسف ، 31 سنة ، معتدي جنسي (اعتداء على طفلة) انعدام الموضوع الانتقالي:</u>

<u>1-المقابلة العيادية:</u>

<u>عرض و تقديم الحالة :</u>

عمر يوسف 31 سنة ، يحتل رتبة الأخ الأكبر في مجمع إخوة مكون من خمسة أفراد ، ثلاث بنات و ولدين ، ذو ملامح منبسطة و ابتسامة دائمة مرسومة على محياه ، طويل القامة و قوي البنية ، كان الاتصال معه متسما بالسهولة و العفوية ، حيث دخل مباشرة في العلاقة بدون إبداء حذر أو تخوف ، في وقت المقابلة دخل المفحوص إلى المكتب بخطى متسارعة و جلس أمامنا ، شعره ممشوط أو مسرح بشكل جيد ، لديه لحية عدة أيام لم يحلق ذقنه ، مظهره نظيف و معتنى به ، توقف يوسف عن الدراسة في السنة السادسة.

تقدم يوسف خلال المقابلة في مظهر مهمل ، و كان هادئا خلالها و يبدي نوعا من الخضوع (soumission) لوضعية المقـــابلة ، مع نوع من البرود و البلادة الوجدانـــية و يتفادى الاتصال البصري المباشر مع العـــيادي الباحث في بداية المقابلة ، بنية يوسف الجســـدية ضعيفة تخفي هشاشة نفسية .

<u>ملخص المقابلة:</u>

<u>محور الاعتداء الجنسي</u>

" ما درت والو " طفلة صغيرة ، نتى نحيتلها سروالي... أمها خامجة "

"الطفلة ما نعرفهاش ، بصح يماها ، تعيطلي يماها ما نروحش ليها ، شراتلي حوايج" ماشي ملاح و من بعدها نكرتني . يماها قالت عليا نحى السروال لروحو باه يدنى لبنتي"

<u>محور النشاطات و الهوايات:</u>

"والو نحب نقرا قران ، و كتب تاع تربية اجتماعية ، حصن المسلم و ساعات لجرنان واش تقعد تدير: نعقبها رقاد"

<u>محور استثمار النشاطات الدراسية:</u>

" انا خرجت ، هذي مكتوبة ، تحبي صراحة كنت حاب نكمل بصح مادية ما عندناش . "

" كنت نقرا لاباس ، كنت نحب تربية إسلامية ، كان يجي لعندي لدار (أستاذ تربية إسلامية)

<u>محور العادات الادمانية :</u>

" نتكيف باكي ريم فالنهار ، من 1992 و انا نتكيف ، كي كنت صغير كنت نبيع دخان " بلقارو بلقارو حتى حكم علي ، الدخان ماشي مليح (ما قدرتش نبطلو) دائما نتكيف .

نشوف حاجة ماشي مليحة نتكيف ، نشرب قهوة نتكيف ، نتعشى نتكيف ، حاب نحبسوا و ما قدرتش ".

البيرة : كنت نشرب البيرة (2 خطرات) خلوطتلي راسي مازدتش شربتها بيرة برك

البيرة ما عنديش goût فيها الدخان الي حكم عليا.jamais drogue

<u>محور الإسقاط في المستقبل :</u>

" حاب نتزوج ، ما عنديش حنونتي لزهر ما عنديش ، أنا ما نخالطش ، نشوف بعيني لفسق بزاف اسمحيلي على كل حال" .

<u>تحليل المقابلة :</u>

فالموضوع الداخلي ليوسف معتم ، منكر مفرغ من معنى واضح ، لا شعوره مقفل معزول، و قاس هنالك قلة شبيهة بالعدم للهوامات و الأحلام الغير مرصنة ، القليل من التبادلات مابين الأشخاص ، المعنى الوظيفي للتعبير . الذي يبدو براغماتيا و وسائليا وهي الخصائص و وم، المدرجة للمرضى السيكوسوماتيين التي ذكرها ب، مارتي(P.Marty) دوميزان (M.De Muzan) تنطبق على حالة الأحلام التي تتطلب عمل ارصان و ثانوية (secondarisation) غائبة لدى يوسف و هو الدليل على جفاف مجاله الخيالي، و يحمل خطابه طابع الحالي . أحداث الواقع قدمت مع تعلق شديد قريب من الحيادية الوجدانية ، ، الوجدانية(neutralité affective)يبدو قليل الكلام حول الظروف المختلفة لمراحل حياته، المرسومة بصعوبة بدون انفعال ظاهر دليلا على كف السيرورات العقلية و الابتكارية . يعطي يوسف تحريضات بطريقة تكرارية ، قمنا باقتراح صلات بين الأفكار و الكلمات هذه الروابط ، يبدو يوسف محروما منها.

لقد حاولنا بتدخلاتنا العديدة ، إنعاش العلاقة و أن نثير لديه اهتماما للتبادل اللفظي الذي كان جد محدود و محصور و مختصر ، يفتقر إلى السلاسة ، حيث سيطر عليه التعبير الحركي بالمقابل على شكل إيماءات مختلفة و متكررة : ابتسامات ، تنهدات ، فطبيعة و نوعية العلاقات التي تجمعه بأفراد الوسط تبقى صعبة التحديد، يوسف لا يذكر حياته الوجدانية و يكتفي بتحديدات ملموسة ذات روابط آنية.

فهو يذكر أحداث حياته و يموضعها معالم زمنية ، لا وجود لأي تداعي في الأفكار يربط و ذكرياته مع بعضها البعض. يتميز خطابه بميل ثابت إلى الابتذال(banalisation) الفقر الفكري الملحوظ في التداعيات و الإلصاق(placage) . لاحظنا أن والده يشغل

مساحة واسعة في تاريخه ، و تمثل العناصر الأكثر حيوية في حياته النفسية و يعبر بوضوح عن تبعيته لهذا الموضوع الأبوي الضروري للحفاظ على توازنه النفسي، التعلق المرضي و ، الظاهر بالأب. تبدو هذه الاضطرابات غير منفصلة عن باقي الـــبلادة(apathie)الوهن النفسي و الانغلاق العلائقي.

التعبيرات الوجهية (الإيماءات ، الضحكات الصغيرة) تكشف أكثر عن الطريق السلوكي أكثر منها نشاطات حسية ، حركية ، مع غياب تعبئة لظهور نزوي على شكل تصورات و التعاون الفوري بدون حركة تراجع أو خوف ، يبدو أن العلاقة مع العيادي تأسست في فورية مدهشة لا وجود لشهية علائقية ، أو سهولة في الاتصال لدى يوسف ، لا يفرض أي نظام دفاعي ذو نمط عصابي أو طبائعي في علاقتنا.

<u>خلاصة المقابلة العيادية:</u>

رغم وجود حد أدني من الاتصال العلائقي إلا انه يبقى غير كاف للتأكيد على وجود دينامية نفسية لدى يوسف تفعل الفضاء الانتقالي في ترجمته اللغــوية الاتصالية ، فالبلادة العقــلية و البرود الوجداني يعملان على كبح جملة التصورات و ارصاناتها الممكنة .

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) يوسف 31 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

"**6** بلاك طفل...يلعب و لا كاش حاجة ، يقرا و يخمم شتا يدير...باش يسلك لعبة لي عندو ضامة و لا دومينو. **1' 26** "

السياقات الدفاعية:

يباشر بن يوسف التعبير هنا تحت غطاء تحفظ كلامي (A3-1)" بلاك " مشككا في هوية الطفل متذبذبا بين تفسيرات مختلفة تخص لعب الطفل أو دراسته (A3-1) يتوقف بسرعة (CI-1) ليبدأ بعدها في عرض وضعية صراع نفسي داخلي (A2-4) حول ما ينبغي عليه فعله، و تدل وضعية الصمت (CI-1)البحث عن حل اللعبة والشك و التردد حول طبيعتها فيما يملي(A3-1) في ظل عدم إدراك موضوع ظاهر" كمان ".(E1-1)

الإشكالية :

هنالك اعتراف أولي و لكن بصعوبة بوضـــعية عدم النضج الوظيفي أمام موضـــوع رغبة و يكتفي باستحضار الـــلذة التي يحقــقها الموضوع المستـــثمر نرجسيا، و يبقى موضوعا بتغذية نزوة حب التعلم(pulsion épistémophilique) للصراع.

اللوحة 2 :

" **12** نشوف في راجل...و مرة ، حيوان...عود...يجر في شريطة (يسأل الباحثة ولا لا) صادة ليه هذيك تخزر لختها، خوات ، ماشي راجل و مرة normalement مرة خواتات (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) ما نعرفش (يقلب اللوحة و ينظر خلفها) نحطوها؟ **1 ' 43** "

السياقات الدفاعية:

بدأ يوسف قصـــته بالتركيز على الرؤية الحسية الإدراكـــية " نشوف " لمعين على انه رجل غير معرف(CI-2) يتوقف بسرعة (CI-1) ليضيف شخص الفتاة المجهولة الهوية (CI-2) "و لا لالا " المعطوفة بحرف الواو ، ثم الحيوان غير المحدد، ليدركه بشكل صحيح بعد صمت هام (CI-1) ينتبه لتفصـــيل نادر(E1-2) يطلب يوسف مساندة العـــيادي(CM-1) و يصف المرأة البعيدة التي تنظر لأختها في علاقة مرآوية(CN-5)"خواتات" مع إنكار الفرق بينهما و بين جنسيهما(A2-3)" ماشي راجل و مرة " ليعيد يوسف اجترار تصور العلاقة المرآوية (A3-1) و بطلب من العيادي يعلـــق بعدم المعرفة (CN2-) و سؤاله عن إمكانـــية وضع

اللوحة (CM-1).

الإشكالية :

نلحظ لدى يوسف غيـــاب صورة الأب ، و الانغلاق في علاقة مرآوية مثلـــية الجنس لعدم ارصان التثليـــث الأوديبي الغير محتمل و الإشكالية الأوديبية الغير مرصنة .

اللوحة 3 BM:

" **31** (يمسك اللوحة بهدوء) و لاه ما علابالي ، ماشي عارف مرة لي راهي قاعدة ، مرة و لا راجل ، مرة و لا راجل كيف كيف ، بصح واش راهي يدير ما علابالـــيش ، مرة و لا راجل بصح واش راه يدير ما علاباليش. **1 ' 36** "

السياقات الدفاعية:

تزداد صعوبة تناول المادة من خلال تجديد مجموعة من سياقات الكــف لصد الاثارات التي أحيتها اللوحة بعد وقت كمون أولي (CI-1)الأطول بين كل اللوحات في الاخـــتبار، يعطي يوسف تعليقا بعدم المعرفة ، يليه التردد حول جنس الشخص(A3-1) الغير معرف (CI-2) و اجترار هذا التردد في التصورات في علاقة مرآوية(CN-5) " مرة و لا راجل كيف كيف" ليجتر من جديد هذا التذبذب بين تصورات(A3-1) " مرة و لا راجل"، عدم ثبات يوسف في تقمصاته ، يظهر على شـــكل تردد حول جنس الشخصية(B3-3) عدم إدراك شخصية الفتاة (E1-1) .

الإشكالية :

استحالة ارصان فقدان الموضوع ، غياب عاطفة الحزن ، الانشغال بالشك القائم حول الهوية الجنسية حال دون ارصان عدم تأسيس الوضعية الاكتئابية فقدان الموضـــوع ، الاختصار و الحد من التعبير عن الإحساسات الاكتئـــابية التي يحتمل أن تكون ناتجة عن عدم القدرة على ارصان ، مثل هذا الكف يمثل محاولة يائسة لاحتوائها.

اللوحة 4 :

"**6** مرة مع راجل...زوجها و لا خوها ، راهي تهدر معاه و لا تشوف ليه...هذا واش كاين (يمسك اللوحة وهي ترتجف بين يديه)الله يا كريم (يسأل الباحثة)نحطوها مع خاوتها ؟ **1 ' 9** "

السياقات الدفاعية:

يدخل يوسف مباشرة في التعـــبير(B2-1) بتقديم زوج غير معرف (CI-2) ليتوقف الكلام بعدها(CI-1) متذبذبا بين تصورات رابطة زوجـــية أو أخويـــة تجمعهما (A3-1) ثم يؤكد

على فعل المرأة(CF-1) متردد بين الكلام أو النظر(A3-1) محاولا استصغاره" هذا ماكان " بهدف إنكاره ضمنيا، ثم يطلب يوسف مساندة من المختص (CM-1) " نحطوها مع خاوتها نلاحظ مرونة في تقمصات يوسف " زوجها و لا خوها"(B3-3).

الإشكالية :

إعادة تفعيل الإشكالية الأوديبية قوي ، جعل من المستحيل على يوسف تناول التثليث و حركة تجاوز الصراع الأوديبي، كما يظهر هوام زنا المحارم(inceste) الكف القوية لكبح الحركة الليبيدية.

اللوحة 5 :

" **4** داخلة لدار ، فاتحة لباب ، راهي تشوف (تسأله الباحثة : شكون هي) مرة... (يمسك اللوحة بيده اليسرى) حاطة قش تاعها هنا ما علاباليش واش تحوس (يسأل الباحثة) نحطوها ؟ **1 ' 11** "

السياقات الدفاعية:

يؤكد يوسف على اليومي الحالي و الفعل(CF-1) " فاتحة لباب ، راهي تشوف " دون تحديد هوية الشخصية الأنثوية الدالة عليها تاء التأنيث فقط (CI-2) و الحديث عن بحثها عن شيء ما يجهله يوسف ، يطلب مساندة من العيادي(CM-1) " نحطوها " في إطار من الاختصار (CI-1).

الإشكالية :

الحضور القوي و الوحيد للبحث و الرقابة الأمومية ، مع عدم إدراك الهوامات المرتبطة بالمشهد البدائي و الفضولية الجنسية ، كما نلاحظ غياب الاستبطان الكافي للانا الأعلى الذي كان مرتبطا بالرجوع إلى صورة الأم التي تنتظر داخل الغرفة.

اللوحة 6 BM:

" **8** مرة هي و راجل...مرة كبيرة شوية...وليدها مانيش عارف ، بلاك خوها ، و لا راجلها ...مانيش عارف (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) ما عندي حتى حكاية (يمسك اللوحة بهدوء تام) نحطوها ؟ (يضحك على إيه نحطوها) **53** "

السياقات الدفاعية:

لا يطيل يوسف في الإشارة إلى زوج غير معرف(CI-2) يتوقف عن الكلام (CI-1) ثم يركز على وصف المرأة بتحديد عمرها، و يتقطع الكلام مرة(CI-1)قبل أن يربطهما بعلاقة

(B1-1) مع التردد حول نوع هذه العـــلاقة (A3-1) هل هي علاقة بنوة أو أخوة أو زواج زواج، المسبوق بتحفظ كلامي(A3-1) " بلاك و يصـــمت يوسف قليـــلا "(CI-1)قبل أن يعلن عجزه عن المعرفة ثم سؤاله للفاحص(CM-1/CN2-) ، يوسف مرن في التقمصات " وليدها ، خوها ، راجلها "(B3-3).

الإشكالية :

العلاقة أم / ابن يشوبها الشك و التردد و التحفظ ، و عدم ثبات التقمـــصات الوضعية تجاه الصورة الأمومية ، مع وجود حركة دفاعية لتقارب زنا المحارم ، الأمر الذي يرجع يوسف مباشرة إلى عدم قدرته على بناء قصة.

اللوحة 7 BM:

"5" هنا زوج رجال...ولدو و لا خوه...(إعادة التعليمة من طرف الباحثة) قصة ما نعرفهاش راهو باباه ولا ولدو ، و لا صاحـــبو... (إعادة التعليمة من طرف الباحـــثة) يضحك ، ما نعرفش نتخايل...باباه مع ولدو، نحطوها ؟ 1'

السياقات الدفاعية :

يتعرف يوسف على شخصين غير معرفين(CI-2) يصمت بعد ذلك (CI-1) يظهر اختلاط في الهويات(E3-1) " باباه ولا ولدو "، مع تعليقه بعدم المـــعرفة (CN-2-) و مرونـــة في التقمصات (B3-3) ثم يعبا يوسف دفاعا هوسيا بالضـــحك (CM-3) ليطلب بعدها مساندة من المختص " و لا لالا "(CM-1).

الإشكالية :

تأرجح يوسف بين العديد من الوضعيات التقمصـــية ، ابن ، أخ ، الدال على خلل أعمق في هويـــته القاعدية ، ليثبت في الأخير على الوضعية العلائـــقية أب / ابن المحرضة من قبل اللوحة.

اللوحة 8 BM:

" 8 زوج رجال...ثلاثة و مرة و لا ولد (يشير إلى الرجل الكبير في اللوحة) يديروا في عملية و لا كاشي حاجة. (يشير بأصبعه إلى اللوحة) (يضحك) 1'

السياقات الدفاعية :

يذكر يوسف زوجا غير معرف (CI-2) من جنس واحد ، يتقطع خـــطابه بعدها (CI-1) ثم يضيف إليهم شخصية أنثوية مجهولة(CI-2) مع مرونة في التقمصـــات (B3-3) " مرة و

لا ولد "، ثم يستعمل فكرنة(A2-2) "عملية "، متبوعة بتحفظ كلامي (A3-1) " لكاشي حاجة مع عدم إدراك موضوع ظاهر متمثل في البندقية(E1-1) ثم يدافع بالفكاهة .(CM3)

<u>الإشكالية :</u>

سمح الاستبعاد الهام للعدوانية الموجهة ضد الصورة الأبوية ليوسف ، بتفادي الشعور بالذنب و إعادة تنشيط قلق الخصاء ، إغفال هوام الاعتداء الجسدي مخفي تحت غطاء عمل مفكرن.

<u>اللوحة 10</u> :

<u>" 10</u> هاذو زوج رجال ، واحد يحب في واحد متسالمين...هاذا يحب في هاذا ، و هاذا يحب في هاذا ، متصافحين ، هذا واش كاين...خلاص ، نحطوهم. **<u>50 "</u>**

<u>السياقات الدفاعية :</u>

لا يعرف يوسف الشخصين (CI-2) ويكتفي بإعطائـــهما الجنس الذكري " زوج رجال " كي يوحد بين بينهما، ثم يعبر عن عاطـــفة يكنها احدهـــما للآخر " واحد يحب في واحد " فـــي شبقانية للعلاقة (B3-2) بنزوة جنسية محتشمة ، يتوقف بعدها مباشرة (CI-1) ليتم اجترارها جديد (A3-1) في شكل علاقة مرآوية متبادلة (CN-5) ثم يطلب مساندة العيادي" نحطوهم " .(CM-1)

<u>الإشكالية :</u>

الحركة الليبيدية المذكورة في هذه اللوحة صعبة التحمل و هكذا فان الإثارة مراقبة و مخاطر الفقدان المرتبطة بالسجل الأوديبي للعلاقات جنســية الغيرية تم تجنبه ليســتبدل بعلاقة مثلية جنسية.

<u>اللوحة 11 :</u>

<u>" 15</u> (يدور اللوحة) ماني نشوف في والو...بلاك بحر ولا...هاذي وشنهي. (يحرك رجليه) **<u>57 "</u>**

<u>السياقات الدفاعية:</u>

لا يستطيع يوسف بناء قصـــة تظهر الهوامية الأمومـــية ، الرفض النشط والمكرر (A3-1) المدرك الوحيد المذكور مسبوق بتحفظ كلامي(A3-1)"بلاك بحر"، و أعطت استحالة الرؤية الحسية لأي مدرك ، ثم التساؤل الموجه للفاحص(CM-1) يتوقف الكلام (CI-1) مع صمت هام داخل القصة(CI-1) ينقطع به عمل الفكر.

<u>الإشكالية:</u>

عبأ الاستدعاء نحو النكوص دفاعات كثيـفة ، فالمحـتوى " بحر" المطبوع بالشـك يعود إلى صورة أمومية غير حاوية و غير حاملة ، تصويريتها تمت تسويتها.

اللوحة 12BG:

"**15** (يدور اللوحة بشكل معكوس) شجر، بلاك شجرة ، تاع خريف...، و لا...شـجرة ، شجرة ، هاذي ما نعرفهاش يديروا فيها ما هنا ، هاذا واش كاين ، عجـبتني هذي مليحة ، نحطوها. **1 ' 12** "

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي متوسـط(CI-1) يباشر يوسف في وصف المشـهد الطبيعي (A1-1) مدرك صحيح ، ثم يلفه بتحفـظ كلامي(A3-1) " بلاك شجرة" يليه صمـت هام(CI-1) و يعيد اجترار نفس المدرك الحسي السابق(A3-1) مرتين على التوالي، يعبر بعدها عن عجزه عن المعرفة، في إطار التحديد و الاختـصار(CI-1) معبرا عن شعوره بالفرح ليطـلب في الأخير مساندة من المختص (CM-1) " نحطوها ".

الإشكالية :

إعادة تنشيط إشكالية الفقدان عبر استحالة إدخال بعد موضـوعي لتجنـب أي إفـراط نزوي ممـكن ، إدراج لشخصيات بصيغة المجـهول غير موجودة على المعاناة من قلـق فقـدان الموضوع و العجز عن ارصان الوضعية الاكتئابية.

اللوحة 13B:

"**6** هذا يعني ولد قاعد في بابو...باب تاع حطب ، قاعد يخمم بلاك عندو مشاكل (يضحك)، (الباحثة : مليح كمل) ما عندي ما نكملك ، نحطوها ؟ **57** "

السياقات الدفاعية:

يفتتح يوسف التعبير هنا بتحفظ كلامي مسبوق باسم إشارة (A3-1) " هذا يعني " المعين على انه طفل صغير مع تحديد مكانه وبعد انقطاع كلامي (CI-1) يستند على المدرك المحسوس (CL-2) ناسبا لشخصية اللوحة صراع شخصي داخلي(A2-4) "يخمم " متبوعا بتحفظ كلامي (A3-1) بلاك عندو مشـاكل " ، يضحك بعدها " (CM3) ليطلب مسانـدة من المخـتص " نحطوها " (CM-1) .

الإشكالية:

عجز الموارد الداخلية أمام غياب الموضـــوع اللجوء إلى أبعاد حســية خارجية، الحرمان في الاستثــمارات الموضوعية معادل لحرمان في الاستثــمارات النرجــسية ، كما حاول يوسف أن يدرج في الفكاهة الشعور بالوحدة ، القلــق الاكتئابي الغير قابل للإرصان.

اللوحة 13MF:

"**8** مرة راقدة و مرة واقــفة...هو داير يدو على عينو ، هي و لا هو...ما رانيــش نشــوف مليح ، مرة راقدة و لا ميتة...بلاك هو يبكي عليها...هذا واش كاين، قدامو طابلة فيها كتوبا ، هذا واش كاين ، نحطوها ؟ (يضحك) وين رحتي ، بعدتي ؟ **1 ' 18** "

السياقات الدفاعية:

لم يطل يوسف من اجل البداية بادراك شخصيتين مؤنثتين بصفة غير معرفة(CI-2)الأولى نائمة ، ثم يقدم إدراكا خاطئ "مرة واقفة " بدلا من رؤية رجل واقف(E1-3) يتوقف الكلام بعدها(CI-1) يتحدث يوسف عن الرجل المجهول الهــوية المشار إليه فقــط باسم الإشارة (CI-2) "هو داير يدو " بالــتركيز على فعــله(CF-1) فاسحا المجال لاختلاط الهــويات (E3-1) ليواصل بعد الصمت (CI-1) تعبيره عن العجز عن الرؤية الواضحة متذبذبا بين تصوري النوم أو موت المرأة(A3-1) و بعد صمت هام (CI-1) يعبر عن عاطفة الرجل (B1-3) مسبوقة بتحفظ كلامي(A3-1) " بلاك هو يبكي عليها " لينقطع عن الحديث بعدها (CI-1) موضحا الميل العام لاختصار القصــة (CI-1) لينتقل لوصف تفاصــيل الأشيــاء (A1-1) في ميل إلى الاختصار(CI-1) و يسال المختص هل يضع اللوحة(CM-1) ثم يلجا إلى دفاع هوسي (CM3) نميز مرونة في تقمصات يوسف (B3-3) يصل أحيانا إلى حد خلط في الهويات (E3-1).

الإشكالية :

إن عدم التعريف بالأشخاص يهدف إلى تجنب ذكر تصورات العلاقات جد محددة لأنها جد محملة على المستوى النزوي ، الليبيدي أو / و العدواني " راقدة و لا ميتة " ، مصرا على على موضوع الفــقدان ، غير أن بروز العدوانــية تجاه الصورة الأنثــوية يمثل نوعا من الالتماس الضمني للحداد تجاه الأم .

اللوحة 19:

" **14** (يمسك اللوحة بيديه و يدورها) ما باين فيها والو هاذي ، (إعادة التعليــمة من طرف الباحثة)...عييت نشوف ما كاين والو (يدور اللوحة بيديه) ثم يمسكها. **42** "

السياقات الدفاعية:

يلجا يوسف بداية للسلوك، نافيا لوجود أي مدرك في اللـــوحة، و يميل يوسف بعد صمت طويل إلى رفض اللوحة(CI-1)

الإشكالية:

لم يتمكن يوسف أبدا من بناء قصـــة بسبب ما نشطته إشكالية الـــلوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه لتحريضاتها ، الدال على كف شديد في عمل التداعيات.

اللوحة 16:

" **2** هاذي واش راني نشوف فيها...مراني نشوف فيها والو (يبعدها قليلا بيده)...(الباحثة : كون تتخيل فيها حاجو واش يجي في بالك) ما نتخيل فيها والو ما فيها والو، ما نتخيل فيها والو، أنتي ممكن تتخيلي فيها حاجة ، بصح أنا لالا. **1 ' 39** "

السياقات الدفاعية :

بعد أن يصـــمت يوسف طويلا (CI-1) يميل إلى رفــض اللوحة(CI-1) يبرز مثلنة سلبية لتصورات الذات (CN-2-) تقابلها مثلـــنة ايجابية لتصور الموضـــوع المتمثل في العيادي (CN2+).

الإشكالية:

لم يتمكن بن يوسف أبدا من بناء قصـــة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه ، نقد الذات الموجه حول التعرف على المدركات و الكف في التفكير و في نسج قصة الذي لم يتم.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

عجبوني ، كاينة واحدة فيها شجر ، شجر خلوي.

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات ليوسف:

سياقات الرقابة	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8 BM	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	16	مجموع	النسبة
A1-1											1		1			2	2%
A1-2																	
A1-3																	
A1-4																	
A2-1																	
A2-2								1								1	1%
A2-3		1														1	1%
A2-4	1											1				2	2%
A3-1	3	1	2	1		2	1	1	1	2	2	2	2			20	20%
A3-2																	
A3-3																	

																	A3-4
25%	25	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
1%	1										1						B1-1
																	B1-2
1%	1			1													B1-3
1%	1												1				B2-1
																	B2-2
																	B2-3
																	B2-4
																	B3-1
1%	1							1									B3-2
5%	5			1					1		1		1	1			B3-3
14%	14	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
3%	3			1								1	1				CF-1
																	CF-2
24%	24	3	1	5	1	3	2	1			1	1	1	1	2	2	CI-1
10%	10			2				1	1		1	1	1	1	2		CI-2
																	CI-3
																	CN-1
2%	2	2															CN-2
																	CN-3
																	CN-4
3%	3							1						1	1		CN-5
																	CL-1
1%	1				1												CL-2
																	CL-3
																	CL-4
9%	9			1		1	1	1		1	1	1	1		1		CM-1
																	CM-2
4%	4			1	1				1	1							CM-3
56%	56	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات أولية
1%	1								1							1	E1-1
																	E1-2
1%	1			1													E1-3
																	E1-4
																	E2-1
																	E2-2
																	E2-3
3%	3			2						1							E3-1
																	E3-2
																	E3-3
																	E4-1
																	E4-2
																	E4-3
																	E4-4
5%	5																

جدول رقم (23) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع ليوسف.

سياقات السلسلة C تجنب الصراع **56%**	سياقات السلسلة A الرقابة **25%**	سياقات السلسلة B المرونة **14%**	سياقات السلسلة E بروز السيرورات الأولية **5%**
24% CI-1	**20% A3-1**	5% B3-3	3% E3-1
10% CI-2	2% A1-1	1% B1-1	1% E1-1
9% CM-1	2% A2-4	1% B1-3	1% E1-3
4% CM-3	1% A2-2	1% B2-1	
3% CF-1	1% A2-3	1% B3-2	
3% CN-5			
2% CN-2			

جدول رقم (24) : تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع ليوسف.

<u>تلخيص السياقات العامة المستعملة:</u>

هنالك أربعة أنواع من السياقات الطاغية المجندة من اجل تحقيق الهدف المشترك المتمثل في محاولة إبعاد و مراقبة الصراعات التي صيــغت على شكل كلام شكلي و ظاهــري يفرغ القصص من محتوياتها الضمنية ، إذ نميز في بروتوكول تفهم الموضـــوع ليوسف سيطرة الكف منذ البداية إلي جانب الرقابة المفروضة بشكل كبير على حساب سياقات أخرى مـــثل المرونة و السياقات الأولية ، الأمر الذي حال دون ارصان القصص و التعامل مع إشكاليات اللوحات.

لسياقات تجنب الصراع (56%)الحصة الكبرى مقارنة بباقي السياقات الدفاعية الموظـــفة نسجل هيمنة سياقات الكف(CI) هي بالفعل مستعـــملة بقوة سواء كانت منتمية للتوقفـــات الكلامية داخل النص(CI-1 24%) التي تعكس توقيف و قطع الأفكار بغية منع ترابط و إطفاء الديناميكية الصراعية الضمنية ، تعمل هذه الانقطاعات في الحوار على حماية العالم الداخلي خوفا من المواضـــيع الخارجية المـــهددة و في نفس الوقت المولدة للخطر النزوي ، فقصص يوسف محدودة و مختصرة ، تظهر كفا في القول و في التفكير ، باللجوء في الغالب إلى المعايير الخارجية و إلى السلوك لتغطـــية الظهور النادر للصـــراع ، ف يبدو بان العمل النفسي يظهر كيفيات مكبوحة عاجزة عن إيجاد مخرج دفاعي فعال ، و إضافة الى ذلك عدم التعريف بالأشخاص(CI-2 10%) مستعملين بطابع مجهول ما يشير بالضرورة إلى تجنب الصراع ، الانسحاب النزوي ، الكفاح ضد القلق الاكتئابي و باختصار على كل ما يمكن له أن يسهل عمل الفكر داخل فضاء نفسي محتو و تسكنه محتويات ، وعن السياقات المضادة للاكتئاب جد ممثلة في هذا البرتوكول ، خصوصا على مستوى موضوع البحث عن دعم و إسناد العيادي الباحث الحاضر في كل لوحة تقريبا " كما يشير الى حاجته الماسة ضمنيا الى موضوع السند نظرا لعدم كفايته الشخصية " نحطوها"(CM-1 9%)واللجوء إلى الفكاهة (CM-3 4%)

تلتها سياقات سلسلة الرقابة(25%) التي ظهرت قوية، إذ يصبغ البرتوكول بطبيعة هجاسية بدون نـــقاش ، مستـــعملا أوليات دفاعية ذات نمط وسواسي الممـــثلة أساسا في التحفـــظات الكلامية الكثيرة(A3-1 %20) التي تأتي في المرتبة الثانية بعد سياقات الكف هي متواجدة في اغلب اللوحات و تجسد دافع الشك الذي يعد كمحاولة لمقاومة نزعة التذبذب بين تفسيرات مختلفة ، كما تعمل على تحييد و عزل الجانب العاطفي النزوي.

في سياقات المرونة(14%) نجد المرونة في التقمـــصات(B3-3. 5%) حيث يرجع عدم ثباتها الى هشـــاشة المعالم التقمـــصية و خطر الاختلاط الذي يهدد الفـــرد في وضعيات علائقية جد مهددة أو جد مثيرة ، فأمام هذا الانسداد المحكم ، السياقات المرنة بدون ملجأ و تشير أحيانا إلى محاولة التهويل ، لكن هذه الأخيرة تخـــتنق بسرعة بفعل وزن الكف ، أحمال العاطفة و الهوامات القادرة على تسيير تجعلها خطيرة بصورة خاصة.

و هكذا فان أوليات الدفاع العصابية غير صالحة ، سواء بفعل وزن الكف أو بفعل التسرب التدريجي للإسقـــاط : في كلا الحالتين نلاحظ إخلالا هاما بقدرات ارصان الصراع ، أمـــا السياقات الأولية(5%) فكانت الأقل حضورا بين مجموع السيـــاقات الدفاعية و تمثـــلت في اختلاط هويات شخصيات القصص (E3-1 %3) و هو ما يعكس هوية غير متمايزة ليوسف، إضافة إلى عدم إدراك مواضيع ظاهرة كالكمان في اللوحة 1 فلم يتعرف على موضـــوع الراشد ، إغفال البندقية في اللوحة8BM، تدل ندرتها على محاولة لخنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على ساحة الشعور.

<u>استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:</u>

أمام وضعية اختـــبارية تتطلب منه ، إجراء تسوية انتقـــالية بين المادة الملموسة الواقعية و محتواها الكامن الخيالي ، لم يستطع يوسف سوى أن يعتمد على المحتوى الظاهري للوحات في بناء القصص ، على حساب اللجوء إلى الهوامات ، تفاديا لتورط قد يخل بتوازنه العاجز، فيصعب عليه مواجهته و التحكم فيه ، بالفعل فقد كان الهروب من مواجهة المثير واضحا ، تجلى في قصر القصـــص و ضعف بنائها ، عدم التعريف بالشخصـــيات و تحاشي تقاربها ليبيديا ، ما شكل حاجزا أمام التعبير النزوي ، حيث لم يتعرف يوسف على موضوع الراشد في اللوحة 1 ، رغم إدراكه للعجز الوظيفي .

أما عن ارصان الوضعية الاكتئابية ، فلم يتم لان التعبئة الدفاعية انصبت على خطر تفـــكك تصور الذات و الهوية الذي برز عبر تردد يوسف حول جنس الشخصية و عدم معرفته ما ، أصابها ، لا يحصل أي تطور في تنمية ارصان فقدان الموضوع في اللوحة13Bفي اللوحة

العاشرة أدرك يوسف علاقة جنسية مثلية لشخصين مجهولين بدلا من الزوج الغيري محرض عادة ، و عن التنظيمات الشخصية القبل تناسلية تبدو سيئة التنظيم ، ما توضح عبر المحتوى الامومي المـــهدد في اللوحة 11 و رفض اللوحة 19 و العجز عن فـــهمها. رفض يوسف اللوحة الأخيرة في الاخـــتبار دليل على هشاشة تكوين مواضـــيعه الداخلية ما يعكس فراغ المشهد النفسي لديه .

تدل الإشكالية على خلل في بنائية الأوديبية لدى يوسف ، إذ لم يتم الاعتراف بها أصلا في اللوحة 2 نجد علاقة ثنائية مثلية الجنس مع مشكل خطير في التقمص الجنسي يعكس خللا في الهويـــة القاعدية ، و بالتالي لم يمكن ارصانها . بالفعل فضـــغوط زنا المحارم هي في المستوى الأول و الألم الذي يتسبب فيه أي تخل ، يجعل استخراج الموانع الأوديبية مستحيلا التهديد القائم في العلاقة الأمومية يجعل استثمارها مغريا و خطيرا لنرجسية الفرد لأنه يفتح خطر التعد ، الاختلاط . يمثل الانطواء نحو وضعيات مثلية جنسية تسوية مستحيلة التقبل ، الطريق العلائـــقي الوحيد المسموح ينشا من المرآوية(spécularité) سواء الإسناد : عدم - التمايز(dé-differenciation) التحيـــيد الجنسي يكشط الحركات النزوية الخـــطيرة و مانعا بالتقارب النزوي.

<u>خلاصة بروتوكول(T.A.T):</u>

نلمح بشدة لدى يوسف الحاجة المتكررة و الملحة لسند العيادي في اغلب لوحات الاختـــبار. من خلال بروتوكول يوسف، تظهر سيطرة بنود تجنب الصراع و الرقابة مما يعكس الكف الشديد للمبحوث و ذلك ما زاد من صعوبته في الربط بين العواطف و التصورات؛ حيث كان يتحاشى عملية ربط العلاقة المحتملة بين أشخاص اللوحة و كذا التعريف بهم. هذا ما صعب من بناء القصص، كما بقيت الإشكاليات الكامنة للوحات دون علاج خاصة اللوحات البدائية قبل التناسلية.

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ ليوسف 31 سنة:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I ٨ 4 " **1 . جسم تاع بني ادم.** هكذا ما تبانليش ٧ " **59**	(D4) [partie médiane entière] بلاك **ظهر**، هذي هي. (D4) [partie médiane entière] <u>réponse additionnelle</u> [**D F+ Hd**]	D F+H d
اللوحة II 9 " يضحك و يقلب اللوحة ما كان والو ما تبانلي والو ، ما كانش . " 49	(يقربع فيها بيديه) (يبندر فيها بيديه)	Refus Choc
اللوحة III ٨٧٨ " **11** ما كانش انا هاذو ما نعرفهمش هاذو صوالح ما نعرفهمش " 52	الباحثة : هاذو يقدروا يشبهو لعباد ما يشبهوش لعباد 80٪ و لا 100 ٪. راس صح يشبه 5 ٪ و لا 10 ٪ كلمتي وافية **يدين ثم يد.** (Dd 30) [grande saillie intérieure] <u>réponse additionnelle</u> [**Dd F+ Hd**] **صباط طالو بلاك رجلين.** (Dd 10) [extrémité du détail cote inférieur] <u>réponse additionnelle</u> [**Dd F+ Obj/ Hd**] بص ما شي محطوطة رجل سواسوا	Refus Choc

Refus Choc C E Art	وريلي أنتي نعرف سوا سوا وريلي نعرف ، أنتي تعرفي صوالح هذي طلب سند من الباحثة كيما هاذو باينين (إشارة إلى صور في المكتب)	**اللوحةIV** ٨٧٨ " 17 ما فيها لا راس لا حتى حاجة ما فيها فراشة ، لا حجمومة كون جا جسم تاع كاشي حاجة 58 **2** . **صبيغة** ، ما نزيد نشوف فيها والو " 18 ' 1
G F+ A Ban	٧ بلاك **زوج رجلين تاع بنادم**. (D8) [saillies médianes supérieures sans lacune] <u>réponse additionnelle</u> [**D F+ Hd**] من جهة حيوان و ماهوش حيوان و من جهة بنادم و ماهوش بنادم (كيما راكي تشوفي راني نشوف كيما راكي تشوفي راني نشوف)	**اللوحة V** ٨ " 1 **3** . هاذي بلاك **فراشة** . ٧ ماشي فراشة. فراشة ما تجيش هكذا. ٧يستمر في النظر إليها " 38
Refus Choc D F+ Hd persévération	بلاك **بنادم** (هذا هو الظهر تاعو) réponse additionnelle [G F-H] [toute la planche] (D) [ligne médiane et parties noirs adjacentes] و لا **فراشة**. **(D3)** [partie supérieure englobe papillon D6 et tête D7] <u>réponse additionnelle</u> [**D F+ A**]	**اللوحة VI** ٧٨ 13 " ما كاين والو كيما خاوتها لعادت حاجة ماشي مليحة نقلك عليها "41 **4** . **ظهر تاع إنسان**. " 4 ' 1 (سؤال عن الجهة التي أقدم لها البروتوكول: لمن تدفعيه)

persévération D F+ Hd annulation annulation	. هاذو تقولي **بنادم** يشبه هذا بلاك نيف بلاك فم . (D9) [une moitié latérale de la figure] <u>réponse additionnelle</u> **[D F- H]** . **شاشية** ، ما هيش هكذاك . **كاسكيطا** ، ماشي هكذاك (D5) [saillie supérieure du 1er tiers] <u>réponse additionnelle</u> [**D F- Obj**] يسأل الباحثة : (نحطوها في بلاصتها ؟)	**اللوحة VII** ما كاين والو **5. ظهر تاع إنسان** ثاني حاجة ماشي مليحة تتدخل الباحثة : حتى لوكان حاجة ماشي مليحة تقدر تقولهالي ، الحاجة لي تجي في بالك قولهالي س : نحكيهالك تاع عيب (بدل إجابة جنس يعطينا إجابة إنسان) " 8' 1
D F+ A Ban Idéalisation de l'objet	(D1) [les deux parties rose latérales vues ensemble] أنتي راكي تشوفي في حوايج ؟ يسألني هل يضع اللوحة مع باقي اللوحات نحطها معا خاوتها ؟ هنا ما كانش أنتي شابة ما شاء الله و باينا طفلة تاع فاميليا .	**اللوحة VIII** " 8 صيفة تاعها مليحة بصح ما كاين والو ، حاجة ما نعرفهاش ، ما نعرفهاش تتدخل الباحثة : أنتي تعرفي (يسأل الباحثة) كون فراشة ، كون بنادم ، تاع حيوان بصح " 19 **6 . زوج فيران.** " 56 ' 1
Refus Choc	يمسك اللوحة بيد واحدة يصمت و تترتجف يده .	**اللوحة IX** إعادة التعليمة من قبل الباحثة : كشما راك تتخيل كشما راك تشوف؟ 13 " ما نتخيل ، ما نحوس على خيالي ، ما فيهم والو ما فهمت فيها والو (يتكلم بصوت خافت) حاجة ما

		فهمتها(يضحك) " 37 ' 1
Refus Choc dénégation	تقولو **حيوان تاع ماء.** يشبه برك ، هاذا واش كاين (D1) [bleu latéral] (forme et couleur) réponse additionnelle [**D F+ A Ban**] ماشي ورد.	**اللوحة X** " 18 هكذا والو ٧ هاذي ثاني وله والو٨ حاجة ما تسعى " **56**

اختبار الاختيارات:

الاختيار الايجابي:

+ :

+ :

الاختيار السلبي:

- :

- :

ما فيها حتى حاجة عجبتني ، ما عجبونيش.

رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:

ما عجبونيش ، ماعرفت فيهم والو .تاع مرة لي فاتت خير.

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme):

يوسف، 31 سنة

الخلاصة		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R = 6 R. compl. =7 Refus =6 T. total = '25 Tps / R = "88'1 T. d'appr : G/D/ TRI = 0K/1.5C F. C = 0k/ 1.5E	RC % = 17% Ban = 2 F % = 83 % F élarg = F + % = 100% F-% = 0 % A % = 33% H % = 50%	G = 1 G % =17% D = 4 D % =66%	F+ = 5 S.de F = 5 C = 1 S.de C = 1.5 E = 1 S.de E = 1.5	A=2 H = 0 Hd = 3 Art = 1

Chocs : 6 (II . III .IV . VI . IX . X)
Persév :ظهر تاع إنسان

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

يتميز خطاب يوسف في اغلب اللوحات بتعاليق ذات قيمة نقد للذات " أنا هاذو ما نعرفهمش " في شكل عدم معرفة ، مظـــهرا استحالة التخيل " ما تخيلت والو" و نقد للمـــادة " ما كاين والوا ، مافيهم والو " المنسوبة لخصائص المادة الفارغة حسبه ، و لم يختفي هذا النمط من الخطاب على الرغم من إصرار محاولة الأخصائي الباحث .

البرتوكول الجد محدود في التمرير العفوي(R = 6) يثرى ب(7) إجابات إضافية ، ويبدو هكذا بأن السير النفسي ليوسف يتــناول قدرات الاستبعاد(distanciation)، كما تظـــهر إنتاجية البروتوكول لدى بن يوسف فقيرة جدا بالنظر إلى الوقت المستغرق ('25) في إعطاء 6 إجابات أي ما يعادل 1 دقيقة و 88 ثانية لكل إجابة أما الوقت الباقي فاستهلك في التحقيق و الاختــيار، و هو الأمر يزيد من حدة الكف و الرقـــابة التي يتميز بها البروتـــوكول، مع تسجيل العديد من اللوحات التي شهدت الرفض و الصدمات (II . III .IV . VI . IX . X) و التي قدمت فيها إجابة واحدة في (I, V,VII,VIII) ، حيث ساهمت اللوحـــات في رفع حدة الكف نظرا للانبـــهار أمامها (صدمة) و حساسيـــته أمام رمزيتها ، و قد تم ذلك مع استحضار الإجابات ضمن تعبير لفظي طغت عليه التحفظات الكلامية.

السياقات المعرفية:

في هذا السياق ، إنتاجية يوسف محدودة ، و لكنها مختلة التنـــظيم وجد محملة فهو يمر من الإجابات الجزئية الكبيرة بصورة حصرية دون الحد الأدنى من الاهتمام بالتكيف ، فلم تتنوع تتنوع طرق تناول المدركات في هذا البرتوكول حيث اكتفى يوسف باللجوء الى نوعين من الإجابات : جزئية كبيرة (D) و شاملة(G) في حين تختـــفي الإجابات الجزئية الصغيرة و البيضاء ، يدل على تجنب يوسف لأي جهد عقلي مفصل قد يكشف عن الصراع فالإجابات الشاملة منخفضة جدا(G % =17%) و تنحصر في مدرك واحد برز كإجابة شاملة بسيطة مألوفة في اللوحةV "هاذي بلاك فراشة" ، يوضح لنا التأمل في الإجابات الجزئية الكبيرة (D % =66%) حالة التذبذب الفكري حيث جاءت اغلبها معبرة عن الشك و الارتياب المتعلق بنوعية الإدراك البصري.

الدينامية الصراعية :

يبدو أن الدينامية الصراعية تتجه نحو النمط المنبسط للسير النفسي و الاهتمام بالعالم الخارجي، حيث يظهر نمط الصدى الداخلي تفوق الإجابات الحسية إلى جانب الحركية (TRI=0K/1.5ΣC)، كما تؤكد ذلك نسبة الإجابات الحسية (RC٪=17) ، و كذلك المعادلة التكميلية التي تسير في هذا الاتجاه إذ تؤكد انعدام النشاط الداخلي(F.compl=0k/1.5ΣE)، الأمر الذي يؤكد صعوبات الإسقاط على الصور الحيوانية كما هو الحال مع الصور الإنسانية.

المحددات الحركية:

انعدمت الحركات بنوعيها الإنسانية و الحيوانـــية في البروتوكول، مما يدل على الرقـــابة الصارمة و الشديدة التي ظل يوسف تفرضها على حركة النزوات.

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

يبدأ يوسف البرتوكول بإعطاء أول استجابة جزئية كبيرة بعد قلب اللوحة " جسم تاع بني ادم " التي تبدو رؤيتها غير واضحة ، يتأكد هذا الشك في التحقيق بمدرك إنساني مسبوق بتحـــفظ كلامي .

اللوحة II

نستدل على انسداد كثـــيف في الحياة النزوية تجاه الصـــورة الهوامية الأمومـــية ، مع إنكار الخصاء عبر رفض اللوحةII.

اللوحة III

تقديم تعليق دال على الفراغ ، بعد الصدمة في هذه اللوحة يعود في التحقـــيق ويذكر جزئية إنسانية صغيرة "يدين ثم يد"[Dd F+ Hd] ثم يذكر موضـــوع تيـــمي "صباط طالو" بـــلاك رجلين"[Dd F+ Obj/ Hd] دائما في إطار من الغموض.

اللوحة IV

يظهر يوسف حساسيته للأسود و البيض بإعطاء إجابة فنية " صبيغة ".

اللوحة V

بالرغم من أن يوسف أعطى الصورة الإدراكية المألوفة المنتظرة (G F+ A Ban) إلا أننا نستشف الغموض تجاه صورة الذات من خلال قلب اللوحة التحفظ و التردد في تحديد هوية الموضـــوع المدرك " هاذي بلاك فراشة " ليلجا في النهاية إلى آلية الإلغـــاء الرجعي "ماشي

فراشة ما تجيش هكذا " ، كما يلجا في التحقيق إلى ذكر جزئية إنسانية مسبوقة بتحفظ كلامي " بلاك زوج رجلين تاع بنادم ".

اللوحة VI

يعطي يوسف إجابة إنسانية جزئية انطلاقا من الظهر الذي لا وجه له ليتحدث.

اللوحة VII

يلجا في التحقيق إلى آلية الإلغاء الرجعي بشكل مزدوج منصب على مواضيع شيئية " شاشية ماهيش هكذاك " كاسكيطا ماهيش هكذاك " ذات الرمزية الجنسية .

اللوحة VIII

رفض يوسف للوحة رغم التعليق المعبر عن إعجابه فقد عجز عن إعطاء إجابة قابلة للتنقيط

اللوحة IX

يبدو التمايز أنا/ آخر صعبا ، فعلى الرغم من أن الهــوية القاعدية مبنـــية كما (اللوحة V) " فراشة " هي غير مرصنة في تصور الذات أمام الآخر(رفض اللوحةIII) لكنها تظهر بعض اللوحات صعوبة في إدراك الذات من خلال الإدراكات الجزئـــية بعد رفــض اللوحات في التمرير العفوي نجدها في التحقيق.

زيادة عدد الإجابات الإنسانية الجزئيـــة (Hd=3) بالنسبة لستة إجابات يدرج ســـيرورة من الإزاحة نحو الأسفل و تفاديا للجنسية مع استثمار مفرط للمجال العقلي . الإجابات الإنسانية تدل على غموض في الهوية الجنسية أو إنكار الجنسي ، يظهر عنصر المواظبة على إجابة " ظهر تاع بني ادم " فهو يقدم على طول البرتوكول صورة إنسانـــية جزئية و كأننا نرى في ادراكاته شخصا يدير ظهره له في رمزية لرفض الاتصال و التركيز على الجزء العلوي من الجسم لتحييد بعده الجنسي المعاش كخطير جدا من قبل دفاعات الأنا .

التظاهرات الحسية:

يقدم لنا يوسف إجابة لونية خالصة في اللوحةIV تظهر حساسيته للونـــين الأبيض و الأسود و يرفض اللوحتين الملونتينX . IX و يقدم الكثير من التعلـــيقات المطولة التي تبـــين عجزه الإدراكي لفـــراغ المادة ، و تعادل وقـــت كمون جد طويل ، تؤكده نسبة الإجابات اللونـــية الجد منخفضة(RC =17٪).

المحتويات:

تبين دراسة المحتـــويات في البروتوكول فقرا شديدا يتجلى في قلة أنواع محتويات الإجابات

غير المتنوعة فنجد ثلاثة إجابات بشرية جزئـــية و إجابة واحدة فنية ، أما الإجابات الإنسانية فتكشف عن النقائص الشديدة المسجلة على مستويات قديمة ، فكل المحتويات الإنسانية جزئية و الملفت للنظر حقا هو الغياب المطـــلق للإجابات الإنسانية الكلية نلاحظ عـــجز يوسف عن إدراك وجود إنساني إجمالي .

خلاصة الرورشاخ :

نجد حضورا لتعاليق النـــقد الذاتي و مثلنة للأخـــصائي الباحث و طلب سنده " وريلي أنتي نعرف سوا سوا " يضم خطاب يوسف العديد من التحـــفظات الكلامية " شـــغل ، بلاك" التي تعكس الطابع ، يغلـــب على معالـــجة الصراع التجنـــب و الكف ، قد بحـــث يوسف عن قصدية الاختـــبار و الفائدة منه و الجهة التي سيقـــدم لها الاختـــبار " لمن تدفعيـــهم ".

خلاصة الحالة:

انطلاقا من المقابلة العيادية و نتائج الإنتاج الاسقاطي تظهر غياب السيرورات الانتـــقالـــية بمختلف المؤشرات الدالة عليها ، و الانطباع المعطى بفراغ الفضـــاء النفسي و مجـــموعة الاستثمارات الوسيطة و هو ما يحقق فرضية بحثنا.

***ساعد ، 48 سنة ، معتدي جنسي (زنا محارم) انعدام الموضوع الانتقالي:**

1-المقابلة العيادية :

تقديم الحالة و عرضها :

تضعنا المقابلة أمام ساعد ذو قامة و بدانة متوسطة، نظافــته مهملة، فمه جزئيا بدون أسنان إيمائيــته غير معبرة (mimique inexpressive) متطفلة بضحــكات غير معلــلة ، و كانت يده اليسرى ترتجف أثناء المقابلة ، يبلغ ساعد من العمر 48 سنة ، لكنه يبدو اكبر من سنه الحقيقي بكثير نظرا لمظهره الجسدي المتدهور و كذلك شعره الأبيض و صلعه الجزئي ، ساعد متزوج و مطــلق ، له ثلاثة أبناء ، بنتين و ولد ، ابنــته الكبرى متزوجة و الصغرى ماكثة في البيت انفصل عن زوجته منذ ما يقارب الثمانية سنوات، كان يمتلك مخبزة ، يحتل في أسرته مرتبة الطــفل الأصغر إلى جانب شقيق ذكر آخر ، و قد كان طفــلا مدللا حسب روايــته ، ساعد ذو مزاج بارد، صــموت عند ذكر موضــوع الاعتــداء الجنسي ، كما انه متحفظ (réticent) و متردد في كثــير من الأحيان . نلحظ بان استعداداته الفــكرية عاجزة و قدرات الانتباه و التركيز سيئتا الجزل لديه.

تم إدخاله إلى مستشفى بليدة بتاريخ 14-7- 2007 من منزل وقف البليدة ، بتهــمة ارتكاب جناية الفعل المخل بالحياء ضد الأصول مع العنف على ابنة أخيه البالغة من العمر17 سنة، في حالة ساعد لا نملك المعلومات عن وقائع حادثة الاعتداء الجنسي لان ملفه الطبي خال من بيان الوقائع و من الحكم القضائي.

المحور الأول: الاعتداء الجنسي

" على طفلة ، خسرتها ، درتلها بزاف ، خمس خطرات و لا ستة"

"هي كانت حابة...زيدت جابت طفل ،عندي بزاف ملي نعرفها ، عندي 10 سنين و لا 12 سنة ملي نعرفها"

محور استثمار النشاطات الدراسية:

لم يجب بأي كلمة.

محور العادات الادمانية :

يتناول المشروبات الكحولية بانتظام و هو ما شكا احد أهم أسباب شجاراته مع زوجته السابقة

محور الإسقاط في المستقبل :

تحليل المقابلة :

يبدو ساعد اكبر من عمره بشعره الأبيض، و فمه الخالي تقريبا من الأسنان التي تكشف بين الحين و الآخر عن ابتسامة باهـــتة و نبرة صوته الخافـــتة التي بالكاد نستطيع سماعها ، لا وجود لأي إنكار للأحداث و الأفعال الملام عليها ، إذ يعترف ساعد باتصالاته بالضـــحية و معرفته الوطيدة بها لفترة زمنية طويلة ، بل و حتى اتصالاته الجنسية معها ، كما تنعدم أية قاعدة علائقية ذات نمط ثلاثي حقيـــقي ، الأنا يبدو ضعيفا و هشا و لكنه ينجح في تـــعزيز دفاعاته و حدوده بشكل سريع . التقمص بالأب لم يتم بأي شكل من الأشكال ، و لم يسمح أي شيء بالاعتراف بانا أعلى حقيقي مستدخلا ، و الصراع الأوديـــبي غير معرف بالنسبة إليه في حالة ساعد لا وجود للتـــرميز، تصبح اللغـــة التعبير عن فكر عمـــلي حقيقي ، والنشاط الهوامي ينحصر بصورة آلـــية ، و يترافق بظاهرة إزالة جنـــسية(désexualisation)و الميول العدوانية معبر عنها في مرور للفعل و التأثير القليل للعواطف ، قدرة ساعد على أن يظهر للموضوع (العيادي) باعتباره لا يعيش انفعالات ، و يخلق لدى الآخـــر انفعالا فأثناء الحوار معه لاحظنا ، بان المستمع حقيقا كما يعبر عن ذلك جون بارجوري(J.Bergeret) يذكر عناصر متقطعة لتاريخ مأساوي يعاش بدون مأساة ، و لكنه يعاش لدى الشخص الذي يستمع باعتباره مأساويا بحدة ، كما لو أن العيادي نفسه هو الذي يصبح الفـــرد ، فمن مجرد موضوع للمتحدث ، يحاول مغادرة مجـــاله كملاحظ ليحاول الدخول في النص الذي نقترحه عليه ، و الاندماج في انخراط شخـــصي داخل حديث الفـــرد ، بدلا من البقاء كمجرد شاهد خارجي ، الرقابة التي طبعت نمـــط الاتصال معنا تركت المجال الاتصال بتحفظ ، تم فيـــه إحتواء (émotivité) ، كما نلمح هنا شعوره بالذنب تجاه الضحية " هيه ، خسرتلها حياتها " الانفعالية و الذي قد يدل على تنظيمة عصابية.

خلاصة المقابلة العيادية:

يبدي ساعد شكلا من التكيف مع الوضعية التي وضع فيها أمام باحث ، بشكل ألي و عملي و دون إظهار أي تعبير أدنى من المعاناة النفسية التي تبدو جلية للمتأمل في خطابه رغم فقره و تصلبه وسيره الآلي .

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) ساعد 48 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

6" (يمسك اللوحة بيديه) تخيلت كيما كنت نقرى... comme quoi أنا كي كنت صغير.
(يداه ترتجفان) **52 "**

السياقات الدفاعية:

دخل ساعد مباشرة في التعبير(B2-1) فقد جذب المشهد اهتمامه، فتلفظ بكلمة تخيل للتركيز على المعاش الذاتي موردا مراجع شخصية(CN-1) يليه صمت هام داخل القصة(CI-1) و يعلن ساعد عن اندماجه في المحتوى الباطني للوحة من خلال حركة التخيل المتعلقة به.

الإشكالية :

أهمية الدفاعات النرجسية التي تشكل المراجع الشخصـــية جزءا منها ، تدل على الصعوبات التي واجهها ساعد لتجاوز مشاعر الحداد الناتجة عن فقدان الماضي المستثمر بقوة.

اللوحة 2 :

" 36 (يمسك اللوحة بيديه و يمعن النظر فيها)...راني نشوف في طفلة هاذي واقفا (يشير للفتاة التي في اللـــوحة)...هاذي لي راهي تخــدملها ، مانيش عارف واش راهي تخدم... (يشير للرجل الذي يحرث في الأرض) مرة حامل ، مانيش نشوف فيـــها مليح (يطقـــطق بأصابع يده اليسرى على اللوحة)**2' 2"**

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي طويل (CI-1) واجه ساعد مثير اللوحة بنظرته لفتاة غير معرفة في واجهة الصورة (CI-2) " طــفلة هذي " متبوعة باسم إشـــارة، تلي ذاك فترة صمت هام (CI-1) فينتقل لوصف خاطئ إدراك (E1-3) نظر إلى الرجل الفلاح في الصورة كامرأة عاملة ، معبرا عن عدم معرفته لطبيعة عملها" هاذي لي راهي تخدملها "، يتوقف الكلام مرة أخرى (CI-1) فاسحا المجال لوضعية المرأة محققة الرغبة بدون رجل" مرة حامل و دائما مع عدم القدرة على الرؤية بشكل جيد.

الإشكالية :

أقصى ساعد التثليث الأوديبي التي تحرضه اللوحة عبر عزل الأشـــخاص و إعطائهم جنس موحد ، مع استبعاد القطب الذكوري ممثلا في الأب ، رغم مواجهـــته للرغبة التي تثـــيرها رؤية المرأة الحامل.

اللوحة 3 BM :

"**20** راني نشوف في واحد حازن ، بصح مانيش عارف علاه راه حازن (الباحثة : كاينة حاجة أخرى راك تشوف فيها) **1 ' 10** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون ابتـــدائي(CI-1) ينخرط ساعد معبرا عن عاطـــفة تمليها اللوحة (B1-3) " حازن " منسوبة لشخص مجهول الهـــوية(CI-2)" واحد " بدون التـــعرف على سبب هذه العاطفة الاكتئابية "مانيش عارف لاه راه حازن".

الإشكالية :

اعتراف ساعد بالعاطفة الاكتـــئابية المذكورة "حازن" المكبوحة باللجوء إلى الكف الذي يتميز بأهمية وقت الكمون داخل اللوحة المترافق بميل عام نحو التـــحديد و عدم القدرة على معرفة فقدان موضوع كسبب للشعور بالحزن ، ما يعكس صعوبة في استدخال الوضعية الاكتئـــابية

اللوحة 4 :

9 " راني نشوف راجل زعفان و مرة تحلل فيه...هذا ماكان **32** "

السياقات الدفاعية:

واجه ساعد المنبه بالنـــظرة ، يتبعها بادراك شخـــص ذو جنس ذكري غير معرف(CI-2) التعبير عن عاطـــفته (B1-3) " زعفان " ثم يتبع ذلك ببداية علاقة مع الشخـــص الطرف الآخر المتمثل في المرأة الغير معرفة (CI-2) النشطة التي تبحث عن رضاه في حاجة الى الاستناد (CM-1) يليه كف في القصة و ميل إلى الاختصار (C1-1).

الإشكالية:

تحيي وضعية الزوج الغير معرف تصورات الموضـــوع و الخوف من فقـــدانه لدى ساعد و تصورات أوديبـــية قوية ، عدم إحياء النزوات أمام إصرار الشريك موضـــوع الرغبة.

اللوحة 5 :

" **17** (يمسك اللوحة بيديه وينظر للباحثة) مرة تطل...فاتحة لباب و تطل **59** "

السياقات الدفاعية:

تباطأ ساعد في هذه اللــوحة(CI-1) بذكر امرأة دون إعطاء هويتــها(CI-2) ذات نظرة مستكشفة، يلجا بعد ذلك إلى توقــف كلامي طويل(CI-1) ليتعلق بوصف الوســط مركزا على فعلها (CF-1/A1-1) مع الإنهاء باجترار النظرة المراقبة (A3-1).

الإشكالية :

إن الحضور القوي للوظيــفة الرؤية للام الغير معترف بها في نظرتـــها المراقبة المجترة و من خلالها الأنا الأعلى باللــجوء إلى الواقع اليومي و الحالي.

اللوحة 6 BM:

" **14** نشوف واحد شغل مع يماه...نشوف واحد شــغل مع يماه. (يري اللوحة للباحثة) **51** "

السياقات الدفاعية:

يعود هنا ساعد نفس المنوال بادراك رؤيـــة حسية " نشوف " و إدخال شخص غير معرف (CI-2) " واحد" و يدرجه في علاقة (B1-1) مسبوقة بتحفـــظ كلامي واحد شغل مع يماه (A3- 1)" شغل" و يجتر وصفه الســطحي للصورة (A3-1) ضمن الصـــمت المفروض (CI-1)

الإشكالية:

الاعتراف بالفرق بين الجيلين في إطار العلاقة ابن / أم ، مع تواجد الاجترار و الكف في طابع قولبي يتناسب مع حدة الحدة النزوية الكامنة يحمي من اجتياح التصورات المكبوتة .

اللوحة 7 BM:

"**4** راني نشوف زوج رجال يخزرو لبلاصة ، مانيش عارف واش من بلاصة ، مانيش عارف. (يمعن النظر في اللوحة) **43** "

السياقات الدفاعية:

إصرار ساعد على البدء برؤية ما تفرضه الصورة(CF-1/CI-1) وعدم تعريفه للأشخاص (CI-2) في شكل زوج مثــلي الجنسية، مع التركـــيز على فعل النظر المشترك (CF-1) معلقا بعدم القدرة على معرفة اتجاه النظر(CN-2) لعلاقة مرآوية (CN-5)

الإشكالية:

عدم تمكن ساعد من التمايز عن القطب الأبوي يعكس علاقة مزيـــجية ، مع صعوبة الفصل في تحديد طبيعة الاقتراب عن صعوبات التقمص للموضوع من الجنس المماثل.

اللوحة 8 BM:

" **14** راني نشوف في واحد شغل مريض ، و يقلبوا فيها (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) ما نقدرش نتخيل (يرتجف) (يمعن النظر في اللوحة) **59** "

السياقات الدفاعية:

يرمي ساعد بنظرته كالعادة " راني نشوف " بعد زمن قصير لوصف ما تراه العين الحسية (CF-1) مع إدخال شخص مجهول الهوية (CI-2) متبوع بتحفـظ كلامي (A3-1)حول مرضه سياق من الفكـرنة(A2-1) عتمة : عدم إدراك ساعد لموضـوع ظاهر (E1-1) " البندقية بعد سؤال الباحث يعبر ساعد عن العجز التخـيلي(CN2-) في قصة قصيرة (CI-1).

الإشكالية:

تهدف العقلنة كارصان ثانوي إلى الحـيلولة دون ظهور الهوام العدواني المكـثف و قوة الحركات النزوية العدوانية منها خصوصا.

اللوحة 10 :

"**7** نشوف في واحد يبوس في وحدة...يبوس فيها برك. (يعطيني اللوحة) **25** "

السياقات الدفاعية:

يبدأ ساعد قـصته كالعادة بنـظرته عبر عدم تعريف الأشخاص (CI-2) " واحد ، وحدة " وجمعهما في علاقة شبقية(B3-2) يتقطع الخطـاب بعدها(CI-1) ليستمر في شكل مجـتر (A3-1) ينتهي بحركة كف قوية توقف التداعيات (CI-1) .

الإشكالية:

تعرف ساعد على العلاقة الجنسية – غيرية و الإثارة الشبقية المرتبـطة بالسجل الأوديـبي لكن حركة الكف القوية حالت دون تطو ر القصة نحو تهويم جنسي مكبوت.

اللوحة 11 :

" **4** هنا راني نشوف شغل غابة (أهنا : يشير إلى مكانها في اللوحة) شغل غابة برك (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) غابة من لغيب لكبار(الباحثة : واشنو هاذا) هاذا ما كان**50** "

السياقات الدفاعية:

بالتركيز دائما على فعـل الرؤية يباشر ساعد تعبـيره بمحاولة التمسك بالمحتوى الظاهري بطريقة تميل إلى التعبير الحسي(CL-2) مسبوق بتحفظ كلامي (A3-1) يعود و يجتر ذلك التعبير ثم يواصل وصفه للطبيعة (A3-1) .

الإشكالية:

يتراوح تناول الإشكالية بين محاولة الاكتفاء بالمظهر الخارجي من اجل تجنت التحريضات الكامنة ، فالقلق المثار من قبل اللوحة أقــوى من أن يتمكن من ربطه و يدفع إلى انسحاب نكوصي نحو صورة أمومية بدائية مطلقة القوة.

اللوحة 12BG:

" **5** هنا راني نشوف في غابة...آه غابة برك (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) ، نشوف في غابة و خلاص . **48** "

السياقات الدفاعية:

يواظب ساعد على موضوع الغابة(E2-1)، تتبع ذلك فترة من الصمت (CI-1) يجتر بعدها تصوره عن الغابة(A3-1) ويكرره من جديد (A3-1) و يختم ساعد بميل لاختزال القصة و إنهائها (CI-1).

الإشكالية:

سيطر على هذه اللوحة اضطرار التكرار ، فهذا الموضـــوع القهري الذي فرض نفسه على سيرورات الإدراك أقوى من أي حركة دفاعية مضادة .

اللوحة 13B:

" **5** نشوف طفل صغير يطل من لباب (يظهر اللوحة للباحثة) (واش راك تشوف تاني) ، هاذا ما كان (يطرطق بيده اليمنى) **40** "

السياقات الدفاعية:

لم يطل ساعد كثيرا في ليصف رؤية الشخصـــية المناسبة للوحة (A1-1) يؤكد على فعلها (CF-1) تحدث حركة كـــف قوية قطـــيعة في سير القصة الجد مختــصرة لساعد (CI-1).

الإشكالية :

تعمل هذه اللوحة على تنشيط الوضعية الاكتئابية ، لم يتمكن ساعد من إدراكها أو إدماجها و قد تم إقصاء قلق فقدان الموضوع و الغياب الكلي لإمكانيات تخيل الموضـــوع الغائب ، رغم الاعتراف الأولي بهوام عدم النضج الوظيفي.

اللوحة 13MF:

"**25** (يطرطق بأصابع يده اليسرى على اللوحة) راني نشوف راجل واقف و مرى راقدة... مرى راقدة و راجل واقف (يطرطق بيده) هاذا ما كان (يشير بيديه بإشارة دالة على ماكان والو) **56** "

السياقات الدفاعية:

يؤكد ساعد دائما على الرؤية الحسـية بالوصف (A1-1) الزوج المكـون من الرجـل و " المرأة الغير معرفين(CI-2) ثم يجترها لفظـيا (A3-1)"راجل واقف و مرى راقـدة مرى راقدة و راجل واقف" ، و هذا بعد توقف كلامي(CI-1) بتداعيات قصيرة (E4-3) .

الإشكالية:

تم تفادي الصراع المرتبط بالجنسية و العـدوانية في الزوج ، المنكر بصورة كلية ، مع عدم الاعتراف بالرابط الليبيدي بين الشخصين باللجوء إلى دفاع مكثف بالكف و اختصار القصة.

اللوحة 19:

" **3**ما فهمتهاش هاذي وشنهي قاع (يظهر اللوحة للباحثة بشكل عمودي) ما فهمتهاش**35** "

السياقات الدفاعية:

يعبر ساعد عن عدم قدرته على فهم اللـوحة بشكل قاطـع و كلي(CN2-) و يجتر ذلك في ميل قوي إلى رفضها (CI-1).

الإشكالية:

لم يتمكن ساعد أبدا من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه لها.

اللوحة 16:

"**2** (يرفع اللوحة إلى الأعلى و ينظر إليها) ما فيها والو ، ما فيها والو ، مانيش نشوف في حتى حاجة ، ما كانش ، ماشي نتخيل ، ما فيها والو ، فيها نقطة بالستيلو**1 ' 5** "

السياقات الدفاعية:

يذكر ساعد بعدم احتواء اللوحة على أي شيء و عجزه عن رؤية أي شيء(CN2-) يواجه ساعد حـالة فراغ معادلة للعـدم إلى جانب رفض اللوحة (CF-1/CI-1) ثم يجـتر ذلك (A3-1) .

الإشكالية:

لم يتمكن ساعد أبدا من بناء قصة إذ إن درجة الاندماج الحسي الإدراكي في المنبه بلغت حد العجز عن استدعاء أي تصور لاحتواء الفراغ المفروض، فإذا كان الموضوع فارغا و خاليا في نظره فكيف يستطيع هو أن يحتوي على شيء ما.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

واش شفت ، واش قلت ، عجبني فيه مناظر طبيعية (يداه مضمومتان ويرتجف).

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات لساعد:

النسبة	مجموع	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات الرقابة
4.76%	3			1	1							1					A1-1
																	A1-2
																	A1-3
																	A1-4
1.58%	1								1								A2-1
																	A2-2
																	A2-3
																	A2-4
17.46 %	11	1		1		2	1	1	1		3	1					A3-1
																	A3-2
																	A3-3
																	A3-4
23.80	15	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
																	B1-1
																	B1-2
3.17	2												1	1			B1-3
1.58%	1															1	B2-1
																	B2-2
																	B2-3
																	B2-4
																	B3-1
1.58%	1							1									B3-2
																	B3-3
6.34%	4	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
6.34%	4	1			1				1	1							CF-1
																	CF-2
28.57 %	18	1	1		1	2		2	1	1	1	2	1	1	3	1	CI-1
14.28 %	9			1				1		1	1	1	2	1	1		CI-2
																	CI-3
1.58%	1															1	CN-1
6.34%	4	1	1						1	1							CN-2
																	CN-3
																	CN-4
1.58%	1									1							CN-5
																	CL-1
1.58%	1						1										CL-2
																	CL-3

																	CL-4
3.17	2						1						1				CM-1
																	CM-2
																	CM-3
63.49 %	40	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات أولية
1.58%	1								1								E1-1
																	E1-2
1.58%	1														1		E1-3
																	E1-4
1.58%	1					1											E2-1
																	E2-2
																	E2-3
																	E3-1
																	E3-2
																	E3-3
																	E4-1
																	E4-2
1.58%	1			1													E4-3
																	E4-4
6.34 %	4																

جدول رقم (25) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع لساعد.

سياقات السلسلة E بروز السيرورات الأولية **6.34%**	**سياقات السلسلة B** المرونة **6.34%**	**سياقات السلسلة A** الرقابة **23.80%**	**سياقات السلسلة C** تجنب الصراع **63.49%**
1.58% E1-1	3.17% B1-3	**17.46% A3-1**	**28.57% CI-1**
1.58% E1-3	1.58% B2-1	4.76% A1-1	**14.28% CI-2**
1.58% E2-1	1.58% B3-2	1.58% A2-1	6.34% CN-2
1.58% E4-3			3.17% CM-1
			1.58% CN-1
			1.58% CN-5
			1.58% CL-2

جدول رقم (26): تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع لساعد.

تلخيص السياقات العامة المستعملة:

إن ما نلتمسه من خلال السياقات الدفاعية الموظفة في بناء قصص اختبار تفهم الموضوع عند ساعد هو سيطرة سياقات تجنب الصراع و خصوصا منها الكف منذ البداية حيث قدرت نسبتها الإجمالية (63.49%) تمثلت في زمن الكمون الأولي الطويل ، و التوقفات الكلامية و للميل إلى الاختصار و التقييد ، التي كشفت عن القلق و الضيق أمام المنبهات عدم التعريف بالأشخاص (14.28% CI-2) بفعل القلق الذي أثاره هؤلاء في نفسيته ذلك انه بمجرد تعرضه لمثير ينشط صراعا ما أو يدعو إلى تقارب ليبيدي ، يلجا ساعد لعزل عناصر اللوحة و إبقائهم مجهولين كما هو الشأن في اللوحات2 , 13MF,7BM.

يظهر بروتوكول تفهم الموضـــوع لساعد ، لأول وهلة بطابعه الأكثر إحتواءا من الرورشاخ لكن تحلـــيل القصـــص يسمح لنا بسرعة باستـــخلاص قـــوة أوليات الكف المعبئـــة بالطابع التصويري للوحات ، الذي يقدم بالتأكيد إمكانيات الاستـــناد الإدراكي و خصوصا الكمونات التصـــارعية التي تجعل المادة صعبة لا و حتى اختراقـــها خطيرا ، إضافة للمـــثلنة السلبية لتصور الذات(CN2-).

بدرجة اقل و لكن بدور جد فعال جاءت سياقات سلـــسلة الرقابة (23.80%) و برز منـــها سياق بكثـــرة الاجترار اللفظي (A3-1 %17.46) في ميل تكراري آلي لعدم التـــورط في تداعيات قد تكشف عن إشكاليات عميقة.

رغم سيطرة الكف و الصلابة ظهرت سياقات المرونة(6.34%) في التعـــبير عن عواطف (B1-3 %3.17) كما يولي ساعد اهتماما خاصا بتغليم العلاقات (B3-2 %1.58) ففـــي اللوحة 2 مثلا " مرة حامل ، مانيش نشوف فيها مليح " تعكس وضعية المرأة المحققة للرغبة لكن بدون ذكر الطرف الثاني الذكري أو في اللوحة 10 " نشوف في واحد يبوس في واحدة ظهرت بعض السياقات الأولية(6.34%) بنسبة معادلة لسياقات المرونة ، كعدم التمكن من إدراك مواضيع ظاهرة (E1-1 %1.58).

استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:

اللوحة الأولى متمركزة حول الشخصية الأساسية التي يتماهى بها ساعد بكثافة و تظهر بالمرة تمركزا نرجسيا ، عبر أوالية التقمص الإسقاطي ، و تتمثل الثغرة الأساسية في البناء النفسي و التي تخفي احتقار الذات ، مشاعر العجز و عدم الثبات المنسوبة بشكل ثابت إلى الذات التي تعكس غياب حب الذات و البؤس النرجسي التابع للبؤس الموضـــوعي الـــذي يغوص فيه الفرد تحت تأثير المواضيع الداخلية المـــطلقة القوة .

خلاصة بروتوكول(T.A.T):

يمكن تلخيصها في العناصر الأساسية التالية :

لا يستطيع ساعد تحمل الدينامية العلائقية التي تثيرها الصور ، لذلك يلجا في اغلب الأحيان الى تجنبها ، أو إقامة حواجز تـــمنع تسرب أو انسياب النزوات و الهوامات بين الأشخاص بصفة متماسكة ، استهل ساعد اغـــلب مدركاته بالرؤية الحســـية لمثيرات المحتوى الكامن للوحات " نشوف " محاولة منه للتهرب من تصارعيتها الداخلية التي يعتـــبرها مهـــددة له.

ما يهم في هذه السياقات هو استـــخدامها الحسي المرتبط بالنظرة ففي كل اللوحات تقريبا باستثـــناء اللوحة 1 و 5 ، استخدم ساعد كلمة " راني نشوف " لمباشرة الوصف الحـــسي للمواضيع.

يختلف برتوكول تفهم الموضوع بصورة نسبية عن الرورشاخ حيث تظهر فيه المظـــاهر المرضية بصورة اقل وضـــوحا ، فمجموع الإنتاجات لا يكشف ، في مقاربة أولية ، عن عدم الاستقرار و الانقطاع الفوضوي كما كان في الرورشاخ ، الأشكال التصويـــرية التي تقدمها المادة ، تزود بالفعل بمعالم صلبة نسبيا لعـــدم إتباع التشويهات العشـــوائية الكبرى . الإطار الإدراكي محترم بفضل الاستعمال الملائم للسياقات الرقابة التي يبدو أنها تعمل" على فراغ " و لا تسمح بإنعاش حقيقي.

الكف الشديد مجسدا في سياقات الكف الممثلة بشكل قوي جدا، التي تمثل السد الوحيد أمام ظهور السيرورات الأولية التي تقارب شبل – ذهول. كما أن السياقات المرنة حاضرة بقوة هي أيضا و تمثل أحسن سجل للســـير، العواطف المخفـــفة ، التركيز على العـــلاقات بين الأشخاص .

تبدو هذه التنظيمات غير ثابتة من حيث كون تصورات العلاقات سرعان ما يتم اجتياحها بسرعة بالهوامات و العواطف المكثـــفة. من خلال بروز السياقات الأولية ثقيلة و كثيرة : تكسف عن سيرورات تشويه الحقيقة الإدراكات الخاطئة ، و الاجتياح لحياة هوامية ينظر بكثير من الفجاجة (crudité).

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ لساعد 48 سنة :

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I ^ 4 " مافهمتهاش قاع 20 " **1 . بوجليدة** ، هذا ما كاين. 28 "	[toute la planche] شفت بوجليدة في سما.	Refus G F+ A Ban
اللوحة II 6 " ما فهمتهاش قاع ، خلاص تعيد الباحثة التعليمة : واش راك تشوف واش تقدر تتخيل ما تخيلت والو **2 . شادي مع خوه ، مدايرين يديهم هكذا.** 54 "	شادي مع خوه [toute la planche] حيوان شغل مدايرين يديهم مع بعضهم البعض	Refus Choc G F+ Kan A
اللوحة III ^ 13 " **3** . كي شغل **زوج تاع رسوم متحركة ، يخزروا في بعضهم بعض ، مقابلين بعضهم بعض.** 43 "	**(D1)** [les deux parties noires latérales] - تدخل الباحثة واش تقدر تتخيل حاجة أخرى - لحمرا هذي ما قدرتش نتخيلها	D K (H) Ban Choc c.rouge
اللوحة IV ^ 4 " ما فهمتوش قاع ، ما فهمتوش خلاص ، واشنو هذا **4** . يشبه ل**géant**. شبهتوا ل géant. 53 "	[toute la planche]	Refus G F+(H) Ban

Refus Choc G F+ A	٧ هذا بوجليدة [toute la planche] (يري اللوحة للفاحص) <u>réponse additionnelle :</u> **[G F+ A Ban]**	**اللوحة V** ٨ " 10 **5 . حيوان** بصح ما نعرفش واش اسمها حيوان بصح ما عرفتوش واش يسموه قال : هاذو صعاب على تاع هذوك نهار شوية. " 55
Refus Choc	إعادة التعليمة من طرف الباحثة : ما قدرتش نتخيلها ، ما عرفتهاش ، ما قدرتش نشبهها قاع.	**اللوحة VI** مافهمتهاش قاع ما قدرتش نسميها
Refus Choc	هاذي شغل حيوان هذا متقابلين [toute la planche] <u>réponse additionnelle</u> **[G Kan A]** إعادة التعليمة من قبل الباحثة هاذا ما عرفت (يبتسم و يحرك حاجبيه)	**اللوحة VII** 6 " هاذي ثاني صعيبة ماعرفتهاش قاع. واشي هاذي هاذو صعاب شوية على تاع هذيك نهار. " 23 ' 1
Gz F+ A Ban	(D1) [partie rose latérale] (D2) [rose et orange en bas]	**اللوحة VIII** ٨ " 8 **6** . هاذو كي شغل **حيوان هام لاصقين في هاذي شغل وردة** . " 10 ' 1

Refus Choc D F+A D CF Bot	**(**D3**)** [brun en haut] (D5) grand axe médian (D6) [partie rose entière en bas] ٧ هاذو **شوادى** ، (يري اللوحة للفاحص) هكذا بيانو هوما (D11) [les deux D verts latéraux] <u>réponse additionnelle</u> **[D F- A]**	**اللوحة IX** ٨ 20 " بصح هاذو صعاب على تاع هذيك نهارات. 37" **7** . هاذو **حيوان** هاذو؟ يسأل الباحثة ، الباحثة كيما راك تشوف **راهم لاصقين في هذي لخرى هاذي.** **8** . **شغل ورد.** " 26 ' 1
  Dd F + Arch G F+ A Ban Ddbl F+ Pays	(Dd 14) [gris médian. en haut colonne médiane seule] (D1) [bleu latéral] (Ddbl30) [toute la lacune centrale. Entre gris en haut et rose latérale] (يري اللوحة للفاحص)	**اللوحة X** ٨ **9** ". هاذي نتخيل فيها **la tour d’Eiffel** (يري اللوحة للباحثة) **10** . هاذو نتخيلهم شغل **عقارب** (إعادة التعليمة من قبل الباحثة) **11** . نتخيل فيه شغل **واد** الباحثة : كشما تشوف حاجة خرا خلاص " 48 ' 1

<u>اختبار الاختيارات:</u>

<u>الاختيار الايجابي:</u>

+ :III (réponse supplémentaire) عجبتني تاع رسوم متحركة ، على عباد هاذو.

+ : X(la tour d’Eiffel) عجبتني على، رحتلها عندي بزاف ملي رحت .

<u>الاختيار السلبي:</u>

- :VI ما عرفتهمش ، على هاذيك ما عجبونيش ، ما عجبتنيش.

- :IV ثاني ما عجبتنيش ، ما عجبتنيش قاعيتيك ، شكل تاعها ماعجبنيش قاع ، ما

عجبتنيش.

رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:

لولين خير ، هاذوك لخرين ، لولين يبانو مليح ، هاذو ما يبانوش مليح ، هاذو قلقوني ، ما عرفتهمش ، تقلقت منهم .

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme)

ساعد ، 48 سنة

الخلاصة		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R = 11 R. compl. =4 Refus = 4 T. total = 47 ' Tps / R = '1 T. d'appr : G/Gz / D / Dd/Ddbl TRI = 1K/ 1C	F. C = 1k/0E RC % = 55% Ban =5 F % =73% F élarg = F + % = 100% F-% = 55% A % =55 % H % = 18%	G =5 Gz =1 G % =55% D =3 D % = 27% Dd =1 Dd % =9% Ddbl =1 Ddbl % =9%	F+ = 8 F- = 0 S.de F = 8 K = 1 Kan =1 S. de K = CF =1 S.de C = 1 S.de E = 0	A=6 H =0 (H) = 2 Hd =0 Bot = 1 Pays = 1 Arch =1

Chocs : 4 (II . VI . VII . IX)

Persév : حيوان

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

بروتوكول ساعد المتميز بعدد إنتاجية منخفض (R=11) تم إثرائه ب(4) إجابات في التحقيق بمعدل زمني قدره دقيقة واحدة لكل إجابة ، مطبوع بتعاليق ذات قيمة نقد للذات " مافهمتهمش قاع ، ما قدرتش نسميها" و تساؤلات حول طبيـــعة المادة ، إضافة للعديد من قلب اللوحات. يتميز خطاب ساعد في اللوحتين الأوليتين بالتعبير عن عـــدم فهمه ، مظـــهرا صعوباته في التخيل " ما تخيلت والو" ، يتصف بروتوكول ساعد بجـــفافه، بحدة الكـــف المسيطر عليه، خصوصا أثناء التمرير العفوي ، عبر الوزن الاكتئابي الذي أثقل المقاربة في شكل خدر في سيرورات التداعي . المجهود الدفاعي ، كله مجمع بهدف رقابة حادة للحركات الإسقاطية ، مانحا لمجموع الإنتاجات طابعا معاكسا ، متصلبا قليلا و متصنعا ، متناقضا مع الطابع المرضي لبعض التداعيات.

السياقات المعرفية :

تظهر السلوكات العقلية قليلة الاستثمار ، فساعد لا يظهر أي سلوك نشـــط في التعرف على مادة الاختبار ، ليس هنالك بحث عن البناء أو الإرصان ، ليست هنالك محاولة للأصالة أو للإبداعية ، لا يضم البروتوكول سوى إجابة تركيبية و منظمة ، رغم أن المقاربة الكلية على مفضلة(G % =55%) ، تحتوي الإدراكات الكلية(G) إجابات مألوفة مبتذلة التي تحرضها عادة اللوحات (I .II. III IV.VIII.X) للدلالة على الأهمـــية المعطاة للانخراط في الواقع الخارجي.

عدد من الإجابات التي تميز المقاربة المجزاة(D) على الرغم من كونها اقل استعمالا فإنها تكشف عن نفس التمـــزق للميول المتـــعارضة و تؤكد على الرقابة التكـــيفية ، بل و حتـــى الامتثالية ، التي يتم استغلالها لأهداف دفاعية تأتي لتكف سيرورة الإسقـــاط ، أمـــا البعض الآخر و على العكس من ذلك ، يكشف عن ثقوب هامة في القوقعة الشكلية المعطاة للصور.

يبدو استثمار الحدود معتبرا (F%100) ، مترافقا بأنماط الإدراك الكلـــية، يدل على مجهود كبير للحفاظ على رقابة كافية على المواضيع الخارجية ، لصورة المجهود الأقصى لاحتواء المواضيع الداخلية متمركزة في اللوحات.

هذا الميل إلى الشلل، إلى عدم الحركية (immobilisme) يمكن ترجمتها أيضا عبر الجانب الشكلي للوحات فرط استثمار (F%73) نسبة الإجابات الشكلية جد مرتفعة ، و تدل على حدة تجفيف الفكر الذي يقاوم ضد الضغوط الهوامية إلى درجة إلغاء كل عاطفة.

يبين الإفراط في استثمار الشكل المجهود لحصر المدركات بإعطائها حدودا ينبغي عليـــها أن تضمن الهوية و لكن هذه المحاولة تنـــتهي إلى الفـــشل من حيث كون (F+%100) الكشف عن الرقابة تشهد خللا عن هذه الثغرات يبدو مثيرا للاهتمام، بالفـــعل فكل الإجابات الشكلية السيئة (F-) متـــمركزة في اللوحات التي تكون فيـــها التحريضات اللونية و بالتالي الحسية جلية ، الخاصية الثانية المشـــتركة تقريبا للإجابات الشكـــلية السيئة(F-) تكمن في رجوعها الظاهر أو الكامن إلى تصورات جسدية أو إنسانية في اللوحة الثالثة : إجابة تـــشريحية ، ثم إجابة حيوانية بدلا من تصور إنساني .

الدينامية الصراعية :

إن التكافؤ بين الحركات الإنسانية و الإجابات اللونـــية يؤكد بعض التحـــفظ الذي برز على المستوى الشكلي و الإدراكي ، الذي يخدم طابع الشك و التردد المميز، يغلب على معالجة

الصراع التجنب و الكف ، إذ يكاد نمط الصدى الحميم يكون مفتقرا للنشاط بين التصورات و العواطف نمط متكافئ الانطواء و الانبساط(1K/ 1C) محدودا و ضيقا ظاهريا ، لأنه مكون من إجابة واحدة في كل قطب(1K/ 1C) ، تؤكد الصياغة التكميلية (F. C = 1k/0E) هذا الميل الى الانغلاق و لا يبرز فيها القطب الحركي إلا بحركة حيوانية في اللوحةII في الوقت الذي تغيب فيه الإجابات الحـــسية تماما ، على الرغم من الارتـــفاع الكبير للإجابات اللونية في اللوحات الثلاثة(RC % = 55%) الأخيرة يناقضه نمط الصدى الحميم الداخلي المتكافئ.

المحددات الحركية:

في اللوحةIII الشخصيتين هما مزالتا الحياة(dévitalisé) و تحولتا إلى كاريكاتير:" كي شغل زوج تاع رسوم متحركة يخـــزرو في بعضهم بعض ، مقابلين بعضهم بعض " ، فإذا تفحصنا نوعية الحركات الإنســـانية سنجد أنها لا تفي بالغرض الوظـــيفي خاصة ، حيث لم يستطع المفحوص إدراك شـــكل إنساني واضح و معرف بل على شكل رسوم متحركة ، و ، ذلك دليل على إشكالية التقمص لديه في اللوحةIIIيبدأ ساعد بتناول هذه اللوحة بالرفـــض و الصدمة معبرا عن عدم فـــهمه و اندهاشه يبدو بأن ساعد يعاني من صعوبة كبـــيرة في إدماج التجارب الحسية من حيث كون أن هذه الأخـــيرة تعود إلى معاشات جسدية غير ، مفـــكرنة.(impensable) تنسب إلى انكسارات يكون بعدها التطـــفلي خطيرا، بصورة خاصة لأنه يلغي كل فرق بين الداخل و الخارج ، و يكشف عن الخـــلل في الأنا – جلد (moi-peau)، .

التظاهرات الحسية :

لا وجود لردة الفعل على الألوان ، لم يعطى ساعد في اللوحات أي تعلـــيق مرح أو حزين ، حتى أمام تلك التي اللوحات التي يتوقـــع أمامها مثل هذا النوع من العاطفة ، لم يأت اللـــون الأحمر في اللوحة الثالثة ، لم يأت حتى على شكل تعليق ، لم يتمكن ساعد حتى من تسميته . حتى و إن تم تحريضه في تحقـــيق الحدود " اللون لحمر ما تتخيل فيه والو " كانت إجابته " لحمرا هذي ما قدرتش نتخيلها ".

يبدو بأن اللون في اللـــوحات (III.II) قد اخل بتنظيم المدركات الموجودة بشـــكل معتـــبر.

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

يواجه ساعد تحريضات اللوحة في البداية بالرفض و الصدمة مع عدم القدرة على فهمها

ثم يعطي الإجابة الحيوانية المألوفة(G F+ A Ban) ، ما يدل على إدماج صحيح للوحدة الجسدية المدركة ككل ، ثم يضفي في التحقيق الطابع الحركي على هذا المدرك المألوف شفت " بوجليدة في سما ".

اللوحة II

هي اللوحة الأولى الملونة ، تعيد تنشيط أنماط علائقية ، تعبأ فيها الاستثـمارات النزوية بكثـافة ، لجا ساعد عبر الإزاحة على العالم الحيـواني لعلاقة تحفز الجانب الليبـيدي ، الغلمية(érotisation) حاضرة خصوصا عبر الإزاحة ، و مع ظهور إمكانية استـحضار قدرات التخيل ، ليعود فيما بعد إلى إعطاء إجابة حيوانية شبه مرآوية لحيوان قريب جدا من الإنسان " شادي مع خوه ، مدايرين يديهم هكذا " (G F+ Kan A)

اللوحة III

الشخصيـتين هما مزالتا الحياة(dévitalisé) و تحولتا إلى كاريكاتير " كي شـغل زوج تاع رسوم متحركة يخزرو في بعضهم بعض ، مقابلـين بعضهم بعض " فلا نستطيع إذن تمييز استقلالية الرسوم المتحركة الطفلية التي قلصت من الوظيفة التقمصية.

اللوحةIV

" ما فهمتوش قاع ، واشنو هذا" أمامها ، ليستحضر بعدها صورة دالة على القوة وهي فيما منظمة تأخذ بعين الاعتبار محددا و معرفا ما يمنحها قيمة ايجابـية يتعلق بصورة الجسم " "يشبه ل géant فالصورة الإنسانية كوحدة مدمجة و كاملة تظهر إما مزالة للحياة كما في اللوحةIII أو مخيفة خيالية(fantastique).

اللوحةV

يكمل ساعد تصـوراته بنفس التناول الإدراكي في إطار الشك " حيوان بصح ما نعرفـش واش اسـمها "G F+ A في اللوحة المعبرة عن تصور الذات يظهر ساعد صورة تتـميز بالغموض و عدم الوضوح ، و لا يتم التعرف إلى الصورة المألوفة المتوقعة إلا في التحقيق "هذا بوجليدة" G F+ A Ban.

اللوحة VI

تطرح الهوية الجنسية مشكلا أيضا مع انسداد كثيف أمام التحريضات الجنـسية ، لم يمكن إجراء أي ارصان.

اللوحة VII

يرفض ساعد اللوحة معبرا عن صعوبة التعامل معها و يعطينا في التحقيق إجابة حيوانية عامة.

اللوحة VIII

يقدم ساعد إجابة حيوانية مركبة لحيوانين ملتصقين .

اللوحة IX

بعد ميل الى رفض اللوحة يكرر ساعد الإجابة المقدمة في اللوحة السابقة .

اللوحة X

بدأ فيها ساعد بالاستجابة لتعليمة الاختبار حيث ذكر مرتين كلمة" نتخيل " بذكر معلم معماري "la tour d'Eiffel" معروف يذكره بزيارة سيــاحية قام بها في الماضي ، ثم بتقــديم إجابة مألوفة " شغل عقارب " ، و يختتم إجاباته بإجابة طبيعية من الفراغ الإدراكي " نتخيل فيه شغل واد".

المحتويات:

يظهر عالم المحتــويات غير ثري من حيث التــنوع ، فقد اكتــفى بذكر تكــراري لبعض المحتويات الحيوانية " كحيوان" ، فمعظم المحتويات الحيــوانية بدائية كالخفاش و القردة و العقارب ، أما المحتويات الإنســانية فتدل على عجز سيرورات التقــمص الإنساني باختيار صور مزالة الحياة أو خيالية ذات قوة قضيبية ، و التي تمــثل نوعا من التهرب اللا واقعي لتجنب تحديد هوية المواضيع التي بفعل تســلطها و قوتها تصبح مبهمة و مخيــفة لا يمكن مواجهتها.

خلاصة الرورشاخ :

تميز برتوكول ساعد بسيطرة الكف على العمليات الإدراكية –الإسقــاطية و هو ما انعكس في رفضه لأربع لوحات مع إلحاحه على عــجزه الذاتي و عدم قدرته على الفــهم في شــكل من الحط- الذاتي للقيمة و حتى في حال تقديمه للمدركات فإنها تبقى مبهمة و غامضة بالنسبة إليه

خلاصة الحالة:

تلتقي المعطيات العيادية المستــخرجة من المقابلة مع معطيات اخــتــبار الرورشاخ و تفــهم الموضوع في عدة نقاط أساســية تؤكد فرضــية البحث الرئيســية التي تنــص على انعــدام السيرورات الانتقالية لدى ساعد التي تضمن التبادل بين الداخل و الخارج ، و تساهم في إثراء الحياة الوجدانية و الفكرية التي تبدو فارغة بدونها.

<u>* مراد ، 39 سنة ، معتدي جنسي ، (اعتداء على طفلة) انعدام الموضوع الانتقالي:</u>

<u>1-المقابلة العيادية :</u>

<u>عرض و تقديم الحالة :</u>

يبلغ مراد 39 من العــمر، أعزب، بدون مهنة. نظراته تائهة و مبهمة ، والده متوفي ، و والدته على قيد الحياة و في صحة جيدة ، يشغل المنصب الثاني في مجــمع الأخوة البالغ عددهم ستة أفراد ، ثلاثة ذكور و ثلاثة إناث تمدرس في 6 سنوات ، لم يكن يهتم بدروسه بعدها أقصـــي بسبب سوء مردوده الدراسي ترك المدرســـة في السنة سادســـة ابتـــدائي .

عمل كنادل بمقهى ، عاملا في الخدمة الليلية من جهة أخرى لم يشتغل أي منصب ثابت.

في سن 18 سنة تم استدعائه لأداء الخدمة الوطنية، و تم تسريحه بعد 3 أشهر نظرا لتفاقم تدهور حالته الصحية ، فيما يخص الاعتداء الجنسي فانه أول اتصال له مع الوسط القضائي، حيث اتهم بالاعتداء على طفلة عمرها 6 سنوات.

ادخل إلى المركز الاستشفائي بالبليدة وحدة فرانز فانون بتاريخ 29 / 4 / 2009 من محكمة البليدة ، يشكو مراد من التعب (asthénie) و من آلام في الرأس (céphalée) كما يعاني أيضا من تكسر و تيبس في الجسد (courbatures) .

<u>ملخص المقابلة:</u>

<u>محور الاعتداء الجنسي</u>

"لالا ، طفلة صغيرة خمرية ، ما بعدتلهاش من طريق ، ما دنيتش ليها قاع ، ما عرفتهاش ما درت حتى حاجة ، ما حبيتش نقدمهم مواد بناء ، ما درت والو"

"خاطيني خاطيها ، يهدروا ، طفلة ، قابلتها هي و يماها"

"طفلة خمرية (شبهتها لبنت خالي) ، صغيرة ، سمرة بنت جدي و جداتي قاع يشبهولها".

<u>محور الهوايات و النشاطات:</u>

" نعمر الماء ، ما نعرف حتى واحد ، قاعد مع خويا في لحانوت "

"حسيت في سينما زعلوني شكون نحب تشوف : (جاكي شان و بريسلي زوج و لا ثلاثة هذا ما نعرف)" نروح وحدي ، 200 مترا على باب السبت ".

<u>محور استثمار النشاطات الدراسية:</u>

" في 5 سنين ، ما باسيتش . مافتش و لات بلاك ، في سنة ساتة : بكيت ، خلصت " دخلت l'école"

" دراهم 300 الف في تروس تاع مدرسة ، كنت n'manquer بزاف ، مانرحوش نقعد في دار مع أمي خير ، شويا هيا ، زعلانين انا و اما ، يهدر على paracétamol

محور العادات الادمانية :

"نتكيف 10 قوارا في نهار ، بديت نتكيف بزوج قوارا "

"تديرونجا من روحي كي نتكيف . نزعل من روحي كي نكون نتكيف " صوت يقولي لاه راك تخيق في روحك" لخطرة لولا لي شربت ، كان في عمري 13 و لا 14 ، نحس بالدم - تنقي كي نشربaspro صدر

" ما نقدرش نشربها ، يضيق خاطري مين ذاك نشم (ثم لحظات صمت طويلة)"

ما نعرفهاش la drogue و لاه ما نعرفها" .

محور الإسقاط في المستقبل :

" ماندير والو ، نقعد كيما راني "

محور الحياة الحلمية :

" ما نشفاش عليهم ، كل يوم نوم في سبيطار، مع الصباح نشوف حيوانات فقط"

خلاصة المقابلة العيادية:

تحليل المقابلة :

يعبر مراد بحدة عن عجزه عن رواية تفاصيل حياته و عدم قدرته على التعبير ما يشير الى تجميد المجال الخيالي(imaginaire) " ما كانش كيفاش نعبرلك ، ما نعرفش نحكي" ويعود في كل مرة للحديث عن الإحباطات المبكرة من قبل الوسط المحيط مختارا كلمة " زعلوني " لترجمة معاشه الاكتئابي " زعلوني قبل ما ندخل للحبـــس، زعلوا مني قاع شغل نورمال" normale naturelle " و هذا منذ طفولته المبكرة التي يصف حالته فيها : كنت زعلان كيما هكا " ، كما نلاحظ بطئا في التفـــكير و كفا في السيرورات العقلـــية لدى مراد، يعاش الآخر بالنسبة له كتضعيف للذات و حاجته للتعلق بالحالي و الآني، لا يخضع المرور للفعل الجنسي العنيف لأي ارصان من أي نوع ، نلاحظ خللا في استدخال صورة ثابتة للذات.

إنتاجيته اللغوية جد محدودة ، و الحياة الحلمية شبه معدومة ما يشير إلى الخلل في عمل ما قبل الشعور.

يعاني مراد من الوهن (sthénique) و يعاني من تصلب نفسي (psychorigide) كما يظهر فضائه النفسي غير نفـــوذ(imperméable) للأسئلة التـــي نطرحها عليه ، موجه

بشكل جيد في الزمن و في المكان ، خطابه سليم من أي اختلاط عقلي، و لا يعاني من عجز عقلي ، لا عنصر لصالح اضطراب انفعالي . يركز في خطابه المتصلب على دور الضحية الضحية (victimisation)و يبحث عن إبعاد العناصر المقلقة و المهددة نسبيا، عبر سماته الشاذة ، نشعر بأنه يبحث عن إخفاء قلق أكثر عمقا ، من الصعب الكشف عن أفكار التجريد (abstraction) و قدرات الترميز (symbolisation) ، إذ يقدم لنا مراد خطابا مقفلا الأحداث المتعلقة باعتقاله تم ذكرها ببساطة ، و تناولها بشكل جد مقتضب ، أما فيما يخص علاقة مراد مع القانون هنالك ميل مراد إلى تبني وضعية ضحية للجهاز الشرطة الذي ، اخطأ في حقه . " ظلموني لي لابسينcombatامزاعلين "

تبنى مراد وضعية دفاعية ترتبط بإنكار كلي للأفعال المنسوبة إليه ، فمسألة الإنكاررئيسية لديه ، إذ انه في المستوى الرابع للإنكار كما يقترح اوبيت(Aubut)بحيث لم يتم ادراك أي عنصر متعلق بالتعاطف(empathie) ، و العواطف الوحيدة التي تمت إعادة تنشيطها مرتبطة بالحاجة للسند التي يبحث الفرد عنها في شخص الأم .

سيطرة النسيان فقدان ذاكرة (amnésie) تبدو كأثر للانشطار(clivage) فظهور الجزء المنشطر يهدد بالكشف عن الحركات النزوية المرفوضة و يمثل خطرا لانفجار الأنا(سياق ذهاني) كما سيتأكد لاحقا في إنتاج بروتوكول الرورشاخ ، مع محاولة مراد الاستعانة بعزل تصوري بينه و بين الضحية "خاطيني خاطيها" يؤكده الإنكار كلي للأفعال ، و تقديم تبرير جد سطحي و مفتعل، أما ما لوحظ على الصورة الوالدية غائبة و حتى عند حضورها فقد كانت جد عاجزة(défaillante) بالصورة الأمومية مع تقمص شديد.

<u>خلاصة المقابلة :</u>

ذكر مبتذل(banalisation) كل الأحداث الحياتية و حتى اليومية بدون أي رنين هوامي التأكيد على الفتـــور السلبي(passivité négative) و التثبيـــت في الوضعـــية الحالية بدون أي بحث عن التغيير مع التركيز على الحالي و على الفعل بدون أي سمك هوامي.

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) مراد 39 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

" **10**حضانة ، طفل في حضانة ، هذا ماكان. **37** "

السياقات الدفاعية:

يبدأ مراد قصته القصيرة بتحديد مكاني(A1-2) " حضانة "، ثم يتعرف في وقت لاحق على شخصية اللوحة "طفل" واضعا إياها في إطار فضائي، الميل لتقصير الشديد للقصة و ابتذالها (CI-1) ، ولم يدرك مراد موضوعا ظاهرا " الكمان " (E1-1) .

الإشكالية:

رغم الاعتراف بالحركة الوحيدة المستحضرة في هذه الصورة ، المتمثلة في البقاء في وضعية طفلية يومية ، مع ذكر بديل أمومي في رمزية لعجز أو عدم توفر الموضوع الأولي المؤسس للهوية المثبت في إطار مكاني جامد و محدد ، و استحالة إدراك موضوع الراشد.

اللوحة 2 :

"**28** لوحة فوق مكتب...إيه...موسم فلاحي و هاذي نوارة رايحا تقرى (شكون نوارة) ، نوارة فتاة...فلاح...فلاح...و هاذي أم. **1 ' 21** "

السياقات الدفاعية:

يبدأ مراد القصة بتأكيده على الحالي "لوحة فوق مكتب(CF-1) ثم يصمت (C1-1) يدل طول وقت الكمون أمام هذه اللوحة على الصعوبة التي يواجهها مراد(CI-1) ثم يتوقف الخطاب بعدها (CI-1) فاسحا المجال لظهور تعجب (B2-1) يتقطع الحوار ثانية بعدها (CI-1) تتدخل فكرنة(A2-2) "موسم فلاحي " يذكر شخصية معرفة مسبوقة باسم إشارة مع ذكر توجهها للدراسة (CF-1) يتقطع كلامه من جديد (CI-1) يرجع لمهنة شخص عند تسميته ، ويعود و يسكت من جديد ، ثم يجتر هذا التصور(A3-1) ليقدم باسم إشارة شخصية أم ، نلاحظ عزلا للأشخاص في هذه القصة (A3-4) .

الإشكالية :

لم يعرقل إستعمال مراد الموفق للعقلنة على شكل عنوان للقصة ، استمرار القصة المظهرة للصراع ، الشخصيات مذكورة بدون رابط بينها ، يهدف العزل إلى كبت التصورات الجنسية

الكامنة، و التصورات الصراعية في سياق الثلاثية الأوديبية مع الاستعانة بالفكرنة لزيادة تحييد الممنوع(neutralisation).

اللوحة 3 BM:

" **4** مالك الحزين (يضع يده على اللوحة)...طفل جالس حزين...سجين...راه في السجن ...راه حزين...حزين من السجن...جالس حزين...هاذا ما كان **1 ' 41** "

السياقات الدفاعية:

يدخل مراد في التعبير مباشرة(B2-1) بإدراج عاطفة حزن – عنوان (CN3) مسقطة على صورة حيوانية " مالك الحزين "، بعد صمت قصير(CI-1) يباشر مراد بتعيين شخصية غير جنسية " طفل " مثبتة في وضعية جسدية(CN-3) كي يســـهل من خلالها تمرير التعبير عن عاطفة الحزن(B1-3) يتبع ذلك صمت هام(CI-1) يقدم بعده مراد تصورا يكشف عن سجنه يتوقف برهة بعده (CI-1) ليؤكده في تحديد مكاني (A1-2) يمثل اجترارا لما سبق (A3-1) يصمت بعدها (CI-1) و يعاود تكرار التعبير عن عاطفة(A3-1) يليه توقــف في التداعي (CI-1) ينسب فيه سبب حزنه للسجن يسكت بعدها مباشرة ، ليعيد اجترار(A3-1) السكون الحزين ، ليصمت مرا د في إثر ذلك (CI-1) مظهرا في النهـــاية ميلا إلى التحديد (CI-1)

الإشكالية :

إن عدم تقـــبل الوضعية الاكـــتئابية ، يدفع بمراد إلى اجترار موقف العجز الوظـــيفي و تصورات الحزن المعبر عنها هنا ، المتوافقة مع الوضعية التي تعيد تفعيل تصورات قلـــق فقدان الموضوع ، ما قد يخفي تصورات الهجر و التخلي في حركة من التقمص الإسقاطي بوضعيته كسجين .

اللوحة 4 :

" **25** ماشي عارف...راجل و مرة (في جانب الصورة)...لاصقة مرة (أدرك المرأة الثانية الموجودة في اللوحة) و هاذا ماشي عارف واش يشوف...يخزر(إعادة التعليمة من طرف الباحثة(يجمع يديه معا) **1 ' 54** " je sais pas.

السياقات الدفاعية :

يميل مراد بعد زمن كمون أولي طويل (CI-1) للاعتراف بعدم معرفته (-CN2) في إطار اتجاهه لرفض اللوحة(CI-1) ينقـــطع الخطاب (CI-1) و يذكر مراد أشخـــاص غير

معرفين(CI-2) "راجل و مرة "ويعقب ذلك صمت هام (CI-1) ثم يصف بعدها شخصا ثالثا موجودا في اللوحة ويعود لتوجيه اهتمـــامه إلى الرجل في اللـــوحة ، معبرا عن عجزه عن معرفة ماهية رؤيته(A1-1) يسكت بعدها(CI-1) ليؤكد على فعل النظر(CF-1) مضـــيفا لتعليق يغلب عليه الكف (CI-1) .

<u>**الإشكالية :**</u>

إن تم كبت الرغـــبة تحت إطار الابتذال في علاقة ثنائـــية ، خالية من أي تنشـــيط نزوي ، للتقارب الجنسي الغيري بسبب الكف المسيطر على اللوحة .

<u>**اللوحة 5 :**</u>

<u>" **26**</u> (يمعن النظر في اللوحة) مرة داخلة للغرفة...داخلة للبيت...و تطل (الباحثة علامن تطل)je sais pas تاع وليدها ولا بنتها ، طاولة ، مصباح ، مكتبة (علامة نفي بالرأس و باليد) هاذا ما كانc'est tout <u>**1 ' 31** "</u>

<u>**السياقات الدفاعية :**</u>

بعد صمت طويل نسبيا، بدء مراد القـــصة بطريقة مبتذلة (CI-2) واصفا شخصـــية أنثوية مجهولة الهوية (CI-2) مركزا على فعلها اليومي(CF-1) ليتـــوقف الخطاب قاطعا تداعي القصــــة (CI-1) و يلي ذلك اجترار لما سبق (A3-1) باستبدال كلمة غرفة بالعربية فصحى بمعادلتها بالدارجة، مع التمسك بالفـــعل(CF-1) ثم يدخل شخصا غير ظاهر في القـــصة . (B1-2) مترددا حول هويته الجنسية (A3-1) " وليدها ولا بنتها "، ثم ينتـــقل مراد بعدها إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل دون إعطاء تفسير(A1-1) " طاولة، مصباح " في سياق من الاختصار المضاعف بالعربية (CI-1) و المجتر بالفرنسية (A3-1) .

<u>**الإشكالية :**</u>

تم استبعاد هوام المشـــهد البدائي، و جعله مسطحا من خلال الدفاع المفـــضل للالتصـــاقية بالحقـــيقة الخارجية و التأكيد على الفـــعل النشط و الفضـــولي لقطب الأنا الأعلى ممثلا في الرقابة الأمومية الحذرة .

<u>**اللوحة 6 BM:**</u>

<u>**9**"</u> مرة تطل من نافذة وl'homme est pense ، آم يخموا (الباحثة في واش يخـــموا) je sais pas شيواش عندهم يخموا فيه. <u>**1 ' 9** "</u>

<u>**السياقات الدفاعية:**</u>

يباشر مراد تعبيره هذه المرة بوصف شخصية غير معرفة (CI-2) قيامها بالنظر ثم يسمي بلغة مخالفة (الفرنسية) رجلا غـــير معرف(CI-2) "homme" بهدف عزل الشخصـــيتين (A3-4) مؤكدا على عيش الرجل لصراع داخلي (A2-4) منصبا على تفكـــيره، ثم يجعل الصراع الداخلي الخاص بالرجل في البداية مشتركا بين الشخصين المرأة و الرجل، دون أن يحدد الدافع وراء هذا الصراع (CI-2)في علاقة شبه مرآوية (CN-5).

الإشكالية:

لا يملك مراد أية قدرة على تنشيط التقارب النزوي إلا على شكل علاقة شيئية خالية من أي معنى علائـــقي أو عاطفي . فهل يدل هذا على أن هيـــكلة هذا الزوج تعاني من نقـــص في التجربة العلائقية القديمة مع الموضوع ، أم انه تجنب شديد للعلاقة النزوية مع الموضـــوع الأوديبي.

اللوحة 7 BM:

16 "c'est أب و ابنو...إيه يروبوزيو...استراحة ، راهم مسترحين...ابن حزين و داهش .

(الباحثة : لاه) مانيش عارف**1 ' 26** " tout , je sais pas

السياقات الدفاعية:

يحدد مراد لأول مرة هـــوية الشخصين المناسبة مركزا على اقتراب الشخـــصين أب- ابن ليأتي بعدها صمت هام داخل النص(CI-1) يليه تعجب (B2-1) والذي ينظر إليه كتـــصور للتعب " يروبوزيو ليتوقف الخطاب (CI-1) و يعيد اجترار التصـــور السابق عبر فكـــرنة (A2-2) يعبر عن استراحتهم باللغة العربية بعد ذكره باللغة الدارجة (A3-1) ثم ينتقل الى التعبير عاطفة الابن " حزين (B1-3) بالإضافة إلى معاشه الذاتي "داهش"(CN-1) ما يكشف عن التحفظ الكامن تجاه هذا النوع من الالتقاء و الميل إلى الاختصار (CI-1).

الإشكالية :

تعرف مراد على تصور الزوج أب / ابن خالي من الصراع فالتناقـــض الوجداني غير معبر عنه ، و غير فاعل بفعل وقع مشاعر الاكتـــئاب و الدهشة التي تخـــفي الخوف من صورة الأب ، في سياق علاقة مرآوية مثلية.

اللوحة 8 BM:

22 " (لم يلمس اللوحات أبدا بيديه) je sais pas ، مانيش عارف...هاذا موس ، سكين ، يداوي هاذا مبليسي ، ينحـــيلوا في رصاصة... je sais pas (يقلب اللوحة ، يتفحـــصها

ثم يرجعها كما كانت) ، زوج راهم يعالجوا في هاذا و هاذا واقف ، هاذي بندقية. **1 ' 43** "

السياقات الدفاعية:

رغم الحواجز المقدمة منذ بداية التعــبير على شكل وقت كمون أطول(CI-1) ينطلق مراد في التعبير بمــيل إلى الرفض (CI-1) مجتر(A3-1) بشكل مزدوج بالفرنسية و الدارجة لينتقل بعدها إلى وصف تفصــيل آلة العدوان " موس(A1-1) يعود مسبوقا باسم إشـــارة، لذكره مرة أخرى من خلال مرادف له بالعربية الفصـــحى" سكين"(A3-1) ثم يذكر معالجة شخص غير معرف " (CI-2) ليبرز بعدها التعــبير العدواني بحدة و بلغة معــبرة" مبليسي" (E2-3) لكنه ارتبـــط بسرعة برغبات الإصلاح اينحيولو رصاصة في شكل تكوين" عكسي (A3.3) و بعد انقــطاع كلامي (CI-1) يعطي تعليــقا بعدم المعرفة ، ثم يلجا إلى السلوك عبر قلب اللوحة ، ويذكر بعدها شخصـــين مجهولي الهوية (CI-2) مع اجترار موضـــوع المعالجة (A3-1) لضحـــية غير معرفة أيضا(CI-2) طبع الخطاب باختلاط في الهويات (E3-1) .

الإشكالية :

تهدف هذه العمليات الدفاعية الغير فاعلة إلى الحفاظ على كبت التصورات المرتــبطة بهوام التدمير، و يشير الإصرار على تحمل عملية الإصلاح إلى مشاعر الذنب المثقلة في جو من اختلاط الهوية القاعدية.

اللوحة 10 :

" **6** في الأعلى أم ، و هاذا وليدها في الأسفل (يقلب اللوحة ، يتفحصها ثم يرجعها كما كانت بسرعة) وليدها جا من سفر (اهيه) امو توحشاتو تعنق فيه. (ينظر إلى يديه)c'est tout

1 ' 33

السياقات الدفاعية:

يشير في البداية إلى انشطار في الصورة (CL-4) يهدف لعزل الشخصـــيتين عن بعضهما على حساب اعوجـــاج إدراكي خفيف (E1-3) لأن المحـــتوى الظاهر لا يشير إلى فـــرق تفرض العلاقـــة بين الأم و الطفل(B1-1/B2-1/B3-2) ، التعبير عن العاطـــفة (B2-2) "توحشاتو" تستمر القصة وفق تقارب جســـدي ليتحدث عن الأم ناسبا لها وضـــعية دالة على عاطفة " تعنق فيه " (CN-3) مع ميل إلى الاختصار (CI-1).

الإشكالية:

يتميز الانشطار بانفـــصال جذري في داخل نفس الوحدة (في الأعلى ، في الأسفل) ، فمراد يكافح ضد تقرب زنا المحارم في التـــقارب أم / ابن يترك المجال لعـــلاقة أم – ابن و لكن شبقانية العلاقة تظهر في حركة لعودة المكـــبوت ، بهدف الدفاع ضد ظـــهور هوام تحـــقيق الرغبات الأوديبية.

اللوحة 11 :

" **40** ما راهاش تبان (يدقق النظر في اللوحة ... c'est un route غابة (يمس أعلى اللوحة) je sais pas طريق مانيش عارف (يرفع اللوحة قليلا إلى الأعلىو يقلبها بين يديه) **1 ' 31** "

السياقات الدفاعية:

الغموض النسبي للوحة دفع بمراد لإعلان عدم وضـــوحها، لكن هذا لا يمنع هذا الميل إلى الرفض المعزز بوقت الكمون الأولي الطويل والصمت الهام (CI-1)كمحاولة أولية لإبعاد و تجنب المحـــتوى الضمني للوحة، منتقلا لوصفها متعلقا بتـــفاصيل ملموسة (A1-1) يعيد إجترار ه بلغة فرنسية مخـــالفة(A3-1) مع الاستنـــاد على المدرك والمحسوس (CL-2) و يختتم بتعليق عن عدم المعرفة المجتر(CN2-) .

الإشكالية :

هذه القصة القصيرة المكونة من مجهود وصفي قائم على عناصر إدراكية خارجية ، تعرقل الدخول إلى الخيالي الخطر ، آخذة بعين الاعتبار صعوبة اللجوء إلى مواضيع مستدخلة.

اللوحة 12BG:

"**12** واد...زورق...شجر...غابة ، حسيت بvide ، فراغ c'est tout. (ويدير وجهه الناحية الأخرى) **47** "

السياقات الدفاعية:

يركز مراد على الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A1-1) مستندا على المدرك والمحـــسوس (CL-2) المقطوع بتوقـــفات كلامية كثيرة (CI-1) مع ميل إلى الاخـــتصار (CI-1) يورد المعاش الذاتي(CN-1) القائم على الإحساس بالفراغ الاكـــتئابي و المواظبة على موضوع الغابة (E2-1) المذكور في اللوحة السابقة.

الإشكالية:

هذه القصة القصيرة المكونة من عناصر إدراكية ملموسة و معزولة ، خالية من أي صدى هوامي لمنع تسرب التصورات الاكتئابية المقــلقة ، المكررة لاستجابات اللوحة السابقة في إنكار لخصوصية مثير كل لوحة.

اللوحة 13B:

"**10** طفل قاعد... c'est tout ما ننجمش نحكي ، ما نعرفش نعلق...(ينظر للأعلى) (و يحك رقبته بيده) قاعد في**1 ' 32**"la porte ، تاع دارهم ، طفل نورمال قاعد.

السياقات الدفاعية:

تعرف مراد على شخصية اللوحة في حركة وصفــية (A1-1) ، صمت هام داخل النص و ميل إلى الرفض مطبوع بالكف معبر عنه بلغة مخالفة (CI-1) مع إظهار العجز عن رواية قصة(CN2-) و عن إعطاء تعليق عليها ، تمر صمت هامة بعدها (CI-1) باستثناء التلميح إلى فكرة الملكية " تاع دارهم " و التي توحي بالتشــبث بالموضوع ، التأكيد على الفعــل (CF-1) " قاعد " من اجل اجترار السلبية و الجمود المميز للطــفل في سياق من الابتذال (CI-2) " نورمال".

الإشكالية:

يظهر مراد عــجزه عن البقاء وحيدا في محيط غير ثابــت عبر الإشارة العارضة الى المحيط الامومي العاجز محدثة قطيعة في التداعيات و استنزاف للموارد التخيلية.

اللوحة 13MF:

" 7 مرة راقــدة و راجل (يحك ذقنه) ، مرة نايــمة ، راجل مواسي (يقلد حركة الرجل في الصورة) منعرفش نحكي ، زوجها (الباحثة : شوف مليح) طاولة ، c'est tout.

" 50 ' 1

السياقات الدفاعية:

تجري القصة وفق نــمط حالي و مبتــذل(CF-1) يطبعه الكف والميل لاختصار (CI-1) عدم التعريف بالأشــخاص(CI-2) مجترا تصور نوم المرأة (A3-1) موضحا عدم قدرته رغم الاعتراف في الأخير بالعلاقة المتــبادلة(interrelation) " زوجها "(B1-1).

الإشكالية:

تم استبعاد الصراع المرتبط بالجنسية و العدوانية في الزوج ، الشبه منكر ، هذا الأخير ضد – مستثمر باللجوء إلى اليومي ، الحالي ، في سياق يسيطر عليه الكف دائما ، يمكننا التساؤل إذا كان ذكر النكوص في النوم " مرة نايمة " يمثل كيفية دفاعية ؟

اللوحة 19:

"**4** ثلج...ديور، مغطيهم ثلج...هاذا ما كان (يحك رقبته)...هاذا راجل في دارو...(الباحثة واش راه يدير هاذا الراجل) واقف ، هاذا ماكان c'est tout.

1' "14

السياقات الدفاعية:

تبدأ القصـــة بوصف(A1-1) يخفق مراد في صياغة قليلة الـــتلاؤم في التنظـــيمة الفضاء (CL-1) يعتمد على المدرك حسيا(CL-2) مع صمت تعقبه حركة كف قوية (CI-1) مع تحديد للفضاء داخل / خارج(CL-1) يدخل مراد شخصية غير موجودة (B1-2) و غير معرفة(CI-2) راجل ، يتقطع الخطاب بعدها (CI-1) للتركيز على فعل الرجل (CF-1) في ظل الميل إلى الاختصار (CI-1) .

الإشكالية :

تتوضح إشكالية نرجـــسية لدى مراد مع صعوبة في تحديد الفضـــاء داخل / خارج نفسي و تبعيته للمواضيع الخارجية المقدمة لسد الخلل في استدخال المواضـــيع الداخلية ، إذ استعمل الخارج معبرا عن الداخل مع وجود خلل في التهويم(fantasmatisation) سهل الاعتماد على المدركات الحسية للهروب في محتوي حامي(contenant protecteur).

اللوحة 16:

" **12** (يضحك) و يقلب اللوحة مانتجم نتخيل والو)je peux pas (يقلب اللوحةpapier فارغ la date la date de tout, je sais pas فيهpapier (يمس نقاط السيال الموجودة في اللوحة بيديه). **1 ' 26** "

السياقات الدفاعية :

يستعمل مراد الفكاهة (CM-3) معبرا عن عجزه التخيلي أمام هذه اللوحة (-CN2) بعد صمت طويل، يميل مراد إلى رفض اللـــوحة (CI-1) ثم يصف التفاصيل المادية من الكتابة الموجودة على ظهر اللوحة(A1-1).

الإشكالية:

لم يتمكن مراد أبدا من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه لها ، و يلجا إلى الضحك كدفاع هوسي يحاول الفرد عن طريقه إنكار العاطفة الاكتئابية التي تم إعادة تفعيلها بسبب بياض اللوحة يظهر الفرد قلقا عميقا أمام الفراغ الذي ينبغي ملأه بأي ثمن ، عبر التعلق بعناصر و مواضيع ملموسة.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

je sais pas ، ما عنديش وقت نعلق عليهم .

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات لمراد:

النسبة	مجموع	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات الرقابة
7.20%	8	1	1		1	1	1		1			1	1				A1-1
1.80%	2													1		1	A1-2
																	A1-3
																	A1-4
																	A2-1
1.80%	2									1					1		A2-2
																	A2-3
0.90%	1										1						A2-4
9.90 %	11			1			1		3	1		3		1	1		A3-1
																	A3-2
0.90%	1								1								A3-3
1.80%	2										1				1		A3-4
24.32 %	27	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
1.80%	2			1				1									B1-1
1.80%	2		1									1					B1-2
1.80%	2									1				1			B1-3
3.60%	4							1		1				1	1		B2-1
0.90%	1							1									B2-2
																	B2-3
																	B2-4
0.90%	1							1									B3-1
																	B3-2
																	B3-3
10.81 %	12	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
7.20%	8		1	1	1							2	1		2		CF-1
																	CF-2
32.43	36	1	3	1	2	2	2	1	3	3		2	6	5	4	1	CI-1
9	10		1	1	1				2		3	2					CI-2
																	CI-3
1.80%	2					1				1							CN-1
2.70%	3	1			1								1				CN-2
0.90%	1							1									CN-3
																	CN-4
0.90%	1										1						CN-5
1.80%	2		2														CL-1
2.70%	3		1			1	1										CL-2
																	CL-3
0.90%	1							1									CL-4
																	CM-1

																	CM-2
0.90%	1	1															CM-3
61.26 %	68	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات أولية
0.90%	1															1	E1-1
																	E1-2
0.90%	1							1									E1-3
																	E1-4
0.90%	1					1											E2-1
																	E2-2
0.90%	1								1								E2-3
0.90%	1								1								E3-1
																	E3-2
																	E3-3
																	E4-1
																	E4-2
																	E4-3
																	E4-4
3.60%	4																

جدول رقم (27) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع لمراد.

سياقات السلسلة E بروز السيرورات الأولية **3.60%**	سياقات السلسلة B المرونة **10.81%**	سياقات السلسلة A الرقابة **24.32%**	سياقات السلسلة C تجنب الصراع **61.26%**
0.90% E1-3	3.60% B2-1	**9.90% A3-1**	**32.43% CI-1**
0.90% E2-1	1.80% B1-1	7.20% A1-1	9% CI-2
0.90% E2-3	1.80% B1-2	1.80% A1-2	7.20% CF-1
0.90% E3-1	1.80% B1-3	1.80% A2-2	2.70% CN-2
	0.90% B2-2	1.80% A3-4	2.70% CL-2
	0.90% B3-1	0.90% A2-4	1.80% CL-1
		0.90% A3-3	1.80% CN-1

جدول رقم (28) : تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع لمراد.

تلخيص السياقات العامة المستعملة:

تتمثل السياقات المهيمنة على شبـــكة التوزيع في سياقات تجنب الصراع تليها الرقابة ، حيث غلب على برتوكول مراد الكف الجد هام ، تقود حدة الكف و قوته أحيانا إلى الذهول الفكري الذي تجسد في السطحية ، الابتذال و تجنب الصراع كما لو أن كل نشاط للتداعيات تم شله ، و هو ما يحدث استثمارا– مضادا للعالم الخارجي.

كما هو الحال في البرتوكولات السابقة ، تعبر سياقات الكف أكثر السياقات استعمالا يغلب عليها سياقات حالات الصمت في بداية كل لوحة التي تشير لصـــعوبة الانطـــلاق في بناء بناء قصـــة خاصة أمام اللوحات8BM. 5. :2 و اللوحة 11 ذات أطـــول وقت كمـــون.

خلال فترات الصـــمت الهام داخل القصـــص (CI-1 32.43%) فلهذه التوقفات الزمنية المتكررة وظيفة خاصة تتجسد في كبح التصورات الصراعية و الهوامات ، و التي تمثل

تجسيدا للعجز أمام وضعيات الفقدان و تساهم في تضييق مجال الهوامات وإبقائها في حلقة يخيم عليها الصمت الذي يمثل اخفاءا للعالم الداخلي و الاحتفاظ به كسر، من خلال توظيف مكثف لسياقات تجنب الصراع(61.26%) المتمثلة أساسا في سياقات الكـــف حيث نلاحظ هيمنة ونسجل الحضور القوي للتوقفات الكلامية و للميل إلى و طول زمن الكمون الأولي تقليص القصـــص" هذا ما كـــان "(CI-1 32.43%) في عدة لوحـــات8BM , 5, 4, 2 كما نجد عدم التعريف بالأشخاص(CI-2 %9)الذين كان اغلبهم بدون هوية جنسية محددة كان لسياقات سلسلة الرقابة وزن معتبر كذلك في هذا البرتوكول(24.32%) ، أكد فـــشل مراد أمام الوضعية الإسقاطية ، حيث سيـــطرت بعض الأساليب سيطرة واضحة كبحت تدفق الحركات النزوية الليبيدية و العدوانية و عرقلت سير القصص و ارصان صراعاتها العقيم المختلفة في مقدمتها الاجترار الكلامي(A3-1 %9.90) للتصورات المستحـــضرة التي تدل على التـــكرار في آلية الممـــيزة للوسواس الصلب ، فقد اجتر المواضـــيع في كل اللـــوحات تقريبا فهو اجترار للفكرة ، إما عبر اللجوء إلى تكرارها باللـــغة الفرنسية المخـــالفة كما هو الحال في اللوحة12BG " طريقroute " أو عبر ذكرها بالعامية الدارجة ثم يعاودها بالعربية الفصحى كما في اللوحة8BM" هذا موس، سكين" و في اللوحة 3 BM نجد اجترار التعبـــير عن العاطفة الاكتئابية إضافة للإشارة للتعب النفسي في اللوحة7BM "يروبوزيو ، مستريحين في شكل تكراري آلي "

كانت سياقات المرونة حاضرة أيضا و بشكل معتبر(10.81%) برز منها سيـــاقات الدخول المباشر في التعبير (B2-1 %3.60) مركزا على العلاقات بين الأشخاص (B1-1 %1.80) أما السياقات الأولية فكان تواجدها جد متواضع (3.60%) و كأنها شبه غائبة اقتصرت على أسلوب تقديم إدراكات خاطئة (E1-3 %0.90) كما هو الحال في اللـــوحة 10 و المواظبة على موضوع الغابة في اللوحتين11, 12BG(E2-1 %0.90)

<u>استخراج الإشكالية العامة للبروتوكول:</u>

تطرح إشكالية البروتوكول على مستويين :

الصراع الأوديبي ليس مبنيا بفعل رسوخ الهوامات المتعلقة بزنا المحارم و هوامات القـــتل ، برغم الحواجز التي تعارضه و لكنها تبقى سطحية على الرغم من ذلك ، الوضعية الاكتئابية

ليست مرصنة ، العجز عن عيش الوحدة ، أهمية الرابط الإتكالي بالموضوع يجعل العواطف الاكتئابية خصوصا أكثر حدة ، إن عدم إدماج الوضعية الاكتئابية يمـــكن إعادة ربطه والى العدوانية المكشوطة(abrasées) تصور للعلاقات أب/ ابن بصعوبات إدماج النزوات .
ذات نمط شاذ ، تسيطر عليها التناقضية و تؤدي إلى فشل المشروع التقــمصي ، كما يظهر تحليل الإشكالية تقارب هوامات زنا المحارم مع صـــور والدية سيئة التمايز بشدة ، مترافــقة بسحب استثمار مضاد يهدد بقتل أي استثمار موضوعي.
يظهر البروتوكول بوضوح التقطع و الانقسام بين الحب و الكره و الآثار المدمرة لكل نزعة غريزية موضوعية ، نفس الشيء مجموع القصـــص متمفصل بتجاذب وجداني يتأرجح بلا انقطاع بين الانطواء النرجسي ذو المفهوم الذهاني و الغواية العلائقية ، إذا كان الأول يضع النفسية في خطر ذهول التفــكير و الثاني بقوة الإثارة التي تولـــدها ، تحدث احتداما نزويا ، بالفعل فقدرات احتواء الأنا الأكثر من هشة بخـــطر دائم السماح باخـــتراق الخارج للداخل .

خلاصة بروتوكول(T.A.T):

تناوب مراد في خطابه اللغوي بين اللغة العربية و الدارجة و الفرنسية، فقد لجا للتداول عليها للتعبير عن نفس المدركات لتحييد العواطف ، و كدليل على احتجاز الحركة الفكرية في سياق واحد مفقر من بعده الهوامي.

3-عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ لمراد 39 سنة:

التنقيط	التحقيق	النص
G F+ A Ban	إعادة الباحثة للتعليمة ماعقلتهاش هذا يبانولي **يدين تاع حشرة** هذي (D1) [saillies médianes supérieures et mamelons centraux] réponse additionnelle : **[D F+ Ad]**	**اللوحة I** ٧٨ " 4 **1 . خفاش** هذايا **خفاش** ٨ **خفاش** " 33
G FC Anat D F- H d Dbl F- Anat Nomination couleur	(D2) [rouge haut extérieur] (D6) [les deux parties latérales noires] (Dbl) [grande lacune centrale] شغل **رسم**، Dessin رسم **تاع بطن** [toute la planche] réponse additionnelle : **[D F-Obj]** **حمورا** (D2) [les deux rouges hauts extérieurs]	**اللوحة II** ٨ " 22 **2** . شغل رية ، **3 . صدر** **4 . بطن ، كرش** " 18 ' 1
Choc G F+ H Ban	(D1) [les deux parties noires latérales] لداخل بطن . هذا قاع **بطن** (Dbl23)+(Dbl24) [grande lacune autour du rouge médian et lacune entre jambe et panier] réponse additionnelle : **[Dbl F- Anat]** **حذاء... صباط** (Dd10) [extrémité du cote inférieur. Extrémité de la jambe D5] réponse additionnelle : **[Dd F+ Obj]**	**اللوحة III** " 34 ٨ **5. بني ادم des hommes**

		" 26 ' 1
persévération G F- Anat D F- Anat G FE Anat Nomination couleur	[toute la planche] (D5) [partie centrale entière] [toute la planche] كيما هاذوك كحولا برك شغل إنسان (يصمت قليلا) إنسان في بطن	**اللوحة IV** ٨ " 11 قاع كيما هاذو تصويرة واحدة **6. كرش بطن لداخل** 7 . **عمود فقري** و لا واشنو... 8 . بنادم إنسان (**أبنادم في كرشو**) ' 2
G F+ A Ban	[toute la planche] ٨**خفاش** ، كيما لخرين [même localisation] <u>réponse additionnelle :</u> [**G F+ A Ban**]	**اللوحة V** ٧٨ " 10 9 . **فراشة** و لا مانيش عارف ، ماتبانش (طول الاختبار و هو واضع يده على خده) " 48
DF+ Anat G FE Anat D F+ Bot	(D5) [toute la ligne médiane entière] [toute la planche] (D3) [partie supérieure englobe papillon] [toute la planche] ٧٨٧ **حشرة** (فم قاع حشرة) عقلتها منا (Dd 21) [crochets médians inférieurs] <u>réponse additionnelle :</u> [**Dd F- Ad**] c'est tout(يحك جسمه)	**اللوحة VI** ٨ 05 " كيما هاذوك 10 . **عمود فقري**. 11 . **بطن**. 12 . **وردة**...c'est tout " 22 ' 1

persévération Dbl F- Anat D F- Anat Refus	(Dbl 7) [grande lacune centrale] (D4) [3tiers entier] (D6) [centre du 3 tiers] هاذي تبان **حشرة** ...كيما لخرى ما عقلتهمش ، ما نعقلهمش **تاع دجاجة**... هاذو يشبهوا لتاع دجاجة (D5) [saillie supérieure du 1er tiers] <u>réponse additionnelle :</u> [**D F+ Ad**] هذا أكل **بطن**	**اللوحة VII** ٨ 11" كيما لخرين ، **13 . بطن** **14 . رية ، تاع كرش** **يجيو لداخل فلبطن**. **15** . تاع **حلق**...**حلق**. " 42 ' 1
persévération D F+ A Ban Dd F- Anat D/bl F- Anat	**(**D1**)** [partie rose latérale] (Dd 27) [axe médian dans le bleu D 5] D /bl [l'ensemble sans les parties rose latérales D 1] **عمود فقري**. (Dd30)+ (Dd27) (Dd23) [l'axe médian entier] <u>réponse additionnelle :</u> [**Dd F- Anat**] **بطن**. الأخصائية حاول ما عنديش تعليق عليها	**اللوحة VIII** ٨ " 16 **deux souris . 16** كيما لخرين **17 . حلق** (إشارة للوسط) كيما هاذوك لي فاتو **18 . بطن كامل بطن**. " 28 ' 1

Nomination de couleur D F- Anat Nomination de couleur Dd F- Anat D F- Anat D FC Anat persévération GF-Anat	خضورا (D11) [les deux D verts latéraux vus ensemble] خضورا (Dd30) [base de l'axe médian. Rose en bas] [toute la planche] (D6) [partie rose entière en bas] [toute la planche] بطن ، هذايا **عمود فقري** <u>Réponse additionnelle</u> (D5) [grand axe médian] [**D F+ Anat**] ماعقلتهاش	**اللوحة IX** ٨ " 24 **19 . لبطن**. **20 . لحلق** (ويمسك حلقه بيده) **21 . صدر**. **22 . رية**. **23** . كيما هاذوك لي فاتو **بطن** " 32 ' 1
Dd F+ Anat Persév D FC Anat Refus Persévération D F+- Anat Nomination de couleur	(Dd14) [gris médian en haut] (D9) [les deux roses latéraux vus ensemble] (Dd14) [gris médian en haut] . رسم، زخرفة هذي مزخرفة <u>réponse additionnelle :</u> [**G FC + Art**] حمورا ، زروقا ، كحولا ، صفورا عييت	**اللوحة X** ٨ 20 " كيما لخرين **24 . حلق** **25 . رية** ، رئة (هاذو لحمورا **26 . عمود فقري** الأخصائية إعادة التعليمة ماعرفتش نعلق عليها " 45 ' 1

<u>اختبار الاختيارات:</u>

<u>الاختيار الايجابي:</u>

+ :I كحولا ، قاع كحلة ، عجبتني برك.

+ :V simple simple: كحولا ، جايا .

<u>الاختيار السلبي:</u>

- : VIII زخرفة هذي ما عجبتنيش.

- : X علا خاطر مزخرفة بزاف.

<u>رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:</u>

كارثة ، مانيش عارف (يدقق النظر في اللوحات)، كارثة .

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

لم يقم حتى بلمس اللوحات بيديه ، و كان من وقت إلى آخر ينظر إلى الجدار مرددا عبارات (عييت ، عييت)، ايمائية وجه مراد جامدة و ثابتة ، و كل مرة ينهض من الكرسي و كأنه سيقوم و يغادر المكان ، ثم يعود إلى مكانه.

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme):

مراد ،**39** سنة

الخلاصة		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R = 26 R. compl. =14 Refus = T. total = '42 Tps / R ="32 T. d'appr : G – D- Dd – Dbl TRI = 0K/1.5C	F. C = 0k/0E RC % = 42% Ban = 4 F % =77% F + % =45% F-% = 55% F élarg% = A % =8% H % =8%	G =8 G % =31% D =11 D % =42% Dd =3 Dd % =11% Dbl = 3 Dbl % =11%	F+ =9 F- =11 S.de F =20 S. de K =0 CF = 0 FC =3 S.de C = 1.5 FE =2 S.de E =	A=2 Ad =0 H =2 (H) =0 Hd = 0 Anat =19 Bot =1

Chocs : 1(III)

Persév : عمود فقري ، حلق ، رية ، لداخل بطن ، كرش

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

يبدو أن برتوكول مراد هو ذو إنتاجـية وافرة ظاهـريا من حيث العدد المرتفـع (R=26) للإجابات إضافة إلى 14 إجابة إضافية لكن تحلـيل نوعية تتابع تلك الإجابات يظهر لنا أنها إجابات يطبعها الكف الشديد الذي يظهر خاصة في التعبير اللفظي الفقـير الوارد على شكل قولبي تكراري يشهد على صلابة و شلل التفكير .

تأكيد و إصرار مراد في كل لوحة على الطابع المتماثل للبقـع " كيما لخرين " كيما هاذوك يحدد مراد عشوائيـا مدركاته(localisation arbitraire)في لوحات الاختبار مع الاكتفاء بتسميتها.

السياقات المعرفية :

تتنوع أنماط الإدراك بين الإجابات الجزئية الكبيرة(D % =42%) التي تبدو مرتفعة قليلا

فالإجابات واردة جمـــلة واحدة على شكل أجزاء منفصلة لا تستند على جهد عقلي تركيبـــي يتمــــــثل في التعـــلق بخصـــائص اللـــوحة و لو كان ذلك على حساب نوعيتـــها الجـــيدة إذا نظرنا الى نسبة الإجابات الشاملة سنجد أنها منخفضة إذ أن مراد(G=31%) لجأ إليها في اللوحات الملتحمة (I , III , V) حيث أن التماسك و الشمولية مفروضة من الخارج على شكل محاولة للاندماج التكيفي في الواقع الموضـــوعي عن طريق التمسك بالمألوف .

يمكننا معاينة نوع من التذبذب في طريـــقة التناول الجزئي بين محـــاولة الاندماج السلبـــي الحيادي في الواقـــع المحدد بوضـــوح في أغلـــبية اللوحات و يبدو مستـــقلا عن الإجابات الشاملة حيث يسلك فيها تناولا من الكل الى الجزء ، حيث تكشف الإجابات الجزئية عمـــوما على نوع من الرقابة الاجتـــماعية ، التوقف عند بعض التناولات الجزئيـــة الغير المـــحددة إذا كانت نسبة الإجابات الشكـــلية تبدو مرتفعة جدا(F % =77%) و نجد الشكل هو الغالب ليخدم العدة الدفاعية لمواجهة الهوامات و التحكم العقلي الجيد في الصراع ، أما نوعية تلك الاستجابات الشكلية فتدعم نجاح الأنا في التمسك الجيد بالواقع و اللجوء إليه كسند لتجـــنب الصراع.

تتدخل الإجابات الجزئـــية الصغيرة(Dd =11%) لتأكيد التمسك الدقـــيق و الناجح لحدود الملموسة ، أما الإجابات الجزئية البيضاء(Dbl =11%) و التـــي جاء محتواها في الأغلب تشريحيا فقد عكست الفراغ الداخلي.

الدينامية الصراعية :

إذا كان نمط الصدى الداخلي لدى مراد (T.R.I) يبدو منبسطا صافيا (extratensif pur) تنعدم فيه المحددات الحركـــية (0K/1.5C) يعكس الانسداد الشبه تام للصـــراع و احتباسه ما يمحو أي صدى هوامي أو أي اثر للعواطف ، و هو ما يتفق مع نسبة الاستجابات اللونية المرتفعة(RC % = 42%) يوحي بنوع من المرونة الهستيرية بفـــعل الاستثارة الكبيرة للون تكشف معالجة مضمون الاستجابات اللونية عن عدم قوتها و تماسكها ، و معالجة الإشكالات العميقة . إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الصياغة التكميلية تميل الى الانغـــلاق التام (0k/0E)

المحددات الحركية:

يعتبر غياب الحركات بنوعيها الإنسانية الكبرى و الصغرى من المؤشرات الهامة الدالة على الكف و التجنب و الرغبة في تغطية تلك الإشكالية التقمصية ، ما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار نشاط الفكر.

في اللوحة V نجد تصور الذات (représentation de soi) المدرك بطريقة صحيحة و مألوفة ، في وقت أول " فراشة " يكشف من جديد عن الشكوك المحيطة به " و لا مانيش عارف ، ماتبانش"

يمكن تحليل جوهر الإنتاجات بالرجوع إلى الداخل و الخارج : نلاحظ تناوبا ملــزما بين التعلق بالخارج (شكل حيواني ، إنساني) و الظهور الفوري لصـــور الداخل (رية ، حلق، لداخل البطن ، كرش ، عمود فقري) و هو ما يشير إلى عدم تشكل فضاء انتقـــالي تبادلي هذا بالإضافة إلى الصعوبات التي واجهـــها مراد في التعامل مع مثـــيرات اللوحات و التي تجلت في قولبـــة المحتـــويات و الانطباعات الإدراكـــية من لوحة الى أخرى كما نسجل صدمة واحدة على طول البروتوكول ارتبطت باللون الأحمر في اللوحة III.

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

يتعرف مراد لأول وهلة على المحتوى المألوف للوحة " خفاش " و لكنه يكرر كلمة خفاش على شكل محاولة اندماج تكيفي في الواقع الموضوعي عن طريق التمسك بإجابة مألوفة و هو الأمر الدال على صعوبة قبول هذا الموضوع المألوف الذي يذكر بالموضوع الأولي ، و عدم ثباته في التحقيق .

اللوحة II

يعجز مراد عن جمع شتات الجـــسم في صورة حية بعد محاولة تلفـــيق و صنع أجــــزائه التشريحية الداخلية . و يورد اللون الأحمر على شكل تسمية لون ، دون التمكن من تشكيله في تصور ، أو التعبير به عن عاطفة .

اللوحة III

بعد وقت كمون أولي طويل يحاول مراد التمسك بالمحتوى الظاهري للبقعة من خلال إجابة معرفين " بني شاملة و مألوفة و لكنه يكتفي فيها باستحضار أشخاص في صيغة الجمع غير ادم..." ، يتبعها بتسمية ذات جنـــس ذكوري باللغة الفرنسية لمحاولة تعزيز التقمـــص الهش "des hommes" المذكور أولا في أطول زمن رجع بين كل اللوحات(34 ثا) ليذكر بعدها موضوع تيميا(fétichique) في التحقيق عبر إجابة جزئية صغيرة "حذاء صباط"

اللوحة IV

لقد واجه مراد صعوبة أمام هذه اللوحة أيضا فبعد أن قام بقلـــبها توالت الإجابات كلـــها في محتويات تشريحية متكررة و مقولبة ما يعكس التمــاثل الإدراكي أمام كل اللوحات و عدم حساسيته لخصوصية كل مثير.

اللوحة V

على الرغم من إعطاء مراد لإدراك صحيح مألوف إلا أن هذا الأخير يشوبه الشك و التردد المعبر عنهما في التعليق.

اللوحة VI

الأعضاء الداخلية المعطاة في نفس الوقت كالوردة ـــ تظهر تحطيم الحدود و تفسر فشل الاستراتيجيات الفكرية الشاملة.

اللوحة VII

يعيد مراد و يكرر المحتويات الحشوية نفسها " رية " المتضـــمنة في محـــتوى " بطن " في محاولة لاحتواء التحريضات الكامنة للوحة.

اللوحة VIII

مدرك مألوف متوقع حاول مراد إبعاد الأثر الاعتدائي(intrusif) لمواضـــيع مولدة للخوف من خلال ذكرها باللغة الفرنسية "deux souris".

اللوحة IX

نفس نوعية المحتـــويات تتكرر في طابع مقـــولب لذكر الأجزاء الداخلية لجســـم الإنسان.

اللوحةX

دائما بالرجوع إلى عناصر حشوية تشريحية لداخل الجسد البشري مع التأكيد على الطابع التماثلي لكل اللوحات.

يمكن اعتبار ما ورد في التحقيق بالنسبة للوحات (X.IX.IV.II) ترداد و صدى لما ورد في الإجابات التلقائية مع الإصرار على تسمية الألوان في التحقيق.

التظاهرات الحسية:

لا يسمح هذا السكون التصوري لبروز أية إحساسات انطباعية ، يتمـــسك مراد بالخصائص الإدراكية اللونية لظاهر الأشياء عبر الإصرار على تسمية الألوان في شكل غير مباشر ليس لتوظيفها و إدراجها في محتـــويات و لكن من اجل عزلها و التحـــكم في العاطفة الغـــائبة.

إن هذا النمـــط من الإدراك الذي يطغى عليه التناول السطحي و التكراري للمنبه و بطريقة شاملة و مقـــولبة ، يخدم التفـــكير الصلب الذي يحاول بناء حـــدود بين الداخل و الخارج.
يكشف البروتوكول عن نفس مرضية صريحة ، نجد أنفسنا أمام سير يمثل مؤشرات ذهانية تاركا المجال لاضطراب هام في الهوية الشخصية . نشاهد على طول البروتوكول ظهـــور قلق يتعلق بالإدماج الجسدي الذي يشير إلى تحطيم الحدود مع اضطراب في صورة الجسم و تصور الذات.
فضل مراد في الاختيار الايجابي اللوحتين V. I بالنظر لطبيعتهما الملتحمة و التي لم تشكل تهديدا لكلية ذاته المجزئة و المعرضة للانفجار تحت تأثير أي مثير مشوش و بالرجوع إلى اللون الأسود المريح و بالمقابل نجده يختار لوحتين ملونتين في الاختيار السلبي و يرجع ذلك إلى طابعهما المتعدد الألوان و هو ما أزعجه بفعل الإثارة الشديدة التي أحدثها.

المحتويات:

أما عن المحتويات فنلاحظ السيطرة الكلية للمحتويات التشريحية(A = 19) وهو ما يعادل 73%من المجموع الكلي للمحتويات و التي تدل على انشغالات الصحة الجسدية (قلق توهم المرض) أو بمثابة شاشة تسقط عليها النقاط الضعيفة في شخصيته (شعور بالدونية) و هو ما تؤكده المقابلة العيادية " أنا قليل صحة ".

خلاصة الرورشاخ :

تأكد انحصار الفكر و تقييده في برتوكول الرورشاخ من خلال كف العواطف و التصورات الذي يدل عليه نمط الصدى الحميم و الصيغة المكملة ، و الكف الشديد الذي يظهر خاصة في التعبير اللفظي الفقير الوارد على شكل قولبي تكراري يشهد على صلابة و شلل التفكير.

خلاصة الحالة:

ظهر انسداد كبير في السير النفـــسي لمراد سواء عبر المقـــابلة الباردة و بدون مخـــرج أو تصريف الإنتاجية الإسقاطية ذات الطابع الآلي و التكراري و أحادية المحتوى المفـــقرة الى أقصى حد، الأمر الذي يترجم الفقر الشديد في الفضاء الانتقالي و باقي السيرورات الوسيطة خصوصا الموضوع الانتقالي الذي منع من التكون بفعل علاقة مزيجية بالأم .

*** رشيد، 22 سنة ، معتدي جنسي (اعتداء على رجل و قتله) وجود موضوع انتقالي بدائي:**

1-المقابلة العيادية :

عرض و تقديم الحالة :

رشيد البالغ من العمر 22 سنة ، كان يعبر عن نفسه بسهولة و بتلقائية ، يبدو متفتحا و حارا في اتصاله مع العيادي الباحث ، و هو شاب قوية البنية . ذو ملامح مرحة رغم نظرته الحزينة ، و تحمسه للتعاون مع الباحث في شهية فضولية .

وقعت جريمة قتل راح ضحيتها صديق للمعتدي ، يوم من قبل ذهب المعتدي رشيد مع صديق آخر له و الضحية لمسكن يملكه أب الضحية وسط بستان حيث قاموا بشرب الخمر، و بعدما ثمل الضحية ، قام بممارسة الفعل المخل بالحياء على المتهم (المعروف بالشذوذ الجنسي) في ساعة متأخرة من الليل ترك الصديق الثالث المكان مخلفا ، الضحية و المتهم معا لأجل ممارسة الفعل المخل بالحياء ، اعتراف المعتدي بان الضحية مارس عليه الفعل المخل بالحياء بالعنف و ثم عاد بعد ساعة من الزمن عندما طلب شريكه في الجريمة أن يترك له المجال لممارسة الفعل المخل بالحياء (قال له متى أصبحت رجلا و قد سبق و أن مارست عليك ، قام احمد بضرب الضحية بمعول أصابه في رأسه فأطاحه أرضا) رشيد المكنى بالإرهابي.

و ضربه المعتدي ضربة بالمدرة على ظهره و على صدره ثم نزع المعول من يد الضحية و ضرب به الضحية حتى لفظ أنفاسه ثم قام بخنق الضحية بواسطة خيط كهربائي للتأكد من وفاته ثم مارس عليه الفعل المخل بالحياء.

قتل المتهم الضحية انتقاما لأخيه الصغير الذي اعتدى عليه جنسيا و أخيه الأكبر الذي اعتدى عليه بالسلاح الأبيض.

ملخص المقابلة:

محور الاعتداء الجنسي

"ما فعلتش فيه بعد ما مات (زوج واحد يفعل في لوخر) يظلوا معابعض الضحية و شريكه في القتل"

"كاين ربي ، ربي عاطيني صبر" .

"حديد (تشيبة)تشيه شابا بيده ، مخ تاعو خرج ، سيد (احمد) هرب بعد الحادثة"

"نشوف في خيالات نهدر مع روحي ، ذهب المعتدي الى البيت بقميص ملطخ ، قالولي انتا الي قتلتوا"

(يشير كثيرا بيديه) بحركات عنيفة ، بعدها وقف ،(شغل برا) وسيلة قتل

محور الهوايات و النشاطات:

" نريح في قهوة ، نتفرج في ستاد ، ساحة شهدا ، عندنا نروح حديقة عمومية "

الغناء :

"نسمع ريميتي ، (يبتسم) غني واش نغني"

محور استثمار النشاطات الدراسية:

دخلت لمدرسة : مبطل في 6 ، ما كانش ، تاع بوعطيني ، بديت بعها نتعرف بعيسى الضحية

لا ما لقيت خدمة في بانتورة ، نكولي كوفراج

كنت نحب نقرا ، كنت جايبها و ذرك تلفتها

نشتي لفرانسي la requette ، كانت تشتيني معلمة تاع فرنسي ، مدرسة كانت في طريق

la zone ، منورة قاع ، هايلة هي لي كانت تقريني ، ماشي كيما ناس تاع تمسخير

كي ما جيتش نقرى ، قاتلي لاه ما جيتش . بابا يضربني بكف كي نغلط

كنت حاب نكمل ، كل ما تطلع يزيدو أدوات مدرسية (مشاكل مادية)

كنت حاب نخرج طبيب .

محور العادات الادمانية :

الشراب ما سمعتش بيه قاع (انكر بانه يشرب الكحول) انا ما قتلتش كنت في حالة مقودة ،

عيط سمعتوا

محور: اضطرابات النوم والحياة الحلمية:

" كنت نوم منامات مقودين ، يحكي لي عن حلم حلم بيه في لحبس " فليل نعيط لرب لي خلقني

، عرفت بلي صرات حاجة في دار ، كنت حاب نهدر مع اما ، زدت عاوتلها ، قالي امك

راهي ماتت ، طيشت تيليفون ، تقودت قاع من راسي ، مقودة قاع شغل ناقصة حاجة من دار"

لدى رشيد حياة حلمية يحكي لي احد احلامه :

" تولي تخاف ، يخرجلك بنادم ، ما تقدرش تجري ، شغل راك مع والديك من ذاك نشوف

طفلة "(نفرح) مين ذاك نشوف مرة "

محور الإسقاط في المستقبل :

"حاب نروح لدزاير نخدم ، نتزوج ، نجيبو ولاد ، الواحد راهو يخمم لولادو "

تحليل المقابلة :

بدت لنا المقابلة مع رشيد الأكثر ثراء ا مقارنة بمثيلاتها فلقد ميزها إنتاج لغوي لا حد له ظهر رشيد هادئا ، متعاونا ، يتكلم كثيرا و حديثه لا ينضب(logorrhée)في المواضيع التي تبعده عن موضوع الاعتداء الجنسي عبر خطاب مليء بالالتفافات و الدوران (circonvolutions) خطابه مسهب و مطول و متمركز حول شخصه (égocentré) ولا يدخر أي تفصيل من الأحداث التي تسببت في سجنه ، يمكننا تسجيل ملمح للقلق (anxiété) .

يتبنى رشيد وضعية ضحية بتطوير أمثلة متعددة للوضعيات العلائقية التي ظلم فيها خصوصا من قبل الشرطة ، و رغبته المتفجرة في الانتقام ، لجأ جهازه النفسي الى الجسدنة (somatisation) " إصابته بحساسية في عينيه " لتصريف الاثارات الغير قابلة للارصان.

دهشنا من سهولة الاتصال و فورية العلاقة ، يقدم رشيد بسخاء و بلطف و ثراء للألفاظ ، و ثراء في التداعيات ، يتقطع حديثه بين الحين و الآخر بملاحظات أو تعليقات شخصية ، يعبر عن نفسه بطريقة مضحكة ، مدعومة بالعديد من الضحكات .

السيولة في التداعيات ، الاستطرادات المتعددة و الكثيرة (الخروج عن الموضوع) يفقد في كثير من الأحيان الخيط الموجه لحديثه ، الذي نحاول في كل مرة إرجاعه إليه

الغيابات المتكررة أثرت على تمدرسه الذي كان موضوعا لاستثمار ضئيل و محدود

يشفه رشيد بسهولة و بدقة معاشه الوجداني ، و يعيد بنائه وفق نمط من التداعيات

قدراته التجريدية و الترميزية تبدو متضررة قليلا ، و يعبر بسهولة عن علاقاته الاجتماعية، مستعملا مقارنات و صور ، لكي يحشو خطابه و يدعمه، لكن الكشف عن قدراته يبقى و صعبا بسبب غزارة خطابه (luxuriance) خروجه عن الموضوع ، كما يطور كل فكرة من أفكاره عبر إثقالها بالتفاصيل.

<u>خلاصة المقابلة :</u>

ميز المقابلة مع رشيد تفجرها اللغوي و الحركي حيث كان مهتاجا و مظهرا للعديد من التعبيرات الحركية ، ما يدل على شلل في عمل ماقبل الشعور المترجم للتناول الانتقالي في الشخصية .

2-عرض و تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) رشيد 22 سنة:

تحليل لوحة بلوحة:

اللوحة 1 :

"**25** واش نتخيلها هاذي (يحمل اللوحة بيده اليمنى) ، نتخيل كيما كنت هكذا ، هكذا ، كنت داير هكذا ، عقلي راح بعيد ، زدت مرضت قاع هذا ما كان. **1 ' 29** "

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي طويل(CI-1) يتساءل رشيد عما يمكنه تخيله انطلاقا من اللوحة ثم يلجا لمراجع شخصية (CN- 1) " كنت داير هكذا " ، يجترها بعد حين(A3-1) مع ميله للتحديد من القصة (CI-1) .

الإشكالية :

للوحة تأثـــير هوامي قوي ، بحيث يتقمص رشيد بكثـــافة بها واصفا شخصا ، يشبه لنفسه بصورة ظاهرة في سيرورة من التقمـــص الإسقاطي فعندما يحكي رشيد قصــــته يستخلص التحريض الكامن للتعليمة ، يحتل تصور الذات هنا واجهة المشهد ، يفترض تمركزا – ذاتيا يلغي الآخر، بصورة مؤقتة أو دائمة من الاستثمار الجنساني .

اللوحة 2 :

"**15** (يدير وجهه الناحية الأخرى) بديت نتوسوس ، واحد يتقود قاع ، بديت نتوســـوس نتوسوس...واحد زاد مشى في طريق و جاو ناس خطفوه ، كنت وحدي (يبتسم) (محاولة الباحثة إعادته إلى الاختبار بإعادة التعليمة)...راجل ، مرة ، هذا ما كان... دنيا تاع بكري، قديمة...مرة كبيرة واقفة راهي تخزر في بنها، واقيلا...هذا ما كان.

(يحك شعر مقدمة رأسه)**57** "

السياقات الدفاعية:

يلجا إلى الحلم و الخيالي(A2-1) "واحد زاد مشى في طريق" يدافع بالضحك(CM-3) بعد توقـــف كلامي (CI-1) ذكر أشخاص مجهولي الهـــوية(C1-2) عازلا بينهم(A3-4) و بعد انقطاع في التداعي (C1-1)، يلجا رشيد إلى تحديد زماني (A1-2) يتوقـــف بعد ذلك عن الكلام(CI-1) لينـــتقل رشيد للحديث عن امرأة مسنة غير محددة الهوية (C1-2) و يضعها في علاقة أم / ابن مع الرجل(B1-1) يتبعها بتحـــفظ كلامي (A3-1) ليتقطع خطاب رشيد بعدها (CI-1) لتمرير ميل للاختصار (CI-1) و نلحظ إغفال رشيد لإدراك الموضـــوع

الظاهر المتمثل في الشخصية الأنثوية "الفتاة"(E1-1).

الإشكالية :

يخدم عدم إدراك الموضوع الظاهر في المستوى الأول الدفاع ضد الاعتراف بالرابط البين-شخصي ، و حرمان المرجع من الآخـــر باعتباره مصدرا للإثارة النـــزوية ، يكون إقصاء شخصية الفتـــاة دعامة لتمرير تصورات زنا المحارم ، الأشخاص مذكورين بدون أي رابط بينهم ، يخدم العزل في كبت التصورات الجنسية في سياق التثليث الأوديبي.

اللوحة 3 BM:

"**11** (يتأمل اللوحة) مانيش عارف (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) والله ماني عارف قاع ... راجل ، مقودة عليه قاع، (ثم يدقق النظر فجأة في المسدس) مانيش شايفها مليح.

1' 59 "

السياقات الدفاعية :

بعد وقت قصير نسبيا(CI-1) يباشر رشيد الصورة بالتعبير عن عدم معرفته (CN2-) ثـــم يذكر شخصا بشكل غير معرف(CI-2) مشيرا بعاطفة جد قوية إلى حالته المزرية(B2-2) يليه تعليق شخصي لعدم المعرفة (CN-2 وعدم قدرة رشيد على الرؤية الواضحة لعنصر إدراكي من اللوحة ، تعليق نهائي له قيمة كبت(A3-1/CI-2) .

الإشكالية :

لقد وجد رشيد صعوبة في الانطـــلاق في القصة ، مع ميله إلى رفض اللوحة ، تعبيرا عن عجزه عن المـــعرفة ، تدل العواطف الاكتـــئابية الجد قوية على بداية ارصان الوضـــعية الاكتئابية و بالتالي القيام بالحداد" مع الإشارة للأهمية المعطاة لتفصيل من اللوحة (المسدس) و لكن لم يتمكن من التـــعرف عليه ، أو إدماجه في القصـــة ، كعلامة على قرب الهوام الانتحاري و محاولة الكبت الكامنة وراء ذلك .

اللوحة 4 :

"**24** تصويرة ، هاذا ماكان... راجل و مرة... علاش نشوفهم كي نشوفهم ، نتقود قاع. **1' 11 "**

السياقات الدفاعية :

بعد صمـــت طويل نسبيا (CI-1) يبدأ رشيد قصته بوضـــعها في جدول (CN3) "تصويرة" في ميل لتحديدها (CI-1) تعقبها فترة صمت هام (CI-1) ليذكر بعدها زوجا غـــير معرف

(CI-2) ثم يتقطع الخطاب مرة أخرى (CI-1) و يختم بتعليق احتجاجي.

الإشكالية :

يتجمد سير القصة في صورة، كصورة سلبية(cliché) للحظة التي تهرب من أي تاريخ يستجيب التجميد الزمني لتجمـــيد نزوي يعرقل الدخول إلى الصراع النفسي الليبيدي مابين الزوج .

اللوحة 5 :

" **15**عجوزة راهي حالة الباب...راهي تطل (يضحك) مايدة ، كتب...هذا ما كان...(الباحثة لاه راهي تطل) تطل كشما صرات حاجة ، كشما كاين. **57** "

السياقات الدفاعية :

ينطـــلق رشيد بوقت كمون ابتـــدائي متوسط(CI-1) على غرار اللوحات السابقة ، محاولا التمسك بالمحـــتوى الظاهري عبر الوصف (A1-1) في إطار تصور سلبي لصورة المرأة (CM2-) مؤكدا على فعلها (CF-1) " حالة الباب" ثم يصمت لفـــترة (CI-1) ليعود مركزا على الفـــعل من جديد(CF-1) و يرجع للتعلق بالتفاصيل (A1-1) ثم و في حركة كف قوية (CI-1) ينقـــطع الخطاب (CI-1) و بعد تحفيز من العيادي ، يسبق بتحفظ كلامي (A3-1) " كشما " لتأكيد طابع الشك ، مع استحضار الفكاهة(CM-3) .

الإشكالية :

الكيفيات الدفاعية القائمة على نزوة النـــظر(pulsion voyeuriste) ، تعمل على تجنب التصارعية في العلاقة مع الأم ، مع استبعاد هوام المشهد البدائي.

اللوحة 6 BM:

" **2** راجل مع عجوزة ، كشما رايح يقولها...ولا كشما لحوايج بيناتهم ، كشما يقولها. **37** "

السياقات الدفاعية:

دخل رشيد مباشرة في التعبير (B2-1) دون التعريف بالأشـــخاص (CI-2) : " راجل مع عجوزة "موضحا الفرق بين الجيـــلين ومركزا على حديث الرجل للطـــرف الآخر(CF-1) مسبوق بتحفظ كلامي"(A3-1) يعقبه بصـــمت هام(CI-1) بوضعهم في علاقة مجـــهولة (B1-1) ليعود و يجتر حديـــثه لها (A3-4) مواظـــبا على تصور "عجـــوزة " المذكور في اللوحة السابقة (E2-1).

الإشكالية :

عدم تعرف رشيد على الرابط بين الشخصين أم – ابن و الاكتفاء بعلاقة مجردة من أساسها التصارعي ، بالطابع المبتذل و الحالي المطبوع بحركة كف قوية .

اللوحة 7 BM:

"**20** تصويرة تفكرني في شيخ بابا ، ماتفهمي والو...هذي تصويرة(صمت طويل جدا) لدار مازال ما جاونيش، ما فهمتش قاع (يهدرو ما فهمتش قاع) (يوجه أسئلة للباحثة) منين تعرفي لمسيلة ؟...(سأل الباحثة أين تسكن)... (إعادة الباحثة للتعليمة) تصويرة والله غير... تخمام راني نخمم هذا ما كان.

2 ' 24 "

السياقات الدفاعية:

تبنى رشيد الوضع في جدول(CN3) "تصويرة "، لبدء القصة التي وجد صعوبة كبيرة بدئها و هو ما يترجمه زمن الكمون الأولي الطويل (C1-1) و الاستعانة بمراجع(CN-1) و تعليقه لعدم الفهم ثم التقطع الكلامي الذي يأتي بعده (CI-1) ثم وضع في جدول(CN-3) و يتقطع الخطاب مرة أخرى (CI-1) بنسجه لرواية خارج الصورة(E2-1) ثم جملة من الأسئلة الموجهة للعيادي (CM-1) مركزا على معاشه الذاتي في إشارة إلى صراعه (A2-4) مع ميل القصة إلى التحديد (CI-1) .

الإشكالية:

نجد في الاقتصاد النفسي لرشيد ، بان الاستثمار النرجسي طاغي على الاستثمار ولا يسمح المطلب النزوي بالانخراط في تصارعية للعلاقة أب / ابن ، مع سيطرة حالة من التشوش الإدراكي.

اللوحة 8 BM:

"**9** (قام بتدوير اللوحة) راهو يقبل في راجل...(الباحثة : كشما راك تشوف في حاجة أخرى) خلينا منها ، علابالي نرقد مليح ، نتخيل واحد نروح قاع. **30** "

السياقات الدفاعية:

دخل رشيد مباشرة بالتعبير(B2-1) بذكر شخص غير معرف الهوية(CI-2) رابطا إياه بعلاقة بشخص مجهول أيضا(CI-2) يعقب ذلك فترة صمت هام (CI-1) (B1-1) عدم إدراك موضوع البندقية الظاهر(E1-1) و عدم إدماجه باعتباره حاملا للعدوانية (A3-4).

الإشكالية:

ذكر رشيد وضعية الموت بين أشخاص غير محددي الهوية لإخفاء الرغبات العدوانية تجاه الأب ، التي أحدثت قلق خصاء هام و خلل تنظيم ، أفقر التركيبة اللـــغوية للنص و جمد الظهور النزوي.

اللوحة 10 :

"**8** راجل يسلم على مرة ، هاذا ما كان. (أراد أن يغلق الباب انزعج من وجود شخص ما) **35** "

السياقات الدفاعية:

باشر رشيد بالتعبير(B2-1) عن شخص مجـــهول (CI-2) في شبـــقانية لعلاقته (B3-2) بشخصية أنثوية مجهولة الهوية (CI-2) وفق ميل عام إلى الاختصار(CI-1).

الإشكالية :

يدل الطابع الشـــبقي للعلاقة مع الجنس المغاير ، على حدة البعد الأوديـــبي للصراع ، دون الرجوع إلى قاعدة علائـــقية متينة تخدم التمايز البدائي ذات / موضوع الرغبة.

اللوحة 11 :

"**8** ماني نشوف في والو مظلمة قاع (يأخذ اللوحة و يقربها إليه ثم يدورها من كل الجهات) مانيش نشوف فيها مليح ، مظلمة بزاف ، كحلة ما عجبتنيش (يتكلم عن رؤيته لي و يضحك) ما فهمت والو. **1 '**

السياقات الدفاعية:

يبدأ رشيد القصة بتعبيره عن عجزه عن رؤية أي شيء مع تركيزه على الخصائص الحسية للصورة(CL-2) و اجترار ذلك التناول(A3-1) يتبع ذلك بنقد لذاته (CN-2) يذكر عناصر مقلقة متبوعة أو مسبوقة بتوقـــف في الخطاب في الأخير(CI-3).

الإشكالية:

وصف رشيد للعناصر التي يسقط عليها القلق الفوبي ، مقطوعا بتوقـــفات في الخطاب . لم يخدم كوسيلة لانتشار السيناريو الخيـــالي .فالمواضيع المدركة معزولة عن بعضها البعض ، يسيطر الكف و الذهول على القصة .

اللوحة 12BG:

" **30** هاذي تصويرة هاذي ، تصـــويرة هاذي و هاذوك ، قلتـــيلي مرسومين ، كيفاه مرسومين، نتفكر جنـــان تاع مسيلة وين صرات الضـــربة (يشير إلى حادث الاعتداء و القتل)...قبر و لا ماش عارف، الصندوق هذا ، هذا ما كان. **1 ' 6** "

السياقات الدفاعية:

يباشر رشيد القصـــة كما فعل في اللوحات السابقة بعد وقـــت كمون أولي طويل(CI-1) بوضعها في جدول(CN-3) ، ثم يجتر هذه الجدولة لمدركات الصـــورة (A3-1) يتعـــلق بذكر مراجع شخصية ماضية (CN-1) و مرتبطة بحادثة الاعـــتداء و يمرر بعدها إدراكا خاطئا (E1-3) يمثله " قبر" بدلا من قارب ، مع ملاحظة مواظـــبة رشيد على الوضـــع في جدول كما في اللوحات السابقة (E2-1).

الإشكالية:

عملت اللوحة على تنشيط قلق المـــوت من خلال ذكره ل" قبر " كما أعادت إحياء المشاعر المستحضرة في الحادث الصدمي لفعل الاعتداء.

اللوحة 13B:

" **1** خويا الصغير قاعد عند لباب (يضحك) ماشـــي عارف كبر ، هاذا ما كان نشوف فيـــها طفل صغير، هاذا ما كان ، كيما خويا الصغير يقعد هكذا ، عندي بزاف ما شفتوش ، ذرك راه كبر قاع ، (يتأمل الصورة) **1' 3** "

السياقات الدفاعية:

عبر رشـــيد مباشرة(B2-1) بذكر مراجع شخصية متعـــلقة بالماضي (CN-1) مع ميل عام لإعطاء قصة مختصرة(CI-1) وقد تمكن رشيد من التعرف على الشخصية المناسبة للوحة و تأكيد تحديدها(CI-1) مع لجوئه للضحك (CM3) .

الإشكالية:

باعتبار اللوحة تكشـــف عن القدرة على البقاء وحيدا " خويا الصغير " دلالة على العـــجز الوظـــيفي الذي تمت تغطيته بأولية التقمص الإســـقاطي ، نلحظ لدى رشيد عدم قدرته على تهويم الموضوع الغائب .

اللوحة 13MF:

" **7** مرة بزازلها هاذو ماش عارف ، و راجلها واش كان يدير؟ ، بلاك قتلها ، مانيش عارف بلاك قتلها. **42** "

السياقات الدفاعية:

يدخل رشيد في التعبير(B2-1) بتقديم شخصـــية غير معرفة (CI-2) بتفاصيل نرجســـية ذات قيـــمة إغوائية(B3-2) بزلازلها" التي هي محل شك ليذكر شخص مجـــهول (CI-2) متسائلا عما كان يفعل الطرف الذكوري في الزوج ، في شكل استفسار طرح على العيادي " بلاك(CM-1) يستعـــين بعدها بتحفـــظ كلامي (A3-1) قتلها " مع اجترار كلامي لفـــكرة القتل(A3-1) في شبقانية للعلاقة " راجلها "(B3-2) .

الإشكالية:

إن تنشيط القطب العـــدواني بصفة قوية ينم عن رغبات الجرم الفجة الموجـــهة نحو الجنس المغاير الذي يستحق الزوال بفعل الانتهاكات الجنسية الخفية في علاقة زوجية مبتذلة .

اللوحة 19:

"**9** ماني شايف والو (يدور اللوحة) ، ما فهمتهاش قاع مخربـــطة قاع ، (يعيد تأملها) ما فهمتهاش قاع. **54** "

السياقات الدفاعية:

ينقص وقت الكـــمون هنا أمام هذه الصورة المبهمة التي قوبلت بالنقد في كلا الاتجاهين: نقد للصورة و نقد الذات(CN-2-) بعد صمت طويل ، يميل رشـــيد لرفض اللوحة المخـــتلطة (CI-1) .

الإشكالية:

لم يتمكن رشيد أبدا من بناء قصة بسبب ما نشطته إشكالية اللوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه ما عكس الخلط المسقـــط على اللوحة و الذي يدل على الفوضى الداخـــلية للمواضـــيع الغير المتمايزة عن الأنا ، التداخل بين الداخل / الخارج .

اللوحة 16:

"**13** بصح واش نشوف أنا ماراني نشـــوف في والو (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) ماني نشـــوف في والو(يتمتم ، يعض شاربه و يطرطق بيديه) لواحد ما يعلمش بالغيب **55** "

السياقات الدفاعية:

بعد صمت طويل، يميل رشيد إلى رفض اللوحة (CI-1) مسبوق تحفظ كلامي(A3-1) " بصح "، مجترا عجزه عن الرؤية " ماني نشوف في والو" (A3-1) و اللجوء إلى السلوك

الإشكالية:

لم يتمكن رشيد أبدا من بناء قصـــة بسبب ما نشـــطته إشكالية اللـــوحة لديه و هذا ما يفسر رفضه.

رأيه في اختبار تفهم الموضوع :

ما شي ملاح ، و خاصة فيهم مرة عريانة ، هذا ما كان ، يبقى الواحد يماجيني ، فليل كي يرقد يتخايل ، و كي يتخايل ، يتقود قاع .

التحليل الكمي لبروتوكول تفهم الموضوع على اللوحات لرشيد:

النسبة	مجموع	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات الرقابة
2.08%	2											2					A1-1
1.04%	1														1		A1-2
																	A1-3
																	A1-4
1.04%	1														1		A2-1
																	A2-2
																	A2-3
1.04%	1									1							A2-4
11.45 %	11	2		2		1	1				1	1		1	1	1	A3-1
																	A3-2
																	A3-3
1.04%	1								1								A3-4
17.70 %	17	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات المرونة
3.12%	3								1		1				1		B1-1
																	B1-2
																	B1-3
5.20%	5			1	1			1	1		1						B2-1
1.04%	1													1			B2-2
																	B2-3
																	B2-4
																	B3-1
3.12%	3			2				1									B3-2
																	B3-3
12.5%	12	16	19	13 MF	13 B	12 BG	11	10	8 BM	7 BM	6 BM	5	4	3 BM	2	1	سياقات تجنب الصراع
3.12%	3										1	2					CF-1
																	CF-2
23.95	23	1			1	1		1	1	3	1	4	4	1	3	2	CI-1
13.54 %	13		1	2				2	2		1		1	2	2		CI-2
1.04%	1						1										CI-3
4.16%	4				1	1				1						1	CN-1
4.16%	4		1				1							2			CN-2
4.16%	4					1				2			1				CN-3
																	CN-4
																	CN-5
																	CL-1
1.04%	1						1										CL-2
																	CL-3

CL-4																	
CM-1							1						1			2	2.02%
CM-2					1											1	1.04%
CM-3		1			1							1				3	3.12%
سياقات أولية	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8 BM	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	16	62	64.58 %
E1-1		1						1								2	2.02%
E1-2																	
E1-3											1					1	1.04%
E1-4																	
E2-1							1				1					2	2.02%
E2-2																	
E2-3																	
E3-1																	
E3-2																	
E3-3																	
E4-1																	
E4-2																	
E4-3																	
E4-4																	
																5	5.20%

جدول رقم (30) : عدد و نسب السياقات المستعملة في برتوكول تفهم الموضوع لرشيد.

سياقات السلسلة C **تجنب الصراع** **64.58%**	**سياقات السلسلة A** **الرقابة** **17.70%**	**سياقات السلسلة B** **المرونة** **12.5%**	**سياقات السلسلة E** **بروز السيرورات الأولية** **5.20%**
23.95% CI-1	**11.45% A3-1**	5.20% B2-1	2.02% E1-1
13.54% CI-2	2.08% A1-1	3.12% B1-1	2.02% E2-1
4.16% CN-1	1.04% A1-2	3.12% B3-2	1.04% E1-3
4.16% CN-2	1.04% A2-1	1.04% B2-2	
4.16% CN-3	1.04% A2-4		
3.12% CF-1	1.04% A3-4		
3.12% CM-3			
2.02% CM-1			

جدول رقم (31) : تلخيص لأهم السياقات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع لرشيد.

<u>تلخيص السياقات العامة المستعملة:</u>

يظهر الانطباع الأولي لمجموع بروتوكول رشيد، غنى نسبيا مقارنة بباقي البرتوكولات و يحتوي على قصص مرصنة ، كما يقدم تعليقات شخصية تسمح لرشيد بانتحال المادة و السيطرة عليها ، نلاحظ اللجوء المتعدد للمعطيات المتعلقة بالسيرة الذاتية، ما يشير لمرونة في السير، التي تترجم نوعا من التحمل لذكرها. الحصة الغالبة هي من نصيب سياقات تجنب الصراع(64.58%) حيث بالغ رشيد في استعمال الكف حيث نلاحظ هيمنة نسجل الحضور القوي للتوقفات الكلامية و للميل إلى الاختصار والتقييد، زمن الكمون طويل (23.95% CI-1) تأتي بعدها سياقات عدم التعريف بالأشخاص (13.54% CI-2) في السياقات النرجسية الوضع في جدول (4.16% CN-3)في إطار محاولة للكف النزوي

عبر التجميد و التثبيت في مشاهد ، فسير القصص مجمد في "تصويرة " ظهر في اللوحات 12BG, 7BM, 4.

يذكر رشيد المراجع الشخصـــية الدالة على التمركز الذاتي النرجسي(4.16% CN-1) في مرجع لنفسه في اللوحة 1 و12BG ، و الحديث عن أخيه الصغير في اللـــوحة 13B وعن أبيه في اللوحة7BM، التي تظهر كرد فعل انسحابي أمام وضـــعيات لا يمكن فيها مواجهة الصراع و القلـــق ، سواء تعلق الأمر بصراع نزوي أو بقلق الوحدة و الفقدان، و إما للتعبير عن النقائص النرجسية التي يمررها من خلال التقمـــص الاسقاطي، و له دور حاجز لصد الاثارات(pare- excitation).

في سياقات سلسلة الرقابة(17.70%) ، يوجه الصراع إلى سياقـــات ذات نمـــط وســـواسي تغلب فيها خاصة التحفـــظات الكلامية(11.45% A3-1) حيث تغزو كل اللوحات تقريبا مع تمركزها بكثرة في لوحات دالة على العلاقة بالأم كما في اللوحة 5 و اللوحة 6 BM ، حيث يقاوم فيها بشدة التصورات المستثارة للصلة الأمومية لمحاولة التحـــكم فيها وعزلها ، نجد الاجترار الكلامي في كل من اللوحات 1 ، 11،12BG، 16.

أما سياقات المرونة (12.5%) فرغم كـــثرة السياقات السابقة المترافقة من اجل التقـــوقع في عالم داخلي صراعي و غير معتـــرف به ، يلجا رشيد في بعض الأحيان الى محاولة إقامة علاقة بين الأشخاص لكن بدون ذكر طابعها التصارعي أو الليبيدي ، هذا ما يجعل العلاقات باردة و غير نشطة تتدرج في إطار يومي و مبتذل ، و نجد من السياقات الحاضرة الدخول المباشر في التعبير(5.20% B2-1) التركيز على العلاقات بين الأشخاص(3.12% B1-1) تتمثل السياقات الأولية (5.20%) أساسا في عدم إدراك موضوع ظاهر (2.02% E1-1) كما هو الحال في إغفال شخصية الفتاة في اللوحة 2 و الاكتفاء بعلاقة ثنائية أم/طفل لإقصاء العلاقة الأوديبية الثلاثية الغير محتملة ، نلمح الإدراكات الخاطئة رؤية قبر بدلا من القارب في اللوحة 12BG مثلا (1.04% E1-3).

الطريقة التي تبناها رشيد في تناول الصور تعتبر دفاعا نرجسيا في حد ذاتها ، و تمركزه في الوصف النرجسي الواقعي و الذوبان فيه على غرار آلية التقمص الإسقاطي ، يتميز الحديث بانحصار الخيال التقصير و الكف ، كما تسيـــطر آلية الإسقاط الشخـــصي في هذه اللوحات 1. 7BM. 12BG. 13B ، و الحاجة إلى السند في عدم قدرته على التخيل مظهرة للنقائص أمام الغموض و أو غياب الأشخاص كما هو الحال في اللوحة 19 التي رفضها.

استخراج الإشكالية العامة للبرتوكول:

يقوم البروتوكول على الإسقاط المباشر للإشكـــالية النفسية التي يدمجها رشيد في المحتوى الباطن للوحات إلى حد لم يعر فيه اهتماما كبيرا بالمحـــتوى الظاهر، باللجوء إلى دفاعات نرجسية تتناول الصراع الباطني و تمركزه في الوصف النرجسي الواقعي ، إلى حد الذوبان في على غرار آلية التقمص الإسقاطي ، إلى جانب استعمال سياقات الكف بصفة عامة لإبعاد الصراعات ذات المستوى التناسلي الأوديبي ، يمكننا اعتبار بروتوكول رشيد ، بروتوكول نرجسي ، دالا على فرد لا يمكنه اخذ مسافة تأويلية أثناء الاختبار الإسقاطي : " كيما كنت هكذا ".

نجد موضوعا مسيطرا الموت في اللوحة 13MF في سياق من التقييد الشديد، الأمر الذي استدعى تدخل الأخصائي الباحث ، يذكرنا بهـــوام القـــتل الفاعل في الاعتداء الذي اقترفه تهرب رشيد من إشكاليات مرتبـــطة بعدم النضـــج الوظيفي كما في اللوحة 1 ، و يحدث الهوام الأوديبي الكثير من الإثارة ، الغير قابلـــة للإرصان من قبل رشيد والإشكـــالية الأوديبية تأثير مخل بالتنظـــيم . تتخرط الدينامية النزوية في سجل قبل تناسلي و تســـيطر السيرورات البدائية .حيث استعان بالحلم في اللوحة 2 مدركا لعلاقة أم/طفل اغفل فيها الشخصية الأنثوية لتجنب التثليث الأوديبي. ارصان الوضعية الاكتئابية و لكن بدون تنميتها بموضوع الفقدان حيث ظهر في اللوحة3BM عاطفة حزن مكثفة

أما القلق البدائي القبل تناسلي فقد برز بوضوح في اللوحة 11 ، في شكل فوبيا من الظلام و رفض اللوحة 19 ، و معها رفض اللوحة 16

اللوحة 10 تكشف عن علاقة جنسية غيرية تتناقض مع المرور للفعل الجنسي المثلي.

خلاصة بروتوكول(T.A.T):

خلاصة القول، أننا نلمس قوة الكف لدى رشيد من خلال اللجوء للابتذال بهدف تجنب الصراع و التقرب من المواضيع، أيضا لجوءه إلى قصص قصيرة لا تسمح بتطوير المحتوى الكامن للوحة و كذا صعوبة التموضع أمام المواضيع الأوديبية ، مع رفض اللوحة 19و16.

3-عرض و تحليل بروتوكول الروورشاخ لرشيد 22 سنة:

التنقيط	التحقيق	النص
Choc Refus G Kan Ban	مرة ، طفلة صغيرة هازةbébé أنا نتخيلها. [toute la planche] réponse additionnelle: **[Gz K H]** [même localisation] (ساعات نكون مليح وساعات نتقود مرة، نحب نروح ل تواليت بصح نخاف ، يجيني لحريق تاع البول) Il parle d'2 cycles	**اللوحة I** **33** " (يتمتم) والو حاجة عندها **جنحين** ، **دايرة** **هكذا** هاذي باينة نورمال **1 . طير و لا خفاش ، داير** **هكذا بيديه.** (يقلد حركة الجناحين بيديه) 1' 19 "
G K H	زوج تاع واش؟ تبان زوج عباد يتعافروا. (D6) [les deux parties latérales noires]	**اللوحة II** 14 " شغل ما يوضحوش **2** . شغل **زوج راهم يتعافروا** ، واحد منا و واحد منا نورمال ما كاين والو. 1 ' 13 "
D K H Ban	(D1) [les deux parties latérales noires] هاذو تصاور نخاف منهم ، يجيوني فليل ، يوسوسولي حالتي (يتحدث عن أمه و الجنية التي كانت تسكن منزلهم)	**اللوحة III** **11** " **3 . هازين رأس، زوج عباد** ماشي بيانو ، **شغل عباد.** (هاذوك باينين). يتحدث عن لوحات اختبار تفهم الموضوع **45** "

D F+ Hd D F+ Ad G F+ Bot G F+ Ad	(D6) [les deux parties latérales inférieures vus ensemble] (D1) [partie médiane inférieure] [toute la planche] فيه **ذيل** و لا **معلق في شجرة** **يبان عبد و لا بنادم** **بانلي شغل معلق** [toute la planche] réponse additionnelle [**G F- H**]	**اللوحة IV** " 13 ماشي باينة مليح **4** . شغل **كراع** منا و **كراع** منا **5** . شغل **ذيل** **6** . شغل **شجرة** **7** . شغل **جنحين** " **56**
Idéalisation de l'objet G F+ A Ban	**فراشة ، فراشة هذي مليحة**	**اللوحة V** " 3 ٧ **8** . هذي **فراشة** ، هذي باينة " 14
D F+ Obj	(D5) [toute la ligne médiane entière] (D5) [toute la ligne médiane entière]	**اللوحة VI** " 14 **9** . هذي **سيف** ماشي باينين مليح (إعادة التعليمة من طرف الباحثة) نتخيل تاع **خيال** في نص (كان المريض يخربش في يديه) " 29
Refus Choc	٧٨ والو ما يبانوليش مليح ماشي كيما هاذوك لولين لي نعتيهملي (يتحدث باسهاب عن وشمه ، داروهولي بسيف كي كنت في لحبس تحاماو فيا ، نحشم نلبس دومي مانش ربي عطالنا لحم	**اللوحة VII** " 12 ماشي باينة مليح ٨٧٨ ما بانتليش مليح

" 44	صافي ، لازم نروحولو صافيين)	
اللوحة VIII " 10 > < ٨>٨ < " 33 **10 . كلاب من و من شغل فوق ماء ظل تاعو في الما و هو عاقب، جايز.** " 8 ' 1	< ٨ (D1) [partie rose latérale] هذا **نمر** و لا ماشي عارف قاع ...شغل جايز.	Equivalent choc D Kan Ban Remarque symétrie
اللوحة IX < ٨ " 8 **11** . شغل **رسمة** كيما راهي و خلاص **12** . ماشي عارف **شجرة** هاذي > **13 . حشيش.** **14 . عبرة تمثالية.** حاجة تاع بكري يقلدوا عليها عندها عبرة. " 12 ' 1	(D1) [vert latéral] [toute la planche]	G FC Obj D CF Bot D CF Bot G F+ Arch
اللوحة X ٨>٨ " 23 **15 . حشيش** و خلاص علاه ماشي باينين؟ مافهمتهاش قاع؟ " 14 ' 1	(D1) [deux bleu latéral] (couleur puis son dessin et couleur) (يدقق النظر في اللوحة)	persévération D FC Bot Refus Choc

اختبار الاختيارات:

الاختيار الايجابي:

V + : هذي هي مليحة فيهم ، هاذي باينة فراشة .

III + :

الاختيار السلبي:

- : قاع عيانين.

رأيه في اختبار بقع الحبر مقارنة باختبار تفهم الموضوع الذي تم تمريره أولا:

شغل ما كاين والو ، غير يعييو ، هاذوك ملاح (لوحات اختبار تفهم الموضوع) تاع مرة لي فاتت خير، هاذو ما يبانوش .

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

الوحيد من بين أفراد العينة الذي لم يكن مستعجلا على الانتهاء من تمرير الاختبار ، وقد كان يعاني من التهاب في الجفن الأعلى لعينين الاثنين.

التحليل الكمي للبروتوكول:

المخطط النفسي (psychograme):

رشيد ، 22 سنة

الخلاصة		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R = 15 R. compl. =2 Refus = 3 T. total = '29 Tps / R ="36 T. d'appr : G /D TRI = 2K/3C F. C =2k/0E	RC % = 40% Ban = 4 F % = 47% F élarg = F + % = 100% F-% = 0 % A % = 20% H % = 20%	G = 7 G % =47% D = 8 D % =53%	F+ = 7 S.de F = 7 K = 2 Kan = 2 S. de K = CF = 2 FC = 2 S.de C = 3	A= 1 Ad = 2 H = 2 (H) Hd = 1 Bot = 3 Obj = 2 Arch = 1

Chocs : 3 (I.VII .VIII)

Persév : شجرة ، حشيش

التحليل الكيفي لبرتوكول الرورشاخ :

الخصائص العامة للبرتوكول:

أعطى رشيد إنتـــاجية لا باس بها(R = 15) إجابة إضافة الى إجابتين إضافتـــين قدمهما في تحقيق اللوحتين I. IV في وقت إجـــمالي قدر بنصف ساعة أي بما يعـــادل 36 " لكل إجابة

مع وجود ثلاثـــة صــــدمات(I.VII . VIII) يتميز بروتـــوكول رشيد من الناحية النوعـــية ، بأهمية التعاليق الشخـــصية ما يعبر عن قلـــق كبير جدا في التأكيد على الهـــوية الأنـــثوية المبحوث عنها في سعي وراء المكافـــآت النرجسية ، لكن بدون إقصـــاء الرنين الهـــوامي للمدركات.

استثمار العلاقة الموضوعية في اللوحة I " مرة ، طفلة صغيرة هازة bébé" ، في التحقيق تبدو الإجابات في بعض الأحيان جد إسقاطية ، و مع ذلك بدون أن تخل بالمدرك حسيا، كما سنراه لاحقا في السيرورات المعرفية ، يضم البروتوكول تصورات لعلاقات عدوانية ، تتقل الإجابات تعبيرات هوامية ، تظـــهر بشـــكل متناوب ، يطول وقت الكمون بشكل معتبر أمام اللوحات(X.VIII.VII.I) مع تعاليق نقـــد للمادة : " ماشي باينة مليح " و تعاليـــق احتجاج عليها " علاه ماشي باينين ".

السياقات المعرفية :

إكتفى رشيد بنوعين من أنماط الإدراك: الإجابات الشاملة(G) و الإجابات الجزئية الكـــبيرة (D) و لم يعر أي اهتـــمام للأجزاء الصغيرة و البيضاء تجنبا لأي مجهود عقـــلي أكثر دقة و عمقا و ربما أكثر مدعاة أو استدعاء لعناصر القـــلق، إذ تجمعت الإجابات الـــشاملة في اللوحات الخمـــسة الأولى و خاصة في الأولى باستـــثناء اللـــوحةIV التي تناوب فيها بين الجزئيات الكبيرة في بداية اللوحة ثم انتقل للإجابات الشاملة لتبرز أكثر الضعف و الحساسية تهيمن الإجابات الجزئية ابتداء من اللوحة VIأمام الاثارات المتنوعة عاجزا عن الربط بينها. بالنسبة للمحددات نلاحظ انخفاضا في الإجابات الشـــكلية (F= 47%) التي تدلنا على مدى رجوع رشيد للواقـــع الخارجي، و استعماله كدفاع ضد النزوات العدوانية و الليبـــيدية و قد ظهرت قدرات الأنا في هذا الإطار قوية في مواجهة الواقع.

الدينامية الصراعية :

يتوقف تحليل الدينامية الصراعية على طبيعة العلاقة بين المحددات الحركية و المحـــددات الحسية ، يخبرنا نمـــط الموازنة بين العواطف و التوظـــيف الخيالي التصـــوري بنوع من الإنحصار في تسيير النزوات بين تقلص الفـــكر و التصور أمام بروز العواطف من جهـــة يبدو بأن نمط الصدى الداخلي(T.R.I) منبسط مختلط (2K/3C) مع غلبة التصورات على الانطباعات الحـــسية من جـــهة أخرى(2k/0E) تعزز هذا الميل نسبة الإجابات اللونـــية (RC %= 40%) الدالة على حساسية كبيرة لرشيد تجاه الاستثارات اللونية.

المحددات الحركية :

تتميز الإجابتين الحركتين الإنسانيـــتان الوحيدتان المعطاة في اللوحتـــين (III II) ، بغياب التقمص الجنـــسي و التخفيف من الحركة المسقطة ، و بذكر صراع من التنافس بين رجلين مع تعبئة كمية هامة من العـــدوانية. استعملها رشيد كمحاولة لبلورة الصراعات النفـــسية و ارصانها.

تحتفظ السلوكات الفكرية بصلة جد مرضية بالواقع ، توضع الدينامية الصراعية في المشـــهد بسهولة مع الإنسان(K=2) مثل الحيوان (Kan=2) ، الإجابة الحركية الكبرى الأولى معطاة في اللوحةI لكن في التحقيق بعد إعطاء إجابة حركية حيوانية مألوفة، فاسحة المجال لإعطاء حركة إنسانية متمثلة في حمل أمومي لطفل.

التحليل لوحة بلوحة :

اللوحة I

في اللوحة الدالة على بناء الاتصال مع العيادي الباحث و الاختبار، يتمسك رشيد بالمحتوى الظاهري في إجابة بسيطة مرتبطة بشكل جيد و محتوى مألوف مركزا على وضوحها " طير و لا خفاش " في التحقيق يظهر المحتوى الكامن بإعطاء إجابة حركية تعيد تفعيل العـــلاقة بالأم البدائية القبل- تناسلية في مظـــهرها الايجابي المصبوغ بصـــورة الأمان ، و نجد في داخل الإجابة الحركية إسقاط لتصور العلاقة أم / طـــفل حيث يركز على وظيـــفة الإسناد (étayage) في حـــصرية الإمساك الجسدي (holding corporel) في كل من اللوحتين III. I " مرة هازة bébé " و زوج هازين راس "

اللوحة II

فالحركة في هذه اللوحة صراعية(conflictuelle) و محملة بدلالة عدوانية" شغـــل زوج يتعافروا " مسبوقة بالتحفظ الكلامي "شغل " الذي يخفف قليلا من الطابع العدواني و يحيط التصور الإنساني بمسحة من الشك .

اللوحة III

التي تحرض عادة على إسقاط محتويات إنسانية تم احترامها، بل و تتفتح أكثر على الإجابة الحركية الثانية في البروتوكول، بمثابة تكوين عكسي حقيـــقي للنزوة العدوانية المذكورة في اللوحة السابقة، لم يستطع رشيد هنا تحديد جنس الشخصين و انعكاساتهما، مكتفيا بتجميدهما في إطار نرجسي تناظري.

اللوحة IV

بعد ميل إلى رفــض اللوحة، يستحضر رشيد جزءا إنسانيا سفلــيا " كراع منا و كراع منا" تفشل هذه المحاولة الرمزية القضيبية ذات التوجه التيمي أكثر فمن كل كثافة اللوحة، إخفاء كل الجسم لكي لا يرى و لا يتعرف سوى على رجلي الرجل، المترافــقة بملحق حيــواني قضيبي" ذيل " يتعلق الأمر بتفصيل كف أكثر منه تفصيل(oligophrénie).

و كلاهما اجابيتن جزئيتين لينتقل بعدها في محاولة لتوحــيد الأجزاء بادراك إجابة شامــلة مسبوقة بتحفظ كلامي " شغل شجرة " حيث عمل التظــليل على عدم الاعتراف و التعرف على الطابع القضيبي للوحة .

اللوحة V

القدرة على الاعتراف بالوحدة الكلية التي تقترحها اللوحة ما يدل على التكيف مع الحقيقة في الموضوعية " فراشة " متبوعة بتعبير عن عاطفة فرحة (euphorique) مثلنة ايجابية لها

اللوحة VI

المظهر القضيبي الواضح في الرمزية الشفــافة لشيء حاد " سيف " ذو مسحة عدوانية تحمل الموت.

اللوحة VII

نقد فيها مادة الاختبار بالإشارة إلى عدم وضوحها و يرفض اللــوحة بحيث يعجز عن تقديم أي مدرك حسي ، ثم يتحدث في التحقيق عن مرجع شخصي فيه عن الوشم.

اللوحة VIII

بعد قلب شديد للوحة ووقت كمون أولي طويل (33") الدالين على الصعوبة التي عاناها رشيد أمام تحريضات الكامنة لهذه اللوحة ، ليعطي بعدها الإجابة المألوفة في حركة تناظرية مسقطة على صورة حيوانية محملة بدلالة عدوانية.

اللوحة IX

يعطي محتويــين نباتيين يدل على استــثارته العالية للون الأخضر يجمدها بعدها في حركة مثبتة على إجابة مجمدة " عبرة تمثالية " ، و الإجابات الإنسانية هنالك الجزئية (كراع) لكن أيضا هناك الكلية و الحركية الأكثر وفرة ، من الأولى ، في علاقة مرآوية و لكن هذه الأخيرة تبقى بدون جنس (asexuée)

اللوحةX

يواظب على نفس الموضوع النباتي "حشيش " في تكرار للمدرك.

التظاهرات الحسية:

لقد دهشنا من العدد المحدود للإجابات التي تدمج الخصـــائص الحسية للمادة ، و التي تظهر فقط في اللوحتين الأخيرتـــين و الملونتين(X ,IX)بمدركات يتدخل فيها المـــحدد الإدراكي الشكلي ممزوجا باللون الأخضر ذو الرمزية البدائية.

المحتويات :

تنتمي المحتويات أساسا إلى الصنفـــين الكبيرين الإنساني و الحيـــواني، ما يدل على توجه مزدوج للاستثمارات و يؤخذ بعين الاعتبار مرجعا ممكنا إلى الخـــيالي(imaginaire) و يدعم فكرة أهمية الداخلية (intériorité) في معنى تكيف مع العالم الخارجي(A = 20%) و لكن الأهمية معطاة أيضا للعالم العلائقي الداخلي(H % = 20%) ، حيث تتنوع المدركات المقـــدمة في البرتوكول بين الـــصور الإنســـانية التـــي تعـــتبر كمـــؤشر على الجتـــمعة (socialisation) و تنفتح نحو صورة إنسانية تخدم كنموذج تقمصي ، أما باقي المحتويات النباتية المواظبة على مدركات نكوصية كالشجرة و الحشـــيش و المواضيع أو الأشياء اثنان إجابة معمارية وحيدة .

خلاصة الرورشاخ :

يبدو برتوكول رشيد ذا لغة كثيفة بالنظر الى المظاهر خارج الإجابات من تعليقات خاصة بالتوضيحات و المصادر الذاتية ، من خلال مؤشرات مثل صعوبة الاندماج في الواقع الإدراكي و غلبة العالم الاسقاطي الداخلي .

خلاصة الحالة:

تزودنا المقابلة الغنية بالمعطيات البيبليوغرافية و الرروشاخ المنعش بالحركات الإنسانية و الاختبار تفهم الموضوع المصبوغ بالتقمص الاسقاطي الى وجود برعم لتكوين موضوع انتقالي بدائي لكنه غير قادر على تسيير جملة النزوات العدوانية التي تبقى غير متحكم بها.

خلاصة عامة :

استنتجنا من خلال تحليلنا لنتـــائج المقابلة العيادية ، و نتائج اختباري الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع ، بأن لأفراد مجموعة البحث ، خصائص مشتركة يشترك فيها جميع برتوكولاتهم ، من خلال طغيان الكـــف و التجنب سواء على مستـــوى اختبار الرورشـــاخ أو اختبار تفـــهم الموضوع ، هذا دون إلغاء الصـــبغة الفردية و الخاصـــة لكل فرد من أفراد المعتدين جنسيا ، حيث يمثل نقص الإنتاجية و الميل إلى الرفض ، عنصرا هاما لقابلية

ردة الفعل(réactivité) و الميل إلى تقيـــيد المشاركة يدعم التقييد الإدراكي بحيث لا يسهل التعبير عن مختلف العناصر التفســيرية . و هذا بالتوازي مع تبني موقف يعتمد اللجوء إلى السهولة في التناولات الشاملة ذات محتويات مألوفة تقصي الاستكشاف المتقدم أكثر و إضفاء مسحة شخصية على الصور.

سنتطرق في هذه الخلاصة العامة لأهم نتائج المقابلة العيادية و نتائج الاختبارين الإسقاطيين ، من خلال مناقشة فرضـــيات البحث و التي تنص على عدم اكتـــمال السيرورات الانتقالية و تحديدا الموضوع الانتقالي لدى المعتدين جنسيا ، و التي تظهر من خلال ما يلي:

في المقابلة العيادية : إنتاجية لغـــوية محدودة ، غلبة الكـــف الشديد على الخطاب المحصور، القطيعة الحاصلة في عمل التداعـــيات بحيث تحولت المـــقابلة العـــيادية للبحث إلى ما يشبه الاستجواب(interrogatoire) عبر الإيمائية الغير معبرة و عدم القدرة على توجـــيه نظرة مباشرة للباحث الذي يمثل الآخـــر المنكر و المقصى في سجل تغيب عنه الانتقالية .

تميز الإنتاج الإســـقاطي : بالكف الشديد ، الرفض المعتبر لعدد من اللوحات ، الإنتاجية الجد المنخفضة أي عدد الإجابات محدود ، و قصر التداعيات.

في اختبار الرورشاخ :

عبر الاكتـــفاء بإعطاء مدركات بسيطة بدون أي جهد تركيـــبي إبداعي ، قلة عدد الإجابات بمعدل (14) إجابة لكل فرد، و (6) إجابات إضافية في التحقيق ، ارتفاع عدد رفض لوحات بمعدل (3) لوحات مرفوضة ، كما لاحظنا وجود عدد كبير من الصدمات خصوصا صدمة اللون الأحمر.

بالنسبة لطرق التنـــاول فلقد ظهرت السيطرة للتناول الإدراكي الجـــزئي الكبـــير(D48%) يتبعه الإدراك الكلي الشامل(G37%) التحكم الشـــكلي المهيمن (F70%) ، انعدام الحركات الإنسانية باستثناء برتوكول رشيد.

و من ملاحظاتنا أثناء التطبـــيق نجد التكـــلم بصوت منخفض و تفادي النـــظرة المباشرة مع الباحث .

يشير تحليل نمط الصدى الداخلي لسيطرة النوع المنبسط (الأفراد موجهون أكثر نحو الفعل مع انعدام للحركات الفكرية و تجميد النشاط المعرفي ، المواظبة و التكرار على نفس المواضيع ظهر في كل البرتوكولات تقريبا حيث: ما أثار انتباهنا هو غياب الاستجابات الجنسية من كل البرتوكولات باستثناء برتوكول صلاح الدين.

و في اختبار تفهم الموضوع :

جاء السير النفـــسي موافقا لما تمت ترجمـــته في اختبـــار الرورشاخ حيث لاحظنا السيطرة الغالبة لسياقات تجنب الـــصراع(C) بنســـبة قدرت ب(64.77%) تليها المـــرونة (B) ثـــم بروز السيرورات الأولية (E) ممثلة ب(% 9.60) ثم سياقات سلـــسلة الصلابة (A) بنسبة (5.18%)

و خصوصا الكف ، تقديم قصص جد قصيرة و مبتـــذلة ، عدم التعريف بالأشخاص و الميل العام للاختصار الشديد ، بالاضافة الى رفض اللوحتين 19 16 بالنسبة لأغلب أفراد العينة ما يدل على اختلاط بين المواضيع الداخلية و الخارجية و بالتالي عجز في السيرورات الانتقالية مع الاكتفاء بذكر افعال فاترة و سلبية تعكس الجمود الداخلي .

لقد كان عرضنا الذي سبق لتحليل الثمـــانية حالات ذو رؤية مزدوجة ، تمـــثلت من جهة في استعمال اختباري الرورشاخ و اختبار تفـــهم الموضوع كأدوات تعيننا على استقصاء طبيـــعة الاستثمار الانتـــقالي و الكشف عن وجوده من عدمه و عن نوعيـــته لدى مجموعة محددة من المعتدين جنسيا ، كل حسب فرديته المتميزة ، و كفاءته في التعامل مع الوضيعات الإسقاطية و المقابلة العيادية

و في اغلب الحالات كانت المقابلات العيادية تثبت و تؤكد الخلاصة الإسقـــاطية ، مع وجود بعض الاختلافات بين الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع

نظرا لطريقة استقصاء كل أداة منهما لطبيعة السير النفسي و تنشيطها للدفاعات المتنوعة و المتفاوتة في الشدة و في العمق .

نستخلص من جملة هذه المعطيات أن :

ما هو ملاحظ هو سيطرة الاتجاه الإدراكي(versant perceptif) على الاتجاه الاسقاطي

كان يقول الفـــرد (نشوف ، يشبه ، أو يسمي مباشرة ، هاذا ، هاذوا) ما يدل على استـــثمار الواقع على حساب الخيال و ذلك من خلال التمسك الظاهري بمدركات اللوحة ، بدون تداعي أو الربط بين مختلف المدركات

ما يميز مجمل برتوكولات المعتدين جنسيا هو سيطرة عامل المواظبة ، مع رفـــض بعض اللوحات كأن يقول " هاذي ما عرفتهاش" ، معظم الإجابات هي عبارة عن تسميات بسيطة لمدركات(énumération) و كثرة الإجابات الإضافية (réponses additionnels).

قائمة المراجع

أ- المراجع باللغة العربية :

1- نشأت إبراهيم .أ (2005)، علم النفس الجنائي ، عمان ،دار الثقافة .

2- العيش .ف (2007)، قانون الإجراءات الجزائية ، قانون العقوبات ، قانون مكافحة الفساد وفقا للتعديلات الأخيرة الجزائر. منشورات بغدادي ،

3- بن خليفة .م أطروحة دكتوراه(2007)،: علم النفس المرضي و التقنيات الإسقاطية . دراسة نماذج التوظيف النفسي لدى راشدين ذوي معاناة نفسية. إعداد : ، إشراف سي موسي عبد الرحمان.

4- بوسقيعة .أ (2005)، الوجيز في القانون الجنائي الخاص (الجرائم ضد الأشخاص و الجرائم ضد الأموال) ، منقحة و متممة في ضوء القانون 10 نوفمبر 2004 ، دار هومة، الجزائر.

5- لابلانش ج. وبونتاليس ج . ب (1985)، معجم مصطلحات التحليل النفسي (ترجمة حجازي مصطفى .

6- قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين (2005) ، طبع الديوان الوطني للأشغال التربوية ، وزارة العدل

7- الرازي . ن (1999)، الطفولة المغتصبة ، الدار البيضاء، دار الفنك .

8 - فهام . ي (بدون سنة)، الحياة الجنسية. ترجمة مسلم زينب ،الجزائر ، دار المعرفة.

9 - عشعاشي . ش (2001)، الشباب و الجنس ، بدون ذكر الناشر و البلد .

10 - سي موسي. ع و زقار.ر (2002)،الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق ، نظرة الاختبارات الإسقاطية . جمعية علم النفس ، الجزائر.

11 - جيلالي .ب (2006)،الاجتهاد القضائي في المواد الجزائية. ج 3 من ظ إلى ي .ط 1 الديوان الوطني للأشغال التربوية،

12 - يعقوبي م . ط (2001)، معجم المصطلحات القانونية . فرنسي عربي ، البليدة ، قصر الكتاب .

13 - ريكان . ا(2004): النفس و العدوان دراسة نفسـية اجتماعـية في ظاهرة العـدوان البشري. القاهرة، دار الكندي.

14 - ينيكيبيفيا . د (2001):علم النفس العملي للمراهقين . ترجمة : مصطفى دليلة ، دار النشر غير مذكورة ، عمان.
15 - عدوان .ي ، رسالة ماجســتير في علم النفس العيادي الاجتماعي : تطوير معايــير جزائرية لاختبار الرورشاخ عند الراشد السوي ، دراسة معيارية ، جامــعة الجزائر ، تحت إشراف أمل معروف عواد.
16- معاليم .ص (2008)، محاضرات في الأمراض النفس- جسدية ، المطبوعات الجامعية، الجزائر.
17- حجازي . م (1995)، تأهيل الطفولة الغير متكيفة ، دار الفكر اللبناني، بيروت.

ب - المراجع باللغة الفرنسية :

18 - ABRAK J. (2001), Le langage de Winnicott , dictionnaire explicatif des termes winnicottiens (traduction française de l'anglais C. ATHANASSIOU), Paris, Popzsco.

19 – AIN J. (1999), Survivances de la destructivité à la créativité, Paris, Erès.

20 - AIT SIDHOUM A. ; ARAR F. (1990), « Problèmes et techniques liés à l'utilisation de consignes différentes dans la passation des techniques projectives », in Revue officielle de la Société de Recherche en Psychologie (SARP) ,consacré au thème : Le T.A.T aujourd'hui en Algérie, n°1, pp .177.

21- AIT SIDHOUM A. (1992), «Echec scolaire et fonctionnement mental» in Psychologie, Revue officielle de la Société de Recherche ,n° 3, pp. 108.

22- AJURIAGUERRA J. ; Marcelli P. (1982), Psychopathologie de l'enfant, Paris, Masson.

23 – ANZIEU D. (1975),Le groupe et l'inconscient, l'imaginaire groupale, Paris, Dunod.

24 – ANZIEU D. ; CHABERT C. (1987), Les méthodes projectives, Paris, PUF.

25 – ANZIEU D. (1996), Créer, détruire, Paris, Dunod.

26 –ANZIEU A ; ANZIEU C. (2003), Le jeu en psychothérapie de l'enfant, Paris, Dunod.

27 –ANZIEU D. ; all(2003), Les enveloppes psychiques, Paris, Dunod.

28-ANZIEU D. ; GIBELLO B. (2003), Du corps à la parole, Paris, Dunod.

29- ANZIEU D. (2007), Psychanalyse des limites, Paris, Dunod.

30- AROUA A. (1998), L'islam et la morale des sexes, Alger, O.P.U.

31 -AUBUT J. ; (1993), Les agresseurs sexuels , de la chenillère Inc, Montréal, Québec.

32- AULAGNIER P – S. ; CLAVRENL J. (1967), Le désir et la perversion, Paris, Seuil.

33-BAILLY L. (1996), Les catastrophes et leurs conséquences psychotraumatiques chez l'enfant, Paris, E.S.F.

34 -BALIER C. (1998), « Psychopathologie des auteurs de délits sexuels concernant les enfants les enfants victimes d'abus sexuel. » sous la direction de M. GABEL, In Monographies de la psychiatrie de l'enfant, Paris, PUF, pp. 151-152.

35 -BAQUE S. (2000), Dessins et destins d'enfants, jours après nuit, Paris, Hommes et perspectives.

36 -BAYLE G. (1998), Epitre aux insensés, Paris, PUF.

37 -BECK A. (2002), Les prisonniers de la haine, (traduction française de l'anglais J. COTTRAUX), Paris, Masson.

38-BARANDE R. ;MC DOUGALL J. (1972), La sexualité perverse, Paris, Payot.

39 - BEIZMANN C. (1982), Le livret de cotation des formes dans le rorschach, Paris, E .C.P.A (Centre d'Edition de Psychologie Appliquée).

40- BENADJAIMIA M. (2002), « Etude descriptive sur les différentes violences commises envers la femme. les enfants victimes de violences psychologiques : actes du stage de formation du centre de soins psychologiques de Bentalha, Alger, Barzakh, pp. 55.
41 -BENCHARIF M. (2005), « Modèles de représentations de la violences et de l'agressivité» in Actes de psychiatrie & revue générale de médecine légale, violences, Alger, pp. 20-26.
42 -BENCHEIKH F. (1997), Essai de criminologie, Alger, Enal / Dahleb.
43 -BENONY H. (2003), Le développement de l'enfant et ses pathologies, Paris, Nathan université.
44-BERGERET J. (1984), Violence fondamentale, Paris, Dunod.
45-BERGERET J. (1996), La personnalité normale et pathologique, Paris, Dunod.
46-BERGERET J. (2000), Psychologie pathologique, Paris, Masson II.
47- BESSOLES P. (2006), « Le complexe criminogène, contribution à une psychogenèse de la criminalité sexuelle» ,in Bulletin de psychologie, tome 59(1)/481/,Paris, pp .75-79.
48 -BIROUSTE J. ; MARTINAU J.(1976),Psychologie et sexualité, Toulouse, Privat.
49-BLANCHET A. (1985), L'entretien dans les sciences sociales, Paris, Dunod.
50-BOEKHOLT M. (1991),« Et si c'était un T.A.T » une approche du rorschach centrée sur les procèdes d'élaboration du discours, 1991, in Bulletin de psychologie, tome XLIV(1)/ n° 402, Paris, pp .471- 472.
51 -BOHM E. (1985),Traite du psychodiagnostic de rorschach, Paris, Masson.
52 -BONNET G. (1983), Les perversions sexuelles, Paris, P.U.F.
53- BOTELLA C. (2002), Penser les limites, Paris, Champ psychanalytique Delachaux et Niestlé.
54- BOUCHERAT-Hue V. (1998), La psychologie projective en pratique professionnelle, Paris, Press.
55 -BOUVET M. (1967), La relation d'objet, Paris, Payot.
56 -BRACONNIER A. (1998), Abrégé de psychologie dynamique et psychanalyse, Paris, Masson.
57 –BRELET F. ; CHABERT C. (2003), Nouveau manuel de T.A.T, approche psychanalytique, Paris, Dunod.
58 –CALZA A. ; CONTANT M. (2002), Le symptôme psychosomatique, Paris, Ellipses.
59- CATOIRE G. ; DAYAN J .(1994), Secret maintenu, secret dévoilé, Paris, Karthala.
60-CHABERT C. (1998), Psychanalyse et méthodes projectives, Paris, Dunod.
61- CHABERT C. ; BRUSSET B.(1999), Névroses et fonctionnements limites, Paris, Dunod.

62 -CHABERT C. (2003), Féminin mélancolique, Petite bibliothèque de psychanalyse, Paris, PUF.
63 -CHABERT C. ; Verdon B. (2008), Psychologie clinique et psychopathologie, Paris, P.U.F.
64 -CHAHRAOUI K. ; BENONY H. (2003), Méthodes, évaluation et en psychologie clinique, Paris, Dunod.
65 - CHAGNON J-Y. (2005), « Aux marges de la psychose la perversité sexuelle » in Bulletin de psychologie / tome 58 (6) / 480 /, Paris , pp. 663-664.
66 -CHAZAUD J. (1973), Les perversions sexuelles, Paris, Privat.
67 -CHAZAUD J. (1999), Précis de psychologie de l'enfant, Paris, Dunod.
68 -CHILAND C. (1983), L'entretien clinique, Paris, PUF.
69-CHOUVIER B. ; ROUSSILLON R. (2004), La réalité psychique, Paris, Dunod.
70-CHOUVIER B. (2004), Les processus psychiques de la médiation, Paris, Dunod.
71-CIALVADINI A. ; BALIER C. (2000), Agressions sexuelles, pathologie, suivis thérapeutiques et cadre judiciaire, Paris ,Masson II.
72-CIALVADINI A. ; Coutanceau R. (2005), Le délinquant sexuel, enjeux cliniques et sociétaux, Bruxelles Communauté Française.
73-CIAVALDINI A. (2006), «La pédophilie ; figure de la dépression primaire» in La revue française de psychanalyse, n °1 l'acte, tome L xx janvier, Paris, PUF. pp. 188- 191 .
74 -CLEMENT C .B ; GANTHERET F. (1976), La psychanalyse ,Paris, Larousse.
75-COUTANCEAU R. ; MARTORELL A. (1993), Clinique des détenus condamnés à de longues peines (à propos des délinquants sexuels), in L'Évolution Psychiatrique, 58, 1, pp. 152.
76 –CRESPO L-F. (2003), L'identification projective dans les psychoses, Paris, L'harmattan.
77 –CUPA D. (2004), La cruauté au féminin, Paris, P.U.F.
78 -CUPA D. (2007), Tendresse et cruauté, Paris, Dunod.
79-CYSSAU C. (1998), L'entretien en clinique, Paris, Press.
80 -DALIGAND L. ; GONIN D. (2000),Violences et victimes, Lyon, Méditons.
81- DAYAN M. (1995), Trauma et devenir psychique, le viol du déni de l'altérité à l'exil du désir, Paris, P.U.F.
82 -DECOBERT S. ; SACCO F. (1995), Le dessin dans le travail psychanalytique avec l'enfant, Paris, Erès.
83 -DEJONGHE M. ; MALEMPRE M. (2007), « Apport du test de rorschach dans l'évaluation diagnostique et pronostique d'adolescents auteurs d'infractions à caractère sexuel », in Revue de psychologie clinique et projective, vol, 13, pp. 366.
84 -DIATKINE G. (1995), « Les psychopathes et leur surmoi » ,in Monographie de la revue française de la psychanalyse : surmoi , les développements post freudiens. tome 2 sous direction de Nadine A ; Goues G. G Pragier, Paris, PUF, pp. 78.

85-DIAMINI C. ; VAILLANT C. (2003), Etre victime, aides et recours, Paris, Vuibert.
86-DOLTO F. (1987) , Libido feminine, Paris, Carrere.
87 -DOREY R. (1988), Le désir de savoir, nature et destin de la curiosité en psychanalyse, Paris, Denoël.
88 -DORON R. ; PAROT F. (1998), Dictionnaire de psychologie, Paris, P.U.F.
89 –DUFLOT C. (1996), « Le pervers agresseurs ou victime » , étude de rorschach , in la revue de la société de rorschach et des méthodes projectives, psychologie clinique et projective, violences, n°1, Paris, Dunod.
90-DUFOUR- GOMPERS R. (1992), Dictionnaire de la violence et du crime, Paris, Ères.
91-DURUZ N. (1996), Narcisse en quête de soi, Bruxelles, Pierre Margada.
92-DUTTON D G. ; GOLAND S K. (1996), De la violence dans le couple , (traduction française de l'anglais H. Prouteau), Paris, Bayard.
93- EIGUER A.(2003) ,Le pervers narcissique et son complice , Paris ,Dunod.
94 –EMMANUELLI M. (2004), L'examen psychologique en clinique, Paris, Dunod.
95 -FAGES J- B. (1996), Histoire de la psychanalyse après Freud, Paris, Odile Jakob.
96 -FARZANEH P. (2002), Les conduites agressives, Paris, Armand Colin.
97 -FERNANDEZ L. ; CATTEEW M. (2001), La recherche en psychologie clinique, Paris, Nathan.
98 -FONTAINE .R(2003), Psychologie de l'agression, Paris, Dunod.
99 -FREUD S. (1963), Psychanalyse, Paris, P.U.F.
100 -FREUD S. (1976), Totem et tabou, Paris, P.B .P .
101 -GAUTIER S. ; HARLE A. (1999), « Les théories des fonctionnements psychotiques »in Monographies de la revue française de psychanalyse, tome 1, psychoses, Théories et histoires des idées, Paris, PUF, pp. 132-133.
102-GARDEY A-M. (1980), « Plaidoyer pour une clinique du normal au rorschach normes , normalité et créativité », in Bulletin de psychologie, tome XLIX ,n° 426, pp. 588 .
103 -GEISSMAN C. ; GEISSMAN P. (1992), Histoire de la psychanalyse de l'enfant, Paris, Bayard.
99- Gen MOREL G. (2000), Ambiguïtés sexuelles, Paris, Anthropos.
104-GINOUX J- C. (1983), « A propos de la constitution d'un espace potentiel groupal » in Bulletin de psychologie,tome xxxxvi, n° 360, psychologie clinique vi, pp . 588-641.
105-GOROT J. ; BUCALO – TRIGLIA (2003), L'espace de la relation : le réel et l'imaginaire, Paris, EDK.
106–GREENACRE P. (1978), «L'objet transitionnel et le fétiche essentiellement du point de vue », du rôle de l'illusion, in La revue

française de psychanalyse : revue bimestrielle. n° 2. le fétiche ,Paris, PUF, Mars- avril , pp. 118-120.
107-GREEN A. (1997), Les chaînes d'éros, actualité du sexuel, Paris, Odile Jakob.
108 –GREEN A. ; GRUBRICH I. (2003), «Etudes sur la théorie de la séduction » in Libres cahiers de la psychanalyse, Paris, Press, pp. 70-71.
109 –GUILLOTE A. (1994), Le bébé et ses parents, 0 a 18 mois, Lyon, Chronique sociale.
110 –GUTTON P. (1973), Le jeu chez l'enfant, Paris, Larousse.
111-HABIBECHE A. ; DERGUINI M. (2005), «De la violence et de son étymologie» in Actes revue bisannuelle de psychiatrie et de médecine légale, Alger. pp. 14-15.
112 –HACHET A. (2008), Traiter les agresseurs sexuels ,
Bruxelles, Yapaka.
113 -HAYEZ .J-Y. (2001), La destructivité chez l'enfant et l'adolescent, Paris, Dunod.
114 -HOUZEL D. (2003), « Sexe ,sexuel , sexué », in Journal de la psychanalyse de l'enfant, n° 33, Paris, Bayard , pp.10.
115 -HUSAIN O. ; Merceron C. (2001), Psychopathologie et polysémie, Paris, Payot Lausanne.
116-JACOBI B. (2004), Cent mots pour l'entretien clinique, Paris , Erès.
117-JALLY É. (1998), Freud , Wallon , Lacan : l'enfant du miroir, école lacanienne de psychanalyse, Paris, E. P. E .L.
118-JEAMMET N. ; NEAU F. (2004), Narcissisme et perversion, Paris, Dunod.
119-KAES R. ; ANZIEU D. (1982), Le travail psychanalytique dans le groupe, Paris, Dunod.
120-KAES R. (2004), Crise, rupture et dépassement, Paris, Dunod.
121-KESTEMBERG E. (1978), « La relation fétichique à l'objet », in La revue française de psychanalyse : revue bimestrielle. n° 2 . le fétiche, Paris, PUF, Mars- avril, pp.280-281.
122-KESTEMBERG E. ; KESTEMBERG J. (2003), «Transfert paradoxal et relation d'objet fétichique » , in centre de psychanalyse et de psychothérapie, psychanalyse et psychose / n° 03. la rencontre transférentielle, Paris, pp. 40.
123-KRISTEVA J S. ; KHAN M. (1981), Figures de la perversion, Titre originale : Aliénation in perversions, Paris, Gallimard.
124-LABADIE J-M. (2004), Psychologie du criminel, logique de l'irréparable, Paris, Archipel.
125 -LAGACHE D. (1982), L'agressivité structure de la personnalité et autres travaux, Paris, P.U.F.
126-LAPIERRE.A ; AUCOUTURIER. B(1982), Fantasmes corporels et pratique psychomotrice en éducation et thérapie, Paris, Doin.
127-LATERRASSE C. ; BEAUMATIN A. (1997), La psychologie de l'enfant. Collection : les essentiels, Paris, Milan.

128 -LEBOVICI S. ; (1985), Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant, tome 2, Paris, PUF.
129 -LEBOVICI S.(1985), Traite de psychopathologie infantile ,tome 1, Paris, PUF.
130-LEHMANN J -P. (1995), « Un courant winnicottien? »in La revue panoramiques de psychanalyse, cent ans de divan
, dirigé par C. Spielmann et J. Haissoun , 4 trimestre , n° 22,pp. 81.
131-LEHMANN J -P. (2004), La clinique analytique de Winnicott, Paris,érès.
132-LOPEZ G.; TZITZIS S. (2004), Dictionnaire des sciences criminelles, Paris, Dalloz.
133 – MC DOUGALL J. (1982), Théâtre du je, Paris, N.R.F, Gallimard.
134-MC DOUGALL J. (1996), Eros aux mille et un visages, Paris, Gallimard.
135-MALAN D. (1979), Psychodynamique et psychothérapie individuelle, Bruxelles, Pierre Margada.
136-MARCELLI D. (1999), L'enfance et psychopathologie, collection : les âges de la vie, Paris, Masson II.
137-MARTY F. (2001), Figures et traitements du traumatisme, Paris, Dunod.
138 –MILAUD F. ; LEMAY M. (1998), Le passage à l'acte, aspects clinique et psychodynamiques, Paris, Masson II.
139- MINKOWSKI E. (1956), Le rorschach, à la recherche du monde des formes, Paris, Descellé de Brouwer.
140- MORBOIS C. ; CAZALIS M-F. (2002), L'aide aux femmes victimes de viol, Paris, L'esprit du temps.
141-MORMONT C. ; BURDOT F. (2006), «Rorschach et identité sexuelle. apport du rorschach » in Bulletin de psychologie, tome 59 , (2)mars avril 482, pp. 197.
142 -MORHAIN Y. ; MARTINEAU J- P. (2003), Les violences familiales, Paris, L'hartman.
143- MOUSSAOUI A. (2003), « Pertes et fracas , une décennie algérienne meurtrière », in NAQD , revue d'études et de critique sociales , Alger, SARL ,pp .135.
144-De MIJOLA A. (2005),Dictionnaire international de la psychanalyse, Paris, Hachette.
145 –NASIO J- D.(1994), Freud, Frenczi, Groddeck, Klein, Winnicott, Dolto, Lacan, Paris, Payot & Rivages.
146-ORGIAZZI BILLON GALLAND I. ; PERUCHON M. (2005), «De la sublimation à travers un T.A.T», in Bulletin de la psychologie, tome 58 (4) 478 juillet – aout, pp. 455-459.
147 –PALMADE G. (1963), La caractérologie, Paris, P.U.F.
148-PANKOW G. (1976), « Image du corps et objet transitionnel » in la revue française de la psychanalyse. Revue bimestrielle 2. Tome xl, Paris, PUF, mars-avril , pp. 286-287.

149- PEDINIELLI J-L. (2004), Introduction à la psychologie clinique, Paris, Armand Colin.
150-PEDINIELLI J-L. ; FERNANDEZ L. (2005), L'observation clinique et l'étude de cas, Paris, Armand Colin.
151 –PEDINIELLI J-L. ; ROUAN G. (2007), Psychopathologie des addictions, Paris, P.U.F.
152-PELSSER R. (1982), « Le transitionnel et le psychotique », in Bulletin de psychologie. Tome xxxv , n° 353 6-7, pp.334-338.
153-PELSSER R. (1989), Manuel de psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent, Québec, Gaetan Morin.
154-PERRON R. (1991), Histoire de la psychanalyse, Alger, Dar el afaq.
155-PERRON R. (1997), La pratique de la psychologie clinique, Paris, Dunod.
156-PIRLOT G. (2001), Violences et souffrances à l'adolescence, Paris, L'harmattan.
157-PUYUELO R. (1991), L'anxiété de l'enfant ou le bonheur difficile, Paris, Privat.
158-QUINCHANT P. (1980), Impuissance et frigidité, causes et traitements, Paris, Andrillon.
159-RAFFY A. (2000), Les psychanalystes et le développement de L'enfant, Toulouse, Erès.
160-RAJET-LATIRI A. (2005), « L'imaginaire, le symbolique et le social», in Actes de la 8°éme rencontre international de Carthage, le réel et l'imaginaire dans la politique, l'art et la science, Carthage, Beit – al – hikma, l'académie tunisienne des sciences des lettres et des arts, pp. 213-214.
161-RAOULT P A. (2002), Passage à l'acte, entre perversion et psychopathie, Paris, L'harmattan.
162 –RAUSCH DE TRAUBENBERG N. (1970), La pratique du rorschach, Paris, P.U.F.
163-RAZAVET J – C. (2002), De Freud a Lacan, du roc de la castration au roc de la structure, Paris, De Boeck université.
164-REICH W. (1952), Fonction de l'orgasme, Paris, Arche.
165 –REUCHLIN M. (1957), Histoires de la psychologie, Paris, P.U.F.
166 –REUCHLIN M. (1971), Les méthodes en psychologie, Paris, P.U.F.
167-REULET J-L. (1998), « Images anatomiques dans le rorschach d'adolescents suicidants » in Bulletin de psychologie : tome 51 (2) 434 pp.150-152.
168-REVEL S. (2005), Psy dictionnaire pratique et thématique de psychiatrie et psychanalyse, Paris, Ellipses.
169-REY C. (2000), Les adolescents face à la violence , Paris, Syros.

170 –RILLAER J-V. (1975), L'agressivité humaine, Bruxelles, Pessart &Mardaga.

171 –ROBAGLIA C. (2003), L'impact du téléphone portable sur le lien mère adolescent, Paris, Dunod.

172 –ROUSSILLON R. (1981), « Paradoxe et continuité chez Winnicott : les défenses paradoxales » in Bulletin de psychologie , tome xxxxiv , n° 350 ,mentalisation et mentalités ,Paris ,pp .504-506.

173 –ROUSSILLON R. (1995), Logiques et archéologique du cadre psychanalytique, le fil rouge, Paris, PUF.

174- ROUSSILLON R. (1995), «Violences et identité » Destins de la violence in Journal de la psychanalyse de l'enfant, colloque de Monaco, Paris, Bayard, pp. 95-98.

175-ROUSSILLON R. (2008), Manuel de psychologie et de psychopathologie. Clinique générale, Paris, Elsevier Masson.

176- SALOMONOWICZ S. (1996-1997), « Lien et séparation» In Orthophonia la revue scientifique de la société algérienne d'orthophonie Psychanalyse de l'enfant, n 4, L ; Benhabib ; C ; Boukobza, Alger, pp.319.

177 –SALOME J. (1993), Relation d'aide et formation d'entretien, Paris, P.U.Lillle.

178 – SAMAI- HADDADI D. (1992), Régulation psychosomatique de la dyade mère –enfant à travers la lactogènes, Magister en psychologie, université d'Alger.

179 – SAMAI –HADDADI D. (2008), « La pathomimie cutanée, une perversion mal mentalisée » in Revue de psychologie clinique et projective. N14, Paris, pp.211 .

180 – SAMI- ALI H. (1970), De la projection, une étude psychanalytique, Paris, Payot.

181- SAMI- ALI H. (1984), Corps réel, corps imaginaire, pour une épistémologie psychanalytique, Paris, Dunod.

182-SECHAUD E. (1999), Psychologie clinique approche psychanalytique, Paris, Dunod.

183 –SHENTOUB V. (1990), Manuel d'utilisation du T.A.T. approche psychanalytique, Paris, Dunod.

184-SILLAMY N. (1996), Dictionnaire de la psychologie, Paris ,Larousse.

185-SI MOUSSI A. (2008), L'amour et la haine, névroses du trop névroses du vide, Alger, O. P.U.

186-SMACHER R. (1998), Psychologie clinique et psychopathologique, Paris, Bréal.

187 –SMITH J. ; ANDRONILKOV A. (2002), «Etude longitudinale à l'aide du test de rorschach de trois sujets présentant une problématique pédophilique», in Pratiques psychologiques n °2, Paris, Esprit du temps. pp. 4-5.

188-SMITH B L. (1990), « Dissociation and the collapse of potential space à Rorschach investigation», in Rorschachiana XVII, Congres international du rorschach, Paris, 22-27 juillet. pp. 203-204.

189-SOUFFRON K. (2002), Les violences conjugales, collection les essentiels, Toulouse, Milan.
190 –TOUATI A. (2004), Violences , de la réflexion à l'entretien, cultures en mouvements, Paris, Sciences de l'homme et société.
191-TREMBLAY D. (1971), Soins psychiatriques, Montréal, Renouveau pédagogique.
192-TYCHEY (De) C. (1994), L'approche des dépressions à travers le test de rorschach, Paris, EAP.
193-TYRODE S ; BOURCET (2000) , Les adolescents violents, Paris , Dunod.
194-TYSON P. ; TYSON R. (1996), Les théories psychanalytiques du développement de l'enfant et de l'adolescent (traduction française de l'anglais S. MISSONNIER ; F. MANUELLE), Paris, PUF.
195-VARESCON I. (2005), Psychopathologie des conduites addictives : alcoolisme et toxicomanie, Paris, Belin SUP.
196-VLLERBU L M. ; VIAUX JL. (1999), Expertise psychologique, psychopathologie, et méthodologie, Paris, L'harmattan.
197-WINNICOTT D.W. (1957), L'enfant et le monde extérieur, Paris, Payot.
198-WINNICOTT D.W. (1975), Jeu et réalité ; l'espace potentiel (traduction française de l'anglais. C . MONOD ; J. PONTALIS), Paris, Gallimard.
199-WINNICOTT D. W. (1975), L'enfant et sa famille, (traduction française de l'anglais A . STRONCK-ROBERT) ,Paris, Payot .
200-WINNICOTT D. W. (1975), Processus de maturation chez l'enfant, (traduction française de l'anglais J. KALMANOVITCH), Paris, Payot.
201-WINNICOTT D. W. (2004), De la pédiatrie à la psychanalyse (traduction française de l'anglais par J. Kalmanovitch), Paris, science de l'homme Payot.
202- RENDERS X. (1996), Le jeu de la demande, histoire de la psychanalyse d'enfants, Paris, Boek université.
203-ZABKI N. ; IKIZ T. (2005), «Etude sur les particularités de l'organisation psychique de l'enfant instable à travers le test de rorschach », in Bulletin de psychologie, tome 58 (5) 479, pp. 516- 517.
204-ZENONI A. (1998), Le corps de l'être parlant, de l'évolutionnisme à la psychanalyse, Lyon, Boek université.

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A= الإجابات الحيوانية **Ad =** الإجابات الحيوانية الجزئية **(A) =** الإجابات الحيوانية الخيالية **H =** الإجابات الإنسانية **Hd=**الإجابات الإنسانية الجزئية **(H)=**الإجابات الإنسانية الخيالية **Hd =** الإجابات الإنسانية الجزئية **Scene =** **Anat =**إجابات متعلقة **Sex =**إجابات متعلقة	**F+ =**عدد الإجابات الشكلية الجيدة **F- =**عدد الإجابات الشكلية الرديئة **F+- =**عدد الإجابات الشكلية المبهمة **S.de F =** العدد الكلي للإجابات الشكلية **K =**الإجابات الحركية الإنسانية **Kan =**الإجابات الحركية **Kob =**الإجابات الحركية **S. de K =**الإجابات الحركية **C =**الإجابات اللونية **C'=**الإجابات اللونية البيضاء أو السوداء **CF =**الإجابات اللونية المرتبطة بالشكل **C'F =** الإجابات اللونية البيضاء أو	**G =**الإجابات الشاملة **D / G =** الإجابات الشاملة التخريفية أو الخيالية **G/ D =** الإجابات الشاملة المختلطة أو التعسفية **G % =**نسبة الإجابات الشاملة **D =** الإجابات الجزئية الكبيرة **D/D =**إج.جز.كبيرة تعسفية **D / Dd =** **D % =**نسبة الإجابات الجزئية **Dd =** الإجابات الجزئية الصغيرة	**R =** عدد الإجابات في البروتوكول **R. compl. =** الإجابات الإضافية **Refus =** حالات الرفض **T. total =** الوقت الكلي **Tps / R =** الزمن المستغرق في كل إجابة **T. d'appr :** نمط الإدراك **TRI =** نمط الرجع الحميم (العاطفي) **F. C = k /E** الصيغة الإضافية أو المكملة **RC % =** نسبة الإجابات اللونية **Ban =** عدد الإجابات المألوفة **F % =**نسبة الإج الشكلية العامة **F élarg =** نس. إج شك موسعة

F + % = نس. إج شك **Elargi =** نس. إج شك **A % =** نسبة الإجابات الحيوانية **H % =** نس . إج . الإنسانية	**Dd % =** **Dbl =** **Ddbl =** **Ddbl % =** **Dbl =** **Dbl % =**	السوداء المرتبطة بالشكل **FC =** الإجابات الشكلية المرتبطة باللون **FC' =** الإجابات اللونية المرتبطة باللون الأبيض أو الأسود **S.de C =** المجموع الحسابي للإجابات اللونية **Nc=** تسمية ألوان **FE =** الإجابات الشكلية المرتبطة بالتظليل **EF =** الإجابات التظليلية المرتبطة بالشكل **S.de E =** المجموع الحسابي للإجابات التظليلية **Clob =** إجابات الانزعاج أمام اللون الأسود أو المبهم **F clob =** الإجابات الشكلية المرتبطة بالانزعاج أمام اللون الأسود أو المبهم **Clob F =** إجابات الانزعاج المرتبطة بالشكل	**Frag =** إجابات الشطر **Elém =** إجابات متعلقة بعناصر الحياة **Bot =** إجابات نباتية **Pays =** إجابات متعلقة بالطبيعة **Géo =** إجابات جغرافية **Obj =** إجابات متعلقة بأشياء **Arch =** إجابات متعلقة بالعمران **Astr =** إجابات متعلقة بالفلك **Abstr =** إجابات مجردة **Géom =** إجابات هندسية **Choix + =** اختيار اللوحات المفضلة **Choix - =** اختيار اللوحات المكروهة

السلسلة A الرقابة	السلسلة B المرونة	السلسلة C تجنب الصراع	السلسلة E بروز السيرورات الأولية
A1 الرجوع إلى الواقع الخارجي: A1-1 وصف مع التعلق بالتفاصيل مع أو بدون تبرير التفسير. A1- 2 تدقيقات : زمانية – فضائية - رقمية. A1-3 مراجع اجتماعية، ذات معنى مشترك و مراجع أخلاقية. A1-4 مراجع أدبية و ثقافية **A2 استثمار الواقع الداخلي:** A2-1 اللجوء إلى الخيالي ، إلى الحلم A2-2 فكرنة. A2-3 إنكار. A2-4 التأكيد على الصراعات الشخصية الداخلية – ذهاب / إياب بين التعبير النزوي و الدفاع. **A3 سياقات من النمط الوسواسي:** A3-1: شك، تحفظات كلامية، تردد بين تفسيرات مختلفة، اجترار كلامي. A3-2 إلغاء. A3-3 تكوين عكسي.	**B1 استثمار العلاقة:** B1-1 التأكيد على العلاقات بين الأشخاص ، الوضع في حوار B1-2 إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة B1-3 التعبيرات عن العواطف. **B2 التهويل و السرد بطريقة درامية:** B2-1 الدخول المباشر في التعبير، تعجبات تعاليق شخصية. - تمسرح ، قصة مع إعادة ، تشار من B2-2 عواطف قوية أو مبالغ فيها B2-3 تصورات أو /و عواطف متضادة - ذهاب / إياب بين رغبات متناقضة B2-4 تصورات فعل ذات علاقة أو لا بحالات انفعالية للخوف ، الكارثة ، أو الدوار **B3 سياقات ذات نمط هستيري:** B3-1 زعم عواطف في خدمة كبت التصورات B3-2غلمية أو شبقانية العلاقات ، رمزية	**CF فرط استثمار الواقع الخارجي :** CF-1 التأكيد على اليومي، الحالي الفعل- رجوع مموه إلى الواقع الخارجي CF-2 عواطف ظرفية ، الرجوع إلى معايير خارجية. **CI الكف:** CI-1 ميل عام إلى الاختصار والتقييد (زمن كمون طويل و/ أو صمت هام داخل القصة، ضرورة طرح أسئلة، ميل إلى الرفض، رفض) CI -2 دوافع الصراعات غير محددة ، ابتذال ، عدم التعريف بالأشخاص. CI-3 عناصر مولدة للقلق متبوعة أو مسبوقة بتوقف في الخطاب. **CN استثمار نرجسي:** CN-1: التأكيد على المعاش ذاتيا- مراجع شخصية CN-2 تفاصيل نرجسية – مثلنة تصور الذات و/ أو تصور الموضوع (قيمة + أو -)	**E1 تشويه الإدراك:** E1-1 عدم إدراك موضوع ظاهر E1-2 إدراك تفاصيل نادرة أو غريبة مع أو بدون تبرير عشوائي. E1-3 إدراكات حسية – إدراكات خاطئة E1-4 إدراك مواضيع تالفة أو أشخاص مرضى، مشوهين. **E2 كثافة الإسقاط:** E2-1 عدم ملائمة الموضوع للمثير مواظبة – نسج رواية خارج الصورة – رمزية مبهمة E2-2 ذكر موضوع سيئ ، موضوع اضطهاد ، بحث عشوائي عن قصدية الصورة و / أو هيئة الوجه أو المواقف – مثلنة ذات نمط تعاظمي E2 -3 التعبير عن العواطف و / أو تصورات مكثفة – تعبيرات فجة مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني **E3 اختلال في تنظيم معالم الهوية ومعالم المواضيع:**

A3-4 العـزل بين تصـورات أو بـين تصورات و عاطفة – عاطفة مخففة.	شفافة ، تفاصيل نرجسية ذات قيمة إغرائية B3-3 مرونة في التقمصات.	– CN-3: وضع في جدول – عاطفة - عنوان – وضعية دالة على عواطف CN-4 التأكيد على الحدود الأطر و على الخصائص الحسية. CN-5 علاقات مرآوية. CL عدم ثبات الحدود CL-1 مسامية الحدود (بين الراوي / بطل القصة ، بين الداخل و الخارج.....) CL-2الاعتماد على المدرك حسيا و/ أو المحسوس. CL-3 تنافر تباين أنماط السير (الداخلي / الخارجي، الإدراكي /الرمزي ، الملموس المجرد.....) CL-4 الانشطار. CM سياقات مضادة للاكتئاب CM-1 التأكيد على وظيفة الاستناد على الموضوع (قيمة+أو -)- طلب مساندة العيادي المختص. CM-2 إفراط في عدم ثبات التقمصات. CM-3 انقلاب مفاجئ في الرأي، تغييره غمزة عين ، سخرية، مزاح فكاهة.	E3 -1 خلط و اختلاط بين الهويات تداخل الأدوار و تصادمها E3 -2 عدم ثبات المواضيع E3- 3 اختلال تنظيم زمني فضائي أو السببية المنطقية E4 تشويه الخطاب E4 -1 اضطراب في تركيب الجملة، فرقعة لغوية E4-2 عدم تحديد، غموض الخطاب. E4-3 تداعيات قصيرة. E4-4 تداعيات عن طريق التماس. المجاورة ، السجع ، من الديك إلى الحمار.

(Chabert ;Brelet -foulard,2003,Nouveau manuel de T.A.T) ورقة فرز اختبار(T.A.T) سنة 2001 ترجمة **لبنى سفاري**.